رواية فى غياهب الفرعون كاملة

بقلم الكاتبة اسراء على

لتحميل المزيد من الروايات زوروا موقعنا

ايجي فور ترينـدس

او يمكنكم زيارة الموقع مباشرة من خلال

الروابط التالية

www.egy4trends.blogspot.com

www.egy4trends.com

الظُلمة لا تكمُن في الليل

بل في قلبيهما!!...

كلنا كالقمر له جانب مظلم.

كان يركض بسرعة يُسابق الزمن عله يصل
إليها بـ الوقت المُحدد و قد كان فـ وجدها
تجلس فوق أحد المقاعد تتكئ إلى رُكبتيها بـ
مرفقيها ناظرة أمامها بـ شرود غريب رغم
العبرات الجافة فوق وجنتيها إلا أن ملامحها
كانت قاسية، صخرية بـ شكل مُفزع

إنحنى يلتقط أنفاسه ثم أكمل إقترابه منها
قابضًا على ذراعيها يرفعها إليه و هدر بـ قلق

-أيارا!.. بتعملي إيه هنا؟...

حدقت به أيار طويلًا بـ ذات الشرود و القسوة ثم عاد إليها وعيها قائلة بـ تهكم

-أخوك أمرني بـ السفر.. إدالي تذكرة ذهاب بلا عودة

-صرخ بـ حدة:و أنتِ إزاي تسمحيله!...

ظلت ناظرة إليه بـ سكون مُخيف وهو بدوره يُحدق بها دون حديث ينتظرها تتحدث دون ضغط فـ أردفت بعد فترة بـ صوتٍ جامد

-أسمحله!!.. للأسف كُنت غبية و طماعة ممكن...

إنحنى نبراس يجثو أمامها يُحاول الإبتسام ولكنه فشل ليُحمحم ثم أردف بـ نبرةٍ صادقة وإن كانت تحمل اللوم و العتاب

-أنتِ غلطتي يا أيار غلطتي و بتدفعي تمن غلطك.. بس مش لازم تسافري أبدًا واجهيه

-أردفت وهي تُبعد وجهها عنه:مش هعرف.. مرفلوش جفن وهو بيأذيني بـ الطريقة دي بس أنا أستاهل...

حك نبراس مُؤخرة عنقه بصعبية شديدة ثم هدر بـ قوة و إستنكار

-بطلي تحصري نفسك فـ دور الضعف دا يا أيار أنا و أنتِ أكتر ناس عارفين إنه مش لايق عليكِ...

زفرت نفسًا مُتوتر و مُحَمل بـ شتى أنواع الغضب و الحقد و فضلت الصمت عن الحديث بينما نبراس لم يصمت و أكمل هجومه دون أن يعبأ بـ نظرات من حوله الفضولية

-غلطتي أه وهتدفعي تمن الغلطة غالي بس حقك متسكتيش عليه.. مش معنى إني

عارف إنك غلطتي و هفضل أفكرك بيها
طول عمرك إلا أنك لازم توقفيه عند حده

-هتفت أيار بـ سُخرية:كان عامل حساب كل
خطوة و عارف يضربني أمتى.. صدقني مش
وقته.. مش أنا اللي يتلعب بيا و أترمى..
حاليًا لازم أستغل كل حاجة سبهالي.. أنا
خدمت وهو دفع تمن الخدمة خلصت...

لم يتوقع نبراس أن ترد بـ ذلك الحديث رغم
شعوره بـ الغثيان إلا أنه فضل الصمت.. أيار
لم و لن تكن تلك الفتاة الضعيفة و هو أعلم
بها.. صداقتهما دامت سنوات و يعلم كم
هي.. كم هي حقيرة!!

تنهد بـ تعب و نهض يسحب حقيبتها ثم قال
بـ نبرةٍ حاول أن تخرج هادئة دون غضب

-طب بعدين نشوف الحوار دا.. تعالي أوصلك البيت...

كان إستدار عنها فـ توقف مُجفلًا على صوت ضحكتها و إن كانت مُنكسرة إلا أنها سوداء، قاسية ليلتفت ينتظر مُتعجبًا لضحكاتها أن تتوقف ثم قالت بـ إبتسامة دون مرح

-معتش بيت.. بابا إتبعتله فيديو لايف لفيلم قذر بين بنته و اللي المفروض جوزها أو خطيبها والله ما أعرف

-ابن ال****...

كانت سبة نابية، بذيئة، تُثير الإشمئزاز فـ النفس ولكنها خرجت غير مُصدقة لحقارة ذلك الشخص الذي قتل و ذبح ثم مَثّل بـ جثتها أمام أعين الجميع

مسحت أيار وجهها الجاف ثم أردفت بـ
سكون مُخيف

-متتعصبش كل واحد بيدفع تمن أغلاطه..
وأنا دفعت التمن حتى لو غالي بس
إتعلمت...

صدع مُكبر الصوت لعاملة الميناء الجوي
تُعلن عن إقتراب موعد إقلاع الطائرة فـ
جذبت أيار الحقيبة من يد نبراس و قالت بـ
إبتسامة حزينة لفُقدانها صديق تحمل
عيوبها دون أن يسألها لماذا

-هشوفك و هتشوفني تاني يا نبراس
متقلقش...

وهكذا جرت أذيال الخيبة كما سحبت
حقيبتها خلفها و هكذا ظل نبراس يُحدق بـ

إبتعادها على الرغم من كل ما حدث إلا أنها لم تفقد شموخها و عجرفتها

ضم نبراس قبضته و ضربها بـ المقعد خلفه ثم ركض إلى الخارج

****

****

-نبراس!!!...

إلتفت نبراس على ذلك الصوت الانثوي الذي يُناديه بـ لُهاث ليكتشف أنه كان يركض لا يمشي مُهرولًا فـ توقف حتى تقترب منه ثم هتفت لاهثة من بين أنفاسها المُتقطعة

-قطعت نفسي.. المهم لحقتها!...

إنحنت تتكئ بـ يديها إلى رُكبتيها تلتقط أنفاسها ليتمهل نبراس في الرد قائلًا بـ نبرةٍ مكتومة

-أه لحقتها بس أنتِ عارفة دماغها

-تمتمت بـ حيرة:يعني سافرت و سابته يكسبها و يكسرها!

-أجاب نبراس:لأ مش عادتها.. هي بس بتاخد هدنة و هترجع أنتِ عارفة أيار...

إعتدلت في وقفتها ليُكمل نبراس طريقه إلى سيارتهِ فـ تساءلت بـ تردد

-طب أنت رايح فين دلوقتي!

-فتح باب السيارة وقال:هكون رايح فين!...

ركضت سريعًا تُمسك يده قبل أن يصعد السيارة فـ نظر إليها نبراس مُشدوهًا إلا أنها لم تهتم و قالت بـ تريث

-نبراس أي حركة هتعملها مش فـ صالحك ولا فـ صالح أيار وأنت عارفه...

أبعد نبراس يدها عنه بـ رفق ولكنه لم يُفلتها
ثم أردف بـ نبرةٍ حادة

-أنا كُنت السبب في إنهم عرفوا بعض..
وطالما أنا طرف يبقى لازم أدخل يا ميار

-همست بـ تردد:بس آآآ

-قاطعها قائلًا:مبسش صدقيني لازم
يتوضعله حد...

كانت نظرته مُصممة تخترقها فـ تنهدت بـ
إستسلام أمام إصراره فـ ترك يدها و لكن هي
لم تتركه لتسدير حول السيارة ثم صعدت
لتجلس جواره.. نظر إليها نبراس بـ تعجب فـ
أردفت وهي ترفع كتفيها

-إيه مش هسيبك لوحدك

-أدار المُحرك وقال بـ سُخرية:قال يعني
وجودك هو اللي هيحميني

-ضحكت ميار ثم قالت وهي تضع الحزام حولها:إحنا فـ الهوا سوا...

إنطلق نبراس بـ سيارتهِ يشق الطريق بـ سُرعةٍ رهيبة حتى كادت أن تصرخ ميار من شدة الخوف ولم تعلم ما يموج داخله من الإحساس بـ الذنب القاتل

****

****

دفع باب المنزل بـ قوة حتى فُتح على مصرعيه مُصطدمًا بـ الحائط مما أدى إلى كسر الزُجاج حتى أن جميع الخدم قد خرجوا مفزوعين من شدة الإصطدام و صوت الحُطام

إلا أن صوته الجهوري كان أكثر فزعًا و رُعبًا
حتى أن عيناه التي ماثلت عيني من أتى إليه
تشتعل بـ لهيب أسود

-أرغد!! أرغد يا واطي...

حاولت خادمة إيقافه هاتفة بـ رُعب

-ذ نبراس باشا.. آآ إهدى يا با باشا آآ...

نظرة ساحقة من عينيه أوقفتها بـ مكانها..
نظرة جعلتها تشعر كما لو أنها تسحق
ضلوعها فـ صمتت و تراجعت بينما نبراس
أكمل عدوه يقفز الدرج بـ ساقيهِ الطويلتين
حتى وصل إلى الغُرفة

دفع الباب بـ سقاهِ كما فعل بـ الأسفل و
بحثت عيناه عنه حتى وجدته كما توقع

يجلس على المقعد الوثير يرتدي مئزر
الحريري المُثير للإشمئزاز يضع ساق فوق

أُخرى بـ عجرفة مقيتة و بـ يدهِ لُفافة تبغ بُنية اللون، رفيعة الحجم و من حولهِ تحوم سحابة رمادية تخترق الأجواء

أما نظرة عيناه كانت تحوم ما بين الظفر والإنتصار، الكره و الإشمئزاز ولكن الغُرفة رائحتها تعبق بـ رائحة مُقززة جعلت منه على وشك الغثيان

-تصدق إتأخرت.. أنا قولت هتيجي بدري عن كدا...

ضيق نبراس عيناه بـ كُرهٍ واضح ثم تقدم منه بـ خطوات سريعة حتى وصل أمامه و بدون أي مُقدمات كان قد جذبه من المئزر و هدر بـ نبرةٍ سوداء

-أنت **** خلق الله.. عملت ليه كدا ها؟ حقارتك وصلتك للمرحلة دي!...

كانت نظرات أرغد هادئة لم يغضب بل واجهه نوبة أخيه بـ هدوءٍ تام و لم تبدر منه رد فعل مُناسب فـ أكمل نبراس بـ حدة

-أنت مبتكتفيش أبدًا!.. يعني كُنت بتخونها و هي قبلت بس متوصلش حقارتك لكدا...

بَدر عنه أول حركة حيث رفع يديه يُبعد يدي نبراس عنه ثم هتف بـ صوتٍ مازح بـ نعومة بالغة

-طب نزل إيدك كدا.. بهدلت الروب وأنا مش لابس تحته حاجة...

تجعد وجه نبراس بـ نفور لينفض يده عنه ثم إبتعد وكأن أفعى قد لدغته.. باغته أرغد بـ ضحكة وهو يُعدل ثيابه ثم هتف بـ صوتٍ خبيث

-أعذرني لسه طالع من ملحمة فـ ملحقتش أغير

-أنت *** ابن ****...

صرخ بها نبراس بـ قوة هادرة وهو يضرب الحائط بـ قبضتهِ فـ ضحك أرغد و قال بـ عتاب

-عيب تشتم أُمك.. هي مش أُمنا برضو ولا إيه!

-ياريتها ماتت قبل ما تخلفك

-هتف أرغد و هو يلتقط لُفافة أُخرى:مكنتش هتبقى موجود خُد بالك...

وضع اللُفافة بين شفتيهِ و كاد أن يُشعلها بـ قداحته الذهبية إلا أن قبضة نبراس قد سبقته فـ ضربت وجنته ليسقط أرغد أرضًا ثم هدر وهو يعود و يجذبه من تلابيبه

-أنت بترقص على جثتها ولا إيه؟ حتى كمان سفرتها بره مصر عشان متبقاش عائق ليك؟...

و دون أن يدع له المجال للرد كان قد باغته بـ لكمةٍ أُخرى على إثرها جُرحت شفاه ثم أكمل حديثه و هو يجأر بـ جهورية

-أنت كدا مفكر أنك أخدت حقك!.. أنت مهنتش غير رجولتك...

حاول نبراس أن يضربه مرةً أُخرى و لكن أرغد لم يدع له المجال فـ أمسك يده ثم رفع رأسه و ضرب ذقن نبراس ليتأوه الآخر مُتألمًا ثم إبتعد عنه ساقطًا أرضًا

نهض أرغد بـ هدوء و عدل ثيابه ثم إقترب من شقيقهِ وهدر بـ صوتٍ سام

-تفتكر مين اللي عرفني عليها!.. تفتكر مين اللي راهن معايا عليها!.. و الرهان كان على إيه يا أرغدا!...

تصنع التفكير قبل أن يهدر بـ قوة وهو يركل نبراس

-العربية اللي راكبها و بتتمنظر بيها قدام صحابك...

بصق نبراس الدماء ثم نهض و هو يمسح ما يسيل على ذقنهِ بينما أرغد أكمل و هو يُحدق بـ بؤرتيهِ السوداء

-متعملش نفسك راجل وأنت *** زيك زيي بالظبط

-هدر نبراس لاهثًا:غلطتي.. غلطت و هصلح الغلط دا...

تراجع أرغد وجلس بـ هيمنة فوق المقعد كما وجده نبراس أول مرة ثم تساءل بـ سُخرية

-و هتصلحه إزاي!.. هتتجوزها مثلًا!.. عشان تثبت لنفسك إنك راجل و هتصلح غلطتك!...

نظر إليه نبراس بـ كره ثم قال وهو يُشير إليه مُحذرًا

-هتدفع التمن غالي.. زي ما هي دفعته و خسرت كتير هيجي دورك...

إلتفت نبراس ينوي الرحيل ولكنه تفاجئ بـ وجود ميار تقف لاهثة أمام الباب مُتسعة الأعين ليشحب وجهه سريعًا خشية أن تكون سمعت ما دار بينهما

صوت ضحكات أرغد الخشنة بـ مكر صدح من خلفهِ وقال بـ خُبثٍ

-متقلقش مسمعتش حاجة.. هي لسه طالعة حالًا...

تقدمت ميار وهي لا تعي شيئًا مما يحدث تضع يدها على الجزء السُفلي من فكه والذي تحول إلى اللون الأزرق ثم همست بـ خوف

-إيه اللي حصل!...

تحسست ميار مكان الكدمة و لكن يد نبراس منعتها ثم أمسك كفها و هدر بـ قوةٍ مُخيفة

-يلا نطلع من المكان الموبوء دا

-إستنى...

سحبت ميار يدها من يدهِ ثم هدرت وهي تقف أمام نبراس بـ صوتٍ رفيع عال

-عارف لو أيار حصل لها حاجة.. كل اللي عملته فيها مش هيجي حاجة قُصاد اللي ممكن نعمله فيك...

رفع أرغد حاجبه بـ إستخفاف ثم قهقه قائلًا بـ تحذير

-طب إطلعي من الأوضة وإلا مصيرك هيكون زيها...

سبته ميار بـ شراسة وكادت أن تقترب منه لتنشب أظافرها بـ وجههِ ولكن يدي نبراس حاوطت خصرها ثم رفعتها عن الأرض تمنعها من الإقتراب ليعود و يُقهقه ثم هتف بـ سماجة

-سيبها أما أشوف هتقدر تعمل إيه...

كانت ميار تتلوى بين يدي نبراس ولكنه لم يدع لها المجال لتتحرر منه فـ هدر يُهدئها

-ميار إهدي.. أسكتي متزديش الطين بلة

-صرخت:سبني يا نبراس اقتله هنا

-والله ما حد هيموت غيري...

قالها ثم توجه بها إلى الخارج و بـ الداخل أرغد يُقهقه بـ خُبث ثم نظر إلى الهاتف و قال

-نسيت أفرجهم على الفيديو...

****

****

بعد مرور أربعة عشر يومًا

رفعت النظارة الشمسية وهي تجلس بـ أحد المنتزهات العامة بـ روما تتطلع حولها بـ

نظراتٍ فارغة دون أن يبدو على وجهها أي إهتمام لما يدور

كانت لوحة فنية من الجمال القاسي بـ ملامح جريئة و فتنة قاتلة.. و خُصلاتهِا الحمراء تتطاير حول وجهها الجامد وكأنها تُسابق الريح

ترتدي ثوب أبيض رقيق لا يتماشى مع جماح ملامحها و تجلس فوق مقعد خشبي تضع ساق فوق أُخرى بـ أناقة.. لا تأبه لتلك النظرات التي تُحيط بها أو تلك العيون التي تُراقبها مُنذ بداية جلوسها

-إيليا ما بك يا رجل؟ أُخاطبك مُنذ ساعة وأنت لا ترد!...

قالها شاب ثلاثيني يجلس جوار ذلك الآخر الذي يُحدق بـ شابة تجلس شاردة غير واعية لنظراته

وعلى الرغم من سؤال صديقه إلا أنه لم يرد بل لم يسمعه من الأساس.. ليزفر بـ ضيق ثم قال وهو يربت على ساقهِ

-إيليا؟ أُنظر إليّ وأنا أُحادثك...

نظر إليه إيليا بعد وقتٍ طويل ثم تمتم بـ شرود

-ما الأمر؟

-لقد أكلت الفتاة بـ عيناك.. ثم أننا نعمل الآن لم أعهدك هكذا...

تنحنح إيليا.. ذلك الشاب وسيم الملامح، العملي بـ شدة، والذي لا تجذبه النساء عادةً.. يعرف كيف يضع الحدود بين علاقاتهِ

الشخصية و العمل.. أما الآن فـ هو يضرب بـ كل ذلك عُرض الحائط وها هي أولى النساء تظفر بـ كسر القوانين

أرجع إيليا خُصلاتهِ بـ يدها ثم قال وهو يُجبر عيناه بـ الإبتعاد عنها

-كلا الأمر ليس هكذا.. إنه وفقط أُعجبتُ بـ وجهها تصلح واجهه لعطرنا الجديد

-إستدركه صديقه وقال:إنتظر لحظة.. ألم نتفق على تلك العارضة المشهورة...

أدار رأسه للحظة ينظر إلى الفتاة ثم عاود النظر إلى صديقه ثم وضح قائلًا

-لم تُعجبني يا بيدرو.. تُريد أن تعمل وفقًا لرغبتها ليس كما يقتضي الإعلان

-سأله بيدرو:إذًا!!!

-إذًا ماذا!

-ألن تذهب إلى تلك الفتاة و تطلب منها!...

تفاجئ إيليا بـ حديث بيدرو و بدى أنه لم يُفكر بـ هذا الحديث فـ ضحك صديقهِ ليرد الأول بـ شك

-كيف تضمن أنها ستقبل!؟

-رفع كتفيه وقال بـ بديهية:و كيف لها أن ترفض مثل ذلك العرض المُغري.. وكيف أن تعرف دون أن تسأل؟

-زفر إيليا وقال:لا أعلم...

هم بيدرو بـ النهوض وهو يردف بـ إبتسامة خبيثة يعلم أن صديقه سيقع بـ هذا الفخ

-سأذهب أنا لأسأل...

أمسكه إيليا سريعًا من يدهِ وقال بـ حدة

-لا تمزح بيدرو

-ومن قال أنني أمزح...

حدق بيدرو بـ الفتاة قليلًا ثم أردف وهو يعود بـ نظرهِ إلى إيليا

-بعد النظر إلى وجهها فـ أنا أوافقك الرأي.. إنها تصلح أكثر من تلك العارضة

-بيدرو!!!...

قالها إيليا بـ تحذير ليرفع بيدرو كتفيه بـ لا مُبالاة و قال

-ماذا أنا رجل عملي.. أُريد أن نكتسح هذا العام كما فعلنا العام الماضي...

جذبه إيليا ليجلس فـ جلس ثم تساءل يحث صديقه ليتقدم

-هل ستذهب أم أذهب أنا؟ ولا أظن أنني سأكتفي بـ صفقة عمل

-وغد.. سأذهب أنا...

تأفف إيليا و قرر النهوض ليتحرك عدة خطوات تحت إبتسامة بيدرو الخبيثة قبل أن يعود و يلتقط آلة التصوير و نبضات قلبه تتسارع بـ غرابة لم يعهدها من قبل

****

****

نهضت لتبتعد عن الزحام و تجلس بـ مكان هادئ لتُتيح لرأسها التفكير بـ طريقةٍ سليمة

وقع إختيارها أسفل شجرة بـ حديقة خضراء خالية.. لتجلس أسفل الشجرة و وضعت قُبعتها الصيفية فوق رأسها

وضعت سماعات الأُذن لتستمع إلى بعض الموسيقى الكلاسيكية و لكن صوت خرج من آلة تصوير أوقفها

لتجد شاب يرتدي قميص أبيض فُتحت أول ثلاث أزرار منه و بنطال أسود يقف أمامها بـ آلة تصوير تحجب ملامحه يلتقط لها صورة

-عفوًا ولكن ماذا تفعل!...

أبعد الشاب آلة التصوير عن وجهه وقال بـ إبتسامة عميقة، خلابة وهو ينظر إليها بـ عينيهِ الزرقاوين

-آسف لم أقصد ولكن ملامحك جذابة...

كانا يتبادلان الحديث بـ اللغة الإنجليزية نظرًا لعدم إلمامها بـ اللغة الإيطالية لتعتدل بـ جلستها ثم أردفت وهي ترفع حاجبها بـ إستنكار

-و ما دخل ملامحي بـ آلة تصوريك؟...

ضحك الشاب و إقترب منها ثم جثى أمامها مُتساءلًا بـ لباقة

-أيُمكن أن أجلس!...

أشارت بـ يدها بـ معنى تفضل فـ جلس أمامها ثم قال بـ إبتسامة ودودة

-أُدعى إيليا البارودي صاحب شركة روسينا للعطور

-ردت بـ صوتٍ ناعم:تشرفت بـ معرفتك...

رفعت يدها لتُصافحه وكذلك هو.. قبض على يدها بـ نعومة ثم تساءل وهو ينزع آلة التصوير عن عنقهِ

-ولكن لم أعرف اسمك

-هتفت بـ إبتسامة:لأنني لم أُخبرك من الأساس...

قهقه إيليا بـ صوتٍ رخيم ثم مسح لـ يدهِ على خُصلاتهِ و قال بـ نبرةٍ توازي رخَامةْ صوته

-حسنًا آنستي.. ولكن من أين أنتِ؟

-من أين أنت أولًا...

ضحك إيليا ضحكةً رائعة جعلتها تبتسم هي الآخرى ثم هتف بـ شقاوة رزينة

-عذرًا آنستي ولكن أنا من سألت أولًا

-لقد ربحت تلك المرة...

عدلت خُصلاتهِا التي تتطاير بلا هوادة فـ تفاجئت به يلتقط صورة أُخرى ليوضح قائلًا بـ حرج

-عذرًا ولكن لم أتمالك نفسي...

حدقت به صامتة دون تعبير مُعين فـ بدأ إيليا يشعر بـ الذنب إلا أنها قالت بـ النهاية بـ صوتٍ هادئ

-لا بأس.. و لكن لن أُجيب سؤالك

-عادل بما فيه الكفاية...

إبتسمت بـ تكلف ليردف إيليا بـ جدية

-سبب قدومي إليكِ و تصوريك هو أنني أُعجبت...

صمت يُعدل حديثه حينما لاحظ تجعد جبينها بـ طريقة لا تكاد تُلحظ

-أقصد أُعجبت أنا و شريكي بـ العمل بـ ملامحك الفاتنة و أردنا أن نجعلك واجهه إعلان عطرنا الجديد...

صمتت ثم إتسعت عيناها وهي تحاول
إستيعاب ما قاله.. فغرت فاها لثوان ثم
سألته بـ إستدراك

-واجهة ماذا؟!

-أجاب إيليا بـ صبر:عطرنا كما تعلمين أنني
أمتلك شركة آآ

-قاطعته قائلة:أعلم أعلم ولكن هل تتحدث
بـ جدية؟...

أومأ دون أن يرد. كيف له أن يأتي بـ ذلك
الوقت الذي هي في أمس الحاجة إلى
المُساعدة بعدما رحلت إلى هذا البلد الغريب
وهي لا تكاد تعي ما يحدث معها

الذكريات القاسية التي كانت تُهاجمها من
حين إلى آخر جعلت منها ورقة في مهب

الريح.. تتحرك من مكان إلى آخر دون هدف
و تكاد الأموال التي حصلت عليها تنفذ

قاطع سيل تفكيرها صوت إيليا وهو يتحدث
يحاول إقناعها

-أعلم أنني فاجئتك ولكن لا تقلقي
تستطيعي البحث عني و عن الشركة كيفما
تشائين

-سألته مباشرةً:ولكن كيف تعرض العمل
بهذة الطريقة.. ماذا إذ كُنت لا أبحث عن
عمل أو أنني شخص لا يُمكن الوثوق به!

-أجاب وكأنه شئ بديهي:العمل عمل..
وهناك عقود و شرطة.. أعتقد أنك فهمتي
إلى ماذا أريد قوله...

أومأت صامتة فـ إبتسم إيليا وقال بـ نبرةٍ مُطمئنة وهو يُعاود وضع آلة التصوير حول عنقه

-أفهم ترددك لذلك سأترك لكِ هذا..
وسأنتظر قرارك آنستي...

مدّ يده بـ بطاقة تعريف خاصة به لتلتقطها منه وقبل أن تسحبها أمسك يها إيليا و قَبّلها بـ رُقي كما مظهره تمامًا ثم قال بـ تملق

-تشرفت بمعرفتك.. و أتمنى أن نعمل سويًا آنستي الجميلة...

ثم نهض إيليا على مضض وكأنه لم يرد النهوض.. إنها تجذبه كما المغناطيس تمامًا بـ ملامحها الفاتنة بـ جماح قوي يصعب ألا يقع بـ شباكهِ أي رجل ولكن سؤال ألح عليه وهو يبتعد مُحدقًا بـ صورتها بـ آلة التصوير

مَنْ مِنَ الرجال ستقع له؟!

****

****

-و بعدين! متعرفش راحت فين!...

تساءل وهو يُحدق بـ عدة أوراق أمامه ليرد رجل يبدو في الأربعين من العُمر بـ إحترام

-لا يا باشا.. ركبت الطيارة اللي رايحة فرنسا بس بعد يومين بالظبط إختفت منها.. حتى الأماكن اللي كنا موفرينها ليها مرحتهاش

-تمام روح أنت و متشغلش بالك تاني.. أهم حاجة عاوز ملكية الحاجات اللي عيلتها أخدتها مني ترجع حتى لو دبحتهم

-تحت أمرك يا باشا...

تركه الرجل و رحل ليضع أرغد الأوراق فوق المكتب ثم توجه إلى النافذة يُحدق بها و يتذكر تلك المُدة التي تلاعبت به تلك الحقيرة ولكن ليست هي فقط كِلاهما كانا أفاعي سامة لبعضهما.. يلتفان حول أجساديهما ليحكم الخناق حولهما

يبثان السموم لتجري بـ الدماء فـ تحولها إلى آخرى سوداء.. كانت علاقة مقيتة محفوفة بـ القذارة و لكنه رجل أعجبته إمرأة تجيد فن الإغواء وهي أُنثى أذهلتها الأموال فـ طافا كِلاهما بـ رغبتيهما حتى باتا عبدين لها و كان ما كان

تلك المُدة التي أغدق عليها بـ الأموال و المجوهرات و البيوت الفارهة و هو يعلم جيدًا أنها لم توافق إلا من أجل أمواله و استغلت هي ذلك.. ساقها غرورها أنه أصبح

عبدها فـ خانته ولكن من هي لتخون أرغد الرازي!.. أرغد الرازي يخون ولا يُخان قاعدته كـ قاعدة جميع الرجال

كما أغدق و دلل ها هو أغرق و قسى.. عاقب بـ أكثر الطُرق قذارة ولكنها هي ما أرضت غروره الذكوري.. عليه أن يسترد كُل ما سُرق منه

إبتسم بـ إنتشاء كُلما تذكر ملامح وجهها و هو يُخبرها أنها لم تكن....

قاطع سيل أفكاره صوت طرقات تتبعها دلوف السكرتيرة المؤقتة ثم قالت بـ نبرةٍ خافتة

-في واحدة مُصرة تقابل حضرتك

-سأل دون أن يستدير:مين!

-بتقول أنها خالة حضرتك...

إرتفع حاجبيه بـ تعجب.. خالته! لِمَ تذكرته الآن!.. عائلته التي لا يعلم عنها شئ بعد رحيل والدته مُنذ سنواتٍ عدة

حك صدغه بـ تململ ثم قال بـ جمود وهو يستدير ليعود ويجلس فوق مقعدهِ الوثير

-خليها تتدخل...

أومأت و خرجت لتعود بعد عدة لحظات وخلفها سيدة بسيطة الهيئة جميلة الملامح تُشبه والدته إلى حدٍ كبير فـ أشارت إلى السيدة لتتقدم و تجلس

أشار إليها أرغد لترحل فـ فعلت و خرجت بينما تقف السيدة و كأنها فتاة مُذنبة أمامه وهو لا يُبالي حقًا

أشار أرغد إليها بـ الجلوس دون أن يفتح فمه و إنتظرها تتحدث حتى قال هو بعدما يئس من صمتها بـ ملل

-أظن أنك مش جاية تسمعيني سُكاتك.. اليوم طويل وأنا عندي شُغل...

عضت السيدة على شفاها بـ توتر و حزن.. قاسي كما عهدت والده اللعين.. لم تره أبدًا فـ لم يسمح لها أو لعائلتها القدوم و رؤية شقيقتها.. والآن هي تجلس أمام ابن شقيقتها الذي لا تعرفه

قبضت يدها وقالت بعد صمتٍ طويل و تردد بالغ

-أنت.. أكيد متعرفنيش

-لأ أعرفك.. الوالدة حكتلي عنك...

صمتت قليلًا على الأقل شقيقتها لم تنسَ..
عضت لسانها ثم أجبرت نفسها على
الحديث تحت نظراته المُدققة كـ سهام قاتلة

-كويس.. قصداك فـ خدمة...

ثم صمتت تنظر إلى ملامحهِ الصخرية دون
حديث.. حاولت أن تستشف ردة فعل له
ولكن لا شئ وكأنه تمثال جامد لا يملك
حياة.. ليزداد توترها و وصل ذروته حينما
سمعت صوته يقول

-كملي سامعك...

أغمضت عيناها بـ قوة تشد على جفنيها..
قلة الحيلة جلبتها اليوم إلى هُنا.. لتفتح
عيناها بعد لحظات قائلة

-هتساعدني حتى وأنت متعرفنيش!

-إبتسم بـ سُخرية وقال بـ ثِقل:الضفر عمره ما يطلع من اللحم...

تجعدت ملامحها بـ أسى من نبرتهِ الثقيلة و ملامحهِ التي تنطق بـ السُخرية المُميتة و لكنها إبتلعت كل هذا من أجل حاجتها

-مش محتاج تعرف الأول أني خالتك ولا لأ!

-أجاب بـ هادئة إلا أنها أوصلت ما يُريده:أظن إنك أذكى من إنك تكذبي و أنتِ عارفة مين أرغد الرازي...

أومأت بـ توتر بالغ ثم قالت بعد عناء

-محتاجاك تشغل بنتي عندك.. أي حاجة مش مهم بس أهم حاجة تشغلها زي ما قولت الضفر عمره ما يطلع من اللحم وإحنا يا بني محتاجين لمساعدتك...

نقر أرغد على المكتب بـ أناملهِ وهو يعترف بـ داخلهِ أنها فاجئته بـ الأول ظن أنها ستطلب مبلغ مالي كما أوحت حالتها المتدهورة ولكن عمل!.. لقد فاق توقعاته

لذلك إبتسم بـ خُبثٍ و حك ذقنه بـ تفكير طويل إنتهى بـ كلمة واحدة أجفلت السيدة وأخافتها لسبب لا تعلمه و لكن قلبها نبأها أنه كـ والدهِ تمامًا

-موافق...

أن تكون فاتنًا قذرًا فـ هي جريمة عقوبتها الإعدام...

أغلقت باب الشقة القديم خلفها ثم نزعت وشاح رأسها و قذفت به فوق الطاولة البسيطة ثم أطلقت تنهيدة حارة و هي تجلس فوق الأريكة مُغمضة لعينيها

-عملتِ إيه يا ماما!...

فتحت عيناها و هي تنظر إلى إبنتها ذات الثلاث و العشرين عامًا ثم إعتدلت و قالت بـ دون تعبير مُعين

-روحت له و وافق

-ردت مُستنكرة:بس كدا؟!

-أنتِ عاوزة حاجة تانية مثلًا يا تالة!!...

حكت تالة خُصلاتهِا المرفوعة بـ ترتيب ثم جلست جوار والدتها قائلة بـ تعجب حقيقي

-مش قصدي.. لكن واحد منعرفش عنه حاجة ولا هو يعرفنا إزاي يوافق كدا

-ردت مُقتبسه حديثه:الضُفر ميطلعش من اللحم...

صمتت تالة تتعجب من إجابة والدتها إلا أنها بعد لحظات تساءلت بـ نبرةٍ شبه هادئة

-طب و طلب منك إيه أو إيه شروط الشغل!!

-معرفش.. قالي خليها تبعت حاجة اسمها سي آآآآ.. مش فاكرة اسمها إيه وبس

-الـ C.V فهمت.. وأكيد فيه إيميل للشركة...

لم ترد بل أخرجت بطاقة تعريفية من حقيبتها الصغيرة ثم أعطتها إلى تالة قائلة

-خُدي قالي كلميه وتواصلي معاه على الحاجات اللي مكتوبة دي...

أخذت تالة البطاقة من والدتها و قرأت الاسم "أرغد الرازي" لا تعلم لِمَ أصابتها رجفة عنيفة بـ جسدها وهي تقرأ الاسم.. ألربما

لأنها لا تعرفه! أم أن الاسم يشي بـ مدى هيمنة صاحبه!

قبضت على البطاقة ثم قالت وهي تنهض

-هقوم أبعت دلوقتي.. أنا مش عوزاكي تحملي هم يا ماما.. أنا بشتغل عشانا و عشان أنا حابة كدا.. متفكريش فـ حاجة تانية...

نظرت إليها والدتها طويلة دون حديث قبل أن تُطلق زفرة طويلة ثم إستغفرت و تساءلت بـ فتور و قليل من الإهتمام

-أبوكِ فين!.. أخد دواه!

-بابا نايم من ساعتين.. أكل و أخد الدوا و نام...

أومأت راوية ثم نهضت بـ تثاقل قبل أن توقفها تالة

-مش هتاكلي!

-همدد شوية و أبقى آكل...

ثم تركتها و دلفت الغُرفة حيث يتواجد زوجها.. نزعت عباءتها السوداء و جلست جواره.. و بـ رأسها يطوف مئات الأفكار و الذكريات

كيف إلتقت شقيقتها بـ والد أرغد قبل أن تتوفى بعد ثمانية عشر عامًا عاشتهم و هي تعلم أن زوجها يخونها تبعها عرضه بـ أن يتزوجها حتى لا يكبر ولديه دون والدة أو أن يضطر إلى الزواج و أن تترك زوجها و تتزوجه هو و تكبر إبنتها تالة كً واحدة من أولادهِ

صرت على أسنانها و هي تُغمض عيناها و عبارة تطوف بـ ذهنها

"أنتِ كُنتِ حلقة وصل مش أكتر يا راوية..
كُنتِ طرف لعبنا بيه أنا وأُختك"

و والله تعلم أنه كاذب فـ شقيقتها لم تكن تعلم بـ وجوده مُطلقًا.. أغواها و رحل.. أخذ منها ما تحمل عقوبته ذلك النائم جوارها و أثبت أنه رجل يستحق

رغم فورات غضبه و تذكيرها بـ خطئها إلا أنها تتحمل يكفي أنه

-سترني

-بتقولي حاجة يا راوية!...

فتحت عيناها مُجفلة و إلتفتت إلى زوجها الذي نهض من نومهِ لتقول وهي تعتدل

-مفيش حاجة.. سلامتك يا خويا

-تساءل بـ خشونة:عملتي إيه مع ابن الـ*** دا!...

إرتبكت و توترت وهي تتيقن أن موافقة أرغد لم تكن سوى خُبثٍ تعلمه جيدًا ولكن لن يسعها الرفض.. إنهم في أمس الحاجة إلى المُساعدة و ليكن اللّٰه مع إبنتها

مسحت على وجهها ثم قالت وهي تُحاول الإبتسام

-قِبل يشغلني متقلقش يا إبراهيم

-زمجر بـ حدة:مش فاهم إيه اللي يخليكِ تروحي لواحد زيه!.. نسيتي أبوه عمل فيكِ إيه!

-صرخت هي الأُخرى بـ حدة:تاني هنعيده تاني.. خلاص يا إبراهيم الموضوع دا إتقفل و عدا عليه سنين طويلة منفتحوش تاني كفاية

اللي فيا.. كفاية إننا إتذلينا لـ اللي يسوى واللي ميسواش عشان القرش وتمن الأكل.. مكنش قُدامنا حل غيره...

نظر إبراهيم إليها بـ أعين سوداء ولكنها أكملت بـ تهدج

-قولي حد من إخواتك فتحلنا بابه و بيته! مع إنهم ربنا اكرمهم من أوسع أبوابه بس نقول إيه.. كفاية إنه وافق أشتغل عشان أصرف علينا أنا تعبت يا إبراهيم من السيرة دي. سنين عدت وهتعدي و أنت بتفكرني بـ اللي جرى...

إشمئزت نفسه قليلًا و على الرغم من بتر ساقيه إلى الرُكبة إلا أنه تحامل على نفسهِ و نهض يجلس نصف جلسة و هدر بـ صوتٍ خشن

-لأجل تفهمي إن واحد عرق النجاسة بيجري فـ دمه وإن مش أي حد معاه فلوس تجري له.. أنا وافقت يا راوية أتجوزك لسببين أولهم إنك بنت حتتي و مش هسيب حد يجيب فـ سيرتك و التاني إنك إعترفتي وقولتي.. وأنا وافقت عشان راجل

-و طالما راجل تم جميلك معايا و بلاش تفكرني بـ ده كل شوية

-عمرك ما هتفهمي إيه اللي حاسس بيه...

نطقها إبراهيم بـ يأس و صمت بعدها بينما راوية قد إحمرت عيناها تُحاول حبس العبرات التي تُهدد بـ الهطول حتى سمعت صوته يقول بعد تنهيدة طويلة

-إقفلي السيرة العكرة دي و نامي...

إستدارت تُعطيه ظهره بينما ظل هو يُحدق بها طويلًا بـ صمتٍ حتى سأل ما يلح على عقلهِ الذي كاد أن ينفجر من كثرة التفكير به و ما يفعله بـ مُخيلتهِ

-وهو موجود!

-أتاه صوتها ثقيل:هو مين

-أنتِ عارفة

-زفرت راوية وقالت:اللي أعرفه إنه طفشان مع عروسته الجديدة و دا اللي قاله إبنه...

لا يشبع ذلك الرجل من النساء.. إنه يُبدلهُن كما يُبدل سُتراته أو ساعاته

سمعت صوت زفرته الخشنة ثم صرير الفراش و كأنه يتأهب ليعُاود النوم كما يفعل مُنذ أشهر متى وقع الحادث

****

****

بعد مرور سبعة أيام

لا تعلم ماذا تفعل هُنا الآن وفي هذه اللحظة..
كل ما تعرفه إنها هاتفت إيليا مساء يوم
إلتقاءها به و وافقت بلا تردد.. كما إنها
إنتقلت إلى سكن مُشترك مع مواطنة
إيطالية لتُخفف بعض النفقات

وها هي تقف أمام المبنى كما وضح إيليا بـ
الهاتف و الذي إكتشفت أنه سوري الجنسية
و ليس إيطالي تشكر الله أن فُرصتها لم
تضيع

صعدت الدرج ثم طرقت الباب المُغلق
لتفتح لها فتاة تسألها بـ اللغة الإيطالية

-عفوًا ماذا تُريدين!...

سيئة هي بـ اللغة الإيطالية ولكن أجابت بـ الإنجليزية كما ينبغي أن ترد وفقًا لما ترجمه عقلها لسؤال بديهي تسأله فتاة لا تفهم منها شئ

-أُريد مُقابلة السيد إيليا

-مَنْ أُخبرهُ؟...

همت أريام بـ الحديث ولكن صوت إيليا المُشرق من خلف الفتاة جعلهما يصمتان و تُفسح الفتاة المجال

-أريام.. إجيتي بـ معادك تمام...

إلتفت إيليا إلى الفتاة التي فتحت الباب ثم قال بـ إبتسامة

-إذهبِ لتُخبري بيدرو أن العارضة قد وصلت.. ليستعد الجميع...

أومأت الفتاة ثم دلفت ليلتفت هو إلى أريام مُبتسمًا فـ إبتسمت هي الأُخرى ثم قالت

-آسفة لو كُنت سببت إزعاج

-أشار لها بـ الدلوف وقال:لك شو إزعاج.. نحنا يالليي بدنا نزعجك...

دلفت أريام و تبعها إيليا مُكملًا حديثه بـ مرح على الرغم من نبرتهِ الرخيمة

-الحقيقة إني مبسوط كتير إنك وافقتي على العرض.. كِنت راح أخسر كتير لو ما وافقتِ.. تسلمي...

جلست أريام فوق المقعد ثم أردفت وهي تنفض خُصلاتهِا الحمراء،الثائرة إلى الخلف و لم تدرِ أن تلك الحركة قد أثرت عيني إيليا بـ فتنة لا يصعب ألا يقع فيها ثم أردفت

-لو على الشُكر ف أنا اللي لازم أشكرك.. أنت عرفت ظروفي و إن الفرصة دي مكنتش هتتعوض

-أجاب بعد أن تنحنح:يظهر إنك بتعرفي كيف تستغلي الفُرص

-الحياة ممكن متديش فُرص تاني لو ضيعت أهم فُرصة...

لم تزل الإبتسامة عن وجههِ بل أخفض رأسه و أرجع خُصلاتهِ بـ يدهِ ثم قال وهو يعود ويعتدل بـ جلستهِ

-شو بتحبي تشربي!

-أجابت دون تردد:عصير برتقال

-بتأمري...

أشار إيليا إلى فتيٍ صغير ليأتي راكضًا ثم قال بضع كلمات سريعة لم تفهم منها أريام شئ ليركض بعدها الفتى ويختفي بـ ممر طويل

-لقد أتت العارضة...

إلتفتت أريام على ذلك الصوت الرجولي بـ عينين خضراوين جامحة و جسد رجولي نحيل لتعلم أنه بيدرو الذي سبق و أخبرها إيليا عنه.. فـ نهضت و صافحته قائلة

-مرحبًا.. أُدعى أريام القاسم

-صافحها وقال:وأنا بيدرو بـ الطبع أخبرك إيليا عني...

أومأت أريام بـ رأسها قبل أن يأتي الفتى و يضع العصير أمامها ثم رحل لتلتقطه قبل أن يتحدث بيدرو

-لنبدأ العمل

-مهلًا يا رجل.. فـ لندعها تُكمل عصيرها وفي تلك الأثناء نُخبرها عما ستفعله

-حسنًا ستنرفق بها...

نطق بها بيدرو مازحًا لتبتسم أريام إبتسامة لم تصل إلى عينيها ثم رفعت الكوب ترتشفه بـ أناقة بالغة جعلت إيليا يبتسم إنها و بلا شك هي

****

****

زفر بـ ضيق و هو يبتعد عن عدسة آلة التصوير ثم قال وهو يحك خُصلاتهِ بـ عصبية

-أريام ما بك؟.. لِمَ لا تستطيعين التركيز!

-أردف وهي تنظر حولها:إنها أول مرةً لي.. ترفق بي قليلًا...

دلك بيدرو ذقنه ثم قال وهو يُشير إلى طاقم العمل

-لنأخذ إستراحة صغيرة...

و إبتعد يزفر بـ حدة ثم توجه إلى الشُرفة يُدخن

أما أريام فـ جلست أرضًا وهي تضم ساقيها إلى صدرها و تنظر إلى الأمام.. عليها التركيز هذه هي الفُرصة الأخيرة لها لتستطيع النجاة و العودة

أجفلت أريام على ذلك الشئ البارد الذي وُضِع على وجنتها لتسدير فـ وجدت إيليا يبتسم وهو يمد يده بـ عُلبة عصير باردة.. لتبتسم هي و تأخذها منه قائلة

-شكرًا يا إيليا وآسفة على التوتر اللي حصل فـ الإستديو بسببي...

جلس جوارها و رفع رُكبته و وضع مرفقه يتكئ به إلى رُكبتهِ و إبتسم قائلًا بـ بساطة و دفء

-ما في داعي تعتذري.. هاي أول مرة إلك.. لهيك لا تتوتري خدي راحتك

-إبتسمت أريام وقالت:هو أنت طيب مع كل الموظفين كدا ولا أنا إستثناء!

-أجاب بـ ذات الإبتسامة:الأتنين...

رفعت كتفيها دلالة على الموافقة ثم بدأت بـ إرتشاف العصير حتى جاءت عاملة وهي تقول بـ الإنجليزية

-هاتفك يصدر صوتًا.. أعتقد أن هُناك من يتصل بك

-شكرًا لكِ...

أخذت أريام الحقيبة و أخرجت هاتفها
لتجدها شريكتها بـ السكن لترد عليها غيرُ
واعية لذلك الشئ الذي سقط منها و
إلتقطته أعين إيليا

نهضت أريام تبتعد عن إيليا لتُجيب زميلتها
بينما هو إلتقط ذلك الشئ و الذي لا شك
أنه إختبار حمل سريع.. لتتسارع دقات قلبه
وهو يُحدق به مليًا و الأكثر رُعبًا حينما رأى
خطين طوليين يفيدان أن النتيجة إيجابية

لا يعلم كم ظل يُحدق بـ ذلك الإختبار إلا
حينما أتت أريام و تساءلت بـ عدم فهم لعدم
رؤيتها ما بـ يدهِ

-فيه حاجة يا إيليا!...

رفع إيليا رأسه إليها ناظرًا بـ شرود قبل أن
يرفع إختبار الحمل أمام عينيها التي إتسعت

بـ صدمة مُستغلًا إنشغال الجميع عنهم ثم تساءل بـ صوتٍ مُتباعد أجوف

-أريام أنتِ حامل!!...

الصدمة ألجمت لسانها ولكنها عجزت أن تلجم جسدها فـ بحركة خاطفة إنتزعت إختبار الحمل ثم وضعته خلف ظهرها وقالت بـ صلف

-حاجة متخصكش!...

إندلعت نيران الغضب فجأة بـ عيني إيليا فـ تحولت من حجرين كريمين إلى أُخرتين ناريتين ثم هدر بـ صوتٍ خفيض و لكنه قاسي

-كيف يعني ما بيخصني.. هادا شِغل أريام شِغل مو نزوة

-صرت على أسنانها وقالت:والحمل دا هيأثر على الشغل؟ مظنش...

أغمض إيليا عيناه ثم حك مُنحدر أنفه بـ عصبية و أردف بـ توتر

-أريام الله يوفقك قولي إن كل شي غلط.. مشان الله ما بقدر أتراجع هلا...

ظلت عيني أريام تُحدق به بـ سوادوية قبل أن تزفر بـ حنق ثم قالت وهي تنحني واضعة الإختبار بـ حقيبتها

-لأ مش حامل دا تبع البنت اللي ساكنة معاها.. إتلغبطت و حطت الإختبار فـ شنطتي بدل شنطتها...

لم تستطع عيناها الإغفال عن نظرات الراحة التي غلفت إيليا و تلك التنهيدة الحارة التي

خرجت رُغمًا عنه ولكنها لم تتحدث بل تركته يقول

-وهي اللي كانت عم تتصل فيكِ مو!

-تنهدت بـ ملل وقالت:أيوة بتقولي إن المفاجأة اللي كانت عملاها لحبيبها باظت و إنها محتاجة الإختبار ضروري...

إرتسمت إبتسامة واسعة على وجه إيليا ثم قال وهو ينهض نافضًا ثيابه

-بعد چلسة التصوير بنروح أنا و أنتِ و بعدين بناكل شي شغلة و بعدين باخدك ع البيت

-تحركت أريام من أمامه وقالت:مفيش داعي لكل دا.. هروح لوحدي...

قبل أن تبتعد كانت كف إيليا يُمسك معصمها يمنعها من الرحيل ثم قال بـ

إبتسامة خجلة من هجومه الغير مُبرر مُنذ.
قليل

-إعتبريه إعتذار مني لإلك.. بعتذر كتير أريام
ما بعرف ليش إنفعلت بس هادا مشان
الشِغل...

رفعت أريام حاجبها مُتشككة من حديثهِ إلا
أنها إبتسمت وقالت بـ نبرةٍ ناعمة

-مفيش مشكلة وأنا موافقة...

إرتسمت السعادة بـ أبهى طلة على وجههِ
قبل أن يومئ بـ إبتسامة واسعة ثم رحل..
بينما ظلت أريام تُحدق بـ إثرهِ غاضبة قليلًا
ولكنه صيد جيد إلى الآن

و بـ الجهه الأُخرى كان بيدرو يُتابع ما يحدث
حتى إبتعد إيليا عن أريام و ملامح وجهه

تفضح مشاعره الداخلية ليُحرك رأسه بـ إستنكار يائس ثم همس

-دائمًا ما تفضحك تعابير وجهك يا صديقي و ها قد أصبحت طُعمٍ لها...

****

****

ترجلت من الحافلة عند آخر نقطة قريبة من منزله أو بـ الأحرى ذلك القصر الذي يعيش به كما أخبرتها مُساعدته المُؤقتة عن موعد و مكان الإجتماع ثم سارت المسافة المُتبقية

توقفت أمام البوابة الخارجية ليقشعر بدنها من هول علوها.. أهذا ما تُسمى الجنة على الأرض!.. تنهدت ثم تقدمت ليوقفها الحارس مُتسائلًا

-خير أنتِ مين و عاوزة إيه!...

إزدردت تالة ريقها بـ صعوبة ثم قالت بـ توتر

-أنا تالة الأحمدي.. بنت خالة الأستاذ أرغد.. عندي معاد معاه

-أه سكرتيرة الباشا سايبة لنا خبر.. إتفضلي...

ضغط الحارس على زر وتنحى لتدلف هي بـ خطواتٍ مُتعثرة قبل أن تعود إليه رادفة

-معلش حد ممكن يوريني الطريق.. المكان يتوه

-ضحك الحارس بـ خفوت وهتف:إتفضلي...

سار الحارس أمامها حتى وصلت إلى بوابة المنزل الداخلية.. شكرته تالة بـ صوتٍ خفيض ثم أخذت نفسًا قوي و دقت الجرس و إنتظرت

لحظات مرت تعرقت بها يداها حتى سمعت صوت البوابة تُفتح و خادمة تطل من خلفهِ لترسم تالة إبتسامة خاوية ثم قالت

-أنا تالة الأحمدي عندي معاد مع الأستاذ أرغد

-إتفضلي...

أومأت تالة بـ إبتسامة متوترة ثم دلفت فاغرة لفيها من ذلك الترف والبذخ الذي شوش رؤيتها.. البهو كان واسع و طويل كلاسيكي بـ لمسة عصرية مُتسلطة بدءًا من الألوان و اللوح الفخمة والأثريات الكثيرة.. و الأرض المصقولة التي تضرب بها حذاءها الرخيص يبعث الرهبة بها

أتاها صوت الخادمة من خلفها حينما وصلتا إلى الدرجات الرُخامية

-أوضة المكتب أول أوضة على إيدك اليمين.. إطلعي وأنا هنادي أرغد بيه.. تحبي تشربي حاجة؟

-نفت تالة قائلة:لأ شكرًا.. أنا هستنى فـ الأوضة لحد أما يجي...

أومأت الخادمة و رحلت في صمت بينما هي صعدت الدرجات تهمس في سرها

-هي قالت اليمين ولا الشمال!...

التوتر أناسها ما قالته الخادمة و وقفت حائرة حتى قالت حاسمة لأمرها

-هي شاورت كدا يعني شمال...

عزمت و إتجهت إلى الغُرفة ثم فتحت الباب الذي أشارت إليه الخادمة ثم أطلت بـ رأسها تبحث عنه إلا أنها لم تجده.. نفخت بـ ضيق و دلفت تنتظره

حدقت حولها بـ دهشة قُطعت حينما
سمعت صوت باب داخلي يُفتح لتجده
يخرج من مرحاض داخلي يرتدي مئزر قطني
مفتوح يُظهر جزعه العلوي بـ الكامل و فقط

شهقت تالة بـ صدمة و خجل وهي تجده بـ
ذلك المئزر يُجفف خُصلاتهِ بـ منشفة صغيرة
ثم صرخت قائلة

-أنت مش محترم.. إزاي تطلع كدا!...

رفع أرغد رأسه مُتفاجئًا وهو يرى فتاة تقف
أمامه فاغرة لفيِها، مُتسعة العينين.. ليُحدق
بها من رأسها حتى أخمص قدميها بـ تدقيق..
قدها الدقيق و جمال ملامحها البسيطة بـ
فتنة تجذب أنظار الرجال أمثاله.. عيناها
البريئة التي تجعل منها قطة بين براثن ذئب
جائع لجميع النساء مثله وهي ليست
إستثناء.. تجعل عيناه تشتعل بـ مجرد تخيل

ما تُخفيه تلك الثياب الواسعة فـ تُسافر مُخيلته إلى بلاد العجائب

ماذا تفعل فتاة لذيذة مثلها هُنا؟ وفي عرينه أيضًا حيث لا قوانين إلا خاصته.. رفع أرغد حاجبه بـ تعجب واضعًا يده في خصرهِ قبل أن يردف بـ صوتٍ أجش بـ قوة

-أنتِ مين و دخلتي هنا إزاي!...

تراجعت تالة بـ تعثر و وجنتيها تشعان بـ خجل ثم هتفت بـ تلعثم

-وأنت إزاي تقابل حد بـ المنظر دا!!...

كادت أن تهرول لتهرب منه ولكن قبل أن تفتح الباب وجدت يده تحط عليه تمنعها من فتحه لتستدير تالة بـ رُعب فـ أردف أرغد بـ صوتٍ خشن

-منظر إيه؟.. أنتِ عارفة أنتِ فين؟

-رفعت حاجبها وقالت بـ شك:المكتب؟..
البنت اللي تحت شاورت على الأوضة دي...

إبتسم أرغد بـ مكر و عيناه تتحول لأُخرى
وقحة قبل أن يردف بـ تسلية واضحة

-مكتب؟.. دي أوضة نومي يا.. اسمك إيه!...

إتسعت عيناها بـ صدمة و حدقت حولها بـ
ذهول.. الآن علمت ما هو الخطأ الذي
شعرت به مُذ أن خطت ساقها داخل هذه
الغُرفة

إزدردت ريقها بـ صعوبة جعلت من عينيهِ
تشع بـ عبثية أكبر ثم تساءل دون أن يبتعد

-و دلوقتي جاوبني اسمك إيه و جاية هنا
ليه؟...

فركت تالة يدها بـ توتر ثم قالت بـ صوتٍ
خافت لا يكاد يُسمع

-أنا تالة الأحمدي.. كُـ.. كُنت.. قصدي ماما كلمتك عشـ.. عشان تشغلني فـ الشركة

-امممممم...

همهم بها أرغد وهو يرفع حاجبه ثم إبتعد عنها مُبتسمًا و جلس فوق المقعد الوثير واضعًا ساق فوق أُخرى ليهتف بعدها بـ مكر

-أول مرة أعرف إن فيه interview (مقابلة عمل) بتحصل فـ أوضة النوم...

شهقت تالة واضعة يدها على فمِها و تورد وجنتيها يزداد بـ شكلٍ واضح مما جعل أرغد يُقهقه ثم أكمل قاصدًا إحراجها

-ولا دي interview من نوع خاص...

كان هذه المرة الغضب حليفها و لكن لا يمنع أن إمتقاع وجهها بـ خجل فضحها لتهدر بـ عصبية

-أنت بني آدم مش محترم.. ومكنتش أتوقع إن فيه شخص بـ قذارتك دي...

إرتفع كِلا حاجبيه لإهانتها و لكنه لم يغضب بل إتسعت إبتسامته و إتكئ إلى مسند المقعد بـ مرفقهِ و ذقنهِ إلى كفهِ و أكملت

-أنا إزاي ماما تبعتني لواحد زيك!

-تنهد أرغد و تساءل بـ برود:خلاص خلصتي إهانات!.. دلوقتي مستعدة للشغل!...

فغرت فمُها بـ صدمة و أجفلت بـ بلاهة لبرودهِ الغريب فـ هتفت بـ تعجب

-أفندم!

-رد أرغد بـ هدوء:طبعًا أنتِ قدمتي على وظيفة مساعدة خاصة.. عارفة واجبك إيه!...

لم ترد عليه بل ظلت تُحدق به بـ ذات التعابير الغبية فـ أكمل و إبتسامة تعتلي شفتيه القاسيتين

-حلو.. شغلك من سبعة الصُبح لحد أربعة.. مُهمتك فيهم تيجي تحضري فطاري و هدومي و تنظمي مواعيدي و الذي منه.. أنا قرأت ملفك إمبارح و عجبني الـC.V بتاعك و عرفت حالتكوا المادية اللي عشانها إضطريتي تشتغلي عن واحد زيي.. مستعدة لتوظيف!...

تصاعد صدرها بـ تنفس حاد و ظلت كما هي صامتة فـ أكمل بـ مكر و هو يُعدل من رابطة مئزره

-و بما في ذلك إنك هتشوفيني بـ الشكل دا كتير.. وممكن خدمات تانية مثلًا...

النظرة في عينيهِ خير دليل على مقصدهِ الغير برئ بـ المرة لتصرخ تالة بـ حدة و هي تنظر إليه بـ جنون

-أنت واحد حقير و مجنون.. وأنا مُستحيل أشتغل عند واحد زيك...

إستدارت تنوي فتح الباب و لكن صوته قصف من خلفها بـ برود ضرب قلبها بـ قسوة

-أنتِ حُرة.. أنتِ اللي محتاجاني مش أنا...

تجمدت تالة مكانها فـ عَلِمَ أرغد أنه أصاب نُقطتها الحساسة و تلك الضائقة المادية التي تمر بها عائلتها الناجمة عن حادثة أبيها والتي على إثرها بُترت ساقه فـ لجأت والدتها إليه ترتجي منه العون فـ هو بـ النهاية إبن شقيقتها والتي لم يرها هو نفسه من قبل

تلذذ أرغد بـ تجمدها و صمتها فـ أكمل قائلًا يستفزها

-الخيار ليكِ يا تشتغلي شُغلانة مُحترمة و تعيشي أهلك.. يا تبيعي نفسك بعدين و هتجيلي فـ الآخر بس ساعتها بـ شروط تانية غير دي...

إستدارت إليه تالة بـ ملامح مُتجهمة، مُمتقعة بـ غضب و خجل ثم غمغمت بـ حدة و إزدراء

-أنت حقير

-ضحك أرغد وقال:منا عارف وإيه الجديد!...

عاود أرغد النهوض ثم فتح خزانة ثيابه الكبيرة و أردف بـ تسلية

-مشكلتك يا تالة إنك بريئة ومش كل الكون زيك.. زي ما في القطط المغمضة اللي زيك فيه ذئاب بشرية زيي

-إحمرت وجنتيها أكثر و غمغمت:وإيه علاقة الكلام دا بـ الشغل!...

أخرج أرغد بنطال أسود و قميص يُماثله اللون و كذلك الثياب الداخلية ثم قذفهم بـ إهمال فوق الفراش وقال ضاحكًا

-إتعلمي إن مفيش حاجة فـ الدنيا دي ببلاش

-قصدك إيه!...

وقف أرغد أمام المرآة و صفف خُصلاتهِ بـ فُرشاة الشعر ثم قال بـ نبرةٍ غريبة على الرغم من التسلية بها

-كل حاجة فـ وقتها حلو يا بنت الناس...

وضع الفُرشاة وإتجه إلى الفراش يلتقط ثيابه
ليقول بـ خُبثٍ وهو ينظر إلى عينيها الخجلتين

-لو مش عاوزة تشوفيني و أنا بشيل الفوطة
و أغير قدامك إمشي دلوقتي.. و متنسيش
معاد الشُغل

-قذر...

قالتها بـ خجل و إرتباك قبل أن ترحل
ليضحك أرغد بـ صوتٍ عال وقال

-take care يا بيبي أنتِ كمان...

نزع أرغد المنشفة و بدأ بـ إرتداء ثيابهِ ثم قال
وهو يتذكر مظهرها البرئ و الإرتباك الذي
سيطر عليها وهي تراه يخرج من المرحاض

-أخيرًا الواحد هيدوق حاجة جديدة...

****

****

-و بعدين بقى يا نبراس!.. أريام حتى مش بترد علينا...

أجابها نبراس بعدما أشعل لُفافة التبغ ثم قذف بـ القداحة فوق الطاولة بينهما

-سبيها يا ميار.. اللي حصل مش سهل لا علينا ولا عليها

-تأففت ميار قائلة:يا بني مش بتكلم على كدا.. أنا عاوزة أطمن أخبارها إيه و هي فين...

أخرج نبراس زفيرًا حارًا مُحملًا بـ دُخان رمادي يعكس ما يشعر به بـ داخله ثم هتف بـ صبر

-وقت.. كُل اللي أريام محتاجاه وقت و بعدين هترجع زي الأول و أحسن كمان

-غمغت بـ حنق:أتمنى...

وقعت أنظارها على تلك الفتاة التي تنظر إلى نبراس بـ نظرات إحتقار لم تستطع ميار تفاديها لترفع حاجبها بـ تعجب وهي تُحاول تذكر ذلك الوجه المألوف

و أخيرًا تذكرت أنها تلك الفتاة التي دبرت معها موعد هي و نبراس و لم تعرف النتائج حتى الآن

إعتدلت ميار بـ جلستها ثم طرقت سطح الطاولة لتجذب أنظار نبراس إليها وسألته بـ إهتمام

-عملت إيه فـ معادك اللي كان مع بنت من تلات أيام!

-قطب نبراس جبينه و سأل:بتسألي ليه!

-مش أنا اللي مدبرالك المعاد!...

كتم نبراس ضحكة كادت أن تفلت وهو يتذكر ما فعله بـ تلك الفتاة و كيف تملص من ذلك الموعد الكارثي و الذي لا تُحدد مواعيده العمياء سوى تلك الجالسة أمامه تسأله بـ كل غباء عن موعد مع فتاة أُخرى

رفع رأسه على طقطقة أصابعها وهي تسأل بـ إصرار

-رُد عليا يا نبراس و متتهربش...

أطفأ لُفافة التبغ ثم تراجع بـ مقعدهِ و قال بـ صلف و عنجهية

-معجبتنيش

-هتفت ميار بـ غباء:نعم!

-أه والله...

تحكمت ميار بـ سبة كادت أن تخرج منها ثم قالت وهي تقبض يدها

-ليه كدا يا نبراس ها!.. دا مش أول معاد يا حبيبي تبوظه...

لم تلحظ إتساع عيناه الطفيف و شبه الإبتسامة التي إرتسمت على شفتيهِ الرائعة فـ أحنى رأسه ليُخفي ملامحه عن مرمى عيناها القاتلة

لحظات و رفع رأسه ثم حدق بها قائلًا وهو يميل إلى الأمام

-يا ستي أنا حُر.. لما ألاقي اللي تعجبني هوافق.. أما دلوقتي كلهم ستات بلاستيك...

لم تستطع السيطرة على الدهشة التي إعترتها فـ مالت إلى اليمين قليلًا لتتضح هيئة الفتاة.. إنها مُثيرة بكل ما تعنيه الكلمة و بـ

نظرة أنثوية بحتة عَلِمت أنها لم تقم بـ عملية تجميلية واحدة سوى أنفها الغير طبيعي

عادت تعتدل بـ جلستها و حدقت بـ نبراس بـ تدقيق و الذي بـ دورهِ يُحدق بها بـ تسلية واضحة قبل أن تميل مُشيرة إليه ليقترب

-تعالَ قرب و قولي الحقيقة...

لم يقترب نبراس بل إلتقط كوب الماء ليرتشف منه وقال

-قولي من عندك...

هزت كتفيها ثم قالت دون إرادة و صوتًا لم تشئ أن يخرج عال و لكنها خذلها نتيجة لـ تفكيرها وإستنتاجها العقيم

-أنت بتحب الرجالة بس!.. أنت ش*ذ...

بصق نبراس الماء بـ وجهها ثم قال بـ فزع مُنتفضًا بـ جلستهِ وهو ينظر حوله يلمح ما إذا سمعهما أحد أم لا

-أنتِ بتقولي إيه يا مجنونة الله يخربيتك

-ردت بـ إنفعال:ما هو مش معقولة كل بنوتة أجهزلك معاها معاد تعمل كدا...

حك نبراس جبينه و كل وجهه الذي هربت منه الألوان و بقى شاحبًا ثم همس بـ تعب و حدة

-منك لله يا بعيدة.. مين بس اللي حط الفكرة دي فـ دماغك...

كادت أن تتحدث ولكنه وضع يده على شفتيها و أكمل بـ عصبية

-قبل ما طلعي زبالة تانية مت بؤك الحلو دا.. أنا بني آدم طبيعي و بحب الستات حالًا...

أبعدت ميار يده عن شفتيها وقالت بـ تحدي

-و إيه اللي يثبتلي!...

سحب يده منها ثم نهض على حين غُرة مال إليها من فوق الطاولة يستند بـ كفيهِ إليها.. مُقتربًا منها بـ خطورة ثم همس بـ نبرةٍ حارة، خبيثة

-تحبي أثبتلك!...

دفعته ميار بـ فزع بعدما غزا الخجل وجنتيها ثم هدرت بـ إرتباك

-بتعمل إيه يا مجنون الله يفضحك إحنا فـ الكافيه...

جلس نبراس مرةً أُخرى بـ ملامح مُنتشية بـ سعادة لسبب مُختلف عما تُفكر به ميار وقال بـ بلامُبالاة

-واللي قولتيه من شوية!

-توترت وقالت بـ أرتعاش لهول ما حدث:آسفة بس متعملش كدا تاني...

رق قلبه لحالها ليبتسم بـ حنان ثم قال وهو يحك مُؤخرة عُنقه

-حاضر مش هعمل كدا فـ أي كافيه.. هعملها لما نبقى لوحدنا...

نهضت ميار بـ غضب وهي تلتقط حقيبتها بـ عصبية ثم قالت وهي تخرج من باب المقهى

-أنت قليل الأدب وأنا غلطانة إني قاعدة معاك أصلًا.. أنا ماشية...

ضحك نبراس بـ قوة جعلت قلبها يضطرب ثم نهض لاحقًا إياها قائلًا بـ صوتٍ مازح

-خُدي يا بنتي بهزر معاكِ.. هعملها فـ العربية بس...

و ما كان ردها سوى أنها إستدارت و قذفت بـ حقيبتها بـ وجههِ ثم ركضت خارجًا.. ليلتقط نبراس الحقيبة وهمس مُبتسمًا بـ تسلية

-إصابة موفقة...

****

****

أوقف نبراس السيارة أمام البناية التي تقطن بها ميار ولكنه لم يسمح لها بـ الترجل.. فـ أمسك يدها سألها ضاحكًا

-أنتِ لسه زعلانة!...

ذمت ميار شفتيها المُمتلئة بـ غضب فـ تُصيبه بـ حرارة حارقة وهو يُحدق بـ شفتيها

الشهيتين ينتظر إجابتها ولكنها لم ترد ليُردف بـ جدية و هدوء

-على فكرة أنا كُنت بهزر.. مفيش داعي تزعلي...

سحبت ميار يدها من ثم تأففت قائلة بـ نزق و هي تنظر إليه بـ حنق

-مكنش فيه داعي تعمل حركاتك مع البنات دي معايا.. أنا مش زيهم يا نبراس

-أنا عارف إنك مش زيهم ولا هتكونِ فـ مكانة تجمع بينك و بينهم.. أنا بس هزرت و هزاري كان تقيل...

هتف نبراس بـ هذه العبارة و الجدية ترتسم على ملامحهِ و كذلك نبرته التي لم تستطع ميار إلا تصديقها لتبتسم قائلة

-خلاص محصلش حاجة.. هات الشنطة بتاعي...

إرتخت ملامح وجهه بـ راحة ثم أردف بـ نبرةٍ مازحة، دافئة

-قوليلي الأول صالحتك يا نبراس

-صالحتك يا نبراس.. هات الشنطة بقى...

إلتقط الحقيبة من أسفل ساقهِ ثم أعطاها إياها هاتفًا

-إتفضلي يا ستي الشنطة.. بس ما شاء الله إيدك جت فـ الجون

-قالت عابثة:إحمد ربنا إنها مجتش فـ العارضة...

دفع رأسها بـ خفة ثم قال ضاحكًا وهو يفتح القفل الإلكتروني الخاص بـ السيارة

-طلعتي مش سهلة لأ وسافلة...

وضعت يدها على صدرها وكأنها أُصيبت بـ حرج ثم قالت بـ نبرةٍ لائمة

-من بعض ما عندكم يا نبراس باشا الرازي

-طب يلا إنزلي بدل أما أوريكِ اللي عندي كله...

أخرجت له لسانها لتُغيظه فـ ضحك لتفتح باب السيارة و كادت أن تترجل إلا أنها توقفت و سألته

-مجاوبتنيش يعني.. ليه لحد دلوقتي مجربتش توافق على أي معاد.. و تجاوب بجد لأني مش هصدق اللي قولته من شوية...

تنهد نبراس و بـ رأسهِ يطوف مئات الإجابات هل عليه أن يكون صادقًا و يُخبرها ولكن بـ

تلك الحالة سيخسرها أم يكذب و لكن سيظل نادمًا على تلك الكذبة.. إلا وأنه بـ النهاية أجاب بـ كذبة ولكنها صادقة

-لأن فيه واحدة عاوزها ة مش عارف هي عوزاني ولا لأ

-أه...

قالتها ميار بـ إحباط و إنكسار لم يلحظه نبراس ثم أجبرت نفسها على الإبتسام قائلة بـ زيف

-أتمنى إنها تطلع عوزاك...

أومأ نبراس بـ صمتٍ لتترجل ميار و أغلقت الباب خلفها ثم لوحت بـ يدها له لينطلق بعدها سريعًا.. ظلت هي تنظر خلفه حتى همست بـ غل

-يارب تتقرطس يا نبراس الكلب...

أما هو فـ قد عاد إلى المنزل بـ تثاقل تلك الغبية إنها تُثِمله و لكنها لا تفهم ولا تعي ما يحدث معه.. تتمنى له أن يكون مع أُخرى و لكن كيف وهي لا تسمح له

لا يعلم متى بدأت مشاعره تتغير تجاهها ولكن كل ما بات يعلمه أنه لا يستطيع أن يدع آخر يأخذها ولا أن يكن مع غيرها و يقف بينهما عقبة أنه لا يستحقها

ضرب نبراس على صدرهِ بـ قوة أسهم الحُب لا ترحم.. هو حقير و يعلم ذلك لذا هو يرى أنه لا يستحقها أبدًا خاصةً وبعد ما حدث مع أريام

إصطدم بـ طريقهِ بـ فتاة لا تصل إلى مستوى صدرهِ فـ سقطت متأوه ليُجفل و يُمد يده يُساعدها على النهوض ثم قال مُعتذرًا

-آسف مكنتش مركز

-هتفت الفتاة:لأ الغلط مني أنا كُنت ماشية بسرعة و مش مركزة...

نفضت ثيابها و وقفت مكانها حيث يسد نبراس طريقها والذي سألها

-أنتِ محتاجة حاجة!

-حضرتك مين!

-حضرتي واحد من أهل البيت دا.. نبراس الرازي...

إتسعت عينا تالة وهي تعي هوية ذلك الشاب.. إنه شقيق أرغد ليخرج من فمها تلقائيًا

-أنت أخت الحقير اللي فوق دا!!...

شهقت وهي تضع يدها على فمها بـ ذعر و قبل أن تعتذر وجدت نبراس يضحك قائلًا بـ مُزاح

-أيوة أخوه.. أنتِ بقى مين!

-أجابت بـ إرتباك:كُـ كُنت.. جا ية فـ شغل.. مساعدة خاصة

-أها...

أومأ نبراس بلامُبالاة ليبتعد عن طريقها قائلًا وهو يلوح لها

-مبروك.. هنتقابل كتير...

و دلف تاركًا إياها دون حديث ليجد أرغد يجلس أمام التلفاز فـ توجه نبراس إليه و سأله مُباشرةً

-أنت عاوز من البنت اللي بره دي إيه!...

نظر إليه أرغد بـ خمول قبل أن يرد بـ عبث وهو يعود بـ أنظاره إلى شاشة التلفاز الضخمة

-أنت قابلتها.. اسمها تالة

-أنا مالي بـ اسمها.. أنت عاوز منها إيه! ...

وضع أرغد يده خلف رأسه ثم قال بـ إريحية و نبرةٍ ماكرة

-والله هي اللي عاوزة مني

-ليرد نبراس بـ إشمئزاز:و أكيد هتدفع مُقابل اللي أنت هتديهولها...

ذم أرغد شفتيه بـ عبوس مُصطنع ثم نظر إلى نبراس و قال

-إخص عليك يا نيبو.. بقى أنا أعمل خدمى لوجه الله وأنت تشك فيا كدا

-واللي زيك يعرف ربنا...

ضحك أرغد دون أن يرد ليُقرر نبراس الصعود ولكن عاد الأول وقال بـ مكر

-عموما دي بنت خالتك. طلبت مني شُغل وأنا وافقت.. متبقاش تظن فيا ظن وحش عشان منزعلش...

إستدار إليه نبراس مُتفاجئًا.. إبنة خالته التي لا يعرف حتى ما هي ملامحها.. و لِمَ وافق شقيقه على تلك الفعلة رغم أنهما لا يكترثان لعائلتهما

لم يستطع النطق ليجد أرغد ناهضًا ثم سحب مفاتيحه و مُتعلقاته الشخصية قائلًا بـ خُبثٍ و نبرة سوداء

-متقلقش هي لا رهان ولا أنت ليك دخل بيها ولما أبقى أأذيها مش هلومك ولا هفكرك بـ عملتك...

دكنت عيناه بـ لونٍ قاتم لا ينفك أرغد و يُذكره
بما فعله مع أريام ولكن عزائه أنه لم يكن
يعلم أنه سيفعل ذلك أليس كذلك

إنه حقير قذر

****
******

بعد مرور سنتين

طرقت الباب.. باب مكتبه بعدما عملت هُنا
مُنذ سنتين.. لم تكن تعلم أنها ستوافق عما
تعمله.. و ما تفعله من أجلهِ

إنها هُنا بـ شركتهِ بعدما كانت بـ منزلهِ
صباحًا.. تأتي صباحًا كل يوم تُحضر طعام
الإفطار و توقظه ليأخذ حمامًا سريع ثم
تُحضر ثيابه ثم ينطلقان إلى الشركة ليبدأ
عملها الآخر

لا تنكر أن مرتبها الشهري سخي و المُجزي يجعلها تبتلع ما يحدث يوميًا منه لذلك عليها أن تتحمل

سمعت صوته يسمح لها بـ الدلوف لتأخذ نفسًا عميق و تدلف.. لم تحتج لأن تبتسم حتى و إن كانت مُجبرة لأنها تعلم أنه يعلم أنها تكرهه و تكره تواجدها معه و لكنها مُجبرة

إلتفت أرغد إليها.. لم يتغير طوال تلك المُدة لا شكلًا أو أخلاقيًا.. بل إنه ينحدر إلى القاع أكثر

إبتسم بـ عبثيتهِ المُعتادة ثم تقدم منها و جلس فوق المكتب لتقترب هي بـ كعبها العال الذي يُجبرها على إرتداءهِ بـ مُنتهى الصلف و التعنت و وضعت فوق المكتب ملفًا أصفر اللون ثم قالت بـ عملية بحتة

-دا ملف فيه كل حاجة حضرتك محتاجها عشان الإجتماع.. و موجود فيه العقود لو حصل إتفاق ف نفس الإجتماع...

أخذ أرغد الملف بـ صمتٍ تام ثم تفحصه تحت أناظرها بـ بُطءٍ مُتعمد يفعله دائمًا لطالما أنه يُغيظها ليضعه بعدها قائلًا بـ سماجة وهو ينظر إلى فتحة عُنقها الضيقة

-عظيم...

تململت تالة بـ وقفتها وعلمت ما يقصد إلا أنها قررت التجاهل كما تفعل دائمًا ثم قالت بـ نبرةٍ جامدة

-تمام يا فندم.. الوفد الإيطالي وصل من شوية و حبيت أبلغك

-طيب...

نهض أرغد و جذب سترة بذلته و أثناء إرتداءها أردف

-إعملي حسابك هتحضري الإجتماع دا

-صرت على أسنانها قائلة:تحت أمرك يا فندم...

ضحك أرغد بـ خفوت لم تكن عادتها أن توافق بـ تلك السهولة و لكن يبدو أنها تعلمت.. لترفع تالة حاجبها لضحكه الذي لم يُحاول جهدًا ليُخفيها ذلك الحقير

جذب أرغد رابطة عنقه السوداء ثم إلتفت ليقول وهو يتكئ بـ ظهرهِ إلى حافة المكتب

-إربطيلهالي يا مدموزيل تالة...

زفرت بـ نفاذ صبر ثم تقدمت منه لتجذب رابطة عنقه و بدأت في ربطها كما تعلمت..

بينما هو يستمتع بـ ذلك القُرب منها و توتر جسدها و إرتعاشه كُلما إقترب

وضع أرغد يده على خصرها فـ إنتفضت تالة مُبتعدة قبل أن تُنهي إتمام الرابطة ثم هدرت بـ حدة متوترة

-مش هتبطل إيدك دي شوية!

-رد بـ براءة:إيه خوفت عليكِ تقعي

-لو سمحت إحنا فـ الشغل.. إلزم حدودك شوية...

أومأ أرغد ضاحكًا لتشتعل عيناها بـ غضب أكثر ثم أشار إلى رابطة العُنق وقال

-طب كملِ يلا هنتأخر على الmeeting...

زفرت نفسًا غاضب بـ حدة ثم تقدمت منه و أكملت عملها و قبل أن تُخفض يدها و

تبتعد كان أمسك يدها و مال إليها لتنتفض تالة بـ نفور إلا أنه لم يأبه و همس بـ عبث

-بعترف أنتِ أكتر واحدة تعبتني عشان بس أوصلها...

سحبت تالة يدها من غاضبة ثم قفزت بعيدًا عنه و هدرت بـ حدة نافرة

-و هتفضل تتعب و مش هتوصلي يا أرغد بيه.. أنا مش رخيصة زي ما أنت فاكر...

رفع حاجبيه مُعجبًا بها لتقترب هي دون أن تأبه له و سحبت الملف إلا و قبل أن تبتعد قال بـ مكر على الرغم من نعومة نبرته

-متقلقيش ليا أساليب تانية تجيبك راكعة.. بس أنا حبيت اللعبة و هنلعب لحد أما تقولي كفاية...

تركها جامدة في مكانها و تحرك هو بـ خُطيٍ ثابتة، واثقة يجعل قلبها يعتصر مع كل خطوة.. دائمًا ما تعلم أنه سيضرب و كُلما توقعت كان يُخلف توقعها فـ يتركها حائرة، مُذبذبة.. تخاف أن يضربها على حين غفلة فـ يُصيبها بـ شدة و يترك روحها تصعد إلى السماء بـ بُطء

لقد سمعت الكثير من حكاياتهِ وعاصرت الكثير.. رأت ما لم تره ولن تره غيرها.. إنه ذئب صبور.. يعلم متى تُنهك فريسته فـ يغرز أنيابه بها و تتركه هي يُنهي حياتها لكثرة إنهاكها و يأسها من الهروب

توقف أرغد ينتظرها و حين طال إنتظاره هتف بـ صوتٍ قوي جعلها تنتفض

-هنتأخر يا آنسة يلا...

أغمضت عيناها و أخذت نفسًا عميق ثم ضربت بـ كعب حذاءها الأرض خلفه حتى غُرفة الإجتماعات وقبل أن يدلفا سألها

-نبراس وصل!

-أجابت بـ نبرةٍ صخرية:لسه فـ أوضة مكتبه.. شوية و هيحصلنا...

أومأ نبراس و فتح باب الغُرفة بـ هيمنة بالغة.. كان يوجد عدد قليل من نظائره بـ الإجتماع.. يجلسون على الطاولة الزجاجية، المُستديرة إثنين يوليانه ظهرهما أحدهما يقف و الآخر يجلس بـ مقعدهِ

قتمت عيني أرغد بـ غضب.. كيف لأحد أن يجلس مكانه!.. إنه أكثر ما يُغضبه أن يؤذي أحدهم غروره.. ليستدير إلى تالة وعيناه تُطلقان شرر قاتم ثم هدر

-إزاي تسمحي لحد يقعد مكاني!...

كادت تالة أن ترد ولكن صوتٍ آخر أجابه..
صوت يعلمه جيدًا و يُصيبه بـ النفور و الغضب.. تلك النبرة الأنثوية الجامحة التي سحرت "زير نساء" مثله تصدح بـ غرور وإغاظة

-مش ذنبها.. أنا اللي أصريت أقعد هنا.. مكانك...

لتلتفت و تُعلن عن وجودها بعد هروب دام سنتين.. تجلس فوق مقعده كما يجلس تمامًا ساق فوق أُختها و ذراعيها تستريحان فوق مسندي المقعد.. نظراتها مُحملة بـ التحدي. و الجراءة كما إعتاد.. و تشمخ ذقنها وكأنه لم يؤذها أبدًا

النقطة السوداء بـ حياتهِ

الخائنة الوضيعة

الفاتنة الحقيرة

إنها أريام القاسم

علقوا على الفقرات من فضلكوا؟

إن أردت الدخول إلى الجنة

فـ عليك أن تسأل الشيطان أولًا...

"-بتلعب بيا الـ****! اللي لميتها من الشوارع!...

هدر بها وهو يُلقي بـ الصور التي وصلت إليه من ذلك المصور الخاص به ثم أشار إليه ليرحل و فعل فـ قد كانت ملامحه تُمثل الرُعب التام لمن يراها

دار بـ مقعدهِ وعيناه تتقد بـ شرر و لهيب يستعر كل ثانية يُفكر أنها تخونه

أرغد الرازي لا يُخان أبدًا إنه يخون و فقط..
أريام أول من تتجرأ لخيانتهِ.. إنها حية و كان يعلم ذلك و هذا ما جذبه من الأساس لها و لكن أن تخونه! هذا ما لا يطيقه

سمع صوت طرقات بـ نغمةٍ ميزها على الفور ثم صوت فتح الباب و غلقه كل ذلك دون أن يلتفت

صوت طرقات حذاءها يُغضبه خاصةً وهي تتهادى بـ خطواتٍ مُتغنجة تصله بـ وضوح
إنها أريام القاسم ملكة الإغراء

أحس بـ يدها تلتف حول خصره ثم إستطالة بسيطة ثم قُبلة مُغوية ثم همسة خبيثة، مُتهكمة بـ نبرةٍ ذات بحة مُغرية

-وحشتني!...

الحقيرة تسأل ما إذا كان إشتاقته أم ألا!

أتجرؤ!.. الغضب يتأجج أكثر فـ أكثر و عيناه تشتد غلظة و قتامة إلا إنه حين إستدارت كانت ملامحه لا تنم سوى عن السُخرية و كذلك نبرته

-وحشتك!.. وحشتك إزاي و أنتِ لسه شيفاني من شوية!...

لم تحل قيد يديها عن خصره بل إبتسمت بـ مكر وقالت بـ نعومة بالغة

-أعمل إيه! الحُب...

لم يستطع أرغد تمالك ضحكاته الساخرة ولكنها خرجت غاضبة قبل أن يهتف بـ نبرةٍ ذات مغزى

-الحُب ولا الفلوس!

-الأتنين...

إشتدت عضلات فكه لثانية حينما أجابت بـ وضوح إنها لا تدخر وسعًا في إبراز نواياها أو حتى تجميل طمعها ولكن هذا جيد ليستغله

أبعد يداها عنه ثم إبتعد وجلس فوق مقعدهِ بـ غرض أن يُريها أنه يعلم بـ أمرها ثم أخرج بطاقة الإئتمان خاصته وقال

-أحب فيكِ صراحتك...

حينما إقتربت أريام من المكتب لتلتقط البطاقة لمحت الصور و كذلك نظرته إليها لتبتسم بـ إنتشاء ثم أخذت البطاقة و قالت بـ مودة و دلال

-مرسيه يا بيبي...

صمت أرغد قليلًا قبل أن يبتسم بـ لزوجة و شابك أصابعه فوق فخذيه يتأرجح بـ مقعدهِ ثم قال بـ نبرةٍ خبيثة

-مرسيه بدون أي مُقابل!

-رفعت حاجبها وقالت:لأ إزاي...

إقتربت بـ تمهل بـ غرض إستفزازه بـ خصرها المُتمايل وها قد وصلت إلى مُبتغاها.. عيناه تثبتت على خصرها بـ جراءة تعلمها جيدًا.. وتعلم نقاط ضعف أرغد مهما أظهر من سُخرية سيظل جسدها سلاحها ضده.. أرغد لن يتجاهل جسد يُعرض له دون الحاجة إلى مُمارسة ألاعيبه

وقفت أمامه ثم جلست فوق ساقيه و أهدت وجنته قُبلة قبل أن تضم رأسه إلى

صدرها و قالت بـ نبرةٍ قوية على الرغم من نعومة نغمتها

-مش قولنا مندورش ورا بعض.. إستفدت إيه دلوقتي وأنت باعت حد يراقبني!...

أدار أرغد يده حول خصرها صامتًا بينما أكملت أريام و هي تضع أصابعها بـ خُصلاتهِ تُمشطها بـ دلال

-أقولك سرا!.. أنا اللي سبته يصورني علشان أنا اللي عاوزة كدا...

رفعت رأسه إليها ثم قالت بـ صوتٍ جامد كـ جمود الصخر وهي تسير بـ أطراف أصابعها على وجنته حتى وصلت إلى شفتيه تتحسسها بـ رقة بالغة إلا أنها كانت كـ السياط بـ النسبةِ له

-خيانة بـ خيانة...

و إبتسم فقط

كانت لعنة

إبتسامته كانت لعنة... "

ذكرى إكتشافه لخيانتها و تحديها له كُل ما
دار بـ عقلهِ وهو يراها جالسة أمامه بـ كل
غرور و فجور.. إنها تُغضبه بـ شدة تجعل
مراجل الغضب تشتعل أكثر فـ أكثر حتى
باتت تجعل النيران تُحلق من حوله كـ نارية
قاسية ألهبت الجالسين عاداها

تُحدق بـ ثقة و غرور

تُرسل رسائل تصله بـ وضوح

تحيك الخطط و تُخبره بها

عيناها تقول أنها لن تستسلم

وهو يبتسم

ذات الإبتسامة

اللعنة

لن يجعلها تربح و لن يترك غضبه يُسيره الآن و خاصةً أنه بـ حاجة إلى تلك الصفقة.. لذلك تقدم بـ خطواتٍ واثقة حتى وقف جوار مقعدها وهي لا تزال تبتسم تجعله يرغب في تمزيق شفتيها حتى لا تبتسم مرةً أُخرى

تحفز إيليا لإقتراب أرغد المُباغت من أريام وهو يلعن رضوخه لطلبها إنها تعود إلى جُحر الأفعى من جديد ولن ينالها سوى الأذى و أيقن ذلك من تلك الإبتسامة

أصبح إيليا يعلم بـ كل ماضي أريام إقترابه منها في السنتين الماضيتين جعلته يُدرك أي جحيم ألقت نفسها به و لكنه أدرك أيضًا أنها لن تترك حقها مُعلق

أريام ليست أُنثى ضعيفة و إن خسرت كُل شئ فـ يجب أن يخسر الطرف الآخر حتى و إن كانت نهايتها

أُنثى تكره الضعف و الخسارة

أُنثى تجعل الجميع يجثو لها

أُنثى لا تحتمل الخسارة

الأذى و المكر صفتين من تكوينها الچيني لن تستطيع أن تفصلهما عنها.. ولكنه حينما رأى أرغد تأكد أن أريام تخوض حربًا خاسرة ليس لها فقط بل لـ كليهما

جسده قد بدأ يتشنج لتحفزه ولكن أرغد باغته و باعت الجميع حينما أمسك يد أريام ثم قَبّلها بـ أناقة وقال بـ نبرةٍ خبيثة

-دا شرف ليا إن lady (سيدة) زيك تقعد مكاني...

ثم ترك يدها وهو يلعن بـ داخله لا تزال تبتسم و تنظر إليه بـ ثقة وكأنها كانت تتوقع ماذا سيفعل

توجه إلى المقعد المُقابل لها ليكون أمامها مُباشرةً وكأنه يوصل لها أنه سُيراقبها دائمًا..
ليُشير بعدها إلى الجميع و هتف بـ لُغةٍ إيطالية

-لنبدأ الإجتماع يا سادة...

****

****

وضعت الهاتف بين كتفها و أُذنها لكي تُحادثه وهي تُنهي آخر لوحة لها

-أنت مش قولت إن عندك إجتماع! بتعمل إيه دلوقتي!...

أتاها صوت نبراس من الجهة الأُخرى وهو يُجيب بـ حيرة

-زيي زيك.. السكرتيرة كلمتني وقالتلي إن أرغد مش محتاجني فـ الإجتماع...

إنتبهت ميار إلى حديث نبراس فـ تركت الفُرشاة ثم أمسكت الهاتف لتقول بـ تشكيك وهي تنهض

-نبراس أنت متأكد إن أرغد مش بيبعدك عن الشركة!...

توقف نبراس عما كان يفعله و إنتبه إلى حديث ميار ثم قال بـ جدية وهو يضع يده على ذقنهِ

-ليه بتقولي كدا!.. هو مش بيبعدني عن الشركة.. هو لما بيكون عاوز يعمل حاجة

شمال بيخرجني أنا.. أينعم حياته كلها شمال بس أنا عارف بقولك إيه

-أتاه صوت ميار ساخرًا:أنت بتتكلم عن أرغد اللي لو كان سوق العبيد لسة موجود كان باعك فيه...

توتر نبراس و زفر.. يعلم أن ما حدث اليوم غريب خاصةً حينما شددت مُساعدة أرغد أنهم لا يحتاجونه و أوكلاه مُهمةً أُخرى.. و ذلك ما جعله يتشكك فيما يحدث بـ الداخل هُناك ما لا يرغب أرغد أن يعلمه إلا أنه مُتأكد أن مَنْ بـ الداخل هو الوفد الإيطالي

حك نبراس صدغه ثم قال نافيًا وهو يُحرك رأسه وكأنها تراه

-لا يا ميار أنا مُتأكد.. أرغد لو عاوز يطلعني هيطلعني من زمان بس آآآ

-قاطعته قائلة:بس إيه!.. أرغد ميتآمنلوش

-هدر نبراس بـ عصبية فجأة:عارف يا ميار عارف.. بس هو مش هيعملها و أنا و هو عارفين ليه فـ متتكلميش كتير فـ الموضوع دا...

صُدمت ميار من تلك العصبية و الغضب الغير مُبرر و صمتت.. ليزفر نبراس بـ ضيق ثم أردف بـ نبرةٍ هادئة بعض الشئ وكأنه إنتبه لِمَ حدث

-أنا آسف مكنش قصدي أتعصب عليكِ

-غمغمت ميار بـ قنوط:محصلش حاجة.. أنا هقفل عشان عندي شغل

-إستني...

إنتظرت ميار على صوت هتافه العالي دون أن تفتح فمها و إنتظرته يتحدث ولكنه لم يفعل لتتأفف قائلة

-لو معندكش حاجة تقولها إقفل عشان عندي شغل ولازم أخلصه

-لأ عندي...

قالها بـ سُرعة ثم صمت يستوعب ما كاد أن يقوله ليُحمحم رادفًا بـ صوتٍ خفيض

-والله آسف.. أنا بس فيه حاجات مقدرش أقولك عليها.. بس عاوزك تعرفي إن رجلي ثابتة أكتر من أرغد فـ الشركة و مش هيقدر يطلعني

-ردت بلامُبالاة:طالما واثق يبقى خلاص.. وطالما عندك أسبابك يبقى برضو خلاص مليش حق أدخل

-أغمض عيناه وقال:مش حكاية أسبابي..
ميار بلاش تعملي الحركات دي معايا...

إستشاطت ميار غضبًا لتهتف بـ حدة وهي تركل فُرشاة قديمة

-حركات إيه! تصدق إني غلطانة و أستاهل ضرب الجزمة عشان خايفة عليك...

ثم أغلقت الهاتف و قذفته بـ غضب فوق الطاولة وجلست فوق المقعد الصغير

إنحنت إلى الأمام لينسدل خُصلاتِها المموجة على وجهها فـ أبعدتها بـ يدها زافرة بـ غضبٍ شديد.. أحمق لو يعلم كم هي خائفة عليه! لعض أصابعه ندمًا

لم تكد تمر دقائق حتى سمعت صوت هاتفها يعلو رنينه ولم تحتج أن تعرف من

المُتصل فـ بالتأكيد هو لذلك تجاهلته وليس بـ بساطة

توقف الرنين وعاد يصدح من جديد لتزفر بـ غضب من صوت رنينه العال و سهوًا أجابت الإتصال بدلًا مِن رفض المُكالمة فـ أتاها صوته الغاضب أيضًا

-أنتِ عارفة إني مبحبش حد يقفل فـ وشي وأنا بتكلم

-ردت هي الأُخرى بـ غضب:أنا اللي كنت بتكلم مش أنت

-مياااااار متعصبنيش

-هتفت بـ برود:محدش قالك تتعصب...

صر نبراس على أسنانهِ إنها تُصر على إستفزازهِ ليردف بـ حنق وهو يشد خُصلاتهِ

-تصدقي أنا غلطان إني إعتذرتلك.. يلا ومن غير سلام...

لم يجد رد سوى أنفاس مُتهدجة وكأنها تبكي ولكن أتاه صوتها الواهي

-نبراس!!...

لن تؤثر عليه بـ نبرتها التائهة تلك ليرد بـ نغمة غليظة بعض الشئ

-إيه راجعتي نفسك...

ولكنها أجابت آخر شئ قد يتوقعه بل و جعل الهاتف يسقط من يدهِ

-أريام رجعت.. أريام عندك فـ الشركة...

****

****

و بعد ساعتان متواصلة خرجت أخيرًا..
المكان كان خانقًا بـ درجة لا تُصدق خاصةً
وهو يجلس أمامها يُحدق بها دون أن يحيد
بـ بصرهِ عنها بـ نظرات تحمل تهديد صارحة

ولكن ليس هذا الشئ الوحيد الخانق بل
ذكريات بشعة لم تستطع التخلص منها..
إنها كما النيران التي تحرق الجسد حتى و إن
كانت المياه تنهمر إلا أنها تظل مُشتعلة
تُجبرك على تذوق الألم

سارت بـ الممر حتى تصل إلى المرحاض
النسائي و أخذ إستراحة بسيطة و لكن يد
قوية و قاسية جذبت خصرها إلى أحد الغُرف
المُظلمة ولكنها لم تُجابه ظلام ملامحه أو
حتى عينيه اللتين تلمعان بـ جحيم

لم تكد تسمع صوت إغلاق الباب حتى شعرت بـ يدهِ تدفع بها إلى مُنتصف الغُرفة ثم الإضاءة لتكشف لها مدى كُرهه لها

بقيا يُحدق ان بـ بعضهما حتى أوشكا حرق بعضمها من قوة الشرارة.. لا هي قررت الحديث و لا هو أشاح بـ نظرهِ عنها

على الرغم من إرتجافها الداخلي إلا أنها حدقت به بـ إزدراء واضح جعلت من كـ آتون من الغضب المُشتعل و قبل أن تُدرك أريام ما يحدث وجدته يندفع إليها وعيناه تقدحان بـ لهيب مُخيف

ثم أمسك بـ عُنقها ثم دفع بها إلى الحائط بـ عينين تُطلق شرر قاتل كـ ملامح وجهه القاسية كما إعتادت دائمًا وهدر بـ صوتٍ مُرعب

-بتعملي إيه هنا؟...

على الرغم من الخوف الذي إجتاح أوصالها و ضربات قلبها التي تُقسم أنها تصله بـ وضوحٍ تام إلا أنها هتفت بـ تهكم

-المفروض تسألني رجعت ليه...

ضحك بـ قوةٍ مُخيفة أجفلتها لثوان ثم أردف بـ فحيح

-تؤتؤتؤتؤتؤ.. مش هتلحقي تقعدي علشان أسأل السؤال دا...

إتقدت عيناها بـ غضب لم تنجح السنوات في تهدأته.. و شعور بـ الإهانة الذي رافقها لسنوات على نحوٍ مؤذ و الرغبة القاتلة بـ الإنتقام تشتعل في أوجها من جديد لتحاول دفعه عنها إلا أنها لم تقدر فـ صرخت بـ هياج

-إوعى للحظة تفكر إني هخاف منك.. دا كان زمان.. زمان اللي إستضعفتني فيه

-همس بـ قسوة:أنتِ اللي حبيتي الضعف.. وحبيبتي تعيشي دور الضحية أنتِ خاينة...

غامت عيناها بـ ظلامٍ دامس يلتف حوله تهكم ثم أردفت بـ سُخرية قاسية تقتبس حديثه

-الخيانة بالنسبالي إني أخونك بـ جسمي.. غير كدا ملكش سلطان عليا...

إلتفت أصابعه بـ قوة أكبر حول عُنقها يمنع الهواء الوصول إلى رئتيها و عيناه تشتعل بـ نيران سوداء، هائجة تكاد ترى بهما الحرب ولكن نبرته خرجت صخرية تكاد تُحطمها من فرط صلابتها

-فكرك واحد زيي يقبل بـ خيانة من أي نوع؟

-ردت دون أن يرف لها جفن على الرغم من إختناقها:زي ما قبلت خيانتك ليا

-جأر بـ صوتٍ جهوري:ملكيش حق تحاسبيني أنا الراجل هنا...

نظرت إليه بـ إحتقار أثار المزيد من الغضب قبل أن تردف بما ستعلم أنه سيُفقده عقله

-أنت أخدتني و أنت عارف إني كرهاك.. و أنا قبلت لأن مكنش عندي حل

-إقترب منها بـ خطورة و هسهس:لأ عشان كُنتِ طماعة...

صمتت و هي تقبض على ذراعهِ تُبعده عن عُنقها ولكنها لم تنجح فـ خفف من قبضتهِ.. و ظل هو يُحدق بـ ملامحها الميتة و عينان تشتعلان بـ نيران أشعلته ذات يوم و من ثم

أكمل و بـ ضربةٍ قاتلة مُقتربًا منها هامسًا بـ خُبثٍ أسود

-وقبلتي وأنا بلمسك بدون أي رابط رسمي مُقابل مادي.. أفتكر إنك إتبسطي أكتر مني...

شعرت بـ إنقباضة حادة تعتصر قلبها بـ قوة تكاد تشطرها إلى نصفين.. يُعيد تلك الذكرى القاسية و وصمة العار التي لطخت حياتها و جعلت منها شبه أُنثى

حينما رأى وجهها الذي إختفى من الدماء و أصبحت جثة هامدة إبتسم بـ إنتشاء ليبتعد وهو يشعر بـ إنتصار كما لو أنه ينتقم من جديد.. إلا أنها باغتته بـ صفعة ثم ركضت بعد أن هدرت بـ صوتٍ أشبه بـ طيرٍ مذبوح

-لأنك *** و إستغليتني.. بلاش أفكرك عملت إيه؟ مظنش رجولتك تسمح...

لم يسمح لها أرغد بـ الهرب بل إندفع خلفها يجذبها بـ عُنف من معصمها ثم أدارها إليه صارخًا بـ صوتٍ أشبه وحشٍ مُخيف

-اللي زيك ملوش حق يتكلم.. الخيانة عندي تمنها غالي و أنتِ دفعتي أغلى مما تتخيلي...

دفعها أرغد إلى أريكة فـ صرخت إلا أنه لم يسمح لها أن تُكمل صرختها بل كمم فمها و وضع رُكبته جوارها و هسهس بـ فحيح وهو يُحدق بـ إتساع عيناها

-أنا إديتك فُرصة تبدأي بعيد عني ليه ترجعي للفخ من جديد!...

دفعت أريام يده التي كممتها و هدرت بـ حدة وهي تضرب صدره بـ قبضتيها بـ عشوائية

-هاخد حقي.. إنتقامي...

قيد أرغد يديها و رفعهما فوقها ثم إنحنى أكثر و هدر بـ قساوة

-إنتقام!.. بلاش تضحكِ على نفسك و أنتِ **** سمحتيلي أقرب منك أكتر من مرة عشان طمعك و جشعك

-صرخت مُقاطعة:عمري ما هحاسبك على صفة فيا.. إنما ذُلي و قهرتي و طردي من بينك بـ ملاية...

ظهرت شبح إبتسامة على وجههِ أغاظتها فـ أرادت نهش وجههِ بـ أظافرها فـ أخذت تتلوى أسفله حتى تُحرر نفسها من بين براثنهِ

ولكن بلا جدوى ف قد فرض قوته عليها و إنتهى

الغريب بـ الأمر ألا يسمع أحد صوتهما و لكنها تتذكر تلك الغُرفة جيدًا و لقاءاتهما العاهرة كانت تحدث بها ف لا أحد يقترب هُنا.. و كأنه قرأ أفكارها حينما إبتسم بـ شيطنة و همس بـ مكر

-فاكرة الأوضة دي! الأوضة دي تشهد على نارنا

-سبته:يا ***.. أنت إنتهازي و حقير

-ضحك أرغد وقال:شكلك حابة نعيد الأيام دي تاني...

مددتها أرغد بـ قوة فوق الأريكة و جثى فوقها.. لا يستطيع الإنكار أن أريام تمتلك جاذبية لا يستطيع الهروب منها كما أن فترة

هروبها منه قد زادها جمال و فتنة جامحة.. و لا بأس سينهل ما يستطيع و يتركها خرقة بالية كما إعتاد

بـ يدهِ حلّ رابطة الثوب من الأمام و أريام تُحدق به دون أن تنتفض أو تُحاول إبعاده.. بل بـ عينيها تهكم واضح أنه ضعيف أمام فتنتها.. بل و تُقر أنه دُمية تستطيع التلاعب بها وقتما تُريد

تحتقره و تهزأ به.. و إزدراءها له واضح إنها تُثبت له أنها الأقوى

و هذا أغضبه و بـ شدة لينتفض مُبتعد عنها يجأر بـ وحشية قبل أن تنهض أريام بـ هدوء تُعدل ثيابها بـ أناقة قبل أن تقول بـ شماتة واضحة

-هتفضل كلب لشهوتك يا أرغد بيه.. و أنا حالفة إني هدوقك من نفس الكاس و الذُل هرده أضعاف...

تحركت بـ خُطيٍ ثابتها تنظر إلى ظهرهِ ثم ألقت عبارتها الأخيرة و وضعت يدها فوق المقبض

-و ديمًا الكلب الجعان لما بترميله عضمة بيجري وراها من غير أما يفكر حتى لو كانت مُسممة المُهم يسد جوعه...

فتحت الباب و نوت الهروب و لكنها وجدت تالة أمامها فـ إبتسمت بـ سُخرية قاتلة ثم نظرت إلى أرغد ثم إليها و قالت بـ إحتقار

-عاهرة جديدة!...

و رحلت بـ بساطة تاركة تالة تتراجع بـ صدمة مُتقززة من كلمة أريام.. بينما أرغد لم يسمع

ولم يهتم بل إهانتها الحمقاء تؤلمه كـ
صفعتها.. إلا أن رده م يكون بـ الهين أبدًا

فـ لتتحمل

****
****

تحركت أريام بـ الممر المُظلم و الذكريات
القاسية تضرب رأسها خاصةً و هي تخرج
من منزلهِ تجر أذيال الخيبة و الذُل

رفعت يدها تُبعد خُصلاتهِا التي تناثرت أثناء
عراكها معه لتتوقف عندما أبصرت عيناها
ظل يقف أمامها

رفعت رأسها و أبصرت بيدرو يقف بـ
المُنتصف يضع يديه بـ جيبي بِنطاله و
يُطالعها بـ نظرةٍ غامضة ولكنها فهمتها جيدًا
لذلك قررت الهجوم قائلة بـ سُخرية

-قبل أن تقفز لأي إستنتاج لا يوجد شئ بيني و بينه...

حاولت الرحيل ولكن بيدرو إعترض طريقها و هتف بـ هدوء على الرغم من ظُلمة نبرتهِ

-لم أكن لأسألك هذا لأنني أعلم أن هُناك ما يدور بينكما و إيليا يعلمه...

رفعت أريام حاجبها بـ إستنكار ثم عقدت ذراعيها أمام صدرها و تساءلت بـ نبرةٍ قوية

-إذًا ماذا تُريد؟...

إقترب منها بيدرو حتى حاصرها بينه و بين الحائط ثم مال إليها و هدر بـ صوتٍ قوي

-ماذا تُريدين أنتِ من إيليا؟.. ما فائدة ما تفعلينه معه الآن؟

-لا أفهم...

ضرب بيدرو الحائط من خلفها لتنتفض بـ غضب فـ أكمل هو

-لا تلعبِ مثل هذه الألاعيب.. إيليا أحمق و ما يمنعني عنكِ الآن هو

-هدرت أريام:ماذا يعني هذا بحق الله؟...

إنها مُتعبة من مواجهتها مع أرغد.. المواجهة كانت مُرهقة لدرجة لم تحسب لها حسابًا و إستنزفت الكثير من طاقتها و لا يوجد المزيد لتواجه بيدرو

رفع بيدرو يده و أمسك خُصلةً حمراء و رفعها ثم تركها تنسدل بـ نعومة على إصبعه وقال بـ نبرةٍ ذات مغزى

-هذا أنني أردتك قبله و لكنه قد وقع لكِ و هذا ما تعلمينه

-هذا شأنه...

ستكذب إن قالت أنها لا تعلم ما يكنه إيليا لها.. نظراته، أفعاله، كلماته كُلها خير دليل على مشاعره لها و لكنها قد إعتزلت العشق مُنذ زمن.. قبل أن تلتقي أرغد حتى و ما يُسيرها الآن هو رغبة.. رغبة بـ المال و النفوذ ولا أكثر

أحست بـ أنفاس بيدرو تقترب منها ولكنها لم تحيد بـ رأسها عنه لقد تعرضت لِمَ هو أكثر وليس بيدرو من سيُخيفها فـ همس هو بـ نبرةٍ هامسة و لكنها قاسية

-أعلم ولكنك حقيرة تستغلينه بـ قذارة ولن أسمحك لكِ أن تؤذيه.. هل فهمتِ؟...

نظرت إليه أريام بـ حدة و همت أن ترد ولكن صوت إيليا المُتحير من خلفهما أوقفها

-ماذا يحدث؟...

رمقها بيدرو بـ نظرةٍ أخيرة نُخبرها بـ وضوح أن حديثهما لم يتنهِ هُنا ثم إبتعد و إبتسم لـ إيليا وقال بـ مُزاح

-كُنت أبحث عن المرحاض و صادفت أريام فـ أخبرتني عن مكانه

-زجره إيليا هادرًا:و لماذا كُنت تحتجزها هكذا؟...

إلتفت بيدرو إلى أريام الصامتة والتي تتنفس بـ حدة ثم إلى إيليا و تقدم منه رابتًا على كتفهِ ليقول بـ براءة

-إهدأ يا رجل كُنت أمزح مع عارضتنا.. لا شئ شخصي...

عاود النظر إلى أريام ثم إلى صديقهِ و تحرك قائلًا وهو يُلوح بـ يدهِ

-أراكما لاحقًا...

إنتظر إيليا إبتعاد بيدرو ثم إقترب يقبض على ذراع أريام و هدر بـ قوة

-شو ساوى إلك!.. أذاكِ شي!.. قال شي بيعزجك!...

الصداع يضرب رأسها بـ لا رحمة و الدوار بدأ يُصيبها.. أولًا حربها مع أرغد و ثانيًا حديثها المُرهق مع بيدرو و الآن إيليا والله لن تتحمل.. لذلك قالت بـ إرهاق

-صدقني مفيش حاجة بيدرو بيسأل على مكان الحمام و كان بيهزر معايا أنت عارف بيدرو

-سأل مُتشككًا:متأكدة!...

أومأت بـ رأسها ليُحدق بها إيليا ماليًا قبل أن يستحوذ على كفها و يسير بها بعيدًا عن هذا المكان الخانق

-يلا نمشي من هايْ المكان.. حاسس إن فيه شي مو منيح راح يصير...

أرادت أريام أن تُخبره بـ سُخرية أنه ذلك الشئ حدث و إنتهى.. أرغد قرر الحرب و ستكون أبشع مما تتخيل.. سيُحارب بـ كُل الطُرق قذارة و سيقتُلها بـ كُل سلاح يمتلكه و يمتص دماءها قطرة قطرة

فاقت من شرودها عندما توقف إيليا و سألها بـ قلق و عصبية

-قابلتِ يلي اسمه أرغد و أنتِ هون!...

حركت رأسها نافية دون تردد يكفيها ما حدث حتى الآن.. يجب عليها أن تبدأ بـ وضع الخطط لأن أرغد سيُهاجم بـ أي لحظة غادرة

عاود إيليا التحرك ثم قال وهو يشد على كفها

-حلوُ.. إذا حصل شي و قابلتيه تحاكيني فورًا...

ليتك لم تتورط معي إيليا

****

******

إرتعشت تالة بـ صدمة وهي ترى أرغد يلتفت بعد مدة قصيرة ثم قال بـ نبرةٍ قاتمة وهو يسير أمامها

-حصليني ع المكتب...

أومأت تالة بـ رأسها و تبعته بعدما ألقت نظرة خاطفة على الغُرفة لاعنة غباءها الذي جعلها تأتي إلى تلك البُقعة التي طالما إقشعرت لها كُلما مرت أمامها

سارت خلفه و ذهنها شارد بـ ذلك الإجتماع و حينما لاحظت الأجواء الخانقة ما أن وقعت

عينا أرغد على أريام و الماض ظاهر بـ وضوح للجميع ألا و هو الكُره

هدوءه بـ الإجتماع و تحدثه بـ سلاسة جعلها تتأكد أنه الهدوء ما قبل العاصفة.. طوال تلك المُدة التي قضتها مع أرغد جعلتها تتعلم شيئين عنده

حياته الشخصية لا تنفصل عن عمله

و عمله فوق كُل شئ حتى و إن كان فوقه هو شخصيًا

توقفت خلفه حينما توقف أمام المكتب ثم فتحه و أشار لها بـ الدخول.. فـ فعلت و قلبها ينتفض بين ضلوعها لتلك النظرة التي رمقها بها وهي تخطو أمامه ثم تحرك هو خلفها ليدخل بعدها

إنتفضت تالة على صوت صفعة الباب القاسية والتي إهتزت الشركة كاملة لها لمشهده وهو يطوي الأرض بـ خطواتٍ جعلتها ترتعش لذلك. الوحش الثائر

رأته ينزع الرابطة بل مزقها بـ قسوة ثم ألقى بها على طول ذراعه.. ولكن أكثر ما جعلها تخشاه بل و جعلها تسقط أرضًا من شدة الخوف ذلك الزئير المُزمجر بـ صوتٍ جهوري أشبه بـ الوحوش الغاضبة

إلتفت أرغد إلى تالة بـ عيني يشتعل بها الجحيم و قد تحولت إلى سوادٍ قاتم ثم توجه إليها فـ إنكمشت تالة خوفًا و خرجت منها صرخة حينما قبض على ذراعيها و دفع بها إلى الحائط صارخًا بـ جموح

-أنتِ إزاي متقوليش على أسماء الوفد دا واحد واحد!...

لم تستطع تالة الرد و نبضات قلبها تتقافز
داخل قفصها الصدري و أنفاسها الغير
مُنتظمة تجعل صوتها يذهب أدراج الرياح..
ليشد أرغد بـ قبضتهِ على ذراعيها ثم قربها
منه وهسهس بـ نبرةٍ جحيمية

-إنطقي

-همست بـ تلعثم:مـ.. مآآ

-لم يدعها تُكمل فـ قاطعها صارخًا:إوعي
تقولي معرفش...

كانت أنفاسها تطبق عليها و الغثيان بدأ
يحتاجها خاصةً حينما صمَتّ أُذنيها عبارة
أريام حينما وصفتها بـ العاهرة الجديدة
لتتحول عيناها الخائفتين إلى أُخرتين
غاضبتين و بـ شدة في ثانية واحدة قبل أن

تُحاول دفعه بعيدًا عنها صارخة بـ حدة و إزدراء

-قولتلك معرفش.. إبعد عني...

أجفلت لصوت ضحكاته التي دوت كـ صوت الرعد.. كانت وحشية كـ عينيه تمامًا إلا أن نبرته حين خرجت كانت لائمة، لزجة بـ عبوس مُصطنع

-أنا مُحبط دلوقتي و محتاج أنفس عن إحباطي...

و قبل أن تعي لأي شئ إتسعت عيناها ذهولًا و هي تجده يشق قميصها الأبيض و تتناثر الأزرار مُحدثة دويًا عال بـ رجفة ثم عيناه التي لمعت بـ بريق وحشي مُخيف.. كـ ذئب حصل على فريسته بعد طول عناء

كادت أن تصرخ ولكنه وضع يده على فمها
ثم مال إلى خُصلاتهِا البُندقية و إشتمها بـ قوة
لتتقزز داخلها بـ نفور ثم سمعت صوته
الهامس بـ نعومة الأفعى

-إصرخي زي ما أنتِ عاوزة محدش يجرؤ
يدخل و ينقذك مني...

و كـ دليل أبعد يده عن شفتيها و تحسسها
ثم مال إلى عُنقها و سار بـ شفتيهِ عليه
وهسهس بـ تشفي

-مش قولتلك عندي طُرق تجيبك راكعة..
بس الحقيقة متوقعتش تكون بـ السُرعة
دي...

كل هذا وهي مُستسلمة لأنها و بـ بساطة
تعي أن لا أحد سينقذها منه فـ ليفعل ما
يشاء

الأمر مؤلم و مُقزز وهي تشعر بـ شفتيهِ تنهشان عُنقها بـ قسوة و كأنه يُفرغ غضبه بها لقد كانت هي ضحية غضبه اليوم

و اليوم سيكون أقسى مما تتخيل

****

****

خرج نبراس من غُرفتهِ ثائرًا و الآن عَلِمَ أرغد لِمَ شدد عليه عدم القدوم حتى لا يتصادم مع أريام.. تلك الغبية التي عادت فجأة بعد غياب سنتين و تُقرر بـ كُل غباء العودة مواجهة شقيقه دون أي إعتبار أو حتى مُحادثته

كان جميع من بـ الشركة يُحدق به بـ ذهول و صدمة.. نبراس ذلك الشخص المرح ذو

الإبتسامة الدائمة و اللطيف يخطو بينهم
دافعًا هذا و رامقًا ذاك بـ نظرةٍ قاتلة

الشركة بها حركة توتر غريبة مُذ أن خطى
الوفد الإيطالي إلى الداخل و الجميع يشعر بـ
أن النيران تشتعل و خاصةً حينما سمعوا
صوت تالة و أرغد يصرخان بـ المكتب دون
أن يجرؤ أحد على التدخل

توقف نبراس أمام باب المكتب ثم دفعه بـ
قوة قد أدى إلى خلع حلق الباب و كذلك
القفل.. و بدون أي مُقدمات جذب أرغد من
تلابيبه غير آبهه بـ وجود تالة أو ما كان على
وشك إرتكابه في حقها من إغتصاب.. كل ما
كان يُسيره الغضب و الكُره

لكمه نبراس بـ فكه و لكن أرغد لم يكن في
حالة تسمح بـ التغاطي عما حدث بل رد
الصاع صاعين و تالة تجلس أرضًا مذهولة،

ضامة كنزتها المشقوقة إلى صدرها تبكي بـ صمتٍ تام

دفعه نبراس وهو يجأر بـ حدة ثم جذب تُحفة زُجاجية و قذفها بـ أرغد فـ أصابت رأسه و تسببت في جرح جعل الدماء تسيل

-عشان كدا منعتني إني أدخل الإجتماع صح! عشان عارف إني هحمي أريام منك و إني مش هسمحلك تمارس جنونك و ***** معاها؟...

وضع أرغد يده على جرح رأسه ثم ضحك بـ سُخرية قاتمة و هدر بـ صوتٍ أسود

-و أنت مفكر إن واحد زيك هيمنعني عنها!.. أنا لو عاوز أسففك التُراب أنت وهي هعملها...

تقدم منه نبراس و ملامحه تتحول إلى أُخرى شيطانية ثم حاول لكم أرغد من جديد و لكنه أمسك يده على الرغم من الدوار الذي بدأ يُصيبه ثم قال بـ نبرةٍ دوت كـ الرعد

-متنساش نفسك.. متنساش مين اللي جابها عندي...

لم يستدرك أرغد ساق نبراس الذي ضربت رُكبته فـ جعلته يسقط أرضًا مُتألمًا ثم هدر بـ قوة

-أنت اللي متنساش نفسك يا أرغد...

ثم إبتعد و نزع كنزته و قذفها على تالة قبل أن يستدير إلى أرغد و قال بـ قسوة

-ولو فكرت تأذيها ساعتها هتشوف مني وش قسمًا بالله مش هتشوفه تاني...

ضحك أرغد بـ قوة غير مُبالي لتألمه ثم قال وهو ينظر إليه بـ نظرات شيطانية

-دا على أساس إنك هتقدر تعمل حاجة!

-هطردك من الشركة...

عاود أرغد الضحك حتى سعل ثم أردف وهو يجلس ماسحًا الدماء عن وجهه

-و دا بصفتك صاحب الشركة! ولا إنك هتعرف تسيرها! أنت هنا تحت أمري أنا.. أنا اللي عملت الشركة.. متنساش أنت مين و أنا مين...

إشتدت عضلات فك نبراس ثم أردف و كأنه يبصق الكلمات و أخرج ما لم يرد إخراجه حتى بعد طوال تلك السنوات و إزدراءه له

-بالظبط متنساش أنت مين.. أنت...

صمت قليلًا و حدق به طويلًا ف فهم أرغد ما يقصده نبراس لتُظلم ملامحه و لكن قبل أن ينهض هدر نبراس بـ صوتٍ قاسي، وجامد كـ تمثال حجري ذا لو أسود

-أنت ابن حرام...

و ساد الصمت حتى الأنفاس لم تخرج عدا صوت خطوات نبراس المُبتعدة حتى خرج

لهث أرغد بـ غضب و كُره.. حقد و نُقطة سوداء تطفو بـ حياتهِ تتمسك به و لا ترغب بـ تركهِ.. عيناه كانتا جحيمية، سوداء و النيران تشتعل و تُقسم على إلتهام الجميع

و في ذلك الرُكن المُنزوي كانت تالة تجلس واسعة العينين لا تُصدق ما قيل حتى الآن و لا تستطيع النُطق الصدمة مما حدث لها و

مما فجره نبراس الآن جعل منها صورة باهتة تجلس دون حراك

إلا أنها صرخت مُنتفضة على صوت همسته ولكنها كانت حادة كـ ضربة سياط تجلدها عارية

-إطلعي بره

-همست بـ إرتعاش:نعم!...

إنتفضت صارخة بـ قوة أكبر ونهضت حينما هدر بـ صوتٍ مُشتعل و مُزمجر كـ وحشٍ غاضب

-قولت إطلعي بره...

و لم تكد تُصدق حتى فتحت الباب مُسرعة ثم ركضت تبتعد عن براثنه تضم كنزة نبراس إلى صدرها تُخفيه عن العيون التي تُحدق بها

البعض شفقة و الآخر ذهول و الثالث رُبما شماتة

****

****

في المساء

خرج أرغد من المشفى بعدما تم تقطيب جرحه و نصحه الطبيب بـ عدم تعريضه إلى الضوء أو المياه لمدة أيام ثم توجه إلى سيارتهِ و جلس بـ المقعد الخلفي

أشار إلى السائق لكي ينطلق ثم أخرج هاتفه و أجرى إتصال ثم إنتظر الرد حتى أتاه بعد لحظات ليقول بـ جمود

-عرفت هي ساكنة فين ولا نازلة فـ أوتيل إيه!

-أتاه الصوت من الجانب الآخر:الظاهر يا باشا إن الواد اللي معاها عارف كل حاجة عشان كدا مبيسيبهاش من غير حراسة

-هدر أرغد:أنا مالي بكل الكلام دا.. هي فين!

-أجاب الآخر بـ توتر:ساكنة فـ شقة فـ عمارة ع النيل.. هبعتلك العنوان حالًا يا ريس...

أغلق أرغد الهاتف ثم ثوان و أتت رسالة نصية بها عنوان أريام بـ مصر..إبتسم و وضع الهاتف بـ جيب سترته ثم أمر السائق

-أوقف قدام أي محل ورد

-حاضر يا باشا...

لا يزال رأسه يدور.. نبراس ذلك الوغد لم يعتقد أنه قد يتحدث بـ شيءٍ كهذا بعد تلك السنوات حتى أنه نسى تمامًا ذلك الأمر

لم يكن سوى طفل حينما قررت الحياة دفعه إلى كُل الطُرقات بـ كُل جيدها و كُل سيئها وكان عليه أن يختار ليحيى.. و أختار الأسوء و لكن على من يضحك إنه أختار بـ ملء إرادته دون تدخل أحد

مسح أرغد على وجههِ بـ غضب ثم نظر إلى الطُرقات التي تعدو أمامه كما كانت تعدو من قبل.. عليه أن ينسى و يسير هو أرغد الرازي و فقط حتى و إن كان لقب مُكتسب بل هو من يستحقه بـ جدارة بدلًا عن نبراس ذلك المُدلل الذي لطالما كره دلاله و حصوله على كُل ما أراده هو

-وصلنا يا باشا...

لم يرد عليه أرغد لبعض الوقت قبل أن يتنهد و يقول بـ هدوء مُترجلًا من السيارة

-خليك مكانك مش هتأخر...

دلف أرغد إلى محل الزهور ثم تجول به قليلًا حتى أتت العاملة به.. كانت شابة لطيفة جميلة الملامح لتقول بـ إبتسامة ودودة

-تحت أمرك يا فندم!...

إلتفت إليها أرغد ثم حدق بها بـ تدقيق قبل أن يبتسم بـ تلاعب و قال بـ نبرةٍ لعوب، ماكرة

-عاوز بوكيه ورد حلو زيك كدا

-لم تزل إبتسامتها وقالا:حالًا يا فندم...

تحركت الفتاة تحت نظراته و إنحنت تجمع الزهور و هو يُدقق في مفاتنها لتسأله دون أن تلتفت

-بـ مناسبة إيه!

-عقد ذراعيه و سأل بـ تلاعب:عاوزة تعرفي ليه!...

توقفت عن جمع الزهور و إلتفتت إليه قائلة بـ بديهية على الرغم أنها فهمت مُغازلته

-طبيعي أسأل حضرتك عشان أنظم البوكيه حلو و أختار الورد يليق بـ المُناسبة...

تقدم منها أرغد فـ تراجعت بـ صدمة لجرأته ثم قال وهو يُمسك كتفها ضاغطًا عليه

-فكرك أنتِ ليه؟...

توترت لقُربه منها ثم قالت بـ إرتجاف في محاولة لإبتعاد عنه و إخفاء إحمرار وجهها

-مـ.. معرفش...

ضحك أرغد و تراجع إنها بريئة وهو يجذبه هذا النوع خاصةً حينما يتلوث به فـ يكون

أول من يتلاعب و أول من يُفسد.. ثم هتف بـ مكر

-إعتذار...

أومأت بـ تردد و عاودت الإنحناء و الجمع تحت نظراته التي تكاد تفتكها حية ثم نهضت و توجهت إلى طاولة لتجهيز الباقة

ما كادت أن تُنهيها حتى أعطته إياها و طلبت المبلغ فـ ضحك أرغد ثم أمسك يدها وهي تأخذ منه المال هاتفًا بـ خُبثٍ يُشبه ملامحه

-أوعدك هشتري من هنا كتير.. الورد هنا جميل و مُغري...

و ضغط على يدها بـ غرض إيصال الرسالة ثم رحل بـ خُطىٍ مُختالة و قد تبدل مزاجه السئ إلى آخر وردي

لا شئ يُعدل ميزاجيته سوى النساء

توجه أرغد إلى السيارة ثم أمر السائق بـ الذهاب إلى عنوانٍ ما فـ قال السائق بـ دهشة

-بس دي منطقة شعبية.. متأكد يا باشا من العنوان!

-هتف أرغد بـ نبرةٍ صخرية:أنت هتعدل عليا!.. سوق و أنت ساكت

-حاضر يا باشا...

هتف بها السائق بـ خنوع و صمت ثم تحرك بـ السيارة إلى المنطقة الشعبية التي أمره أرغد بها وهو الذي ظن أنه ما أن يعلم مكان أريام سيذهب إليها من فوره.. فـ هو يعلم ما حدث سابقًا

****

*****

-يا بنتي فهميني إيه اللي حصل! من ساعة أما جيتي و أنتِ فـ أوضتك و شكلك متبهدل من إيه!

-أجابت تالة بـ صوتٍ باك:سبيني يا ماما دلوقتي أنا مش قادرة أتكلم ولا عاوزة أتكلم.. و شُغل عن الحيوان دا تاني مش هشتغل...

زفرت راوية بـ ضيق ثم جلست جوارها و قالت بـ حدة

-بلاش شغل العيال دا.. و لما حضرتك تقعدي من الشُغل هناكل منين إن شاء الله!.. أبوكِ و حالته متسمحش بـ دلعك دا...

حدقت تالة بـ والدتها مشدوهة مما تسمعه حتى إنها تتحامل عليها دون أن تسأل السبب و تتهمها بـ دلال و ذلك الحقير كان على وشك الإعتداء عليها جسديًا

كادت أن ترد و لكن والدتها سبقتها و هي تربت على ذراعها بـ قوة

-أبوكِ ميعرفش حاجة ولا هيعرف.. و بطلي دلع و من بكرة هتنزلي الشغل و مسمعش كلمة...

قررت تالة الصمت فـ لا طائل من الحديث مع والدتها فـ إكتفت بـ نظرةٍ مُعاتبة و عندما همت راوية الحديث سمعت صوت طرقات الباب.. لتنهض قائلة

-هروح أشوف مين و فكري كويس.. وشيلي اللي فـ دماغك دا...

زفرت تالة و أدارت وجهها صامتة و أزالت العبرات الخائنة التي هبطت دون إرادة منها

خرجت والدتها من الغُرفة و فتحت الباب لتجد أرغد يقف أمامها يبتسم بـ خُبثٍ ثم قال

-تالة هنا!...

إتسعت عينا راوية بـ صدمة وهي لا تُصدق أن أرغد الرازي أمامها مُباشرةً.. لم تكن اتصدق أن تراه مرةً أُخرى فـ هي لا تُريد أن تراه من الأساس

أجفلت على صوتهِ حينما قال بـ سُخرية

-إيه مش هدخليني ولا إيه!

-إتفضل...

أشارت إليه ليدخل فـ دلف إلى الشقة الصغيرة و ظل يُحدق في جوانبها و لأول مرة يرى مسكن تالة صغير مثلها

جلس أرغد دون أن ينتظرها تُخبره ثم و بـ وضوح أمر بـ صلف

-عاوز أشوف تالة...

قبضت راوية على عباءتها القديمة بـ قوة ثم قالت وهي تُحاول الإبتسام

-تحب تشرب إيه الأول!

-إبتسم بـ سُخرية وقال:مش جاي أتضايف.. أنا عاوز أشوف تالة...

أومأت راوية بـ صمت ثم توجهت إلى غُرفة تالة وقالت بـ توتر

-مُديرك بره.. قومي قابليه بـ سُرعة...

و إنتفضت كل خلية بـ جسد تالة لسماعها بـ قدومه إلى هنا.. و المشهد الصباحي يتكرر

داخل عقلها فـ يُصيبها بـ الغثيان.. لذلك نهضت و تراجعت قائلة بـ هيستيرية

-مش عاوزة أشوفه خليه يمشي...

نظرت راوية خارج الغُرفة ثم إلى إبنتها و همست بـ حدة

-إسمعي الكلام و إرحميني.. لو سمع صوتك هتبقى أخرتنا مع بعض.. إتهببي إلبسي و أنا مش هسيبك لوحدك إخلصي

-بس يا ماما آ

-هش.. خُدي إلبسي...

قاطعتها راوية وهي تقذف ثوب أزرق لكي ترتديه ثم قالت بـ حدة آمرة

-خمس دقايق و الاقيكي طالعة...

بعد خمس دقائق.. خرجت تالة وهي تجر ساقيها جرًا و كأنما تُساق إلى موتها.. جسدها يرتجف و شفتاها تتوسل إلى اللّه.. و والدتها تسير خلفها بـ صمتٍ تُفكر هي الأُخرى

و قبل أن يدلفا إلى الغُرفة همست راوية إلى تالة

-إوعي أبوكِ يعرف إنه هنا سامعة!...

أومأت تالة بـ صمت ثم دلفت إلى الغُرفة الصغيرة لتجده يجلس فوق الأريكة القديمة بـ هيمنة أرعبتها

ما أن أبصرها أرغد حتى إبتسم بـ إتساع ثم نهض فـ تراجعت تالة ليتوقف هو ثم قال بـ مرح ثقيل

-متخافيش مش هقدر أقربلك فـ بيتك..
صريخة واحدة من أُمك و أهل الحي
هيعرفوني الصح...

ظلت ملامحها جامدة فقط تقبض على
جانبي ثوبها الطويل تستمد منه القوة فـ
أكمل هو

-بعدين هعمل إيه يا حسرة وأنا متبهدل
كدا!.. حتى جالي رُباط صليبي...

كانت جامدة تمامًا كـ تمثال حجري قديم..
ولكنه تمثال يوناني رائع الجمال حتى و بـ
إحمرار جفنيها الذي يشي بـ بُكاء طويل
عنيف.. حتى بـ جسدها الغض الذي نال منه
القليل و تركه يتوسل المزيد.. حتى بشرتها
الناعمة الذي ترك عليها علامات جعلته
يفتخر بما فعله

تقدم أرغد منها حينما ظلت واقفة ثم أمسك يدها فـ أنتفضت إلا أنه هتف بـ جدية

-متخافيش.. كُنت مُحبط ومكنش غيرك قُدامي...

جلس و أجلسها معه ثم حدق بها وقبل أن ينطق سبقته قائلة بـ صوتٍ باهت و نبرةٍ تحمل إصرار

-أنا هستقيل...

و إن تنتظر جواب فـ قد خاب إنتظارها فـ أرغد بن يتركها أبدًا و قد أشعلت به رغبة بـ الإمتلاك و التذوق.. و إن كانت تظن أنه سيُحررها فـ هي مُخطئة.. لقد دلفت إلى قفصه و أحكم هو الغلق حولها

ظل صامتًا لا يرد حتى مدّ يده بـ باقة الورد ثم وضعها على ساقها وقال بـ إبتسامة خبيثة

-الورد دا عشانك...

دفعته تالة عنها بـ حدة ليسقط أرضًا فـ نظر إليه أرغد بـ سُخرية وهي تقول

-مش عاوزة حاجة منك

-هتف بـ تحسر: أنا حتى اللي جبته بـ نفسي

-هستقيل...

صر أرغد على أسنانهِ إنها تُغضبه و الأمر قد بدأ يخرج عن إرادته ولكن يجب عليه مُسايرتها ليحصل على ما يُريد ثم يُعطيها ما تُريد

ليبتسم وهو يُمسك يدها فـ حاولت سحبها إلا أنه شد عليها و منعها من سحبها ثم أردف بـ نبرةٍ ناعمة

-طب دا أنا كمان يا ستي طردت كل الموظفين عشان خاطرك...

رفعت تالة حاجبها بـ إستهجان ثم حاولت سحب يدها فـ لم يسمح لها لتقول بـ غضب

-سيب إيدي

-ليرد بـ سماجة:هو أنا جيت جنبك

-برضو هستقيل...

مسح أرغد أسنانه بـ لسانهِ و قد بدأت عضلاته تتشنج بـ غضب فـ جذبها إليه بـ قسوة لتُصبح على مسافة معدومة منه واضعًا يده خلف رأسها ثم همس بـ تهديد وهو يُحدق بـ عينيها المُتسعة

-إستقيلي و شوفي أهل الحارة هيقولوا إيه لما حد بيحبك يعرف أهل المنطقة إن بنت

حتتهم خارجة من مكتب المُدير على رقبتها علامات و هدومها مقطوعة...

شهقت تالة دون صوت و إزداد إتساع عيناها بـ صدمة مُمتزجة بـ كُره لتهتف بـ حدة و إشمئزاز

-أنت أحقر واحد شوفته فـ حياتي...

إبتسم أرغد بـ نعومة مُنفرة ثم قال وهو يُحدق بـ وجهها من تلك المسافة التي تكاد تكون معدومة

-و لا هتشوفي...

حاولت تالة التملص منه ولكنها لم تستطع فـ سأل أرغد حتى و إن لم يدع لها مجال للرفض

-ها قولتي إيه!...

ضربته تالة بـ قبضتها في صدره ثم همست بـ قرف

-قولت حسبي الله ونعم الوكيل فيك

-ضحك أرغد بـ قوة وهتف:يعجبني إنك بتفهمي بسرعة...

تركها أرغد و إنحنى يلتقط الباقة ثم وضعها على ساقيها و قال بـ سُخرية مقيتة

-متنسيش تُحطيها فـ ماية لأحسن تموت...

ثم تحرك و إلتفت إليها بعد بضع خطوات وقال بـ نبرة آمرة

-هستناكِ بكرة...

أدارت تالة وجهها بعيدًا عنه فـ إبتسم هازئًا ثم خرج من الغُرفة ليجد والدتها تقف أمام

الباب ليرمقها بـ نظرها ساخرة و أكمل طريقه راحلًا

****

ترجل من سيارتهِ السوداء وهو يُدخن لُفافة تبغ كوبية تليق بـ هيبتهِ و الشيب الذي يغزو رأسه

رفع بصره و حدق بـ البناية الراقية ثم نظر إلى سائقهِ وقال بـ صوتٍ غليظ

-هو دا العنوان!

-أيوة يا سعادة الباشا...

تحرك إتجاه البناية و صعد ليوقفه حارس البناية مُتسائلًا

-طالع لمين يا باشا!...

نظر إليه الرجل بـ إزدراء ثم أجاب وهو يتحرك إلى الداخل

-أريام القاسم...

و حينما حاول الحارس إيقافه.. كان الحارس الشخصي يُمسكه ويُجلسه واضعًا إصبعه أمام فمه في إشارة لكي يصمت و أظهر المُسدس كـ تهديد فـ أومأ الحارس بـ ذُعر

ضرب زر المصعد و إنتظر حتى يأتي إليه.. حينما عَلِمَ بـ أمر عودتها عاد هو الآخر.. لا يعلم كم مر على آخر لقاء بينهما و لكنه يتذكر جيدًا ما فعلته.. تلك الماكرة و اللعب بـ القلوب ليس صعبًا على فتاة بـ فتنتها

دلف و ضغط على زر الطابق ثم قذف اللُفافة و دهسها بـ حذاءه.. ثم تطلع إلى المرآة

خلفه و عدل من مظهره قبل أن يبتسم وهو يهمس بـ ظفر

-رجعتي للفخ بـ رجليكِ...

فُتحت أبواب المصعد ليخرج منها و توجه إلى رقم الشقة.. و قبل أن يدق الجرس طاف بـ رأسهِ ما حدث

فتاة تعمل بـ شركة بـ قسم العلاقات العامة.. تُحيهْ تارة و تبتسم بـ إغراء تارة ثم توقعه بـ فخها تارةٍ أُخرى

ولكنه رجل مُحنك عاشر من النساء ما يجعل عدهم مُستحيل.. لم تستطع إحداهن فعل ما فعلته هي.. هي بـ بساطة سرقته و هربت ثم عادت و وقعت بـ فخ أسوء من فخه و تركها دون أن يمد يدها للمساعدة

بل و عبارتها التي صرخت بها بـ وجههِ في منزله بـ فرنسا قبل أن تسافر إلى إيطاليا

"أنا هدفعك أنت وهو التمن غالي.. وهتشوف أريام اللي سرقتك أولاني هتعمل إيه تاني"

و لم يُصدق حقًا لم يكن يظن أن أريام بـ تلك القوة.. هي ماكرة نعم و لكن قوية لا.. إنها جبانة حينما تلوح رائحة الخسارة من بعيد تنسحب و لكنه أخطأ وها هي تعود و تضرب

و هو لن يسمح حتى و إن كان بـ النهاية يعني قتلها

محى الجمود الذي خيم على ملامحهِ إثر تفكيره ثم رسم إبتسامة دبلوماسية على وجههِ و دق الجرس

ثوان سمع صوتها يأتي ليضع يده على "العين السحرية" حتى لا تراه سائلة

-مين!...

عاود دق الجرس و إنتظر حتى تفتح له.. ولم يطل إنتظاره لتفتح أريام الباب

و طارت إبتسامته حينما رأى إبتسامتها و التي أخبرته أنها على يقين بـ قدومهِ.. حدق بها بـ نظرات غاضمة في ثوبها الغير مُحتشم كما إعتاد منها ذو لون أسود يحتضن جسدها الذي لم تسمح له بـ لمسهِ حتى أصابع قدميها و طلاء أظافرها اللامع

ثم عاد ينظر إلى وجهها و إبتسامتها المغوية دون حديث و لكن ملامحه قد تحولت إلى سوادٍ تام فـ هتفت هي بـ نبرةٍ ناعمة، رقيقة

-فؤاد الرازي!.. حمد لله ع السلامة يا روحي...

كل سنة و أنتم طيبين الوقف كان عشان رمضان لكن بإذن الله هيرجع النش من تاني عادي

وظيفة القلب هي ضخ الدماء

و ليس الحُب...

ظل كلاهما يُحدقان بـ الآخر هي بـ نظراتها الخبيثة و هو بـ نظراتهِ السوداء

لم تتغير أبدًا.. عيناها مغوية و فاتنة بـ مكر و خُصلاتهِا ثائرها حمراء كـ روحها و العُمر لا يظهر عليها تبدو كمراهقة في سن التاسعة عشر كما إلتقاها أول مرة.. بينما هو العمر قد خط على ملامحه و خُصلاتهِ التي مهما سعى في صباغتها تبقى بيضاء شاحبة كملامحهِ القاتمة الآن

تشنج فك فؤاد حينما تكلمت وهي تعقد ذراعيها أمام صدرها ثم تحدثت ساخرة

-مش هنفضل واقفين كدا كتير ولا أنت جاي تشوفني و تمشي!...

تقدمت خطوة ثم سارت بـ إصبعها على صدرهِ وقالت بـ خُبثٍ أثار غضبه

-عذراك الإشتياق وحش لواحدة علمت عليك...

ضرب يدها بـ قوة آلمتها ثم دفعها و دلف لتبتسم أريام على الرغم من تألمها إلا أنها تسلحت بـ الهدوء و هي على يقين بـ عودتهِ إليها خاصةً حينما زارته بـ بيتهِ في فرنسا عقب الحادثة بينها و بين أرغد و لم تكن سوى زيارة مقصودة لتظل هي بـ عقلهِ غير قادر على نزعها منه

زفرت نفسًا طويل ثم أغلقت الباب و لحقت بـ فؤاد الذي حدق بـ أرجاء الشقة الفاخرة و هو يبتسم بـ سُخرية سوداء و حينما شعر أنها تقف خلفه إستدار إليها و تساءل بـ إستهجان

-فلوسي!...

و صدرت ضحكة قصيرة منها قبل أن تقول وهى ترفع حاجبها بـ إغاظة

-تؤ فلوسك خلصت من زمان...

إقترب منها فؤاد حتى أصبح على بُعد خطوة واحدة و إبتسم قائلًا بـ نبرةٍ صخرية

-يبقى فريسة جديدة...

إبتعدت أريام عنه ثم جلست واضعة ساق فوق أختها و أردفت ناظرة إليه بـ نظرةٍ ذات مغزى و قد وصلته

-أنت و أرغد كُنتوا أخر فرايسي.. آخر أتنين فـ القايمة

-حقيرة...

أردف بها فؤاد بـ غل و قسوة و كأنه يبصق الكلمة بـ غرض إهانتها إلا أنها إبتسمت و قالت بـ برود صقيعي

-من بعض ما عندكم يا روحي.. الحقارة دي إتعلمتها منكوا.. أنت و إبنك...

ظل جامدًا في مكانه لتُشير إليه ليجلس فـ جلس بـ هيمنة ثم وضع ساق فوق أُخرى كما هي تمامًا لتتساءل هي بـ فتور

-أسباب الزيارة دي إيه! آخر لقاء بينا مكنش كويس علشان تعيدها تاني

-سألها بـ طريقةٍ مُباشرة:راجعة ليه و عاوزة إيه من أرغد!

-تسائلت تصطنع الدهشة:يعني مش عارف!
هو أرغد خلعك من إدارة الشركة و لإيه!

-هدر فؤاد بـ صوتٍ جهوري
مجنون:أرياااااام.. إلزمي حدودك

-ردت بـ هدوء:حدودي هلزمها.. بس إزاي
متعرفش إني راجعة علشان الشُغل.. مش
أنا بقيت موديل مشهورة!! أه والله...

نهضت أريام و عيناها تلمع بـ مكر أيقن فؤاد
أن خلف تلك النظرة أشياء لن تعجبه و أنها
تُخفي في جعبتها الكثير كما توقعها لقدومهِ
إليها ثم توجهت إليه و وقفت خلفه قائلة بـ
همسٍ خبيث وهي تميل إلى أُذنهِ

-إزاي بقى متعرفش معلومة زي دي و أنت
صاحب الشركة دي كلها

-نظر إليها من طرف عينه وقال:قصدك إيه!...

شهقت أريام بـ إصطناع واضعة يدها على فمها ثم قالت بـ ذات الهمس

-هيييييه.. ليكون أرغد ناوي يخلعك و ياخد كل حاجة منك...

تشنجت عضلات فكه وهو يشعر بـ يديها تلتف حول عُنقه و كأنها أفعى تحكم الخناق حوله ثم أكملت بـ فحيح

-و لا يمكن أخلعك أنت و هو و أخد كل حاجة خصوصًا إن معايا كارت في مُنتهى الأهمية و اللي هيخليني أفوز و أنا حاطة رجل على رجل

-تساءل فؤاد بـ نبرةٍ مُظلمة:كارت إيه!...

إبتسمت أريام إبتسامة شيطانية إكتسبتها من أرغد ثم ألصقت وجنتها بـ خاصتهِ و

همست بـ ذات الفحيح الخبيث، الناعم
كنعومة جلد الأفعى

-إن أرغد مش إبنك من الأساس...

****
****

-ما تبطلي اللي بتعمليه دا و ركزي فـ
المذاكرة...

هتفت بها فتاة في السابعة عشر من عمرها
تتلاعب بـ قلمها و هي تنظر إلى مذكراتها
الدراسية.. لتلتفت الأُخرى مُتأففة ثم أغلقت
الهاتف و عادت إلى حيث صديقتها و قالت
بـ ضيق

-أنتِ قفل ليه كدا يا أُسوة؟!.. اللي يشوفك
ميشوفش أختك...

تحولت تعابير أُسوة الوديعة إلى أُخرى غاضبة لتضرب القلم بـ كل قوتها فوق المكتب ثم هدرت بـ صوتٍ قوي

-متجبيش سيرة أختي على لسانك يا مريام.. خالص أنتِ سامعة!...

توترت ملامح مريام الجريئة و التي إكتسبتها مؤخرًا لتُحاكي ما تقوم به ثم تقدمت من أُسوة و جلست جوارها قائلة بـ غرض تلطيف الأجواء

-مش قصدي والله.. أنا بس لما بشوف الفرق بينك و بين أريام مش بصدق.. و بعدين هي قدوتي بصراحة هي مش بتقيد نفسها بـ قوانين و لا عُرف و لا حاجة عايشة بـ دماغها...

و ليتها تعلم ما أوصلتها له رأسها من مصائب و طردها من منزلها دون أهل أو مال.. حتى لم يبقَ لها أثر بـ ذلك المنزل بل مُحت أريام تمامًا و كأنها لم تكن.. و كأنها لم تولد من الأساس

كانت ملامحها تنحدر بـ حُزن كُلما تذكرت وجه أريام و هي تُقسم أنها لم تُخطئ و صوت اللطمة التي جرحت شِفاها السُفلى و سقوطها أرضًا أمام قدمي والدها.. أو حتى سحبه لها من خُصلاتهِا التي طالما تغنت بـ جمالها حتى ألقى بها أمام الباب و غلقه.. أو ذلك اليوم الذي أحرق بها جميع مُقتنياتها و لم يبقَ لـ أريام أثر سوى ذكراها التي تلوح بـ الأُفق بين الحين و الآخر

فاقت أُسوة على صوت مريام و هي تقول بـ غنج تتغنى هي الأُخرى

-لو تسمعي كلامي و تعملي اللي بقولك عليه صدقيني هيبقى ليكِ دخلك الخاص و تقدري تنفصلي عن عيلتك زي ما أنتِ عاوزة

-نظرت لها أُسوة بـ غضب وقالت:عوزاني أغلط نفس الغلط؟ أنتِ مجنونة يا مريام عوزاني أخسر أهلي

-لكزتها قائلة:متبقيش غبية.. أنتِ مش هتعملي أي حاجة ولا حتى هتقلعي

-ردت أُسوة بـ عتاب:بس أنتِ عملتي كدا...

توترت ملامح مريام فجأة إلا أنها قالت بـ هدوء وهي تُمسك قلمها الوردي

-أنتِ غيري.. أنا لبست حجاب و أنا مغصوبة و عشت فـ ظروف غيرك.. مطبقيش قاعدة على الكل...

ثم سحبت الكتاب و بدأت في الدراسة بعدما خيم الوجوم على ملامحها إلا أن أُسوة قالت بـ نبرةٍ نزقة

-مش هتناقش معاكِ يا مريام.. ليكِ وقت هتفوقي فيه...

بعد مرور ساعتين

أغلقت مريام الكتاب و نهضت قائلة بـ تعب مُحركة عُنقها يمينًا و يسارًا

-كفاية كدا النهاردة بكرة أو بعده نكمل.. أنا تعبت

-تنهدت أُسوة بـ تعب وقالت:وأنا كمان تعبت...

لملمت أشياءها ثم عاودت إرتداء حجابها و أُسوة تنظر إليها بـ شفقة لحالها.. مريام في فترة المُراهقة سلكت مسار خاطئ مُتبعة

نهج الكثير مُستغلة غياب والدها و أخويها لتفعل ما تُريد و تتمرد و كان حجابها جُزء من تمردها و خسرت براءتها

توجهت مريام مُبتسمة إلى أُسوة مُقبلة إياها ثم قالت وهي تضع حقيبتها

-أنا همشي بقى

-نهضت أُسوة وقالت:أستني هقول لبابا يوصلك

-نفت سريعًا:لأ ملوش لزوم.. البيت قُريب

-الوقت إتأخر و مش هسيبك و لا بابا هيسيبك تروحي لوحدك.. و متعانديش و أنتِ عارفة بابا...

أومأت مريام بـ بعض الراحة ثم تبعت أُسوة التي نادت والدها و حاكته لدقيقة قبل أن

ينظر إلى مريام و يبتسم ثم أشار لها بـ القدوم لتبتسم هي الأُخرى إليه و تقدمت

ودعت أُسوة و والدتها ثم تبعت والدها و إصطحبها إلى منزل و هو يُحادثها بـ لُطفٍ

-أخبار المذاكرة إيه!...

قبضت مريام على ذراع حقيبتها و ردت بـ توتر يُصيبها كُلما رأت أو تحدثت مع والد صديقتها

-ماشية يا عمو.. متقلقش أُسوة هتخش طب

-أنا لا عايزها تخش طب و لا نيلة.. أنا عاوزها تخش بـ اللي هي عاوزاه مش مُقتنعة بيه مش هفرض عليها يا بنتي.. و أنتِ كمان ركزي على مُستقبلك و سيبك من اللي هيقوله الناس

-إبتسمت مريام بـ حُزن وقالت:ياريت بابا و أخواتي بيفكروا زيك.. بس أنا لازم أخش طب علشان بابا عاوز كدا

-ربنا معاكِ و يوفقك...

إبتسمت بـ إهتزاز و أكملت طريقها ختى وصلت إلى البناية التي تقطن بها لتلتفت إلى والد أُسوة و هتفت

-شكرًا يا عمو.. و تصبح على خير

-و أنتِ من أهله...

صعدت الدرج الخارجي و هو ينتظر حتى تدلف إلى البناية ثم رحل مُتنهدًا بـ حُزن.. مريام بها الكثير من أريام و كِلتاهما تنحدر دون أن يشعر أحد.. ليته لم يُدلل.. ليته لم يترك فـ تُترك

أما على الدرج و مريام تصعد بـ تثاقل
شهقت بـ ذعر على يد أطبقت عليها ثم
جذبتها إلى أحد الشقق و صوتٍ بغيض يهدر

-جاية مع أبوها!.. مفكرة إني مش هعرف
أوصلك

-نفت بـ ذُعر:لا والله أبدًا.. هو اللي أصر
يوصلني

-طب خُشي يا أختي...

دفعها إلى الداخل و أغلق الباب خلفه ثم قال
بـ نبرةٍ ثقيلة

-عملتي إيه معاها

-أجابت بـ توتر:لـ لـ.. لسه موافقتش.. مـ
منشفة دماغها...

قبض على ذراعها بـ قوة ثم قربها منه و هدر بـ فحيح مُقزز

-البت دي لو مجاتش.. قسمًا بالله فضيحتك هتبقى على لسان الكل و شوفي أبوكِ و أخواتك اللي بً قرون هيعملوا إيه لما يعرفوا إن بنتهم....

-لم تسمح له بـ إكمال حديثه فـ صرخت قائلة:قولت طيب.. واحدة واحدة.. متقلقش...

سحبت ذراعها منه تمسح عليها بـ قوة لِمَ أصابها من ألم فـ إقترب و همس

-ماشي.. بس مش هصبر كتير يا قلبي.. تمام!...

أومأت ليسحب حجابها و يمسح على خُصلاتهِا ثم قال بـ نبرةٍ تعلم ما يتبعها

-طب يلا عشان مشتاق...

سار أمامها و هي خلفه بـ قلب ينزف والندم يأكلها.. و لكن بِمَ يُفيد الندم عندما يفت الوقت و يمر مُنغمسًا بـ أفعالك

****

*****

ترجل نبراس من السيارة ثم إتكئ إلى بابها بـ خمول و غضب.. لم يُصدق رجوع أريام إلى مصر بعد غياب سنتين تعود إلى عرين الأسد الذي إفترسها بـ شراهة دون أن يدع لها فُرصة لنجاة

لم يلتقِ بها على الرغم من معرفته بـ مكان إقامتها و لكنه ظل واقفًا أسفل البناية دون أن يجد القُدرة على الصعود و رؤيتها.. هُناك ما يعوق دون اللقاء بها و لكن لا يعلم ما هو لذلك عاود تشغيل المُحرك ليجد نفسه أمام

منزلها و يقف أسفل شُرفتها الصغيرة ينتظر أن تشعر به و تخرج

و لكن الإنتظار طال و عديمة المشاعر تلك لم تشعر به.. تبًا لأفلام الرومانسية الكاذبة و تبًا له و تبًا لها أيضًا.. عند تلك النُقطة حك خُصلاته بـ غضب ثم أخرج هاتفه و أجرى إتصال بها ولكنها لم ترد.. بـ التأكيد لا تزال غاضبة

يعلم جنونها صدمة عودة أريام لن تُغير من غضبها عليه.. لذلك بعث إليها رسالة نصية على أحد التطبيقات تنص على

"متردیش لیه!!"

إنتظر دقيقة واحدة ليجد علامتي تدل أنها رأت الرسالة و لم ترد ليزداد غضبه أضعاف

ليبعث رسالة أُخرى و أصابعه تضغط بـ غل فوق شاشتهِ

"ميار بلاش الأسلوب دا معايا.. أنا تحت لو مردتيش والله لاعملك فضيحة فـ المنطقة هنا"

و لم يطل إنتظاره هذه المرة حيث أنها رأت الرسالة فور وصولها ثم بدأت علامة أنها تكتب ظهرت و وصلت الرسالة بعد لحظات

"روح يا نبراس مش هطلع فـ حتة أنا تعبانة"

تأفف نبراس ليعتدل بـ وقفتهِ ثم بعث بـ رسالةٍ أُخرى

"يا بنتي متتعبينش بقى.. أنا جاي أصالحك"

ثوان و وجدها تبعث له

"بـ إيه؟"

قطب جبينه و بعث مُتسائلًا

"بـ إيه إيه!!"

"هتصالحني بـ إيه؟"

"كان لازم أعرف إنك مادية حقيرة"

إبتسم نبراس بـ دفء ثم أكمل مُحادثته و بعث إليها

"إطلعي و أنتِ تعرفي"

إنتظر دقائق مل بها الإنتظار و لكن صوت باب الشُرفة يُفتح و بعدها تطل هي بـ منامتها البيضاء المُرقطة بـ أحمر و أسود في دوائر و خُصلاتهِا الساحرة بـ النسبةِ له تتدلى كـ هالة قمرية حول وجهها الفاتن و من الطابق الثاني نظرت إليه رافعة حاجبها دون حديث

ليرفع نبراس الهاتف و يضعه فوق أُذنهِ و يأمل بـ تلك المُحادثة ألا يصلها نبضات قلبه التي تتراقص كلما رآها و ثوان و أجابته بـ نزق

-نعم؟.. فين اللي هتصالحني بيه!

-إبتسم بـ بلاهة وقال:أنا...

صمتت ميار لعدة لحظات قبل أن تردف بـ ملل و هي تلتفت تستعد إلى الدلوف

-تصبح على خير

-صرخ نبراس مُستدركًا:إستني يا ميار أنا بهزر الله...

عادت تتكئ إلى سور الشُرفة الحديدي و صمتت ليقول نبراس وهو ينظر إليها بـ نظرات تكاد تخترقها

-يا بنت الناس أنا كنت متعصب و طلعت فيكِ أو أنتِ اللي عصبتيني مش فاكر بس الأكيد إني مقصدش.. عمومًا أنا آسف يا ست الناس كلهم...

ظلت ميار صامتة لا ترد و لولا صدى أنفاسها بـ الهاتف لظن أنها أغلقته بـ وجههِ و لكن صوتها جاء بعد قليل يقول

-محصلش حاجة يا نبراس.. أنا برضو ضغطت على وتر أنت مش بتحبه و حصلت حاجات كتير فـ اليوم دا

-تساءل بـ أمل:يعني مش زعلانة

-تؤ...

سمعته يزفر بـ إرتياح و نظر إليها بـ عيون لامعة و عاود الإتكاء إلى السيارة بـ هيئتهِ الرجولية الجذابة و جسده الرياضي الضخم..

حتى فكه الحاد و لحيته الخفيفة التي تُزينه.. كانت هيئته جميلة و راحة بعد تعب اليوم

سألته فجأة و كأنها تستدرك عودة أريام

-كلمت أريام!

-أتاها صوته خافت:مقدرتش.. و أنتِ!

-أجابته بـ ذات النبرة:و أنا كمان.. حاسة إني مش مُستعدة دلوقتي...

أومأ و كأنها أمامه ليتساءل بـ دهشة أدركته الآن

-أنتِ عرفتي منين إن أريام فـ الشركة عندنا

-تنهدت وقالت:بنت عمتي اللي طلبت منك توظفها هي اللي قالتلي.. و صورتلي واحد و بالصدفة شوفت أريام و عرفت إنها رجعت...

صمتت لثانية ثم تساءلت وهي تُعيد خُصلاتهِا التي بعثرتها الرياح الخفيفة

-تفتكر راجعة ليه!

-و دا سؤال؟ هي أريام من النوع اللي بيسيب حقه!

-تنهدت وقالت بـ قلق:بس كدا هي بترمي نفسها للنار تاني

-حك جبينه وقال:متقلقيش هفضل معاها المرادي و هقف قدامه.. مش هغلط نفس الغلط تاني

-قطبت و تساءلت:غلط إيه؟!...

إستدرك نبراس ذلة لسانه فـ حمحم و هتف بـ توتر

-قصدي يعني لما ممنعتش أرغد و بعدت أريام عنه

-هتفت هي بـ براءة:مش ذنبك...

إبتسم نبراس هازئًا.. كلا إنه خطأه لو أن ما أصاب صديقتهم بـ سببهِ لقتلته و قطعت علاقته بها

تنحنح نبراس و قال بـ هدف تغيير الموضوع وهو يُشير إلى كنزة صفراء مُعلقة بـ الأحبال أمامها

-دا التيشيرت اللي جبتهولك فـ عيد ميلادك اللي فات!...

نظرت ميار إلى الكنزة و حدقت بها ضاحكة قبل أن ترد وهي تتحسه لتراه ما أن جف أم لا

-أه هو

-ليسأل هو بـ شفقة:و مالك معلقاه كدا من ودانه يا مفترية

-وقع عليه العصير...

ضيق نبراس عيناه و قطب حاجباه ثم قال وهو يهز رأسه بـ أسف

-و هات عليكِ تعلقيه كدا!

-سخرت قائلة:حاضر المرة الجاية هاخده فـ حُضني...

ضحك نبراس بـ قوة وهو يرسم بـ رأسهِ الفكرة حقًا و ياليته هو.. و الفكرة حقًا راقته جدًا وهي يُفكر بـ تعابير وجهها و هو يُعانقها بـ كل قوته

أما هي فـ صوت تنفسها تعالى لصوت ضحكاته الجميلة.. كانت جميلة كـ كل شئ

به و صمتت تستمع إليه و إلى وجهه الوسيم الضاحك

هتف نبراس وهو يرفع رأسه إليها ثم قال بـ نبرةٍ شقية

-أنتِ اللي علقتيه بـ القسوة دي!

-تنحنحت وقالت بـ سُخرية:لأ الحبل هو اللي علقه

-غمزها نبراس بـ شقاوة و هتف بـ تلاعب:الحبل معلق التيشيرت بـ مشبك و الحلو معلق قلبي بـ نظرة...

رفت ميار بـ جفنيها عدة مرات قبل أن تستوعب ما قاله قبل أن تضحكو وجنتيها تشعان بـ خجل و هي تظنه يمزح ثم قالت بـ صوتٍ ذاهب

-معلقة قلبك بـ نظرة!

-أومأ قائلًا بـ تأكيد:أها.. الحلو مش عارف قيمته ولا إيه!...

عضت ميار على شِفاها السُفلى و بدأ الوجوم يحل على ملامحها و هي تظن أنه يمزح كـ العادة.. ماذا يفعل بها و لِمَ يُعذبها هكذا!

إستدارت تنظر إلى الغُرفة لتقول على عجل تُريد الإنتهاء و الإختلاء بـ نفسها

-نبراس.. بابا بيخبط.. هقفل معاك و هدخل.. يلا تصبح على خير

-تنهد بـ حرارة وقال:و أنتِ من أهل الخير...

و أغلق الهاتف بـ تثاقل و كأنه لا يُريد أن تنتهي هذه اللحظة أو أن يبتعد عنها و لكنه أُجبر

و ليتهما يعلمان الحقيقة.. كِلاهما أحمقان

****

****

صعد أرغد الدرجات يكاد يلتهمها و الغضب يحرق عيناه بـ شررها اللاهب حتى وصل إلى شقتها.. ليقف أمام الباب و يلهث بـ قوة و حرارة أنفاسه تكاد تحرق ما أمامه

طرق أرغد الباب بـ قوة ثم هدر بـ صوتٍ جهوري

-إفتحي الباب يا أريام...

ثوان و سمع صوت صرخة تأتي من الداخل و بعدها صوت تهشيم.. لتتسع عيناه بـ صدمة ثم تراجع و حاول كسر الباب بـ كتفهِ

إندفع الباب و إندفع معه ثم دخل الشقة ليجدها تقف أمام فؤاد و تقبض بـ يدها على

شظية من مزهرية زُجاجية و تلوح بها صارخة بـ هيئةٍ مُشعثة

-لو قربت يا فؤاد يا رازي هقتلك.. متفكرش إنك كدا هتخوفني لأ فوق أريام مش سهل يتلعب بيها ولا تتهزم بسهولة...

"قبل قدوم أرغد"

إتسعت عينا فؤاد بـ شدة و تجمعت الشُعيرات الدموية بـ غضب حتى كادت أن تخرج من محجريهما ثم نهض وهو يقترب منها بـ خطوات سريعة

-أنتِ بتهددديني يا روح أمك!.. لأ فوقي دا أنا أفعصك بـ رجليا

-ردت أريام ساخرة:إفعص براحتك النهاردة و أنت هتتفضح بكرة.. مفكر إنك قذارتك محدش هيعرف بيها!.. لأ صدقني اللي

عملته فيا و فـ غيري أنت و إبنك هطلعه عليكم...

ثانية كانت تفصل بينه و بين غضبه ليجذب خُصلاتهِا فجأة ثم صفعها لترتد أريام إلى الخلف مُصطدمة بـ طاولة صغيرة مُستديرة مُسقطة ما عليها

حاولت الإبتعاد و لكن فؤاد إقترب منها يقبض على عُنقها و دفع بها مُجددًا لتُسقط مزهرية مُسببة تهشيمها فـ صرخت من الألم ثم هدر بـ قوة

-دا أنا أقتلك حالًا و محدش هيعرف عنك حاجة.. و اللي معرفتش أخده زمان.. هاخده دلوقتي...

عندما إقترب منها فؤاد و عيناه تُنذر بـ الشر

إلتقطت شظية و نهضت ملوحة بها إلى

وجههِ فـ كادت أن تُصيبه لولا تراجعه

حينها سمعا صوت تحطم الباب و دلوف

شخصًا ما إلى الداخل

"بعد وصول أرغد"

تقدم أرغد وسط الحطام ثم هدر وهو ينظر

إلى فؤاد و التي كانت ملامحه سوداء، بشعة

-إيه اللي بيحصل هنا!...

ضغطت أريام أكثر على الشظية حتى نزفت

يدها ثم صرخت وهي توجه الحديث لأرغد

-خُد أبوك و إطلعوا من هنا بدل أما أبلغ

البوليس...

تقدم أرغد منها فـ صرخت أريام مُحذرة و هي تتراجع إلى الخلف

-بقولك إطلع بره أنت و هو يا إما هقتلكوا هنا...

كانت يدها ترتعش و تنزف وهي توجهها إلى أرغد الذي إقترب منها تحت أنظار والده الشيطانية و هو يظن أن إبنه جاء لينتقم له

حاولت أريام إصابة أرغد و لكنه تفاداها ثم أمسك معصمها و أداره فـ صرخت بـ ألم مُسقطة الشظية.. بعدها دفعها هو إلى الحائط و ضغط على عُنقها هامسًا بـ فحيح مُرعب

-أحسنلك تاخدي أول طيارة و ترجعي ما الزبون الجديد يا إما هخلي حياتك جحيم و

هتيجي تبوسي رجليا عشان أرحمك و برضو مش هرحمك...

حاولت أريام التملص و ملامحها لا شئ بها سوى الشراسة و لكنه أحجم الطوق حولها بـ جسدهِ ضاغطًا عليه يمنع حركتها ثم أكمل

-إتقي شري.. إتقي شر واحد حقير زي ما بتقولي مش هيتردد ثانية إنه يدمرك...

كانت هيئتها المُشعثة و ملامحها التي إحمرت غضبًا تدل على عدم تأثرها بما يقول.. فـ أخرج أرغد هاتفه ثم تصفح به قليلًا و وضعه أمام عينيها و همس بـ مكر

-المقطع دا هيلاقي صدى لعارضة أزياء زيك و الناس هتتبسط بـ الفضايح دي.. شوفتي لسه بحبك إزاي و مُحتفظ بـ ذكرياتنا مع بعض...

بهتت ملامحها بـ صدمة و توقف تنفسها حتى ظن أنها توقفت و هي تُحدق بـ ذلك المقطع و الذي يوضح أكثر لحظاتهم حميمية و صوتها الذي يكاد يصم أُذنيها.. لا تُصدق مدى حقارته و قسوته ليعرض شيئًا هكذا عليها

سمعت صوته يهمس بـ أُذنها ولا يزال المقطع يُعرض

-لكِ أن تتخيلي إتفرجت عليه كام مرة.. لحد أما خلاني فعلًا أشتاقلك...

لم تتحمل أريام حديثه و المقطع لتدفعه و إنحنت تتقئ بـ تقزز.. كانت تتكئ بـ يديها فوق الشظايا و تسعل بـ قوة لينحني هو إليها ثم همس وهو يُبعد خُصلاتهِا بـ فحيح

-إرجعي يا أريام.. إرجعي و أنا همسح كل حاجة و همسح إنك كنتِ فـ حياتي أصلًا.. يا إما أنتِ عارفة أنا هعمل إيه...

ربت أرغد على رأسها بـ قوة طفيفة ثم نهض و وضع الهاتف بـ جيبهِ و نظر إلى والده قائلًا

-يلا نمشي...

حدق بها فؤاد بـ تشفي و رحل خلف إبنه حتى وصلا إلى مخرج البناية حينها توقف أرغد و إستدار إلى والده بـ ملامح قاسية، مُتقززة ثم هتف بـ نبرةٍ صلبة، مُخيفة

-متقربش منها تاني.. أريام تخصني أنا و مش عاوزك تتدخل فـ اللي هعمله.. فاهم!...

صمت فؤاد قليلًا قبل أن يبتسم إبتسامة غير مُريحة ثم هتف وهو يصعد السيارة بعدما فتح بابها السائق

-حاضر...

أغلق السائق الباب ثم ركض إلى مقعدهِ و إنطلقت.. و ظل أرغد واقفًا أمام البناية قبل أن يُخرج هاتفه و يتصل بـ أحدهم

-وقفلي واحد قُدام العمارة اللي ساكنة فيها أريام القاسم ميتنقلش من قدامها أربعة وعشرين ساعة.. ولو لمحت فؤاد الرازي بيقرب من المكان تعرفني فورًا.. مش عاوزه يقرب منها...

ثم أغلق الهاتف و توجه إلى سيارتهِ و إنطلق بها

****

******

لم يهتم بـ إغلاق باب السيارة و صعد الدرج بـ قلبٍ يخفق.. ما أن حادثته أريام و هي

تصرخ باكية أن ينجدها و هو لم يعرف كيف إرتدى ثيابه و كيف قاد سيارته إلى هُنا

وصل إلى الطابق و باب شقتها المفتوح و دلف صارخًا بـ اسمها

-أرياااااام!!...

كان يُحدق بـ حُطام الشقة و قلبه يقصف بـ عُنف ثم عاود الصُراخ بـ اسمها

-أرياااااام؟!...

أتاه صوتها الضعيف من أحد الغُرف ليركض إليها مُسرعًا

وجدها جالسة فوق الأرضية تضم ساقيها إلى صدرها تُحدق أمامها بـ فراغ..هيئتها و خُصلاتهِا الثائرة مُشعثة بـ جنون.. عُنقها يُحيط به زُرقة خفيفة و يدها تلتف بـ شاش

طبي ليتجمد جسده أمام هذا المشهد الذي لم يره من قبل

جف حلقه و لكنه تمكن من الحديث بـ صعوبة بالغة بـ نبرةٍ ترتجف

-شو ياللي صارا!.. إحكِ مين سوا فيكِ هيك أريام!...

رفعت رأسها و هاله وجهها الشاحب و أثار أصابع على وجهها جعلت الشياطين تتراقص أمامه ثم هتفت بـ صوتٍ مبحوح، لا حياة به

-جه هنا و هددني

-بـ شو هددك!

-أجابت بـ نبرةٍ ضعيفة:هددني بـ الفيديو و إني لو مبعدتش هيفضحني.. لسه مُحتفظ بـ القذارة دي عشان يهني بس مش أكتر...

وضع إيليا يده بـ خصره و قبضته الأُخرى يعتصرها يُخفف عنه الصدمة و الغضب الذي إعتراه و أيضًا ألا يُظهر أيَّ من هذا لها.. فـ أكملت بـ نبرةٍ مُنكسرة و كأنها تُعلن إنهزامها و كم آلمه ذلك

-بيهددني بـ أكتر لحظة بكرهها فـ حياتي و نقطة سودة مش هقدر أتخطاها.. أنا مش هقدر أتحمل أعيش اللحظة دي من جديد...

وضع يده حول وجهها بعدما إنحنى إلى مستواها ثم هدر بـ قوة على الرغم من ذلك الحنان بـ نبرتهِ

-انا بحياتي ما شفتك ضعيفة أنا بعرفك قوية و مو بس هيك بعرفك قاسية...

نظرت إليه أريام بـ صمتٍ تام فـ أكمل و إبتسامة ترتسم على وجههِ

-ما تسمحي لواحد متل هاد يهدك .. أنتِ قررتِ تنتقمِ و أنا قررت أساعدك

-ضحكت هازئة:تفتكر واحد زيه سهل إني أنتقم منه؟!...

تنهد إيليا بـ حرارة فـ جلس أمامها ثم قال بـ نبرةٍ هادئة ولكنها صلبة

-رح تقدري ..أنا معك وبعدين أنا عندي إستعداد كون حقير كرمالك...

نظرت إليه مطولًا ثم ضحكت فجأة أذهلت إيليا ليتساءل بـ دهشة

-على شو عم تضحكي! أنا قلت شي بضحك!!

-تداركت نفسها ثم قالت بـ مزاح:طب والنبي هتكون إزاي حقير بـ كرمالكِ دي!!...

نظر إليها إيليا بـ ذهول ثم ضحك وهو يمسح على خُصلاتهِ مازحًا بـ حنق

-و أنا اللي كنت مفكرك منهارة .. بس طلعتي قوية...

ضحكت أريام على الرغم من الفراغ داخلها إلا أن إيليا قادر على إبهاجها بـ ثوانٍ.. على الأقل بـ لهجتهِ السورية

تحرك إيليا يجلس جوارها فـ مالت أريام على كتفهِ ليختلج قلبه لرائحتها التي تجعل كيانه كله يهتز لها و بها فقط.. فـ سمعها تهمس بعد لحظات بـ صوتٍ ناعم يُذيب الحجر

-لولاك كان زماني محلك سر...

زفر نفسًا لم يكن يظن أنه يحبسه ثم هتف بـ توتر حانق علّ تأثيرها يزول

-شو يعني محلك سر هيّ كمان؟...

نظرت إليه ضاحكة قبل أن ترد وهي تعدل من وضعية رأسها فوق كتفهِ

-نسيت إنك سوري و كدا

-تأفف إيليا قائلًا:اووووووف يعني رح تردي علىّ ولا قوم؟...

و كـ تهديد نهض فـ أمسكت به أريام قائلة وسط ضحكتها السالبة لقلبه يومًا بعد يوم

-خلاص خلاص هقولك.. يعني فضلت زي ما أنا يوم ما سافرت...

تجاهل إيليا نبرة الحُزن و أمسك يدها بـ قوة يبثها الأمان ثم أردف بـ نبرةٍ دافئة

-يا بنت الحلال أنت ما عملت شي كل هاد لأنك أنتِ قوية ... خليكي بس على موقفك ونحنا رح نجبلك حقك منه متل ما أنتِ بدك...

رُغمًا عنها غمر قلبها بـ دفءٍ كـ نبرتهِ تمامًا فـ ضغطت على يدهِ الضخمة ثم همست بـ تساؤل

-ليه بتعمل كل دا؟!...

"كأنك مو عارفة ... ولا رح تعرفي أنتِ سرقتي قلبي من أول مرة شفتك فيها .. يمكن أنتِ مو الطيبة يلي حاولت أقنع حالي فيها بس فيكِ شي بيجذب متل المغناطيس .. ياريتني قابلتك قبل كل هاد ... قبل ما السواد يغلف قلبك ويترك نقطة سودا جوات روحك ف بتخلي كل يلي حواليكِ بعانوا من سوادك"

كان يتمنى أن يصرخ بـ تلك العبارة ثم يُشبعها تقبيل.. يجعلها له و فقط.. أن يُقيدها بـ خيوط عشقٍ لن تستطيع أن تعيش مثله أبدًا.. أن يُخبئها عن العالم كله

فـ تظل له طوال الدهر و لكن كيف السبيل
إلى قلبها المُحاط بـ أسوار شائكة تجرحه قبل
أن تجرح من يقترب إليه

تنهد تنهيدة عميقة ثم إبتسم وقال بـ عُمق
مُدير رأسه بعيدًا عن مرمى عيناها القاتلة

-رح جاوبك ليش بس مو هلأ .. كل اللي بدي
إياه منك إنك تآمني فيني وتقتنعي دايما
إني رح كون معك بأي قرار حتى لو النار
كانت نهايتك ما رح سيبك...

ما كان منها سوى أن تبتسم لتسلب قلبه
مرةً بعد مرة.. إيليا كان لها القشة التي
تعلقت بها و هي تغرق فـ أنقذها و أرغد كان
القشة التي قصمت ظهر البعير فـ تركتها
قبل أن تقضي عليها

مرت ثوان قبل أن تعتدل أريام بـ جلستها ثم طلبت بـ خفوت لا يعرف الخجل

-ممكن تحضني!...

ذهول تام أرهق كيانه و عقله من طلبها الجرئ لفتاة.. هو يعلم أنها لا تخجل و لكن أن تطلب منه عناقها بـ دون أن تخشى أن يُسئ فهمها.. لذلك رمش بـ عينيه عدة مرات ثم تساءل بـ إستدراك

-شو طلبتي!.. أعانقك!...

أومأت تؤكد طلبها فـ إقترب منها بـ بُطء ثم حاوطها بـ قوة كما فعلت هي تمامًا..فـ خرج تأوه من فمهِ بسيط، خافت حَرصَ ألا تسمعه

دست وجهها بـ صدرهِ وهو دس وجهه بـ
خُصلاتهِا الحمراء بـ جنون ثم همس دون
صوت وكأنه يُناجي روحه المُعذبة

-لا تلعبي بـ النار.. لا تطلبي شي أنتِ مو أد
عواقبه...

انا وضحت على الفيس سبب عدم النشر و
اغلب المتابعين هنا من الفيس و اغلبهم
عارف منزلتش ليه.. الواتباد اول مرة انزل
عليه ف من الطبيعي أوجه كل اهتمامي
للفيس لاني اتعودت عليه هنا اول تجربة

عموما اسفة على عدم التوضيح بس ياريت
ناخد بالنا و محدش بس يقول حاجة بدون
ما يكون عارف ايه اللي حصل

ما بين الغضب و الغيرة شعرةً ضعيفة ما أن
تُقطع حتى تسيل أنهار من!...

العشق؟

رُبما ما هو أكثر من ذلك...

كانت أريام تعي لِمَ تفعله و أنها تستغل
تلك المشاعر المُفرطة من إيليا لمصلحتها
الشخصية.. وهو يعلم أنها ليست صاحبة
الفضيلة إلا أنه فقط لا يستطيع السيطرة
على مشاعره تجاهها لا يستطيع التوقف عن
عشقها حتى و إن كان مُؤذيًا و ذو طعم مُر
كـ العلقم.. كـ مرارة ماضيها و الذي لا يملك
سوى أن يتعاطف معها

فـ وثقت بـ ذكائها حذ الغرور و تعركلت بـ
قذارة أرغد لتسقط على وجهها تُشوه ما
تبقى من روحها.. و التي كانت شاردة و ألقت
بها قسوة الحياة في غياهب الحقارة فـ
طُمست بـ خِصال لم تكن بها.. الذنب أنها

عانت من النبذ مُنذ فترة طويلة كما قصت عليه رغم أن والدها أسرف في دلالها

إبتعدت أريام عن أحضان إيليا و ذلك الدفء الذي يجعلها تشعر بـ النفور ليس منه بل منها و من حياتها المُشوه و المُلطخة بـ الخزي ثم قالت وهي تُعدل خُصلاتهِا التي تشابكت مع ذقنهِ النامية

-شكرًا لأنك جنبي إيليا.. و أسفة على كل اللي سببته ليك من أذى...

أمسك إيليا كفها و قَبّل الشاش الطبي المخفي خلفه جرح ثم قال بـ نبرةٍ دافئة كما عادته تمامًا

-الأذى راح يصيبني لما أنتِ بتنأذي أريام.. بدي ياكِ تكونِ أقوى من هيك.. حقك راح يرجع و أنتِ عم تضحكِ عليه

-إبتسمت أريام وقالت:علشان بس أنا جنبي...

صمت إيليا و قرر الصمت فما يحثه عقله على قوله لن يأتي بـ صالحهِ أبدًا.. لذلك إكتفى بـ إبتسامة مُقتضبة و نهض ثم أنهضها معه وقال بـ حرج وهو يُحك خُصلاتهِ البُنية

-راح روح هلا.. الوقت متأخر كتير و مو حلوة بحقك حدا يحكي شي مو حلو.. بس حاولي تهدي حالك و تنامي و بعدين بكرة بنحكي بـ كل شي حتى بـ الشغِل...

توجه إيليا إلى باب الشقة و خلفه أريام قبل أن تقول بـ تذكر

-صحيح بكرة فيه جلسة تصوير مش كدا؟

-أومأ وقال:صح.. لهيك بدي إياكِ ترتاحي و إذا مو قدرتِ خلص بنأچلها

-نفت سريعًا وقالت:لأ خالص.. أنا هاجي و الشُغل هيشيل الضغط...

إبتسم إيليا و حدق بها مليًا بـ إهتمام قبل أن يرحل ثم قال وهو يستدير

-تصبحِ على خير.. يلا فوتِو سكري الباب

-و أنت من أهل الخير...

أغلقت أريام الباب و إتكئت عليه قبل أن تجلس و هي تتذكر ذلك المقطع المُخزي.. المقطع الذي إستحال حياتها إلى جحيم مُطلق و صوتها و وصورتها لا يُبارحان خيالها.. لتضع يديها على أُذنيها ثم صرخت بـ صوتٍ مكتوم

"عودة إلى وقتٍ سابق"

وجدته ينهض بـ برود و يُشعل لُفافة تبغ و قلبها يكاد يتوقف من فرط الصدمة ثم نهضت بـ ملامح شاحبة تضع الملاءة البيضاء حول جسدها و هدرت بـ صوتٍ عنيف يكاد يصم الآذان

-يعني إيه مش مراتك؟.. أومال اللي حصل من شوية دا إيه!...

كان أرغد قد إنتهى من إرتداء بِنطاله ثم جلس فوق مقعد و قد تضاعفت هيبته و حجمه فـ قد بدى و كأنه وحش مُتخم بعد وجبة لذيذة و لم تكن أي وجبة.. بل جسد دفع به الكثير ليحصل عليه

مُحدقًا بها بـ نظرات أكثر برودة من قبل و هو يرى أريام تسقط من علو و كبرياءها الفارغ يسقط معها.. تنظر إليه بـ إرتجاف و ملامح شاحبة و قد تضاعف إنتشاؤه بـ قدر لا يظن

أنه سيحصل عليه بعد جرعة من المخدرات..
ثم رد بـ تمهل مقيت

-لو قصدك على اللي كان من شوية.. فـ البُقعة اللي على السرير تفكرك...

صمت وهو يرى ملامحها تزداد شحوبًا و إمتقاع ثم أكمل و إبتسامته تظهر بـ ظفر

-أما عن كتب الكتاب و الشهود؟ فـ كل دا فشنك مفيش حاجة منه حقيقة و حتى إسألي عمك.. وليك اللي إختارتيه بدل أبوكِ

-صرخت أريام بـ صدمة:كل دا كذب...

ثم تقدمت منه تنوي نهش وجهه بـ أظافرها إلا أن أرغد أمسك معصميها ثم أدارها لتواجه صدره بـ ظهرها.. و كَبّل ذراعيها ليقول بـ فحيح مُقزز

-لو بتعملي كدا علشان تثيريني تاني فـ أنتِ مش محتاجة.. بس لو عاوزة تضربيني فـ محدش مدّ إيده عليا و عاش لتاني يوم...

حاولت أريام التملص منه و لكن قبضته كانت أقوى.. ليرفعها بـ سهولة نظرًا لضخامة حجمه بالنسبةِ لها ثم توجه إلى حاسوب شخصي موضوع فوق الطاولة و بـ نقرة واحدة أشعله هامسًا بـ أُذنيها بـ خُبثٍ مقيت

-و لأني بحبك.. قررت إني أوثق لحظاتنا الفريدة دي.. إتفرجِ...

و اللحظات كانت مُقرفة ليست كما عايشتها مُنذ. قليل بـ ذلك الشغف و السعادة أنها إمتلكت أرغد الرازي و إنتقمت من والدهِ.. و لكن بصيص السعادة و الظفر إختفى و حل مكانها أبشع ما قد تشعر به أُنثى حتى كانت على وشك التقيؤ أمام هذا المشهد

"عودة إلى الوقت الحالي"

الألم لا يزال حاضرًا

و الشعور لا يزال حارقًا

و القلب لا يزال ينبض بـ كراهية

أما الروح فـ كانت بـ الهاوية

رفعت رُكبتيها إلى صدرها و وضعت رأسها فوقهما و بكت بـ عُنف لم يحدث من قبل إلا ذلك اليوم. لا بأس ستسمح بـ ذلك الإنهيار اللحظي وحدها و غدًا سيكون له حديث آخر

*****

الغضب لم يكن سمته بـ عمرهِ كله.. ولكن الآن مُذ أن دخلت هي إلى حياتهِ و الغضب أصبح كل سماته.. لقد عرف الكثير من الرجال أو ما يُطلق عليهم أشباه الرجال و

كان يحتقرهم بكل تأكيد و لكن جاء أرغد الرازي ليُثبت له أن أولئك هم الرجال

حينما قصت أريام ما حدث و أنها وقعت ذريعة خداعه و الإنتقام الأعمى ليُرضي غروره أن لا إمرأة كانت قادرة على خيانتهِ.. أن كُل النساء طوع يده و رهن إشارته فـ جاءت هي و ضربت بـ كُل ذلك عرض الحائط لتُشعل جنونه و تُظهر نفسه المريضة

أجل مريض.. لا أحد يفعل ذلك الكم من الحقارة إلا و إن كان مريض و يجب وضعه بـ مصح نفسي عله يُشفى من مرضهِ

صعد إيليا سيارته و إنطلق في غضبٍ تام و هو يسب بـ لُغتهِ بـ أقذر الألفاظ التي يعرفها.. ما كان عليه أن يعرف الماضي.. كان عليه أن يبتعد كما حذرته أريام من قبل

مُنذ ذلك اليوم و إنقلبت حياته رأسًا على عقب.. شئ غريب قبض قلبه و شَعرَ بـ فراغ كبير و رأسه يدور في فلكها هي و فلك ذلك اليوم و أحداثه.. تخيل كم الإهانة و الإذلال التي تعرضت لها منه.. على الأقل إنها تبني ما خسرته و تحطم.. أما هو فـ خسر بـ النهاية و لم يربح

توقف بـ سيارته أمام منزل و إن صح أن يقول منزل عائلة الرازي و صرخ بـ صوتٍ مُفزع

-أرغد الرازي.. لو كِنت زلمة تعى لهون.. إنزل و لا تحتمي ورا حراسك و بيتك يا واطي...

كان صوته مُفترس كـ وحشٍ هائج لا ينتمي إلى إيليا البارودي الذي عُرف بـ هدوء و عقلانيته و لُطفه الآسر.. أما الآن و الجانب

الوحشي يظهر منه لا يتطابق مع الشخص السابق أبدًا

تحرك حارسين وهما يران إيليا يركل البوابة الحديدية بـ قدمهِ فـ تُصدر صوتًا عال مُفزع و حاولا منعه ولكنه لكم الأول و إبتعد عن الآخر وهو يُحذر بـ إصبعه بـ نبرةٍ قوية، شرسة

-إصحك إتقرب مني.. روح يلا نادي لهدا ياللي اسمه أرغد و إلا ما راح يعرف شو راح أساوي

-تحدث الحارس بـ تهذيب:يا فندم لو سمحت الوقت متأخر و مينفعش اللي بتعمله دا...

إشتعلت زرقاويه بـ جنون ثم لكز صدر الحارس و هدر بـ تهديد

-قلتلك روح ناديلي ياللي اسمه أرغد.. ما راح أتحرك من هون إلا لما أحكي معه و إلا والله ما راح يعرف شو ياللي بيصير

-يا فندم هضطر أتصل بـ آآآ...

توقف الحارس عن الحديث و صوت صرير البوابة يُفتح و يطل منه نبراس المُنزعج ثم قال بـ نبرةٍ هادئة ولكنها صلبة

-إيه الدوشة دي و حضرتك بتعمل إيه هنا!

-أجاب الحارس:يا نبراس باشا.. السيد عاوز يدخل و بيعمل هيصة و أنا مش هقدر أدخله بناء على أوامر السيد الكبير فؤاد...

أشار نبراس بـ يدهِ ليصمت ثم نظر إلى إيليا و الذي كانت عيناه كـ بئرين مُظلمين بلا ماء ثم تساءل وهو يتقدم منه ليُصافحه

-أهلًا وسهلًا أنا نبراس الرازي.. أخو أرغد.. حضرتك مين!...

نظر إيليا إلى يد نبراس بـ إحتقار و تجاهلها ثم قال بـ صوتٍ قاتم

-بدي أقابل أرغد.. شو ما عم تفهم!...

أخفض نبراس يده و قد إنتابه الغضب قليلًا و لكنه آثر الهدوء ثم هتف قائلًا بـ برود

-لأ فاهم.. بس بمناسبة إيه أدخلك فـ وقت متأخر زي دا و أنت ناوي على الشر

-لك إسمع شو.. أنا بدي إحكي معه.. بدي أفرچيه شو معناته تكون زلمة عنجد.. مو يتهچم على بنت لحالها بـ بيت و يهددها...

حلت الصدمة على وجه نبراس و كأنه رأى شبحًا ثم سأل بـ توجس وهو يقترب من إيليا أكثر

-تقصد إيه بيتهجم على بنت!

-هدر إيليا من بين أسنانهِ:رح تعرف هلا..
بتسمح فوت ولا بكرة بيفوت على الشركة و
بينفضح هُنيك؟...

لم يُفكر نبراس مرتين وهو يبتعد ليسمح
لإيليا بـ الدلوف فـ إندفع الآخر إلى الداخل و
من هيئتهِ تيقن أنه سيؤذي أرغد.. ولا شئ
أحب إليه أن يرى أرغد الرازي يُؤذىَ

طرقة قوية على الباب و إنتظر يلهث بـ
أنفاس لاهبة حتى فتحت خادمة الباب و لم
ينتظر هو.. بل دفعها إلى الداخل وهو يهدر بـ
صوتهِ كله دون إنقطاع حتى ظهر أرغد بـ
مئزرهِ الحريري و هدر بـ صوتٍ غليظ

-مين اللي سمحلك تدخل كدا و بتزعق كدا
ليه!

-جأر إيليا بـ حدة:راح تعرف هلا يا واطي...

و إقترب منه إيليا بـ خطواتٍ أشبه بـ خطوات نمرٍ مُفترس ثم قبض على مُقدمه ثياب أرغد و دون أن يعي ما يحدث كان عاجله بـ لكمة أطاحته أرضًا فـ وقع على الدرجات القليلة

توسعت عينا أرغد بـ صدمة قبل أن يجد إيليا ينحني إليه ثم لكمة أُخرى ليُقربه إليه و يهدر بـ شراسة

-ما علمك أبوك إنك لما تچي تتواچه بيكون مع زلمة متلك مو بنت يا حقير.. ها ما تعلمت هيك!...

كاد إيليا أن يضربه بـ رأسهِ و لكن أرغد ضربه بـ قدمهِ بـ معدتهِ ليتراجع إلى الخلف و ينهض فـ أكمل بـ صوتٍ أقوى

-صحيح كيف واحد متلك إتعلم يلعب بـ أعراض الناس و يصورهن و يهدد و يساوي يالللي بده إياه بدون ما يوقفه حدا.. لك أنت مو زلمة أبدًا.. كيف بتساوي فيها هيك كيف يا حقيرا!...

مسح أرغد الدماء عن أنفهِ و ضحك قائلًا بـ سُخرية وهو يُحدق بـ هئية إيليا الإجرامية

-هي بعتتك ليا و لا إيه!.. مفكر إني هخاف و كدا!.. أنا لو عاوز أعمل حاجة محدش هيقدر يوقفني و مفيش أسهل من كدا.. يا زلمة...

خرجت الكلمة الأخيرة بـ صورة أكثر سُخرية و مقتًا لتشتعل عينا إيليا أكثر و أكثر ليهجم على أرغد و دارت معركة طاحنة وسط صرخات الخادمة و نبراس الذي يُشاهد بـ سكون غريب دون أن يُكلف نفسه عناء الفصل بينهما بعدما خمن أن ذلك الشخص

ما هو إلا إيليا البارودي و الذي تعمل معه أريام

-طلعوه بره.. إزاي اسمحوا لحد. يدخل من دون إذني!...

كان صوت فؤاد يدوي خلف تلك المعركة و إثنين من الحُراس يركضان لتفرقة بين إيليا و أرغد و كِلاهما يُعانيان من أثار ليست بـ الهينة و ما بين السباب و مُحاولة التملص.. هدر إيليا بـ صوتهِ المُفزع

-والله لانتدم يا أرغد.. راح تشوف مين راح يضحك بـ النهاية

-هدر فؤاد بـ حدة:طلعوه بره...

كاد أم يسحبه الحارسين و لكن تنازل نبراس أخيرًا ليتدخل ثم إقترب من إيليا و أبعد الحارسين عنه وقال

-إحترم نفسك أنت وهو.. و إبعدوا عنه.. هو هيطلع لوحده

-نبرااااس!...

إستدار نبراس إلى والدهِ و الذي كانت عيناه تُطلق شرر ثم قال بـ بساطة

-دا الأُستاذ إيليا.. مدير الشركة الإيطالية اللي إحنا مُتعاقدين معاها يا فؤاد باشا...

لجمت المُفاجأة لسان فؤاد وهو يسمع أن ذلك الشخص ما هو إلا صاحب الشركة الإيطالية و الصفقة الأهم على الإطلاق.. بـ بيته و يضرب إبنه بل و يسب دون أن يأبه

و إضطر آسفًا أن يصمت فـ العمل أهم.. لذلك تقدم منه و إبتسم بـ رُغمًا عنه وقال بـ لُطف قدر المستطاع

-آسف يا إيليا باشا.. مكنتش أعرف و بـ النيابة عن إبني بعتذرلك...

حاول أن يتقدم و يُصافحه إلا أن إيليا صفع يده بعيدًا و هدر ينظر بينه و بين أرغد

-هاد الحقير لو بعرف إنه تعرض لـ أريام مرة تانية صدقني راح ساوي شي ما بيعچبك بـ المرة...

ثم ترك ثلاثتهم و رحل بعد زوبعة من النيران سببها تلك الحقيرة أريام

نظر فؤاد إلى أرغد صامتًا ثم رحل و كذلك نبراس الذي حدق بـ أخيهِ الجالس بـ هيئة مُشعثة و إنحنى إليه هامسًا

-المرة الجاية ان شاء الله هكون أنا اللي بعمل فيك كدا.. و مش بعيد أخلص الناس من شرك...

ربت نبراس على كتف أرغد ثم أكمل وهو يصعد الدرج

-إبعد عن أريام أحسنلك و إبعد عن الشُغل لأنك ساعتها مش هتواجهه لوحدك.. أنت هتواجه أبوك و قبلهم أنا...

و ظل أرغد جالسًا فوق الدرج بـ عينيهِ القاسية و التي تزداد قسوة كُلما مرت دقيقة

*****

بعد مرور عدة أيام

إنتهت أريام من إرتداء ثيابها ثم قامت بـ تطهير جرحها و ضمدته بـ لاصقة طبية كبيرة بعدما بدأ الجرح في الإلتئام.. قبل بضعة أيام هاتفها إيليا و أخبرها أنه تم تأجيل جلسة التصوير لبعض المشاكل التي حدثت فجأة

و أنه سُيخبرها فيما بعد و من صوتهِ علمت أن هُناك ما قد حدث.. حدقت بـ هيئتها مرة أخيرة و إتجهت إلى الخارج

صعدت سيارتها و إنطلقت بها بـ هدوءٍ تام و راحة عكس ما حدث أمس و الذي يعد ضعف لم تشهده من قبل

توقفت أمام موقع التصوير الذي ستقوم فيه بـ جلسة التصوير لتجد إيليا يستقبلها بـ إبتسامته الدافئة و الحنونة بـ الوقت ذاته لتبتسم هي الأُخرى و مدت كفها تُصافحه و لكنها شهقت بـ صدمة حينما رأت وجهه تُزينه آثار قديمة، باهتة لكدمات.. فـ وضعت يدها على شفتيها بـ صدمة و صرخت

-إيه دا!

-تنحنح إيليا وقال:ما في شي أريام.. لا تشغلي بالك...

حدقت أريام به بـ غضب ثم نظرت حولها قبل أن تقترب منه و هدرت بـ عصبية حادة

-مشغلش بالي إزاي يعني!.. أنت روحت لأرغد مش كدا!...

تنهد إيليا تنهيدة طويلة و لم يرد بل أشاح بـ نظرهِ بعيدًا عنها لتمد يدها إلى ذقنهِ و تُعيد أنظاره إليها ثم هدرت بـ صوتٍ خفيض

-ليه يا إيليا ليه؟.. أنت قولتلي قبل كدا نتعامل بـ العقل ليه التصرف دا

-جن جنون إيليا و هدر هو الآخر:كيف يعني مافهمت عليكِ؟ بدك ياني ضل ساكت وهو بيتهچم عليكِ!.. هيك بدك أكون!.. بعتذر

منك أريام ما راح ضل ساكت على ياللي عم يساويه.. كِل ما راح يأذيكِ راح أأذيه...

حاولت أريام الإعتراض و لكن إيليا منعها و قال بـ جدية

-عنا شِغل يلا.. هاي شغلات بدائية يعني چلسة عادية.. بعدين بنشوف شو ياللي بيدرو راح يقوله...

تحرك إيليا و تبعته أريام غاضبة حتى وصلت إلى موقع التصوير و ليتها لم تصل فـ كان أرغد يجلس بـ أحد الزوايا جوار نبراس يرتدي نظارة شمسية التي حجبت الكثير من ملامحه و لكن ملامحه كانت مُتصلبة بـ غضب جعلها تتيقن أن ما حدث بينهم كان أكثر من عراك.. و السؤال الأهم ماذا حدث بينهما في الأيام السابقة و الذي شدد إيليا ألا تأتي إلى الشركة و البقاء في المنزل؟

جفلت فجأة عندما إستدار أرغد بـ رأسهِ إليها إلا أنها أبت أن تُظهر من ذلك الضعف شيئًا و ظلت مُحدقة به هي الأُخرى ليبتسم هو بـ سُخرية ثم عاود النظر إلى الأمام مُتجاهلًا وجود نبراس كما فعل هو

أعادت خُصلاتهِا إلى الخلف و إتجهت إلى حيث يوجد إيليا و لكن صوت نبراس جمدها أرضًا و حدثت المواجهة التي تخشاها.. كانت تخشى الإلتفات فـ حاولت السير إلا أنه ناداها مرةً أُخرى و قال بـ نبرةٍ لا تُظهر ما يشعر به

-إستني يا أريام.. عدا وقت كان لازم هنتقابل.. مش هتلفي و تبصيلي!...

أخذت أريام نفسًا عميق ثم إلتفتت إلى نبراس ذو الملامح الهادئة تنظر إليه بـ إشتياق و هو كذلك على الرغم من ملامحه التي لم تتحرك.. بداخلها خزي من مواجهته

تحديدًا و لكنه أكثر من شقيق بالنسبةِ لها.. لذلك قبل أن تتكلم وجدته يبتسم بـ وسامة وقال

-حمد لله على السلامة يا أريام...

لم تستطع أريام الرد.. هُناك ما يجثم عليها فـ يمنعها من الحديث معه و هو يتفهم فـ هو أحس بـ ذلك بـ البداية خاصةً و أنه يعلم أنها عادت تنتقم و أنها لن تُبقي أحد حتى و إن كان هو لذلك كانت تخشى المواجهه.. و لكن نبراس هتف بـ تفهم

-مفيش داعي لكل دا.. أنا متفهم غضبك و إستيائك و مش هقف قدامك.. حقك هيرجع و أنتِ اللي هترجعيه و مش هقف ضدك حتى لو كُنت من ضمنهم

-فقط إبتسمت وقالت:الله يسلمك يا نبراس...

تقدم نبراس منها و عانقها ف بادلته أريام العناق و طلا هكذا حتى إبتعد و قال بـ مرح

-ميار عاوزة تشوفك بس إحنا سيبناكِ لحد أما تقرري تشوفينا.. أبعتلها تيجي!

-أومأت أريام و هتفت:ياريت.. هضطر أمشي علشان أغير و أجهز...

إبتعدت أريام عدة خطوات ثم إستدارت إلى نبراس الذي وضع الهاتف على أُذنهِ لتبتسم بـ إتساع قائلة

-شكرًا يا نبراس...

أومأ في تفهم مُبتسم ثم تحدث مع ميار التي صرخت بـ حماس و أخبرته أنها قادمة بعدما ينتهي إجتماعها الصغير

*****

بدلت أريام ثيابها بـ غُرفة ثياب مُتنقلة إلى ثوب نبيذي اللون يضيق على جسدها حتى ما قبل رُكبتيها بـ قليل و حمالة من الشيفون تحتضن كتف في إتجاه مُتعاكس بينما الآخر كان عاريًا يُزينه بعض البرونز اللامع.. أما خُصلاتهِا فـ كانت مُسدلة بـ جرأة حولها بـ ناريتهِ المُعتادة و التي تُناسب الإعلان

خرجت أريام لتجد إيليا يتحدث بـ تجهم مع فؤاد الرازي ليمتقع وجهها بـ نفور و لكنها تقدمت ترفع رأسها ثم قالت وكأن لا أحدث سواهما مُتجاهلة نظرات الآخر

-خلصت يلا نبدأ

-تمام.. يلا أريام...

كادا أن يتحركان ولكن فؤاد منعهما ثم قال بـ خُبثٍ وهو ينظر إلى أريام نظرات وقحة و كأنها تُعري جسدها

-بعتذر جدًا عن اللي أرغد سببه أتمنى ميكونش فيه حساسية بينا...

جذب فؤاد يد أريام ليُقبلها و لكنها سحبت يدها بـ قوة فـ إبتسم وهو يرفع رأسه لتُحدق به بـ نظرةٍ قاتلة ثم رحلت بـ تجاهل.. ليظل هو يُحدق بها قابضًا يده التي وضعها بـ جيب بِنطاله

-منيح إنك ما سلمتي عليه.. مو مرتاح لإله.. ما بعرف ليش وافقتك ع هل الحكي...

زفر إيليا بـ ضيق و لا يزال ما حدث معها يُؤرقه إلا أنها حينما تكلمت كانت نبرتها قاسية كما إعتاد تمامًا

-متقلقش يا إيليا.. مش هطول فـ إنتقامي كدا كدا مش هنطول هنا.. قرفت...

توجهت أريام إلى حيث تنعقد جلسة التصوير و بدأ المصور في أخذ عدة صور بـ وضعيات مُختلفة تُناسب جراءة العطر.. و إيليا يُتابعها بـ أعين مُنبهرة كما لو أنه يراها أول مرة

إنها مُحترفة و أنيقة

جذابة و جريئة

حزينة و لكنها مغرورة

و على الجهة الأُخرى كان أرغد يُحدق بـ أريام بـ صمتٍ تام دون أن تتحرك عضلة واحدة بـ وجههِ و كأنه تمثال صخري.. و كأن بـ المكان لا يوجد سواهما

إلتفت بـ فتور على صوت تالة التي كانت تحدثه بـ جمودٍ تام

-في حفلة والدك نظمها إحتفال بـ أول إعلان.. و إعلان البرفيوم الجديد هيكون بعد يومين يكون الفريق طلع بـ فكرة جديدة

-رد عليها بـ هدوء:تمام.. ياريت تكوني عندي قبل الميعاد تحضري هدومي و هنطلع من هناك على الحفلة...

صرت تالة على أسنانها و قبضت يدها ثم أغلقت الملف لتقول بـ جدية و نبرةٍ ساخطة

-هدومك جاهزة من بدري.. لما تروح هتلاقي كل حاجة جاهزة

-تأفف أرغد و قال بـ حُزن:يا خسارة ضاعت من إيدي فُرصة...

تعلم أن نبرته مُصطنعة و ما هي إلا وسيلة لـ الضغط عليها و سُخرية منها.. لتنهض تالة بـ غضب مُتذمرة بـ خفوت فـ سمعت ضحكته الخبيثة و كذلك نظراته التي أحرقت ظهرها

تحركت هي بـ غضب دون أن تحذر النتوء الأرضي فـ تعركلت به و كادت أن تسقط إلا أن يد قوية منعت سقوطها.. و حينما إستدارت تسمرت أمام هذا الكائن الخُرافي.. عيناه الزرقاوين و اللتين ظهر بهما قلق طفيف.. وجهه الرجولي بـ وسامة تسلب الأنفاس.. و خُصلاته التي زادت من الطين بلة و هي مُتناثرة حول وجهه بـ جاذبية

-أنتِ منيحة آنسة!.. صارلك شي...

حمحمت تالة بـ خجل ثم إبتعد عنه و عن يده لتقول بـ تعلثم و هي تدعو الله ألا يسمع

ضربات قلبها ولا ذلك الإحمرار الذي غزا وجنتيها

-بـ.. بخير.. شـ.. شكرًا...

ثم تحركت تالة راكضة من أمام إيليا الذي مط شفتيه بـ عدم فهم و تحرك تجاه أريام لأخذ آخر صورة و التي تتضمن وجودهم الثلاثة معًا

وقف أمامها ثم إنتظر الفتاة التي تُعدل خُصلاتهِا و قال بـ تشكك و كأنه يُريد أن تتراجع عن تلك الصورة

-متأكدة!.. لو حاسة إنك مو مرتاحة.. لا تساوي شي.. بنقدر نعتذر

-أبعدت أريام خُصلة عن عينها وقالت بـ عملية:دا شُغل يا إيليا.. و متقلقش مش

هيقدر يعمل حاجة هنا خصوصًا إن دا شُغله فـ مش هيغامر بحاجة زي دي...

ثم تحركت أمامه ليُطلق إيليا تنهيدة طويلة ثم تبعها حتى قابلا أرغد الذي يُخفي كدماته الطفيفة بـ مستحضرات التجميل فـ نظرا إليه بـ كُرهٍ غير قابل لسيطرة عليه ليُقابلهم هو بـ إبتسامة سمجة، ساخرة

وقفت أريام بـ المُنتصف بـ تعليماتٍ من المُصور و جوراها من جهة اليسار أرغد و الذي يُمسك بـ معصمها و يُقبله بينما من جهه اليمين إيليا و الذي أحاطت هي عُنقه لتصعد يدها إلى وجنته مائلة بـ خصرها تجاه اليسار.. و زُجاجة العطر تدلى أمامهم من أحد العُمال

و أُخذت الصورة بـ سعادة تخفي خلفها حقائق من الغضب و النفور و الكثير من الغيرة و الكُره

*****

دلفت ميار إلى الغُرفة المُتحركة التي أخبرها بها نبراس و كانت للأسف خاطئة لتفتح الباب دون أن تطرق لتجد أمامها ما جمدها أرضًا

كان أرغد يقف بـ القُرب من مقعد وثير يفتح أزرار قميصه الأبيض و كان في طريقه لنزع البنطال.. شهقت ميار لينظر إليها هو بـ برود فـ قالت بـ توتر

-معلش دخلت أوضة غلط...

كادت أن تستدير وتخرج إلا أن سؤال أرغد أوقفها

-أنتِ بقى حبيبة نبراس!...

رفعت ميار حاجبها بـ قوة و ضربات قلبها إرتفعت و كأنها تُعلن عن ثوران يحدث ثم إلتفتت بـ بُطء و دون أن تدري سقطت جالسة فوق الأرض نتيجة لعدم إتزانها بعدما سمعته و لكنها لم تأبه بل نظرت إليه و قالت بـ بلاهة

-إيه!!

-إبتسم بـ سُخرية وقال:يبقى أنتِ...

عضت ميار على شِفاها السُفلى ثم هدرت وهي تُحاول الخروج

-بني آدم مُستفز

-أتاها صوته من خلفها:قوليله يخلي باله منك...

تجمدت يدها فوق المقبض و تركته بـ بُطء ليُغلق نتيجة الرياح ثم إلتفتت مرةً أُخرى إليه و تساءلت بـ شك

-قصدك إيه!...

لم يرد أرغد بل كان يوليها ظهره يسكب بعض عصير التُفاح بـ كوبٍ صغير ثم إلتفت إليها و قال بـ برود

-إعتبريها نصيحة

-هدرت ميار بـ قوة:أنت إيه بالظبط! بني آدم حقير و عمرك ما هتتغير.. و صدقني كل حاجة عملتها فـ أريام و بنات الناس هتتردلك بالعدل...

رفع أرغد حاجبيه للحظة ثم أخفضهما بـ إستهجان قبل أن يرفع الكوب و يرتشف منه لتقول ميار بـ سُخرية

-مش محتاجين نصيحة منك و خليك ف الخمرة اللي بتشربها

-رد عليها أرغد بـ برود:مبشربش خمرة...

رفعت ميار حاجبيها بـ تعجب مُستهجن و إن شابهُ بعض القلق ثم قالت بـ سُخرية واضعة يدها أسفل ذقنها

-أول مرة أشوف واحد ميعرفش ربنا بس مبيشربش خمرة...

أخرج أرغد سحابة دُخانية من بين شفتيهِ ثم هتف وهو يضع ساق فوق أُخرى دون أن يشعر بـ المهانة أو أن تتغير ملامح وجهه المُتسمة بـ البلادة بل تهديده فاق سُخريتها

-بس ممكن أشرب من دمك عادي...

تغيرت ملامح ميار إلى التوتر و الرُعب و لكنها تماسكت.. إلا أن كُل ذلك ذهب أدراج

الرياح و هي تراه يقترب منها فـ نهضت راكضة قبل أن يلحقها

و لكن يده قيدت ذراعها ثم دفعها إلى الحائط لتتسع عيناها بـ رُعبٍ أكثر و ملامحها تتجعد بـ نفور لأنفاسه القريبة منها.. ليهمس بعدها أرغد بـ فحيح خبيث

-و ممكن أشرب و أغلط و أقول مكنتش واعي...

شهقت ميار و هي تستدير بـ رأسها إليه ثم و بـ غضب هدرت في مُحاولةٍ بائسة لإبعادهِ عنها

-أنت أزبل منك مشوفتش

-ضحك أرغد وقال:ولا هتشوفي.. أنا مبقولش لأ على أي ست

-ردت في المُقابل بـ إشمئزاز:أنت مبتقولش على أي حاجة فيه تاء مربوطة لأ...

حدق أرغد بـ عينيها البُنيتين الغاضبتين و قال بـ عبث

-تحبي تشوفي!

-سخرت ميار قائلة:منا شايفة أهو.. و بعدين دا أنت لو عدت من قدامك بطة من غير ريش هتـ...

ضمت ميار شفتيها عاجزة عن إكمال الجُملة فـ ضحك أرغد و تساءل بـ مكر

-هـ إيه يا قلبي!

-ضيقت ميار عيناها وقالت بـ شراسة:وجع فـ قلبك.. و إبعد عني بدل أما أصوت و أعملك فضيحة...

إبتسم أرغد بـ زاوية فمه وقرر الإبتعاد ليس خوفًا من الفضيحة كما تدعي و لكن لصوت طرقات والتي لن تكون سوى تالة و لنقل سبب آخر لن يبوح به

دلفت تالة و لكن إتسعت عيناها وهي ترى ميار تقفز مُبتعدة و ملامح وجهها تقص ما حدث

ربتت ميار على كتف تالة وقالت بـ همسٍ قبل أن ترحل بل بـ الأحرى تهرب راكضة

-خُدي بالك يا بنتي.. دا مش ذئب بشري دا خنزير والله...

إتسعت عينا أرغد و إحمرت عيناه غضب و قبل أن يسبها كانت إختفت و ظلت تالة أمامه تضحك إلا أنها صمتت حينما حدق

بها.. و لأول مرة يلحظ أنها تضحك و لها ضحكة جميلة

*****

في المساء

صالة الفُندق الكبير تعج بالكثير من الحضور.. كان الإحتفال بـ مُناسبة الإنتهاء من إعلان أول عطر يُصدر من تعاون مُشترك

و ما بين هذا و ذاك كانت أريام تجلس جوار إيليا بـ ثوبها الأحمر ذو الظهر المفتوح.. و خصر دقيق يحد نحافته و ينسدل بعدها بـ إتساع مفتوح يُظهر جمال بشرة ساقها اليُمنى.. أما خُصلاتهِا فـ كانت ترتكز على كتفها في جديلة فرنسية تتزين بـ ورود صغيرة

كانت المُحادثة قائمة بينهما حتى أتت تالة
تتقدم في ثوب رمادي مُحتشم بـ إستحياء
لتُحيهما بعدما رفض أرغد بـ صلف

قد تكون نظراتها فاضحة و لكنها لم تستطع
الإشاحة بعيدًا عن إيليا خاصةً و حديث أريام
لا يزال قائم في قلبها فـ لم تتخطاه

-إبتسم إيليا بـ لباقة و تسائل:كيفك هلا!..
رجليكِ صار فيها شي!

-هزت تالة رأسها نافية وقالت بـ خجل:لأ أنا
كويسة.. شكرًا

-تاااالة!!!...

إنتفضت تالة على صوت أرغد الهادر
لتستدير إليه فـ وجدته ينظر إليها نظرات
قاتلة بينما نظر إليه كُلًا من أريام و إيليا بـ

سُخرية باردة.. لتلتفت لهما مُجددًا ثم قالت مُعتذرة

-آسفة مُضطرة أمشي...

أومأت كلاهما في تفهم لتبتعد تالة بعدهما.. لتتسائل أريام وهي تنظر إلى ظهر تالة المُبتعد

-شُكرًا على إيه!

-أجاب بـ نبرةٍ عادية:كانت راح توقع فـ ساعدتها

-أها...

حدقت أريام بـ أرغد الذي حِلة سوداء تُناسب مظهره و قبض على ذراع تالة يسحبها معه.. بالتأكيد ستكون هي هدفها الثاني

صدحت صوت موسيقى ناعمة لتنساب على مسمع الجميع فـ نظر إيليا إلى أريام التي كانت تنظر إلى الراقصين بـ شرود ليبتسم ثم نهض ليقف أمامها فـ نظرت إليه بـ تعجب

مدّ إيليا يده إلى أريام ثم قال بـ لباقة

-بـ تسمحيلي بـ هايْ الرقصة كونتيسة أريام!...

إبتسمت أريام بـ إعجاب لـ ذلك اللقب ثم مدت يدها واضعة إياها بـ يدهِ و قالت بـ أناقة

-بسمحلك كونت إيليا...

نهضت و تهادت بـ خطواتها المُتغنجة في ثوبها الأحمر بـ نارية تجعل القلوب تشتعل خاصةً و خُصلاتهِا تتهادى خلف الظهرها العاري

وقفا وسط صالة الرقص وبدأت الأغنية تصدح.. كانت أُغنية غربية ذات لحنٍ هادئ ليضع إيليا يده بـ خصرها الدقيق و كفه يحتضن كفها الصغير بـ نعومة وكأنه يخشى كسره فـ قالت أريام بـ مُزاح

-متزعلش لو دوست على رجلك غصب عني

-ضحك وقال:مو رجليكِ اللي راح يوچعوني.. كندرتك يا عيوني.. لِك هاد سلاح مو كندرة عادية...

و صعقت قلبه بـ ضحكتها المُدللة بـ غنج يُذيب القلوب لتشتد يده بـ خفة حول خصرها دون أن يعلم و فجأة تمايل بها عندما صدحت الكلمات

Heart beats fast

Colors and promises

How to be brave

How can I love when I'm afraid to fall

But watching you stand alone

All of my doubt, suddenly goes away somehow

كانا يُحدقان بـ عيني بعضهما البعض بـ ثبات
دون أن يحيد أحدهما عن الآخر حتى قررت
أريام إلقاء قُنبلتها القاتلة

-عينيك بحسهم زي البرق بيخترقوني و
بيقرأوا اللي جوايا...

حقًا يا لك من حمقاء.. إتساع عيناه و
وهجهما الغريب لمعا لثانية ثانية فقط قبل

أن يميل إيليا إليها و يقترب خطوة حينما
صدحت عبارة مُماثلة بـ الأُغنية

One step closer

و فاجئ نفسه قبل أن يُفاجئ أريام حينما
هبط و قَبّلَ طرف شفتيها بـ قُبلةٍ حارقة، حارة
جعلت من جسدها يرتجف لعنفوان
المشاعر بها، وكفه الذي حاوط خصرها و
إفترشه ثم قُربه منها و إلتصق بها بـ طريقة
جعلت من جسده يحضتن كل جسدها بـ
إحتواء دافئ

ليُبعدها فجأة عنه ثم يُجبرها على الإستدارة
و يعود و يقبض على كفها ثم خصرها بـ
تملك و لا تزال الكلمات تنساب بينهما

I have died everyday, waiting for you

Darling, don't be afraid،

I have loved you for a thousand years

I'll love you for a thousand more

همت أريام بـ الحديث ولكن إيليا جعلها تصمت وهو ينظر إلى شفتيها المُغويتين، والمُمتلئتين إلى حدٍ ما بـ إثارة قائلًا بـ صوتٍ أجش، عنيف وكأنه يزجر شيئًا وهمي

-لا تفتحي تمك.. بالله عليكِ إسكتِ أريام.. أي شي راح تقوليه ما راح يكون بـ صالحك و لا صالحي.. لهيك الله وكيلك حسي فيني و إرأفي بـ حالتي...

ثم مال يتكئ بـ جانب فكه إلى قمة رأسها و أغلق عينيه و كأنه يُسجل تلك اللحظات حتى لا ينساها أبدًا و لكن ما لم يتوقعه أن تُحيط أريام بـ خصره و تتكئ إليه

كم هي ماكرة!

لم يعِ أي منهما لتلك الأعين الحجرية التي كانت تُراقبهم بـ إشتعال.. إشتعال يكاد يحرق الجميع والجميع قد لاحظ ذلك اللهب الذي يُحيط بـ هالتهِ السوداء و كأنه على وشك تهشيم جُمجمة أحدهم و نهش الآخر

إنتفضت تالة على صوت تكسر الكأس بين يدي أرغد وشهقت حينما إنسابت الدماء و بدأت تُقطر فوق الأرضية

مدت يدها دون تفكير لتفتح قبضته سامحة لـ شظايا الزُجاج بـ السقوط و عدم جعل الجرح غائرًا فـ هتفت بـ قلق حقيقي

-إيدك بـ تنزف...

لم تلقَ رد وهذا ما توقعته لذلك بدأت بـ نفض يده من الشظايا و وضعت شرشف أبيض صغير فوق كفهِ ولكنها صُدمت حينما

سحب يده بـ قوة ثم تركها و رحل بـ خُطىٍ
تترك بـ الأرض أثرها المُشتعل

هو لا يغار ولكنه لن يسمح لدُميته أن
يلمسها غيره.. كانت له مرة و لن تكون لغيره
أبدًا.. سيحيل حياتها إلى جحيم أسود
سيجعلها تندم كُل لحظة لعودتها إليه

أرغد الرازي لا يُهزم إنه يهزم فقط

إنه يملك الجميع

و بـ خطوات غاضبة دلف إلى المرحاض و
فتح صنبور المياة و غسل الدماء عن يدهِ
ينتفس بـ غضب.. بل كانت نيران حارقة..
أريام تستفزه و هي تعلم تلك الأوتار التي
تتلاعب عليها بـ حرفية

سحب عدة محارم ورقية و جفف يده و ألقى
بهم ثم سحب المزيد و وضعها على الجرح

و خرج.. لا يعلم من سوء حظها أم حُسن
حظه رآها تتجه إلى مرحاض النساء ف تبعها
أرغد و الشياطين تتراقص حوله بـ جنون
يوازي جنونه

و قبل أن تدلف أريام إلى المرحاض كانت يد
كبيرة، قوية تُمسك مرفقها ف شهقت بـ جفلة
و لكن لم يكن هُناك مُتسع من الوقت
للصدمة ف قد سحبها أرغد إلى مخرج
الطوارئ يحتجزها

فتح الباب و صفقه بـ قوة ثم دفع بها إلى
الحائط.. تأوهت أريام لشدة الدفعة و قبل أن
تتحدث أو تصرخ كان أرغد يكتم كُل فعل
صدر أو كان سيصدر منها بـ شفتيهِ
القاسيتين و ليست كأي قُبلة

إنها إنتقام!

هو صحيح فصل صغير بس نينجا.. و
مفاجأة المشهد الاخير هتخليكوا
تسامحوني🙏🏻

نحن مع مرور الوقت نكره ما نخاف...

كان أرغد يُحيط بـ عُنقها و أطراف أصابعه
تخدش وجنتها من فرط القسوة التي أخرجها
بها.. و حينما حاولت أريام دفعه أمسك يديها
ثم رفعهما لأعلى و ثبتهما ضد الحائط
لتسقط حقيبتها الصغيرة مُحدثة دويًا عالي و
تردد صداع في زوايا الدرج الفارغ

و لا تزال شفتاه تُعنف خاصتها لم تكن قُبلة
و لكنت كانت عقاب و إنتقام قاسي.. و
جسده الذي يطحن جسدها فـ أصبحت
عاجزة حتى عن التنفس.. كل ما تفعله هو
تحريك رأسها عله يبتعد عنها

باعد أرغد رأسه قليلًا عنها ثم حدق بها لاهثًا بـ عينين مُظلمتين ليهمس بـ فحيح و جسده يزداد ضغطًا على جسدها

-اللعبة اللي أرميها محدش يلعب بيها بعدي...

كانت أريام تتنفس بـ جنون و عينان كارهتين على الرغم من عدم إتزانها إلا أنها هدرت بـ شفاهٍ نازفة

-عُمري ما كُنت لعبتك ولا هكون

-ضغط بـ قوة أكبر على يدها و هدر:لأ لعبة.. لعبتي أنا و هتفضلي لعبتي لحد أما أنا أأمر بغير كدا...

أنت أريام بـ ألم و على ما يبدو أثاره أكثر فـ إقترب و لعق دماءها لتقوم هي بـ عضه

حتى جرحت شفتيه ف إبتسم ضاحكًا وقال بـ خُبثٍ

-بتحاولي تثيريني أكترا!.. فعلًا نجحتي...

القساوة في عينيها تشتد و الإحتقار يُهدي إزدراء إلا أنه لم يهتم بل إقترب من عُنقها و عضه بـ قسوة ف صرخت أريام بـ ألم.. كانت العضة قوية و تركت أثرًا داميًا.. لتحاول هي التملص بـ كُل ما أُوتيت من قوة و لكن بلا فائدة

توقف أرغد عما يفعله و دفن رأسه في تجويف عُنقها و قال بـ نبرةٍ هادئة

-مفكيش غير جسد.. و لسه ما زال بيأثر عليا...

رفع رأسه و نظر إليها كانت صامتة، صامدة و كأنها ملت المقاومة و الإبتعاد.. كأنها سلمت

فعلًا أنها دُميته وحده.. حتى عيناها تجمدت بـ نظرةٍ ميتة بـ الفراغ أمامها و جسدها تشنج بـ تصلب يُعلن عن نفور مُقزز كأنها تبغض لمسته التي لطالما أحبتها سابقًا

و صمت هو الآخر قبل أن يبتعد عنها بـ ملل.. إنها ليست بـ الحماسة لطالما أرادها مُتحمسة له.. أما الآن ف جسد بلا روح لا يهمه.. ستعود أريام إليه عاجلًا أم آجلًا.. إنها فقط مسألة وقت حتى تعلم من ملاذها الأخير و حينها هو سيسحقها ثم يركلها كما فعل أول مرة

وضع أرغد يد بـ جيب بِنطالهِ و الأُخرى عدل بها خُصلاتهِ التي تبعثرت من حركاتهِ العنيفة.. بينما أريام أخفضت يداها دون أن تُكلف نفسها عناء فركها حتى بعد أن تحول معصميها إلى الأحمر و قريبًا إلى الأزرق.. بل

عدلت ثيابها و إنحنت تجلب حقيبتها ثم توجهت إلى الباب بـ هدوء

و لكن قبل أن تخرج إستدارت إلى أرغد وقالت بـ نبرةٍ مُظلمة على الرغم من خفوتها

-هتندم على اللي عملته دلوقتي دا صدقني...

ثم خرجت و تركته يبتسم بـ إستهجان ثم توجهت إلى مرحاض النساء تقف أمام المرآة.. شفتيها نازفة بـ بقايا دماء أزالها ذلك القذر.. و عُنق به بُقعة بـ زرقاء أدركت مدى قسوة ما فعله بها.. وجه تلطخ بـ أحمر شفاه ناري وضعته لتكتمل لوحتها أو بـ الأحرى ناريتها

إتكئت إلى المغسل و تنفست عدة مرات بـ صوتٍ عال حتى تُهدأ ثوران غضبها و تسرع

يجعلها ترغب في سحق أرغد بـ إعلان أنه ابن غير شرعي لا ينتمي لعائلة الرازي من الأساس.. و لكن كل ذلك سيُفسد مُخططها بـ الإنتقام منه و من فؤاد

رفعت رأسها و هالها خلو وجهها من التعابير و عيناها الجامدة التي حدقت بـ إنعاكسها بـ شرود غريب جعلها تفتح حقيبتها و بـ بُطء أزالت المُستحضرات عن وجهها و قامت بـ تعديله من جديد و وضعت خافي العيوب والذي أخفى قليلًا من إزرقاق عُنقها

ثم و بـ كل ثقة قد تمتلكها أُنثى حملت حقيبتها و خرجت.. بـ تعابير تمثال صخري قد نُحت ليُمثل الظلام و القسوة

صادفت في طريقها نبراس الذي بدا و كأنه يتحدث بـ الهاتف بـ إنفعال لتقف قليلًا

مُنتظرة أن يُنهي حديثه و قد فعل بعد دقائق من الإنفعال

إقتربت إليه ثم نقرت فوق كتفهِ ليلتفت إليها نبراس مُتفاجئًا قبل أن يبتسم و يقول

-الملكة بـ نفسها جاية تكلمني...

إبتسمت أريام شبه إبتسامة ثم تساءلت وهي تضع يدها على عُنقها

-أومال فين ميار؟ المفروض إننا كُنا نتقابل الصُبح و مجتش.. بعدين قولت هنتقابل فـ الحفلة و برضو مشوفتهاش!

-أجاب نبراس بـ إمتعاض:معرفش والله الصُبح لاقيتها طالعة تجري من اللوكيشن و فضلت أنادي عليها مردتش.. بكلمها من الصُبح مبتردش ولما ردت قالت إنها مش هتقدر تيجي

-متعرفش ليه؟

-تمتم نبراس بـ سُخرية:وهي من إمتى بتدي أعذار غير لما يكون ليها مزاج؟؟

-ضحكت وقالت:عندك حق...

غريبة هي لتجد قُدرة على الضحك بـ تلك التعابير الميتة حتى و إن لم يلحظ صديقها.. تبادلا أطراف الحديث حتى وصلا إلى القاعة ليدعوها نبراس إلى الرقص معه كما فعلت مع إيليا و لم تجد أريام سبب للرفض فـ رقصت معه

*****

كان إيليا يقود السيارة بـ صمتٍ يسود الأجواء من جهتهِ بسبب ضعف مشاعره أمامها و ما فعله وسط الحضور.. لا يعرف ما هي مشاعره الآن الغضب أم الحرج و صمت

أريام المُفاجئ بعد رقصتهما معًا و تركها له بـ إبتسامة مُقتضبة و عودتها صامتة، جامدة الملامح و كأنها وعت لِمَ حدث

و من جانب أريام صراعها مع الغضب و نوبات الجنون التي كادت أن تتحرر في لحظة ضعف حينما عادت مع نبراس لتجد أرغد يجلس مع تالة يضحك و يتسامر كما لم يحدث شئ جعلها تُخرج هاتفها و تُحرر حقيقة نسبه و لكن لتجعلها ورقتها الرابحة الأخيرة

توقفت السيارة أمام بناية أريام ليخرج كِلاهما عن الصمت و أفكارهما المُزعجة ليقول إيليا بـ نبرةٍ مُقتضبة

-وصلنا.. بتمنى تكونِ إنبسطِ اليوم

-أها.. تصبح على خير...

كانت نبرتها مُبهمة و كذلك ملامحها.. لتفتح أريام باب السيارة ثم هبطت و إنتظرت رحيل إيليا الذي لوح لها ثم إنطلق بـ سيارتهِ و كأنه كان ينتظر رحيلها ليرحل هو حاملًا العبء وحده

إنتظرت أريام إختفاء سيارته لتتحرك هي إلى جانب الطريق ثم أوقفت سيارة أُجرة و أخبرته عنوان مُحدد يوصلها إليه

كانت سابحة بـ أفكارها و عينيها تزداد ظلام و قسوة.. الأيام تمر و تمضي بـ كل هدوء عدا ما يمر عليها.. وكأنها تضع الملح فوق جروحها لتتذكر خطيئتها حتى و إن كانت بريئة

-وصلنا يا ست هانم...

فاقت أريام من شرودها لتُعطي السائق أُجرته ثم تطلعت إلى البناية العالية.. تنهدت بـ

صوتٍ عال ثم توجهت إلى المدخل ليوقفها الحارس مُتسائلًا وهو يُحدق بها بـ تدقيق

-على فين يا هانم!...

وقفت أريام ثم إستدارت إلى حارس البناية الراقية و قالت بـ هدوء لا يمط بما تشعر به بـ صلة

-طالعة لشويكار هانم...

تطلع الحارس بـ ساعة معصمهِ ثم إليها و قال بـ تعجب

-دلوقتي؟ حضرتك تقربي ليها!

-أه مرات ابنها

-إتفضلي يا هانم...

أومأت ثم صعدت الدرجات المُتبقية و توجهت إلى المصعد لتقول هازئة و هي في إنتظار وصول المصعد

-أو كُنت...

فُتحت أبواب المصعد لتستقله و تضغط على رقم الطابق حتى وصلت.. توجهت إلى الشقة المطلوبة و دقت الجرس

لحظات و سمعت صوت خطوات ثم الباب يُفتح و تطل من وراءهِ فتاة تُقاربها بـ العُمر من ثيابها إتضح أنها الخادمة و التس سألتها بـ تعجب واضح

-أفندم حضرتك مين!

-تجاهلت أريام سؤالها وتسائلت هي:شويكار هانم موجودة!

-أجابت الخادمة:أيوة موجودة.. أقولها مين؟

-أريام القاسم...

أومأت الخادمة و إندفعت إلى الداخل و تأخرت قليلًا ثم عادت بعد دقائق و قالت بـ تهذيب

-إتفضلي...

دلفت أريام بـ صمتٍ تام و هي تُحدق بـ أرجاء الشقة الفارهة كـ كُل حياة تتعلق بهذه العائلة حتى وصلت إلى غُرفة الإستقبال.. لتُشير الخادمة إلى أحد المقاعد قائلة

-شويكار هانم هتلبس و تطلع تقابلك.. تحبي تشربي حاجة!

-لا شكرًا...

إنحنت الخادمة و رحلت ثم تركت أريام تنتظر خروج شويكار و التي تُزين الحوائط

بـ صورها بـ طريقة مُبالغ بها و كأنها هي عارضة الأزياء و ليست هي

لتأتي بعدها الأصل ترتدي ثوب بيتي فاضح من اللون الخمري و فوقه مئزر لا يُخبئ الكثير.. كانت شويكار مثال حي للمرأة المُحافظة على جمال وجهها و رشاقة جسدها حتى بعد مرور سنوات عديدة

لم تُكلف أريام نفسها عناء النهوض بل حدقت بها بـ هدوء.. حدقت بـ الشيطان الثاني الذي أنجب الشيطان الأول.. العائلة كُلها عبارة عن بئر من القذارة و تعلم ذلك مُنذ مُدة

إبتسامة واثقة و وجهه مقيت يجلس أمامها دون أن يأبه بعدم وقوف أريام لإستقبالها و كأنها كانت تتوقع ذلك لتضع ساق فوق أُخرى و قالت بـ نبرةٍ ساخرة

-ياه أريام القاسم بنفسها عندي!.. آخر حد كُنت أتوقعه يزورني...

رفعت أريام حاجبها بـ ذات السُخرية لتضع هي الأُخرى ساقيها فوق بعضهما ثم إتكئت إلى مسندي المقعد وقالت بـ خُبث

-أكيد إزاي تتوقعي زيارة عشيقة جوزك.. أو سوري طليقته حاليًا...

صدرت ضحكة عالية من فم شويكار لم تنجح في إجفال أريام بل هتفت بـ نبرةٍ عادية لا مُبالية

-لو مفكرة إنك بتجرحيني بـ كلامك دا فـ أنتِ غلطانة.. خيانة فؤاد بالنسبالي كارت ربح أستخدمه وقت ما أنا عاوزة...

كانت أريام تستمع لها بـ إبتسامة غريبة على شفتيها ثم قالت بـ نبرةٍ ذات مغزى

-بس خيانتك ليه مكنتش ربح صح!...

خفتت ضحكات شويكار و ظهرت الصدمة في عينيها و دل على ذلك التوسع الطفيف..
فـ أكملت أريام بـ ظفر

-متخافيش أنا عارفة من زمان و الكارت دا مش هستخدمه إلا فـ حالة واحدة

-هدرت بـ صوتٍ غليظ:بتهددديني!

-نفت قائلة:إيه حكايتك أنتِ و فؤاد فـ التهديد! .. بينكوا حاجات مُشتركة.. عمومًا لأ مش تهديد

-أومال إيه!...

ضربت شويكار على ذراع المقعد صارخة لتقول أريام وهي تبتسم بـ برود

-إعتبريه إنتقام مُشترك ليا و ليكِ من فؤاد

-قطبت و تسائلت:قصدك!

-وضحت أريام قائلة:أنتِ كُنتِ مرات فؤاد لفترة طويلة و أكيد عارفة بلاويه.. محتاجة مُساعدتك فـ إننا نخرب بيته و نفضحه.. إنتقام يعني على اللي عمله فيكِ...

صمتت شويكار و هي تتذكر حياتها المقيتة مع فؤاد.. ما بين خيانة و كُرة و إذلال.. و بعد تلك السنوات قام بتطليقها لأنه بـ بساطة لك يعد يرغبها بعدما سرق ثروتها من أبيها و إتجه ليُرضي شهواته بـ فتيات أصغر سنًا و أكثر إثارة منها

ليُلقي بها بعد ذلك إلى تلك الشقة حتى و إن كانت فارهة فـ هي لا تُساوي قطرة في بحر ثرواته المُضافة إلى إرثها و إضطرت إلى العودة إلى عملها القديم الذي كان السبب في تلاقيها مع فؤاد الرازي.. أحقر إنسان قد

قابلته في حياتها و حينما قررت أن تخونه كما فعل هو.. تلقت ما لم يتلقه أحد

لذلك وجدت فكرة أريام بـ الإنتقام منه حتى بعد هذه السنوات فكرة مُثيرة كما أنه لن يتوقع أنها ستنتقم.. لترتسم إبتسامة شيطانية على وجه شويكار جعلتها أشبه بـ أرغد ثم قالت بـ نبرةٍ ماكرة

-و المُقابل!

-أجابت أريام بـ نبرةٍ مُنتصرة:حاجتين...

إستمعت لها شويكار بـ إهتمام لترفع أريام سبابتها قائلة

-أول مُقابل محدش هيعرف إنك كُنتِ بتشتغلي رقاصة علشان سُمعة بابكِ الله يرحمه...

لم تشعر شويكار بـ الإهانة بل جعل
إبتسامتها تتسع و قالت بـ غرور

-و لو أنها حاجة متستاهلش و إن معنديش
مُشكلة إن الناس كلها تعرف إني رقاصة فـ
سبيل بس إهانة و فضح فؤاد بس ماشي..
هنحدد على حسب المُقابل التاني

-رفعت أريام إصبعها الأوسط و قالت:تاني
مُقابل هرجعلك ثروتك كاملة و فوقيها
أسهم من شركة الرازي..بلس إني ناوية
أفضح كل قذارة عيلة الرازي...

قلبها كام يخفق وهي تحلم بـ كُل ذلك حتى
إختفت الغمامة الوردية حينما ألقت أريام
جُملتها الأخيرة لتقول بـ صوتٍ غريب

-قصدك إيه بـ العيلة كُلها!

-متقلقيش نبراس مش منهم

-تسائلت بـ تردد:و أرغدا!...

حدقت بها أريام طويلًا قبل أن تقول بـ نبرةٍ تملأها الكُره

-أنا بعمل كل دا علشان أوصل لإنتقامي منه فـ الآخر...

صمتت شويكار.. تعي ما سببه أرغد لها من قساوة قبل سنتين و لم يكن هُناك عُذر سوى ما عاشه بين والدين يكره بعضهما الآخر و خيانة أصبحا بـ دماءهِ لتقول بـ صوتٍ باهت

-متعاقبيش أرغد على بيئة خرج منها كدا.. كُل اللي بيعمله نتيجة أفعالي و أفعال أبوه

-هدرت أريام بـ قسوة:أي أب فيهم.. فؤاد الـ *** و زبون خاين.. بيخون مراته معاكِ...

نهضت شويكار و على حين غُرة صفعت أريام بـ قوة ثم هدرت بـ صوتٍ جهوري

-إخرسي.. أنتِ كمان خاينة سرقتي فؤاد و إبني.. متعايريش الناس بـ صفة فيكِ...

وضعت أريام يدها فوق وجنتها دون تعبير حي على وجهها بل كانت جامدة دون إهتزاز.. تُكمل شويكار حديثها وهي تُرجع خُصلاتهِا بـ يدها المُرتعشة

-دلوقتي تطلعي برة و عرضك هوافقك عليه طالما بعيد عن ولادي...

ثم إستدارت شويكار و رحلت لتُحدق أريام في إثرها بـ برود صقيعي لتنهض بعد لحظات و رحلت هي الأُخرى بـ هدوء

*****

في صباح اليوم التالي

نهضت تالة لتقوم بـ روتينها الصباحي ثم إرتدت ثيابها المكونة من تنورة سوداء تصل إلى رُكبتيها وأسفلها جوارب سوداء طويلة و كنزة بيضاء اللون مُرقطة بـ الأسود و فوقها سُترة سوداء بلا أكمام

عكصت خُصلاتهِا على هيئة ذيل حُصان ثم خرجت لتتناول إفطارها وحدها فـ قد خرجت والدتها لقضاء بعض الأشغال و إتجهت إلى غُرفة والدها لتطمئن عليه

طرقت الباب و دلفت لتستمع إلى صوت سُعال والدها فـ وجدته يجلس أمام التلفاز المنقول إلى غُرفتهِ.. إقتربت منه ثم قالت مُبتسمة

-محتاج حاجة يا بابا!.. أنا رايحة السُّغل...

ربت إبراهيم على وجنتها ثم قال بـ إبتسامة دافئة تحمل حنان أبوي لم يحظَ به سوى مع تلك الطفلة الرائعة

-سلامتك يا حبيبتي.. خلي بالك من نفسك و إرجعيلي بـ خير...

أمسكت تالة يد والدها و قَبّلتها ثم قالت وهي تُعدل من وضع الغطاء على ساقيهِ

-متقلقش عليا يا بابا.. أنا عملت الغدا قبل ما أمشي لما ماما ترجع إبقوا كلوا مع بعض

-ماشي...

حاوط إبراهيم وجه تالة ثم قَبّل جبينها و قال بـ تنهيدة حارة

-لما ترجعي بالسلامة تعاليلي علشان عاوزك فـ موضوع مهم

-قطبت جبينها و تسائلت:خير فيه حاجة؟

-الموضوع خير متقلقيش.. بس لما ترجعي علشان متتأخريش

-تنهدت تالة وقالت:طيب يا بابا.. متنساش الدوا قبل الأكل...

نهضت و خرجت من الغُرفة بعدما ألقت نظرة على والدها الذي لوح لها مُبتسمًا ليتجهم وجه إبراهيم بعد إغلاق الباب.. لم يكن ذنبها أنها وُلدت لأب رفض الإعتراف بها و كانت هي من نصيبهِ.. ليُربيها و كأنها إبنته على الرغم من كُرههِ لها بعض الأحيان و لكنها طفلة لا ذنب لها

هبطت تالة الدرج ثم خرجت من الحي القديم الذي تُقيم فيه ثم إستقلت سيارة أُجرة لتتوقف أمام منزل عائلة الرازي

ترجلت و حيت الحارس الذي إبتسم لها لتومئ له ثم أكملت طريقها.. تدق جرس الباب الداخلي فـ تفتح لها الخادمة التي قالت بـ مودة

-صباح الخير يا آنسة تالة

-صباح النور.. فطار مستر أرغد جاهز!

-أجابت الخادمة:أيوة يا آنسة و مجهزاه...

أومأت تالة و توجهت إلى المطبخ تلتقط طعام الإفطار لتسألها الخادمة

-فطرتي ولا تحبي أحضرتلك فطار؟

-ردت تالة بـ مودة:شكرًا.. فطرت قبل ما آجي...

ثم توجهت إلى الخارج و صعدت الدرج إلى غُرفة أرغد.. تجاهلت الطرق فـ معه أو بـ دونه

لا يهتم حتى و إن كان عاريًا لا يُكلف عناء نفسه الإرتداء.. إنه يقصد ما يفعل و أنه يستدرجها بـ بُطء حتى تقع بـ شباكهِ بـ كامل إرادتها و لكن ما لا يعلمه أنها تمقته أكثر مما تمقت نفسها لقبولها مثل هذا العمل

الغُرفة كانت تغرق بـ الظلام على ما يبدو أنه لا يزال نائمًا.. لتضع تالة الطعام فوق الطاولة المُستديرة ثم ذهبت إلى النافذة الضخمة تفتح ستائرها ليعم الضوء المكان

إستدارت تالة إلى الفراش لتجد أرغد لا يزال نائمًا كـ عادتهِ عاريًا.. لتزفر هي بً ضيق و أشاحت وجهها بعيدًا عنه ثم توجهت إليه تُوقظه بـ جدية

-مستر أرغد؟.. الوقت إتأخر.. مستر أرغد!...

أخذت تالة توقظه ولكن لا حياة لمن تنادي..
لتُذم شفتيها بـ تذمر ثم قررت تحضير ثيابه و تعود لإيقاظه و لكن حينما إستدارت وجدت من يُمسك يدها ثم يجذبها لتسقط على صدرهِ ليقول بـ نبرةٍ خاملة

-أنا لسه مصحتش...

شهقت تالة ثم وضعت يدها على صدرهِ تُحاول دفعه إلا إنه كان قد أحاط خصرها بـ الفعل مانعًا نهوضها لتصرخ بـ غضب

-بعد إذنك بلاش الحركات دي.. إتأخرنا على المعاد

-إبتسم أرغد بـ مكر و قال بـ عبث:إتحايلي عليا شوية...

صرت تالة على أسنانها ثم ضربت صدره بـ غل ليضحك و قرر تركها.. فـ ما أن أبعد يديه حتى نهضت قافزة بعيدًا عنها

زفرت بـ غضب و وجهها الأحمر يحكي قصة غضب و خجل لذيذ.. لينهض هو بعدها بـ ثيابهِ الداخلية كما إعتاد و إتجه إلى تالة المُنحنية إلى أحد الأدراج تُخرج ثياب نظيفة مما أتاح له الفُرصة لمُراقبة قدها المُغوي

نهضت لتقطع عليه المقطع الحصري ثم إتجهت إليه واضعة الثياب بـ يدهِ وقالت بـ جدية على الرغم من ملامحها الغاضبة و لكن صوتها خرج جادًا

-ياريت متتأخرش فـ الشاور علشان تلحق تفطر و تشرب قهوتك...

إقترب أرغد منها ثم إنحنى إليها فـ تراجعت ليقول بـ صوتٍ عابث

-طب ما تساعديني علشان متتأخرش...

رفعت تالة حاجبها صامتة لتسدير بـ هدوء و قد إعتادت أفعاله و بدأت في تحضير شطائر لتقول بـ صوتٍ يشتغل غيظًا

-بعد كدا عندناmeeting مع وكيل من دُبي.. محتاجين منتأخرش عليه لأن دا آخر يوم ليه هنا فـ مصر...

لم تحسب أنه سيدنو منها ثم وضع يده يتكئ إلى الطاولة فـ أصبحت مُحاصرة بينهما و قال بـ نبرةٍ خبيثة

-بكرة أنتِ اللي تُطلبي مني.. حقيقي هتنبسط...

على الرغم من الرجفة التي أصابتها و ضربات قلبها التي إرتفعت إلا أنها رفضت أن تُظهر خوفها لتقول بـ صوتٍ صلب، مُتشنج

-هنتأخر

-إبتسم بـ جانبية وقال:ماشي.. As you like babe...

إبتعد أرغد و توجه إلى المرحاض ليأخذ حمامًا كي يستعد.. بينما إنحنت تالة و إتكئت إلى الطاولة تطلب الدعم منها و هي تلهث بـ قوة مُجبرة نفسها على الهدوء.. لا بأس كُل ذلك سيمر و ستتحرر قريبًا منه

أخرجت تالة ثيابه عبارة عن حلة سوداء و قميص أسود.. لتسمع بعد دقائق صوت الباب يُفتح وهو يظهر من خلفهِ

حدق هو بها قليلًا بـ إبتسامة مُتلاعبة
لتتجاهلها و هي تُخرج ساعة تُلائم الحلة و
رابطة العُنق و كذلك عطر جديد

كان أرغد قد إنتهى من إرتداء البِنطال و
القميص لتُساعده تالة في إرتداء رابطة العُنق
و هو يُحدق بها دون أن يحيد عنها أو يتكلم..
ثم جذبت السُترة و ألبسته إياها

توجه أرغد إلى طاولة الطعام ثم إختار منها
شطيرة زُبدة فقط مع القهوة و إرتدى ساعة
معصمه و نثر عطره.. و إنتهى بـ تصفيق
خُصلاتهِ إلى الخلف

فتحت تالة الباب و قبل أن تخطو وجدت يد
أرغد تُحيط خصرها فـ شهقت بـ إجفال هادرة
بـ حدة

-إيه اللي بتعمله دا!

-همس بـ أُذنها:هششش...

إرتجفت لأنفاسهِ التي ضربت أُذنها فـ صمتت إلا أنها حاولت التملص منه ليُثبتها أرغد قائلًا

-إثبتي...

أزال أرغد خُصلاتهِا التي علقت بـ زر خلفي ظهر خلف سُترتها ثم حدق بـ عُنقها من الخلف بـ رغبة إلا أنه أبعد يده عنها بـ بُطء و حررها لتنتفض مُبتعدة عنه ثم راكضة دون أن تنتظره كـ العادة

بينما ظل هو واقفًا أمام الغُرفة يُحدق بـ يدهِ التي حاوطت ذلك الجسد الناعم قبل أن يبتسم بـ ظفر و تبعها مُصفرًا بـ مكر

*****

دلفت أريام إلى المقهى المذكور في حوار دار أمس بينها و بين شركة تُريد العمل معها و قد إتفقا اليوم على اللقاء و التحدث عن بعض التفاصيل

كانت ترتدي بِنطال أسود كلاسيكي واسح من القُماش و كنزة بـ لون القهوة الفاتح.. بـ خُصلات حُرة تُخفي أثر مُقزز على عُنقها

بحثت عن الشخص المنشود و لكنها فشلت فـ العثور عليه لتجلس بـ أحد الطاولات الفارغة.. ليأتي على الفور نادل ينحني و يتسائل بـ تهذيب

-تأمري بـ حاجة يا فندم!

-أجابت أريام بـ إبتسامة لم تصل إلى عينيها:لاتيه من فضلك

-تحت أمرك يا فندم...

ثم إنصرف النادل لتنظر أريام بـ ساعتها لتجد أنها أتت مُبكرًا عن الموعد بـ عشر دقائق..
لذلك جلست تُحادث إيليا الذي هتف بـ جدية

-شو الأخبار!

-تنهدت وقالا:أبدًا روحت بدري و مستنية أهو

-بتحبي إجي و كون معك!

-أجابت نافية:لا أنت محتاج تستريح.. على العموم هنتكلم عجبني العرض تمام معجبنيش هعتذر...

تبادلا أطراف الحديث حتى آتى النادل و وضع ما طلبته لتبتسم له أريام بـ إقتضاب ثم أكملت حديثها

دقائق قليلة مرت حتى سمعت صوت يأتي جوارها

-الآنسة أريام القاسم!

-ثواني يا إيليا...

إلتفتت أريام إلى الصوت الأنثوي لتجدها فتاة تُماثلها تقريبًا بـ العُمر تبتسم إبتسامة رائعة تُلائم عيناها الفيروزية و خلفها يقف رجل قد غزى الشيب فوديه و لكنها لم تمحي وسامته الشرقية الخشنة

حمحمت أريام حينما لاحظت أنها أطالت التحديق بهما و لم ترد ثم قالت بـ نبرةٍ رخيمة

-أيوة؟

-لترد الفتاة بـ إبتسامة أكبر:أنا جُلنار الصياد و حضرته جاسر الصياد.. أنا اللي كلمتك إمبارح

-قالت أريام بـ إستدراك:أه أهلًا و سهلًا...

رفعت أريام الهاتف ثم همست لـ إيليا قائلة

-هكلمك بعدين.. الناس وصلت...

ثم أغلقت الهاتف دون أن تنتظر رده فـ أشارت لهما بـ الجلوس و جلست هي.. لتسأل بعدها

-تحبوا تشربوا حاجة!

-ليرد جاسر بـ صوتٍ قوي:ملوش لزوم.. تحبي ندخل فـ الشغل...

توترت أريام قليلًا لصوت جاسر بل و شخصيته المُهيبة و التي إن تدل فـ لا شئ سوى السيطرة و السطوة.. كما أنه لا يلهو بل رجل أعمال كما يُقال

لاحظت جُلنار توتر أريام لتدفع ساق والدها بـ تحذير كما أرسلت نظراتها فـ نظر إليها بـ لا مُبالاة و أكمل ناظرًا إلى التي أمامه

-زي ما تعرفي أنا جاسر الصياد صاحب مؤسسة الصياد.. بنعمل مشروع سكني جديد و محتاجين وجه إعلان جديدة

-حمحمت أريام وقالت:أها عارفة حضرتك كويس...

حكت جُلنار جبينها بـ تعب و هي ترى أريام تُحاول إخفاء توترها من طريقة جاسر بـ الحديث لتتولى الدفة قائلة بـ صوتٍ لطيف

-و سمعنا عنك.. عارضة أزياء مشهورة فـ إيطاليا و رجعتي مصر من فترة قُصيرة و عملتي إعلان برفيوم جديد و بصراحة حبينا طريقتك و آآ...

كادت أن تُكمل حديثها إلا أن جاسر قاطعها قائلًا وهو ينظر إلى أريام

-هي اللي حبتك مش أنا

-نظرت إليه جُلنار و قالت مصعوقة:بابتي!...

إلتفتت إلى أريام التي إتسعت عيناها من الصدمة لتقول جُلنار في محاولة لتلطيف الأجواء

-بابتي أكيد بيهزر.. هو بيحب يهزر كتير

-همست أريام بـ صوتٍ ذاهب:لا عادي.. مفيش مُشكلة.. بس طالما مستر جاسر محبش طريقة شُغلي ليه جايين؟

-أجاب جاسر بـ عملية:أنا مقولتش شُغلك.. أنا بتكلم عن شخصك...

عاودت عينا أريام تتسع بـ صدمة لتنظر إلى جُلنار بـ إستفهام و التي نظرت إلى والدها ثم همست و هي تجبر إبتسامة على الظهور

-مش وقت صراحتك يا حبيبي.. تمام يا إما هقول لروجيدا هانم تتصرف معاك

-نظر إليها جاسر وقال رافعًا حاجبه:بتهددِيني يعني!

-ضحكت وقالت بـ خُبث:هي اللي بتقدر عليك...

نظر إليها جاسر شزرًا ثم إلتفت إلى أريام التي قالت بـ كبرياء

-أنا مقدرة صراحتك يا مستر جاسر.. بس بحب الإحترام فـ الشُغل يكون مُتبادل

-هتف جاسر بـ برود:ومين قال إن محدش هيحترمك!.. بالعكس أي حد هيتخطى حدوده معاكِ هتصرف معاه

-رفعت حاجبها و تسائلت بـ تعجب:واللي حضرتك بتعمله دا!

-رأي الشخصي...

عضت أريام على شِفاها السُفلى ثم قالت بـ إبتسامة باردة

-تقدر تحتفظ بيه.. لكن حاليًا ممكن نخلينا فـ الشُغل.. مؤسسة الصياد كبيرة و فُرصة الشُغل معاها حلوة

-كويس إنك عارفة...

أخفضت جُلنار وجهها يأسًا و داخلها يقول ليتها لم تأتي به.. جواد كان سيفي بـ الغرض و أكثر بل لم يكن ذلك اللقاء ليكون حادًا هكذا و إنتهى أسرع مما يجب

أخرجت نفسًا حارًا ثم رفعت رأسها وقالت تُبدد تلك الأجواء المشحونة

-طيب بما إننا هنشتغل مع بعض فـ إسمحيلي بـ سؤال.. عقدك مع الشركة

الإيطالية أو حتى شركة الرازي تمنع عقدك معانا

-أجابت أريام نافية:أبدًا.. ليا حُرية الشُغل مع أي شركة.. طالما مش هخالف شروط العقد

-إبتسمت جُلنار بـ إتساع وقالت:حلو جدًا.. إتفقنا...

مدت جُلنار يدها لمُصافحة أريام و لكن جاسر لم يفعل بل إكتفى بـ إيماءة بسيطة و نهض لتتبعه جُلنار قائلة بـ مُزاح

-أصله بيحب مراته

-جُلناااااار!...

إنتفضتا كُلًا من أريام و جُلنار على صوت جاسر لتلتفت إليه فـ وجدته ينظر إليها نظرات قاتلة فـ تنحنحت قائلة

-أشوفك مرة تانية.. ولو مشوفتنيش إعرفي إنه هو السبب...

ثم توجهت إلى جاسر الذي رمقها بـ حدة فـ ضحكت جُلنار ثم إرتمت إلى ذراعه تتمسح به كـ قطة وديعة ليبتسم هو رُغمًا عنه و أحاط كتفها يضمها إلى صدرهِ و قَبّل جبينها ثم رحلا.. تاركين أثر حارق في صدر أريام التي حُرمت من ذلك الشعور عنوة

و ذلك جعل غضبها و كرهها لـ أرغد ينمو و كأنه بُركان ثائر على وشك الإنفجار

انا حبيت أنزل دي علشان لو حد مأخدش باله منها و مفكرين اني مش بنزل

انا هنزل الفصل السابع كامل و بعد بكرة الثامن و بكدا نكون رجعنا مع الفيس تاني

انا حبيت أنزل دي علشان لو حد مأخدش باله منها و مفكرين اني مش بنزل انا هنزل الفصل السابع كامل و بعد بكرة الثامن و بكدا نكون رجعنا مع الفيس تاني

أغرب الرجال أن تخونه إمرأة فـ لا ينساها...

أن توجعه فـ يُحبها أكثر...

و أحقرهم من يجد لذة في إيذاء إمرأة...

نظرت ميار بـ ساعةِ معصمها و إنتظرت موعد خروج أُسوة من درسها التعليمي ثم طرقت قدمها الأرض حتى رأتها تخرج من بعيد مع فتاة تُماثلها في العُمر لتتقدم منها وهي تُنادي اسمها

-أُسوة!!...

إلتفتت الفتاتان إلى الصوت الذي صدح من خلفهما لتجدا أن ميار تتقدم منهما في

إبتسامة حتى وقفت أمامهما ثم قالت بـ نبرةٍ بشوشة

-صباح الخير يا بنات

-ردت الفتاتان:صباح الخير...

تقدمت أُسوة مُبتهجة لتُعانق ميار في سعادة ثم قالت و إبتسامة ترتسم على وجهها الجميل

-عاش من شافك يا ميار

-ربتت ميار على حجابها وقالت:معلش يا أُسوة الشُغل مخليني مش عارفة أسأل ولو إني أشك...

نظرت ميار إلى الفتاة التي تقف خلف أُسوة بـ أعين مُشككة و لكنها صمتت.. الفتاة تبعث بـ النفسِ الشعور بـ عدم الراحة و لكنها

أسرتها في نفسها و صمتت مولية كُل إهتمامها إلى أُسوة و قالت بـ جدية طفيفة

-عاوزة أتكلم معاكِ يا أُسوة فـ حاجة مُهمة

-قطبت أُسوة جبينها و هتفت بـ توجس:خير يا ميارا! في حاجة ولا إيه؟!...

حدقت ميار بـ مريام ثم إلى أُسوة التي فهمت على الفور لتتجه إلى صديقتها و قالت بـ إعتذار

-مريام معلش روحي أنتِ وأنا هكلم ميار

-رفعت مريام كتفيها وقالت:أوكيه.. خلي بالك من نفسك...

ودعتها أُسوة و عادت إلى ميار التي لم تُبعد ناظريها عن مريام حتى وجدتها تلتقي بـ فتى رُبما بـ نفس عُمرها يتقرب منها بـ حميمية مُبعد الوشاح عن رأسها.. و عندما إلتفتت

الفتاة لترى ما إذا كانت صديقتها قد رأتها أبعدت ميار ناظريها عنها ثم عادت تُراقب من جديد

لتجد أن الفتى ينظر بـ إتجاه أُسوة.. لم تستطع تحديد نظرته بـ الضبط لـ بُعد المسافة و لكنها شعرت بـ شيءٍ غريب.. إلا أنها صمتت حتى لا تُحدث جلبة دون أن تتأكد.. فـ الفتاة و الفتى ملامحهما ليست بـ الغريبة

-بتبصي على حاجة يا ميارا!...

قاطعها صوت أُسوة التي كادت أن تلتفت و لكن ميار وضعت يدها على كتفها و جذبتها تبتسم بـ إجبار

-لا يا حبيبتي.. المُهم كلمي عمو علشان يعرف إنك معايا و ميقلقش...

أومأت بـ الإيجاب ثم سارت مع ميار وهي تُحدث والدها حتى وصلتا إلى إستراحة عامة فـ جلستا بـ صمت حتى قالت ميار بـ طريقةٍ مُباشرة

-تعرفي إن أريام رجعت!...

سقطت كُتب أُسوة من بين أيديها و نظرت مصعوقة إلى ميار هادئة الملامح ثم سألت بـ صوتٍ هارب منها

-رجعت!

-أومأت مُؤكدة ثم قالت:من فترة و كمان عملت إعلان لشركة الرازي من فترة برضو.. إزاي مشوفتيش الإعلان...

إنحنت أُسوة تلتقط الكُتب ثم عادت و جلست جوار ميار الهادئة تمامًا و هتفت و يدها تتلاعب بـ توتر بـ أطراف ورق الكُتب

-متوقعتش إنها تكون هنا.. ثم إني معرفش حاجة عنها و لا بنجيب سيرتها فـ البيت.. بابا مانع أي حاجة عنها.. حتى التليفزيون لو جاب سيرة عنها القناة مبتتفتحش...

نظرت إلى ميار و بـ دورها نظرت إليها ثم قالت أُسوة بـ صوتٍ خفيض، مُنفعل

-عارفة بابا لو عرف إنها رجعت هتبقى مُصيبة و هتخلص بـ قتلها

-هتفت ميار بـ إنفعال و صوتٍ يكاد يكون عال:أريام ضحية أرغد

-و من قبلها أريام مكنتش ضحية.. و بابا حاول معاها بس للأسف جه متأخر...

أخذت ميار نفسًا عميق ثم قالت وهي تُمسك بـ يد أُسوة المُتوترة

-أُسوة حبيبتي.. أريام مهما غلطت من واجب العيلة تحتويها تعاقبها بس و هي ف بيتها متتنبذش.. باباكي إستحمل أخطاء حقيقية لأريام و جه على المظلومة فيه و تخلى عنها!...

لم ترد أُسوة و لم تبُح بما تعرف ف أكملت ميار بـ هدوء و جدية

-عارفة أريام غلطها كبير و إنها عملت حاجات كتير و غلطها مُيغتفرش.. لكن أريام كانت ضحية لأفكار فكرتها حُرية شخصية وصلتها لكدة.. مش هقول إني مبغلطش و إني مش مُحجبة و الكلام دا بس واثقة إني هلبسه ف يوم.. أريام عرفت ناس غلط وصلوها لشخصيتها دي ف يوم.. إتعرفت عليها بعد أما فات الآوان و لما كُنت ببذل

جُهد علشان أصلحها.. أرغد هدّ كل دا فـ ثانية...

رفعت أُسوة رأسها التي أخفضتها وسط الحديث ثم إلتفتت إلى ميار بـ عينين مُترددتين، تقُص الكثير من خوف و الكثير من الحديث الغير مُباح لتقول بـ خفوت

-ميار هفهمك حاجة.. أريام بابا و ماما مكنوش بيرفضوا ليها طلب.. زي ما تقولي مدلعة.. دلع مكنش طبيعي و هُما اللي بنوا منها شخصية زي دي.. مش هقولك هما غلطانين مية فـ المية لكن الأسلوب من الأول غلط.. ولما إتعرفت على أشخاص غلط غرقت أكتر...

حكت جبينها و زفرت ثم أكملت بـ صوتٍ غريب و ملامح ذابلة

-هما دلوقتي بيصلحوا غلط أريام فيا

-بس دا غلط.. كل واحد يتحمل خطئه.. محدش بيتحمل ذنب حد كل واحد ليه خطأ بيصلحه.. مش مُبرر أبدًا لباباكي إنه ينبذ أريام...

قبضت أُسوة على يد ميار فـ نظرت إليها بـ إستفهام لتقول بـ صوتٍ حاد، خائف

-أرغد هدد بابا...

*****

أغلقت مُحرك سيارتها و ظلت بها واضعة نظارتها الشمسية فوق عينيها تُحدق بـ ذلك المنزل الذي كان ي أحد الأيام منزلها.. منزلها الذي حُرمت من دفئهِ ذات ليلة و في غمضة عين

ترجلت من السيارة و كُلها عزيمة لرؤية
والدها.. و لقد نست أنه الآن يكون بعمله
لتبتسم أريام بـ سُخرية لم يمر سوى سنتين
و قد نست كُل ما يتعلق بـ عائلتها

تعلم أنها تستحق ذلك المنزل الذي أغدق
عليها دلال و الحنو هي بـ ذلك الوقت لم
تهتم بل تمردت و تجرعت مرارة الخسارة

توجهت إلى البناية و صعدت الدرج حتى
وصلت إلى الشقة التي تقطن بها ثم دقت
الجرس و قلبها ينبض بـ نبضات غير مُنتظمة
السُرعة لتسمع بعدها صوت والدتها تقول

-مين!...

فتحت والدة أريام الباب مُبتسمة و لكن
سُرعان ما إختفت الإبتسامة و حلت مكانها

الصدمة التي ترتسم بـ أقصى حد و هي تواجه إبنتها الغريبة

كانت أريام مُبتسمة دون أن تنزع نظارتها الشمسية و عيناها تتشرب ملامح والدتها الطيبة ثم قالت بـ صوتٍ حاولت جاهدًا أن يخرج ثابتًا

-إزيك يا ماما!...

حاولت راندا إغلاق الباب و لكن أريام منعتها قائلة و هي تبتسم بـ سُخرية

-أنا مش جاية علشان أرجع.. أنا جاية علشان أطمن عليكوا.. أنتوا كويسين!...

أومأت راندا بـ صمت دون أن تتحدث، بلا مشاعر واضحة لتومئ أريام هي الأُخرى ثم إستدارت على أعقابها تنوي الرحيل لتجد أُسوة أمامها تقف مذهولة أنها رأت شقيقتها

توقفت أريام لمدة لحظة واحدة و قد غابت الإبتسامة عن شفتيها ثم عاودت الظهور مُقتربة من شقيقتها تُهديها قُبلة ثم ربتة خفيفة و قولها بـ النهاية

-خلي بالك من نفسك و من بابا و ماما.. لو إحتاجتي حاجة كلمي ميار...

ثم هبطت الدرج دون أن تلتفت فـ حاولت أُسوة اللحاق بها لقد إشتاقتها كثيرًا وهي تتأكد في تلك اللحظة التي رأت بها أريام بعد سنتين إلا أن يد والدتها منعتها وهي تنهرها بـ قوة

-تعالي أُدخلي.. أبوكِ مراحش الشُغل النهاردة واخد أجازة ولو طلع و شافها هيقتلها...

غامت عينا أُسوة بـ حُزن و نظرت في إثر شقيقتها و رائحتها الصارخة التي خلفتها ورائها ثم تبعت والدتها مُتخاذلة

وقفت بـ مُنتصف الصالة و راندا تُمسك يد أُسوة و تهمس لها بـ صرامة

-إوعي أبوكِ يعرف خبر سمعاني!

-حاضر يا ماما

-عادت تؤكد:و لا يعرف إنها فـ مصر

-حاضر...

إستدارت عنها راندا و كُل قناع وضعته أمام إبنتيها ينهار أمام إنقباضة قلبها و إعتصاره حُزنًا عليها.. يعلم الله أنها أرادت أن تُعانقها ي عناق يزهق أنفاسها من شدة مشاعرها التي أفتكت بها طويلًا و غصة منعتها حتى كادت أن تُخرِج روحها معها

بينما هي في طريقها إلى المطبخ صادفها زوجها و تساءل

-مين اللي رن الجرس!

-أجابت راندا وهي تُحاول إخفاء توترها:أُسوة.. شكلها نست المُفتاح...

أومأ عُمران ثم أكمل طريقه إلى الصالة و ملامحهِ تنكمش بـ ضيق و حُزن يعلم أنها تكذب لأنه يعلم أن أريام كانت هُنا.. بـ بساطة لأنه كان يقف بـ شُرفة المنزل المُطلة المُتصلة بـ غُرفتهِ و رآها

لم تتغير أريام لا تزال تلك الواثقة المغرورة.. يعرفها من بين آلاف الفتيات حتى و إن كانت قد تغيرت كثيرًا و لكنها تظل إبنته

لا يستطيع تحديد مشاعره.. هي عبارة عن مزيج من الكُره و الإشمئزاز و الإشتياق و

الرغبة في المُعاقبة و لكن لا يُريد لها الرحيل إلا أنها بـ الفعل رحلت

*****

ألقى نبراس بـ مفاتيحه أمام ميار الشاردة لنتفض ناظرة إليه ثم قالت بـ حنق

-جرى إيه يا نبراس! هو أنا طليقتك!...

جلس نبراس أمامها ثم قال وهو يعتدل بـ جلستهِ ناظرًا إليها بـ سُخرية و إستهجان

-يا شيخة إتلهي مش لما أتجوزك الأول...

رُبما طريقة التعبير عن المشاعر بـ المُزاح هي ما أوصلتهما إلى تلك المرحلة.. لتبتسم ميار بـ سماجة ثم قالت بـ نبرةٍ ما بين الجدية و الهزلية

-معلش.. أنا شوفت أُسوة النهاردة

-قطب جبينها و تساءل:أُخت أريام! ...

أومأت بـ تأكيد ليرتفع حاجباه بـ دهشة ثم قال

-أنتِ مش عارفة تقابلي أريام فـ روحتي لأخُتها!

-هدرت بـ تحذير:نبراااس!!...

رفع يديه مُستسلمًا ثم ضحك لتزفر هي بـ ضيق قائلة بـ صوتٍ حاد و لكنه خفيض

-أنا كلمتك علشان أسألك عن حاجة

-إستفهم بـ عدم إهتمام:إيه!...

نظرت إليه وهو يتلاعب بـ مفاتيحهِ ثم قالت بـ نبرةٍ خالية من المُزاح و لكنها شبه مُتهِمة له

-أنت كُنت تعرف إن أرغد مهدد عمو عُمران!...

توقف نبراس عن اللعب و تصلب جسده في جلستهِ حتى أصبح كـ تمثال ثم رفع أنظاره بـ بُطء إلى ميار.. لم يهتم بـ نبرةِ الإتهام بل أن أرغد قد تخطت حقارته إلى حد تهديد والدها فـ سألها بـ هسيس

-عمل إيه!

-صرت على أسنانها وقالت بـ غيظ:أُسوة قالتلي إنه راح البيت فـ نفس الوقت اللي ساب فيه أريام و هدده بـ اللي حصل و الباقي أنت عارف حقارة أخوك...

ضرب نبراس بـ قوة على الطاولة فـ جذب أنظار الجميع لتهمس ميار و هي تنظر حولها

-نبراس مش عاوزين عصبية.. تعرف الموضوع دا؟

-هسهس قائلًا:وهو أنا لو كُنت أعرف كُنت سبته يعملها!...

ذمت ميار فمها بـ غضب و صمتت ليسألها نبراس بـ إنفعال و كأنه لا يعرف أرغد

-ساكتة ليه!

-أجابت بـ غضب:لأ دا أنا بشتم أخوك فـ سري

-رفع حاجباه بـ تعجب وقال:و أنتِ من إمتى مبتعمليش كدا!

-لأ دي تمس كرامة الوالد...

همست بها ليسمعها نبراس دون أن يتحدث ثم تساءل وهو يحك ذقنه بـ عصبية

-طب هنعمل إيه!

-أجابت بـ بساطة:أكيد مش هنروح نقول لعمو عُمران ولا أريام حاجة دلوقتي.. عاوزة أعرف هو مهددة بـ إيه غير اللي حصل و الفضيحة اللي فرحان بيها دي

-ليرد هو بـ تصميم:سيبي الموضوع دا عليا.. و أرغد دا مش هيعرف حاجة

-ضيقت عيناها وقالت بـ حنق:والله لما حد يكون عاوز يشتم حد يقوله يا أرغد.. أخوك مسابش صفة مذمومة إلا و كان واخد عليها شهادة الإيزو...

و للأسف ضحك نبراس رغم الغضب الذي يملأه و لكن ميار قادرة على قول أغرب الأشياء في أوقاتٍ أكثر غرابة فـ تُهديه القُدرة على الضحك

تنهد نبراس ثم قال وهو ينهض مُلتقطًا مفاتيحه

-يلا علشان أروحك فـ طريقي

-عرفت منين إني عندي أجازة!...

نظر إليها نبراس بـ يأس حمقاء و هو أكثر حُمقًا و حماقتهما ستؤدي بـ النهاية إلى طريق مُغلق سيضطران من خلالهِ العودة إلى نقطة الصفر

-قومي يا ميار الله يكرمك مش ناقصة

-طيب...

قالتها زافرة بـ ضيق ثم توجهت إلى الخارج مع نبراس ليصعدا إلى سيارتهِ ثم إنطلقا قاصدينَ بيت ميار

*****

كان إيليا يسير بـ الرواق حتى وصل إلى مكتب أرغد لتستقبله تالة قائلة بـ إبتسامة و ضربات قلب سريعة يكاد يخرج من مكانهِ

-أهلًا مستر إيليا

-رد تحيتها بـ تهذيب:هلا فيكِ...

نظرت إليه تالة بـ إنبهار دون حديث حتى تنحنح إيليا ليجذب إنتباهها ثم تساءل لتتورد وجنتاها بـ إحمرار خاجل

-وينه هاد!.. رئيسك بـ الشِغل!

-أجابت بـ سُرعة:جوه يا مستر إيليا.. تحب أبلغه

-لا ما في داعي.. أصلًا راح آخد من وقته كتير...

و دون أن ينتظر طرق الباب و دلف لينهض فؤاد الجالس مع أرغد مُرحبًا بـ بشاشة و لكن إيليا كانت مُحفظًا ثم جلس و قال بـ وجهٍ مُقتضب

-إچيت اليوم مشان الشغل

-تساءل أرغد بـ خُبث:أومال فين أريام مجتش معاك ليه!...

إشتعلت عينا إيليا بـ غضب أثار السُخرية في نفس أرغد بينما فؤاد حدجه بـ نظرةٍ قاسية أثارت السُخرية أكثر ليقول فؤاد بـ هدف تلطيف الأجواء

-أرغد قصده إن الآنسة أريام هي اللي معنية بـ الشُغل

-أريام ما راح تحتك بـ حدا فيكم.. لهيك راح تتعاونوا معي و أريام بتكون بـ الأوقات

الخاصة بـ التصوير و بس.. بعتقد هيك راح يكون شي حلوُ لصالحنا...

قبض إيليا يده ثم قال بـ صوتٍ مُتجهم غاضب و كأنه يُلقي ما في جعبته حتى يخرج من هذا المكان سريعًا

-بيدرو كان راح يچي معي لكن فيه شِغل مهم لهيك رچع إيطاليا.. وأنا إچيت مشان نحدد موعد الچلسة الچاية

-أجاب فؤاد بـ هدوء:خط إنتاج العطر التاني شغال.. هنعمل تيست ليه و بعدها نقدر نحدد.. ممكن كمان أسبوع أو حاجة

-المچموعة أكتر خمس عطور ياريت يكون المُدة ما تتخطى الوقت المُحدد بـ العقد...

كان أرغد يُتابع الحديث صامتًا لا يُشارك به بل يستمتع بـ وجود إيليا و الذي بـ التأكيد لا

يعلم أنه قَبّل أريام.. لا يستطيع التفكير بـ أن لحظات الجنون عادت إليه في لحظة و لكن لأريام جاذبية و سُلطان عليه لا يستطيع مُقاومته أكثر من النساء الأُخريات

هي لا تزال حقيرة و خائنة و لكنها تركت به أثر لا يستطيع محوه.. علامة بـ أن أحد النساء أهانت كبرياء أرغد و رجولته.. إلا أنه بـ النهاية رجل لا يستطيع مُقاومة أُنثى تُجيد فنون الإغواء دون اللجوء إلى الخدع

إنتهى الحديث و أرغد غارق بـ تفكيرهِ بـ أريام و ماضيهما عندما وكزه فؤاد لينهض بـ تثاقل يمد يده لكي يُصافح إيليا و لكنه تجاهله و خرج

بعد خروج إيليا إلتفت فؤاد إلى أرغد بـ غضب لم يعد يستطيع السيطرة عليه ثم هدر بـ صوتٍ جهوري

-خلافاتك العاطفية و نزواتك بعيد عن شُغلي يا أرغد و إلا هطردك من هنا

-نظر إليه مُستهجنًا وقال:و الشركة اللي أنا وصلتها لـ الموقع دا حاليًا هتخليني أبعد و تخسره.. أنت راجل بيزنس يهمك شُغلك...

إستدار فؤاد إلى جهة أرغد ثم جذبه من تلابيبهِ وقال بـ نبرةٍ تحذيرية

-متنساش نفسك يا أرغد.. لو عاوز أطردك هعملها و مش هتردد ثانية متنساش أنت مين.. أنت عُمرك ما كُنت الرازي و لا هتكونه.. أنا اللي إديتك كُل اللي أنت فيه...

نفض أرغد يدي فؤاد عنه ثم قال بـ هدوء يُثير الغضب

-و تقدر تعملها بس مش هتعملها عارف ليه!...

إقترب أرغد منه و همس بـ فحيح ساخر و كأنه يسخر من طفل صغير لا يعرف كيف يتخلى عن لُعبته

-علشان أنت خايف من الفضيحة اللي هعملها.. خايف اسم الرازي يتمرمط معاك فـ الأرض.. أنت أجبن من إنك تعملها يا فؤاد.. متخافش مني طول ما أنت مبتلعبش بـ ديلك من ورايا...

صر فؤاد على أسنانه حتى سمع صوت صريرها المُزعج و إحمرت عيناه وكأنها على وشك الإنفجار لكنه ظل صامتًا ليجلس أرغد فوق المقعد و إستدار عنه ثم قال بـ نبرةٍ باردة

-و دلوقتي تقدر تتفضل.. عندي شُغل...

ضرب فؤاد المكتب بـ يدهِ ثم رحل وهو يُتمتم غاضبًا بـ توعد

-هتندم كتير يا أرغد و إفتكر كلامي كويس...

*****

-بابتي ليه عملت كدا مع أريام؟ مع إنها معملتش حاجة و مظهرش منها فعل علشان تتعامل معاها بـ الطريقة دي!...

لم يرد جاسر على الفور بل كان يضع يده أسفل ذقنهِ ينظر بـ وجهٍ مُقتضب إلى الخارج ثم أجاب وهو يُخرج تنهيدة عميقة

-مفكرة إني بدخل أي حد الشركة بدون ما أعرف عنه معلومات

-قطبت جبينها وتساءلت:قصدك إيه؟ حتى دي مرحمتهاش!

-هدر جاسر بـ صوتٍ جهوري:كون إن اسمها مُرتبط بـ أرغد و فؤاد الرازي.. يخليني أجيب معلومات عنها من أول أما إتولدت...

زادت تقطيبة جبينها ثم تساءلت و هي تضع يدها على يد والدها

-أنا مش فاهمة حاجة.. فهمني

-هتف جاسر دون الإلتفات لها:فؤاد معروف تاريخه من زمان *** و قذر و أرغد زيه بالظبط.. مش عاوز اسمي يقترن بـ ناس زي دي...

أومأت جُلنار بـ تفهم ليُكمل جاسر وهو يلتفت إليها هذه المرة بـ سُخرية

-أهو دا اللي يتقال عليه فعلًا عرف ستات بـ عدد شعر راسه و رجله كمان

-ضحكت جُلنار وقالت:يا بابتي بقى

-هدر جاسر بـ خشونة:بت أنتِ إياكِ أشوفك واقفة تتكلمي معاه.. هدبحك قبله

-أنا متجوزة و عندي ولد لو فاكر يعني...

أثناء حديثهما توقفت السيارة ليضرب جاسر إبنته على جبينها ثم هدر بـ صرامة

-مبيهموش ياختي حتى لو جُثة مبيرحمهاش.. منشار طالع واكل نازل واكل...

حكت جُلنار جبينها إثر ضربته بـ حنق ثم ترجلت بعدما ترجل هو ليجدا صُهيب بـ إنتظارهما و يبدو أنه قد وصل لتوه

كادت جُلنار أن تذهب إليه و لكن جاسر حاوط كتفها و ضغط عليه يمنعها التقدم ثم تقدم هو و عيناه جامدة و لكن بها نظرة قاتلة جعلت صُهيب يحك أنفه بـ توتر

توقفا أمام صُهيب ليُحاول الإبتسام قائلًا بـ ترحيب

-نورتوا مدخل الشركة.. لسه واصل حالًا و قولت أستناكوا...

حاولت جُلنار التملص من جاسر ولكن قبضته تشتد عليها فـ توقفت خنوع قانط ليقول هو بـ إزدراء واضح

-جاي ليه يا بن جابر!...

تعجب صُهيب من سؤال جاسر و كادت علامات الإستفهام تظهر و هي تحوم حوله بـ تعجب هي الأُخرى ثم نطق و عيناه تُرسل نظرات مُستفهمة، مشدوهة

-جاي ليه إزاي؟ جاي أشوف مراتي

-ليرد جاسر بـ برود مُثير للغضب:مراتك هناك فـ البيت.. هنا مكان شُغل.. يلا إحنا مستعجلين...

و بـ خُطيٍ هادئة جعلت صُهيب على وشك الإصابة بـ نوبة قلبية تُرديه قتيلًا توجه مع جُلنار إلى مدخل الشركة و التي نظرت إلى زوجها بـ إعتذار و أسف و كلمتها المُعتادة

-بحبك...

بعد إختفاءهما خلف الباب الزُجاجي جلس فوق الرصيف يضع يداه فوق رأسهِ ثم هتف بـ أسى مُتعجب

-هو مجوزهالي علشان يذلني!!...

وجد صُهيب من يريت على كتفهِ ليجده حارس الأمن و الذي سأله بـ شفقة

-تحب أجيبلك كُرسي يا دكتور صُهيب!

-أجاب صُهيب بـ نبرةٍ على وشك البُكاء:لأ هاتلي قهوة سادة.. حاجة أمر من اللي أنا فيه...

*****

ترجلت من السيارة و إتجهت إلى منزلها لتجد إيليا ينتظرها أمام المنزل فـ توقفت أمامه و هتفت بـ تعجب

-إيليا!...

لم يكن إيليا قد إنتبه لقدومها و لكن عندما نادته بـ اسمهِ رفع رأسه مُسرعًا ثم قال بـ إبتسامة تخفي خلفها مشاعره الحقيقية و التي يشعر بها كُلما تصادف مع أرغد

-لك وينك يا بنت!.. صارلي شي ساعة ناطرك

-نزعت أريام نظارتها وقالت:ما أنت عارف كُنت فـ meeting مع شركة الصياد...

ضمت النظارة إلى صدرها و صمتت.. كانت تعابير وجهها هادئة عن أي وقتٍ مضى وكأن أحدهم تلبس جسدها و صعدت روحها فـ لم تعد أريام العنيفة و القاسية التي لطالما عهدها

ولكن إيليا تجاهل أو تفهم صمتها و أجل الحديث فيما بعد ثم تساءل و لا تزال إبتسامته ترتسم على وجههِ

-و كيف صارت الأمور!

-أجابت بـ هدوء أكثر:إتفقنا و العقد هنمضيه فيما بعد زي ما فهمت

-تظاهر إيليا بـ الحماس وقال:واو.. مبروك يا أريام.. كتير فرحت لك...

أومأت أريام دون أن ترد بـ شئ.. لا زال رأسها يدور به ما حدث ز لقاءها مع عائلتها.. كان باردًا و قاسيًا تجاهها و هي داخلها مراجل تشتعل حتى أنك تستطيع سماع صوت أزيزها.. و سؤال تبادر إلى ذهنها كيف سيستقبلها والدها؟

أكان سيطردها كما فعل من قبل أم إستمع لها هذه المرة؟.. لطالما كان يُصدق كذبها و حينما صدقت كذبها هو أي سُخرية تلك!.. و لكنها تحمد الله أن أُسوة لم تسر بـ ذات الطريق لم تسقط إلى الهاوية كما فعلت هي

إنتفضت على أصابع إيليا التي أمسكت بـ خاصتها الرفعية و سألها بـ نبرةٍ حانية تجعلها تبكي من فرط دفئها

-شو بكِ أريام!.. شو ياللي صار مشان تكونِ بـ متل هاي الحالة!...

حدقت به مُتسعة العينين فـ أكمل حديثه و نبرته تغيرت إلى الإشمئزاز و الكُره

-لو ما كنتْ مع هاد الحقير كِنتْ قِلت إنك كِنتِ معه.. لهيك إحكِ مع شو صار!

-هتفت أريام بـ إختناق:ممكن نروح أي كافيه أو مكان مفتوح!

-ليرد إيليا بـ تأكيد:طبعًا.. يلا تعي...

جذبها إيليا خلفه فـ تبعته أريام بـ خطواتٍ بائسة مقتولة الحماس و هو كان مُتفهم أكثر مما يجب و ذلك يقتلها.. مشاعر إيليا لها تخنقها لطالما كانت حقيرة مُتلاعبة و لكنها لم تستغل مشاعر أحدهم من قبل إلا أنه هو من يسمح لها

أحيانًا تشعر أن إيليا يسمح لها بـ إستغلالهِ و أحيانًا أُخرى لا مشاعره تتماوج ما بين

الصداقة الحقيقية و العشق الذي إعتزلته قبل تعرفها بـ أرغد رُبما كان هذا السبب في جعلها حقيرة لقد تخلت عن الكثير من أصدقاءها و الكثير مما تمسكت به بل و ضحت بـ أكثر ما تمتلكه لأجلهِ و ما كان رده عليها سوى التخلي و الهجر و أضف بـ ذلك الخيانة

حينما تمضي الأيام تجد أنها لم تتخطَ الأمر و لكنها تعايشت معه و إكتسبت منه نقاط كثيرة.. و لكن الآن إيليا يهدم كُل ما كانت تُفكر به.. مُذ أن قصت عليه ما حدث بينها و بين أرغد لم يكن سوى بعد أن تأكدت من غرقهِ بها أكثر فـ تستغل مشاعره من أجلها

و ها هو الآن يثبتُ مدى حقارتها و تلك الكلمة لم تؤلمها كـ سبة و لكنها صفة مُكتسبة لم تكرهها أبدًا إلا في تلك اللحظة

توقفت عن التفكير حينما دفعها إيليا لتصعد السيارة وهو بعدها ثم إنطلق بها في أجواء يسودها الصمت.. و لكنه ليس خانقًا بل يترك كُلًا منهما الإنغماس بـ أفكارهِ فـ يُخلقْ صمت مُريح

وصلا إلى مقهى يطل على النيل فـ ترجلت هي من السيارة و كذلك إيليا ثم توجها إلى أحد الطاولات و ساد الصمت من جديد و إحترمه هو حتى بدأت الحديث بـ صوتٍ غريب أشبه بـ إمرأة ذُبحت و خسرت كُل ما تملُك بما تعتز و بما تُهمله

-لما إتقابلت مع جاسر الصياد.. صاحب الشركة مكنش لوحده لأ كلن فـ إيده بنته...

إستمع لها إيليا بـ إهتمام و قد فهم الآن سبب ملامحها الأقرب إلى الجُثة ثم أكملت

وهي تنظر إلى صفحة المياة العذبة التي تتمايل مع نسمات الهواء الخفيفة

-كان فخور بيها جدًا و باين عليه أد إيه عنده إستعداد يخسر كل ما يملك علشان خاطرها...

نظرت إلى إيليا ثم أكملت و قد بدأ صوتها ينخفض شيئًا فـ شئ

-بابا كان بيحبني و عنده إستعداد يخسر برضو علشاني.. بس مكنش فخور بيا...

أمسك إيليا يدها و ربت عليها ثم تساءل بـ نبرةٍ لطيفة

-ليش عم تقولي هيك! ما في أب بـ العالم ما بيفتخر بـ بنته

-ضحكت ساخرة وقالت:هيفتخر بـ إيه!.. إيليا مفيش حد بيفتخر بـ بنته لو هي زيي..

خصوصًا لو كُنت شوفت نظرتهم ليا النهاردة...

ظهرت ملامح الدهشة على وجه إيليا ثم سأل بـ عدم إستيعاب

-قابلتي أهلك؟.. و ليش فجأة هيك؟

-أجابت بـ إنفعال:كُنت حابة أشوفهم.. زي أي بنت بتشتاق لأهلها

-خلص إهدي.. ما قصدت شي...

إلتفتت أريام إلى النيل و فضلت الصمت فما حدث اليوم كان أكثر مما تتحمل عائلتها قد نبذتها و ها هي تتأكد الآن.. و الأهم أنها تستحق ذلك و قد يكون أكثر فـ في سيبل الخطأ تخلت عن الكثير و ليتها لم تُخطئ

*****

صافح أرغد بـ وجهٍ مُقتضب مُساعد رئيس شركة أُخرى للقاء بشأن العمل.. كانت حواره تالة تنظر إليه بـ صمتٍ تام و قد إستشعرت غضبه و خاصةً حينما ناداها و لم يقم بما يفعله دائمًا من مناوشات لا تنتهي و تعلم أنها لن تنتهي حتى تخضع

إلتفتت على صوت المُساعد وهو يبتسم في محاولة لمُصافحتها مُعرفًا عن نفسهِ

-أنا كرم مُساعد رئيس مجلس الإدارة.. تشرفت يـ آآآ...

إختنقت العبارة الأخيرة بـ حلقهِ حينما قبض أرغد على يدهِ و أبعد تالة عنه ثم هدر بـ صوتٍ هادئ و لكنه هدوءه مُخيف

-تشرفنا.. نبدأ الإجتماع ولا أمشي!

-هتف الآخر بـ توتر:آآ لا أكيد نبدأ...

تحرك أرغد أولًا و معه تالة التي لم تتحدث ليس خوفًا منه بل خوفًا مما سيحدث و لذلك آثرت الصمت حتى وهو بـ تلك الحالة من الغضب لا يسمح لأ أحد أن يتخطى الحدود التي يرسمها هو لا الآخرين

جلس ثلاثتهم بـ أحد الطاولات و بدأ الإجتماع في أجواء تملأها العملية و الجدية حتى لفت إنتباه تالة خُصلات حمراء تتطاير بـ فعل النسيم و ليس من الصعب التعرف على صاحبة اللون الناري

لم تكن سوى أريام و معها بـ دون شك إيليا.. كانا يجلسان بـ أحد الطاولات القريبة منهم و في مواجهتها إيليا و الذي كان يتحدث بـ إهتمام

عيناه ترتسم بها نظرات حانية لا تظهر سوى في وجود أريام.. تلمع بـ سعادة أكبرها أن

تكون جواره فـ تتساءل هل هي تتجاهل هذا الكم من المشاعر أم أنها حقًا لا تعلم أم رُبما لا تزال تُكن مشاعر لأرغد فـ تراه وسيلة لأجل إعادة أرغد لها!

لا تستطيع إستبعاد الإحتمال الأخير و خاصةً بـ ما حدث في الحفل و غضب أرغد الأسود حينما تراقص إيليا معها و القُبلة التي لم يلحظها أحد سواهما على الرغم من الجموع و لكنها كانت خبيثة و خاطفة على الرغم من الثوان التي مرت فـ تكفي ليرها الجميع

إيليا البارودي ذلك الرجل الذي يرتفع وجيب قلبها كُلما رأته بـ هيئتهِ الخاطفة الأنفاس و شخصيته التي طالما حَلِمتْ بها

-ركزي...

كان تحذير آمر بـ أن تُلقي إهتمامها لما يدور الآن إستدارت إليه و أومأت مُعتذرة فـ وجدت نظراته تعلقت بـ الجالسين هُناك فـ تنهدت تالة و تولت دفة الحديث حينما آتى دورها

ثلاثون دقيقة

إنتهى الإجتماع و رحل السيد كرم و ظل كلاهما جالسين فـ هتفت تالة بـ تعجب

-هو إحنا هنفضل هنا!...

تراجع أرغد في جلستهِ ثم إبتسم إبتسامة فهد و كأنه يعلم بما تُفكر به.. أو بـ الأحرى من تُفكر به و وضع سبابته بـ جانب جبهته و سبابته إلى فكهِ و قال بـ نبرةٍ ساخر بـ غضب يُنذر بـ الشر

-سايبك تتفرجي براحتك لأني أوعدك مش هتشوفي تاني...

إلتفتت إليه تالة مصعوقة و قد فرت الدماء من وجهها ثم هدرت بـ صوتٍ حاولت إخراجه ثابت

-قصدك إيه!

-رفع حاجبه و أجاب بـ فتور:قصدي عرفاه

-ضربت تالة الطاولة وقالت:أنت أكيد إتجننت...

كانت نظراته هادئة لم يغضب أو يقم بـ رد فعل مُعتاد و ذلك ما آخافها أكثر و لكنه و بغتةً جذب يدها التي ضربت بها الطاولة ثم قربها من فمهِ و قَبّلها بـ خفة فـ شهقت مُحاولة سحب يدها إلا أنه قبض عليها و هدر بـ فحيح

-عينيك لو بصت لحد طول ما أنا موجود هشيلهم يا تالة.. إعرفي أنتِ ضمن مُمتلكات

أرغد الرازي مش مسموحلك بـ حاجة غير اللي أنا سامحلك بيها

-حاولت سحب يدها قائلة بـ عدم تصديق:أنا لا ملك حد و لا مسموحلك تقولي كدا.. أنا هنا بشتغل و بس.. ياريت تفهم دا كويس أوي...

ظل قابضًا على يدها حتى تركها فجأة قبل أن يميل إليها و همس بـ صوتٍ خبيث و كأنه يبخ السم بـ جسدها فـ يقتُل خلاياها

-وقت اللعب خلص و الجد جه يا تالة.. أنا سمحتلك بـ وقت مسمحتش بيه أصلًا لـ اللي قبلك، أنتِ وقتك خلص وأنا صبري نفد...

سار بـ إبهامهِ على وجنتها الناعمة ثم أكمل حديثه مُتجاهلًا جسدها المُتجمد

-و متعتبيش على واحد صبر كتير و بيروض صبره.. هجيبك بـ أي وسيلة ممكن تخطر على بالك...

شهقت تالة ثم نهضت مُنتفضة ليسقط المقعد الجالسة عليه مُحدثٍ دويًا عال جذب إنتباه الجميع خاصةً هُما ما لم تُرد أن يراهما

*****

-أريام أكيد شي صار.. مستحيل والدك يساوي هالشي بدون سبب

-سخرت أريام:بدون سبب إزاي؟ أرغد بعتله كل حاجة.. و فـ نظره أنا واحدة سلمت نفسها علشان خاطر الفلوس...

كانت تُحرك ساقها بـ عصبية وترت إيليا فـ هتف بـ صوتٍ جاد بـ غرض تهدئتها

-ممكن توقفي تفكير عن هالموضوع؟..
بكفي حكي.. هلا بنورح ع البيت و تنامي و تفكري منيح.. بعتقد إنك تعبانة كتير...

نهض إيليا و حاول جذبها فـ حاولت هي الإعتراض قائلة

-إيليا أنا آآآ

-لم يسمح لها بـ الإكمال وقال:بلا حكي.. يلا أريام رح وصلك ع البيت ما بدي حكي. كتير...

زفر أريام و كادت أن تنهض و لكنها إستمعت إلى صوت سقوط مقعد لتلتفت إلى الصوت فـ وجدته أرغد و مُساعدته الشخصية

لتنهض هي بـ صدمة ثم نظرت إلى إيليا الذي غامت عيناه الزرقاء بـ غضب جعل من

حدقتيه تضيقان بـ لهيب أزرق و قبل أن تتفوه بـ شئ قال بـ صرامة لا تقبل النقاش

-لا تلتفتِ.. هلا بتسيري معي و بنطلع من هون بلا حكي...

أومأت أريام فـ إنهاكها لا يسمح لها بـ خوض جولة جديدة أمام أرغد الآن و ما كادا أن يخطوان خطوة حتى صدح صوت أرغد يوقفهما عن السير

-إيه يا جماعة مش هتسلموا على شركائكم ولا إيه؟ لسه قُدامنا شغل...

قبض إيليا على يد أريام ثم قال وهو يُكمل سيره

-لا تردي عليه.. إتركيه...

و أومأت من جديد ثم تحركا مُجددًا ليهتف أرغد من جديد بـ نبرةٍ ماكرة، تُذكرها بما حدث يوم الحفل

-إيه يا آنسة أريام خايفة نتواجه تاني و أعمل نفس اللي عملته...

تجمد جسدها بـ نفور و تقزز، و قبل أن تلتفت لترد كان إيليا قد سبقها إلى أرغد و قبض على تلابيبهِ و جأر بـ صوتٍ حاد

-لكِ لا تتواقح معنا.. طلع ع حالك شوف كيف أنت بـ الوحل

-ضحك أرغد و هتف:و مبسوط الدنيا بالوحل حلوة

-هدر إيليا بـ إشمئزاز:لك كيف أنت زلمة.. كيف بتقدر تتطلع ع حالك بـ المراية؟...

أبعد أرغد يد إيليا عنه ثم رد عليه بـ برود صقيعي، مثير للغضب

-بقف قُدامها و ببص على إنعكاسي عادي

-سخر إيليا منه قائلًا:و كيف بتتطلع ع حالك؟ كيف تشوفها بـ المصري متل ما بتقول

-إبتسم بـ برود و قال بـ سُخرية:An extremely handsome man (رجل شديد الوسامة)...

حدق به إيليا ذاهلًا فـ أكمل أرغد وهو يُعدل ثيابه ثم نظر إلى أريام وأكمل مُتخابثًا

-بشوف واحدة كانت ليا فـ يوم و بتدور على فريسة جديدة...

و الصمت كلن من حق الجميع و على القائمة السوداء أريام.. ألم تكن تشعر بـ الندم

بسبب إيليا!و قد قررت التراجع بـ إستغلالهِ و مُحاولة مُبادلته المشاعر حتى و إن كانت كاذبة.. و لكن لقاءها مع أرغد في تلك اللحظة، أسقط الكفة في إتجاه الغضب و الحقارة

ربما يكون الندم هو البذرة التي تُنبِتْ الضمير و لكن ما أن تلتقي بـ عدوك تكتشف أن تلك البذرة قد أنبتت في ظروفٍ غيرِ مُلائمة فما أن يظهر بُرعمها يموت قبل النضوج

ربما لا يمكنك الانتقام من الرجل الذى فعل بك هذا...

ولكنك ستنتقمين من كل صنف الرجال...

قبضت أريام على يدها بـ قوة نفرت لها العروق ثم تقدمت بـ كُل برود وسط ذهول إيليا و تالة و الذي أمسكها قائلًا

-لا تتهوري أريام...

أبعدت أريام يد إيليا عنها مُبتسمة ثم تقدمت من أرغد الساخر ثم رفعت يدها و هوت بها على وجنتهِ لتدوي صوت الصفعة وسط الصمت و الهدوء القاتل

شهقت تالة بـ صدمة قوية واضعة يدها على فمها ثم نظرت إلى إيليا الذي لا يختلف عنها بـ شيءٍ ثم إلى أرغد.. أرغد الذي لم تتحرك عضلات وجهه خالي التعبيرات و كأنه تمثال رُخامي صلب عدا من ملامح السُخرية و وهج الصفعة التي لونت وجنته بـ لون أحمر باهت

و بدأت عضلات فكه تنفرج بـ إبتسامةٍ أكثر مقتًا و سُخرية ثم حك مكان الصفعة دون حديث.. أما إيليا فـ قد تحفزت جميع حواسه ثم. تقدم يقف جوار أريام مُبعدًا إياها خلفه يقف و كأنه سد منيع

إلا أن أريام تقدمت مرةً أُخرى ثم هتفت بـ قساوة و تهديد خرج كـ هدير المياه بالنسبةِ لأرغد

-تاني قلم.. التالت مش هيكون سهل كدا.. أنت اللي إبتديت و البادي أظلم...

لم يتحرك أرغد و لم يتفاعل معها بل تركها تُخرج ما في جعبتها ثم رحلت بـ عُنفوان يُشبه عُنفوان خُصلاتهِا المُتطايرة بـ فعل النسيم و حركتها.. بينما إيليا رمقه بـ نظرةٍ أخيرة تحمل الكثير ثم تبع أريام يلحق بها

-أريام!.. وقفي لا تهربي...

لكنها لم تستمع له فـ لحق بها ثم قبض على معصمها و أدارها إليه و هالهُ مدى قساوة ملامحها و التي شوهت جمالها العنيف إلا أنها تظل أريام بـ النسبةِ له ما يُحركها إنتقامها الأعمى منه حتى و إن كانت ستقتل في سبيل حصولها على الإنتقام

إبتلع إيليا كُل ذلك ثم أوقفها و قال بـ نبرةٍ جاهد لأن تخرج ثابتة و كأن لا شئ حدث بـ الداخل

-ليش عم تُهربي هلا؟.. أنا بعرف ياللي عم يقوله كتير حقير لكن أنتِ ما بيصير تتأثري فيه...

أخذت أريام نفسًا عميق ثم أبعدت يد إيليا عنها و قالت بـ هدوء ما قبل العاصفة

-مين قالك إني إتأثرت؟! بالعكس مُكنتش بـ الثبات الإنفعالي دا قبل كدا...

وضعت أريام نظارتها تُخفي نظرتها البشعة عن عينا إيليا و لكنها لم تعلم أنه يلتقط كُل ما يخرج منها ثم قالت بـ عدم إكتراث

-أرغد حابب يلعب و أنا معنديش أسهل من اللعب.. و البداية هتكون من عندي...

فغر إيليا فاهه بـ صدمة فـ أكملت أريام وهي تبتعد عنه بـ صوتٍ قوي جعل بدنه يهتز

-أنا محتاجة أبقى لوحدي هاخد تاكس و أروح...

إستدارت أريام تنوي الرحيل و لكنه لحق بها مُتجاهلًا تلك القوة من بعد الضعف الذي رآها به مُنذ قليل ثم قال بـ نفي

-ما راح أقدر إتركك.. راح وصلك للبيت و ما بساوي شي ولا بتكلم...

إستدارت أريام له و بـ نبرة قاطعة و صوتٍ لا يقبل الجدال

-معلش محتاجة أروح لوحدي.. إرتاح يا إيليا لسه مشوارنا هيبدأ دلوقتي...

و أمام إصرارها خنع إيليا وهو يومئ بـ رأسهِ فـ تابعها وهي توقف سيارة أُجرة و صعدتها ليهدر كي تسمعه

-حاكيني لما بتوصلي...

أشارت لها بـ أنها قد سمعته فـ تنهد إيليا بـ عُمق غاضب ثم إستدار ليجد تالة تقف خلفه فـ إنكمشت ملامحه بـ ضيق و قبل أن يتحدث سبقته قائلة

-أنا معرفش إيه اللي حصل بين أرغد و أريام بس الأكيد هو أذاها

-زفر إيليا و تساءل بـ نفاذ صبر:إييه و شو يعني!.. شو بدك؟!...

مدت يدها بـ مفاتيحهِ التي يبدو و كأنها سقطت منه في طريق لحاقه بـ أريام ثم قالت بـ صوتٍ خفيض و لكنه مُصمم

-هقدر أساعدكوا و فـ المُقابل هتساعديني أخلص منه...

إلتقط إيليا المفاتيح ثم قطب جبينه و تساءل

-ما عم إفهم!

-نظرت تالة خلفها ثم إليه وقالت على عجالة:هفهمك النهاردة معايا رقمك هكلمك...

ثم إستدارت راكضة تعود إلى المقهى قبل خروج أرغد من المرحاض و حتى لا يكتشف حديثها مع إيليا

بينما إيليا حدق في إثرها بـ تعجب و شك.. قد تكون مُجرد فخ ليثق بها ثم توقع به و أريام إلا أن ملامح الفتاة لا تُشبه تلك المُتلاعبات و خاصةً أنها لحقت به بعد دقائق و لكنه ان يثق فـ ليرى ماذا سيحدث بـ النهاية

بعثر خُصلاته بـ ضيق و حنق ثم قبض على مفاتيحهِ و توجه إلى سيارتهِ و إنطلق بها مُصدرًا صريرًا غاضبًا

*****

عادت تالة سريعًا إلى داخل المقهى قبل أن يعود أرغد و يكتشف غيابها فـ حمدت الله

أنه لا يزال بـ المرحاض و أخذت نفسًا عميق تُهدئ نبضات قلبها لسببين

أولهما أنها تحدثت مع إيليا و سمحت المجال بـ الحديث و الثاني أنها ستستطيع التخلص من أرغد أخيرًا و بعد إنتظار هذه المُدة التي قضت المُتبقي من روحها

جهلها ما إذا كانت ستخرج من بين يديهِ في كُل مرة تدلف مكتبه أو غُرفته.. أن أنيابه لن تُغرز بها فـ تُدمي روحها من الداخل ثم جسدها إلى الخارج.. أنها لن تضحى ضحية له قُدمت على طبق من ذهب و ليس بـ وُسعها الرفض

وضعت يدها على قلبها و هي تدعو اللّٰه كما تفعل كُل يوم أن تنجو بـ نفسها و حياتها من بين براثنهِ

إلتفتت تالة على صوت النادل الذي قال بـ تهذيب على الرغم من الفوضى التي حلت بـ المكان

-تحبي تُطلب حاجة تانية يا فندم؟ و لا ننضف اللي حصل؟

-هتفت تالة بـ حرج:بعتذر أكيد على اللي حصل.. بس أنا مستنية مُديري فـ الشُغل

-إبتسم النادل وقال:مفيش داعي تعتذري يا فندم.. دا واجبنا...

أومأت تالة بـ إمتنان ليومئ هو الآخر ثم قال قبل أن يرحل

-لو إحتاجتي حاجة يا فندم تقدري تنادي عليا

-شكرًا...

أما داخل المرحاض كان أرغد يقف أمام المرآة وهو يُحدق بـ إثر الصفعة التي هبطت على وجنتهِ فـ إشتعلت مراجل الغضب على الرغم أنه أظهر عكس ذلك.. إلا أن شيطانه كان يحثه على إرتكاب جريمة بشعة في حقها

أريام من هي لتتجرأ على صفعهِ بـ تلك المهانة و القوة التي جعلته مُنبهر لثوان.. لم تكن أريام بـ مثل تلك القوة من قبل.. حقيرة أجل و لكن قوية لا.. هي أُنثى تهوى المال و تُجيد فنون الإغواء.. ماكرة أجل و لكنها ليست الأذكى على الإطلاق

إبتسم أرغد وهو يحك وجنته موضع صفعتها ثم هتف بـ صوتٍ خبيث، مُهسهس بـ الشر

-متطلبيش تتراجعي بعدين...

فتح صنبور المياه ثم غسل وجهه عدة مرات و جففه بـ المناشف الورقة ليُلقي بها في سلة المُهملات بـ قوة

عاد ينظر إلى المرآة و عدّل خُصلاته وهو يُصفر بـ مزاجية رائعة و كأنه حقق إنتقامه كما فعل من قبل

توجه إلى حيث تالة فـ وجدها تنتظره ليتقدم منها ثم إلتقط مُتعلقاته الشخصية و أمرها بـ فتور

-تعالي ورايا...

تحركت خلفه تالة بـ إمتعاض حتى وصلا إلى السيارة لتفتحها و تصعد ثم هو و إنطلق عائدًا إلى الشركة و فيه طريقهِ دار حديث بينهما أوقف قلبها كـ التالي

-عارفة إيه أمتع حاجة حصلت النهاردة!

-إزدردت لُعابها بـ توتر وقالت:إيه!...

لم يرد على الفور بل فتح النافذة الخاصة به و إتكئ بـ مرفقهِ إليها ثم قال وهو يبتسم بـ خُبثٍ مُخيف

-إن قراري من ناحيتك لازم يتم بـ أسرع وقت

-تلعثمت و هي تتساءل بـ جسد مُرتجف:آآآ.. قصدك إيه!...

توقفت السيارة فجأة في أحد الطُرق الجانبية الخالية ليزداد توتر تالة و قد بدأ الرُعب يدُب أوصالها.. حتى حين حاولت الترجل من السيارة كان أرغد قد أغلقها

حاولت تالة الصُراخ إلا أنه منعها و هو يجثو بـ إتجاهها و وضع يده على فمها ثم هدر بـ هسيس مُخيف

-مفيش أي واحدة تجرأت إنها تُبص لراجل تاني و أنا معاها...

تملصت منه بـ أعجوبة لتتراجع قائلة بـ صُراخٍ مدوي

-بس أريام عملت و خانتك...

قبض أرغد على ذراعها بـ قسوة ثم جذبها إليه و هدر من بين أسنانهِ مُتخابثٍ

-و تحبي تشوفي آخرة خيانتها إيه!...

مسح بـ يدهِ على وجنتها فـ تجعدت ملامحها بـ نفور ثم أكمل وهو يُعيد خُصلاتهِا خلف أُذنها فـ تظهر وجنتها المُتوردة بـ إشتهاء الشيطان إلى الجنة

-تالة أنتِ بريئة و أنا بحاول لآخر نفس فيا مغلطش.. عاوز أجرب النوع دا.. النوع اللي

محدش غيري قربله.. إني أكون أول راجل فـ حياتك دي فكرة بتثير جنوني

-صرخت تالة و هي تُبعد وجهها عنه:أنت حقير و مش هتتغير...

ضحك أرغد وهو ينظر إلى جانب وجهها و عيناها المُغلقة ثم أردف بـ نبرةٍ مؤكدة على حديثها

-معاكي حق.. و دي الحقيقة اللي مش هقدر أغيرها.. و الحقيقة اللي أنتِ مش هتقدري تغيريها إني هملكك.. هتبقي ملكِ فـ النهاية

-صرخت بـ صوتٍ أبح:عشم إبليس فـ الجنة...

رائعة هي المقاومة و التمنع لآخر نفس.. كانت تالة تجذبه في كُل مرة تُمارس هذا الأسلوب عليه.. قد يكون دربًا من الجنون و

لكنها نقية عكس النساء الأُخريات حتى إنها عكس والدته التي تخلت عنه من أجل آخر و ذلك الآخر تخلى و ترعرع هو في بيتٍ لم يكن يتوقع أن يكون به و لكن فؤاد إحتفظ به لـ شيءٍ حتى و إن كان تحت مُسمى عدم إثارة الفضائح و لكنه يعلم.. فؤاد الرازي ليس كأي رجل يخشى الفضيحة و فقط دون أن يربح

و عند تلك الذكريات أظلمت تعابير وجهه و طافت ذكريات قذرة يشمئز هو منها فـ إبتعد عن تالة و قال بـ نبرةٍ مُبهمة و كأن السواد قد إلتف حوله فـ أحجم صوته العابث عن الخروج

-إتأخرنا و لازم نرجع...

على الرغم من الذهول الذي أصاب تالة إلا أنها تنفست الصعداء حينما إبتعد عنها و

إنطلقت السيارة تشق الزحام فـ عاد الآمان
إلى قلبها شيئًا فـ شئ و داخلها يتصاعد أنها
يجب أن تُحادث إيليا و بـ سُرعةٍ فائقة فـ أرغد
قد عزم و قرر على التنفيذ

*****

حينما يُخبرك عقلك أنك لن تلتقي مع
قاتلك لا تُصدق فـ للقدر رأيٍ آخر

علا صوت دق جرس الباب و الخادمة قد
أخذت إجازة بسبب مرض حفيدتها فـ تركتها
بعدما جهزت لها ما ستحتاجه اليوم

زفرت بـ ضيق ثم نهضت و إرتدت مئزر أبيض
طويل و أحكمت إغلاقه حول جسدها و
توجهت إلى الباب

فتحت دون أن تُبالي بـ الطارق ليتسمر
جسدها أمامه.. قد مرت أعوام كثيرة مُذ أن

رأته.. لم تعد تستطيع التذكر فـ ذاكرتها المُشوشة أحجمت عنها سيل من الذكريات المقيتة التي قضتها معه

و هو كان يُحدق بها على الرغم من مرور سنوات عديدة و لكنها لم تتغير.. ذات الوجه الفاتن حتى و إن ظلله خطوط العُمر و العينان القاتلتان بـ نظرةٍ لم يقوَ الزمن على محوها تقف أمامه بـ كامل هيئتها

عشقها و لن يُنكر حتى و إن كانت ذات أصول مجهولة و تاريخ أسود كـ تاريخهِ فـ جعل القدر من لُقياهما صُدفة و لكنها خانت و الخيانة حتى و إن كلن يُمارسها فـ لا تُمارس عليه.. جنس حواء لا يجب عليه أن يخون بل يُخان

حمحم فؤاد ثم قال بـ نبرةٍ مُهيمنة كـ عادتهِ وهو يفتح أزرار سُترته الرمادية كـ ملامحها التي تظلل بها وجهها

-مش هتقوليلي إتفضل ولا إيه!...

تنحت شويكار بـ صمت فـ دلف فؤاد و حدق بـ أرجاء الشقة الفارهة التي أعطاها إياها كـ مُكافئة على تحملها له و تركها لأرغد و نبراس ثم جلس دون أن ينتظر قولها ليقول بـ هدوء

-إقعدي يا شويكار...

ضمت شويكار ذراعيها إلى صدرها ثم قالت بـ جمود و هي تُدير وجهها عنه

-جاي ليه يا فؤاد بعد السنين دي كُلها!

-أخرج فؤاد عُلبة سجائره وقال:إقعدي الأول...

زفرت شويكار بـ غضب ثم جلست ليُشعل فؤاد القداحة و بدأ ينفث لُفافة التبغ.. و تساءل بعدها مُكملًا تحديقه بها

-أخبارك إيه؟

-ردت بـ نفاذ صبر:أظن إنك مش جاي علشان تتكلم معايا عن أحوالي.. عدى الزمن على الكلام دا يا فؤاد...

حدق بها فؤاد صامتًا كما هي تتخذ وضع الهجوم حينما تراه.. تذكر آخر لقاء بينهما حينما طلقها و ألقى بها هُنا.. إما القتل أو التخلي عن نبراس و إبنها الغير معروف الأصل

نفث سحابة دُخانية ثم أردف وهو يضع ساق على أُخرها بـ صوتٍ قوي، غليظ كـ غلظة ملامحه

-عندك حق.. أرغد بيجي هنا!

-أجابت نافية بـ كذب:لأ.. بتسأل ليه!

-مط شفتاه وقال:مفيش حبيت أطمن على إتفقنا لسه زي ما هو ولا خُنتيه زي ما خونتيني...

إلتوى فمها في شبه إبتسامة ساخرة قبل أن ترد وهي تضع ساق فوق أُخرى مثله

-جاي تقلب المواجع يا فؤاد.. مش قولت ماضي و إتدفن

-ضرب على ذراع المقعد و هدر:عُمره ما هيبقى ماضي و لسه أثره حي.. الماضي مش هيبقى ماضي غير لما أنا أأذن بكدا...

تغيرت ملامحها إلى الملل ثم قالت وهي تتململ في جلستها

-بلاش نبرة الأنا دي يا فؤاد و قول اللي جاي علشانه.. وجودك تقيل...

صر فؤاد على أسنانهِ ثم قبض يده و هدر مُستاءلا بما فشل في أن يعرفه طوال تلك السنوات

-مين أبو أرغد يا شويكار!...

نظرت إليه مصعوقة و قد إتسعت عيانها من هول سؤاله إلا أنها أجابت بـ فتور تخفي إنفعالاتها

-مش من حقك تعرف و زي ما خبيت السنين دي كُلها هخبي لحد أمل أموت...

و كانت الشعرة التي تفصله عن الهدوء فـ نهض فؤاد بغتةً ثم قبض على ذراعيها و أنهضها ليجأر وهو يُحركها بين يديهِ و كأنها دُمية

-إنطقي يا شويكار.. إنطقي أحسنلك

-حاولت التملص صارخة:مش هتعرف..
قسمًا بالله مش هتعرف يا فؤاد طول ما أنا عايشة

-هددها قائلًا:متعجليش بـ موتك

-سخرت قائلة:أنا مُت لما إتجوزتك...

دفعها عنه و كأنها شئ يشمئز منه ثم قال بـ نبرةٍ قاتلة

-هعرف لو عايش أو حتى ميت.. و ساعتها لو عايش هموته قدامك ولو ميت يبقى هتحصليه...

حكت شويكار مكان قبضته القوية و أشاحت بـ وجهها بعيدًا عنه رافضة التأثر بـ حديثهِ فـ عدّل فؤاد سُترته بـ غضب و أردف

-غلطت لما إتجوزتك و أجرمت لما ربيت ابن حرام

-إخرس...

صرخت بها شويكار بـ إنفعال ليضحك فؤاد ساخرًا ثم هتف بـ فحيح مُرعب

-أنا ربيت تعبان فـ بيتي و جه الوقت إني أشيل سُمه قبل ما يُعضني...

توسعت عينا شويكار بـ صدمة ليقترب منها فؤاد و أمسك ذقنها ضاغطًا عليه ثم همس بـ فحيح

-و عقابك اللي صبرت عليه سنين هتاخديه و هخليكِ تشوفي موت الـ*** اللي خُنتيني معاه و أرغد اللي هخليكِ تتحسري عليه قبل ما أقتلك...

دفع بـ رأسها بـ قوة ثم رحل بعدما ألقى عليها نظرةٍ مُتشفية حينما إرتسمت ملامح الذُعر على وجهها و قبل أن تعي ما حدث كان فؤاد يصفق الباب خلفه بـ قوة إرتجف لها جسدها

و شيئًا واحد يلوح أمامها ستخسر إن لم تتحرك و بـ دون أي تردد.. نهضت شويكار راكضة إلى غُرفتها.. لن تسمح بـ موت صغيرها الذي تحمل أخطاءها بدلًا عنها حتى و إن كانت حياتها هي ما ستدفعه

بحثت عن هاتفها كـ المجنونة حتى وجدته و رقم واحد ظهر أمامها و أجرت إتصالًا هاتفياً ولكن لا إجابة

مرة و إثنان و ثلاث و أربع و لكن النتيجة ذاتها.. شدت خُصلاتهِا بـ توتر و غضب قبل

إن تكتب بـ أصابع مُرتجفة رسالة نصية إلى الرقم الذي هاتفته و لم يرد

"محتاجين نتكلم.. أنا موافقة

*****

بعد يومٍ طويل، مُنهِك الأعصاب عادت إلى المنزل دون أن تحتك بـ أرغد و في طريق عودتها قد هاتفت إيليا تُخبره بـ وضوح أنها تُريد مُقابلته فـ وافق بعد عدة مرات من المُحاولة حتى أخبرها بـ نفاذ صبر

" خَلص بيچي اليوم.. أعطيني عنوان بيتك و نحكي بـ شو ما بدك"

و كأنه أزال حملًا ثقيل عن كتفيها و ظهرها.. لقد أرادت أن تتخلص من أرغد حتى و إن كانت ستخسر إلا أن روعة ربحها بـ إبتعادها عن الأفعى لا يزال يستحق

ألقت حقيبتها فوق الفراش و إستعدت لتأخذ حمامًا فـ أتت والدتها التي قالت بـ تعجب

-مسمعتكيش يعني ولا قولتي إنك جيتي!

-أجابت بـ إنهاك:النهاردة كان يوم طويل و خلاني فاقدة الهوية...

إقتربت رواية منها ثم ربتت على وجنتها لتهتف وهي تخرج من الغُرفة

-يالا خُدي دُش و صلي يكون الأكل جهز و نتغدى كُلنا.. أبوكِ مش راضي ياكل إلا لما تيجي

-نهضت تالة وقالت:تمام مش هتأخر...

بعد إنتهاء حمامها و أدت فروضها توجهت إلى غُرفة والديها ثم تقدمت من والدها و

قّبّلت وجنتيه لتجلس و تتناول الغذاء حتى صدح صوت والدتها

-جارتنا أم ولاء كلمتني وقالتلي إنها شيفالك عريس...

سقطت الملعقة من يدها و نظرت إلى والدتها مشدوهة ثم إلى والدها الذي ترتسم عليه علامات الصدمة و لكنه هتف بـ صوتٍ خشن

-معرفتنيش يعني يا راوية؟

-أجابت راوية بـ عدم إهتمام:مكنش فيه وقت.. و قولت أفاتح البت فيه و بالمرة تقول رأيك...

الفكرة تلمع بـ رأسها لثوان.. أن تتزوج و تهرب من براثن أرغد لهو يستحق التضحية و

لكن تلك الفكرة إختفت حينما سأل إبراهيم بـ تجهم

-و مين بقى دا إن شاء الله!

-أجابت وهي تدس قطعة من الفراخ بـ فمها:أنت عارفه.. سعيد الميكانيكي

-هدر إبراهيم بـ غضب:بقى بنتي المُتعلمة اللي صرفت عليها دم قلبي تتجوز الواد الصايع دا!

-هتفت رواية بـ دفاع:جرى إيه يا إبراهيم! مش هي هتتجوز وخلاص.. ثم الواد عاوز يسترها و كدا كدا هيقعدها من الشُغل و هتبقى ست بيت مُعززة...

ثم نظرت إلى تالة المُمتقعة و أكملت و هي تدس ملعقة أُرز أُخرى بـ فمها

-خليها تتجوز و تقعد.. مش بدل سيرتها اللي على كُل لسان.. وهو قال هيصرف علينا من جنيه لمية

-هتف إبراهيم بـ إتهام:مش أنتِ اللي رميتي بيها للحيوان!.. بنتي لا هتتجوز ولا هتبص لواحد زي دا.. إقفلي ع الموضوع مش ناقص وجع دماغ...

كادت أن تتحدث رواية و لكن إبراهيم ضرب بـ قبضتهِ فوق الطاولة الصغيرة الموضوعة فوق الفراش و قال بـ حدة

-قولت إقفلي و كُلي.. و أنتِ يا تالة كُلي و إستني عاوزك...

بعد إنتهاء الغداء.. ساعدت تالة والدها بـ الإعتدال و إعطاؤه الأدوية اللازمة ثم جلست

حواره تنتظر حديثه حتى قال بـ نبرةٍ هادئة، مُهتمة

-عاملة إيه فـ شُغلك!.. مستريحة ولا لأ!

-إبتسمت تالة بـ توتر وقالت:على طول بتسألني السؤال دا و دايمًا بـ جاوبك نفس الإجابة.. مستريحة يا بابا متقلقش

-تنهد إبراهيم و أكمل حديثه:من يوم ما بدأتِ و أنا مش راضي عن الشُغل دا.. بس شايفك مبتشتكيش رغم إني كاره الزفت اللي بتشتغلي معاه و رغم كُرهي لعجزي اللي مخليني أشوف بنتي بـ تشتغل عند الناس إلا إن سعادتك و راحتك أهم

-حاولت الإعتراض:بابا أنا آآآ...

قاطعها إبراهيم وهو يرفع يده لتصمت ثم أكمل وهو يعتدل في جلستهِ أكثر حتى يُصبح مواجهًا لها

-تالة يا بنتي.. أنا أكتر واحد شوفت و عرفت ناس فـ حياتي و لفيت و عرفت صنف كل واحد.. أنا شايفك بتبهتي كل يوم عن اللي قابله و دا بيفسر إن مُديرك بيضايقك.. سيبي الشُغل ربنا مبينساش عبده.. و طالما إحنا مبنعملش حاجة غلط يبقى أكيد ربنا مش هينسانا

-ياريتها بـ السهولة دي.. عقد شُغلي فيه شرط لو سيبت الشُغل بدون أي سبب قوي.. هضطر أدفع مبلغ لو عشت عُمري كله مش هقدر أجيبه...

كانت تالة تتحدث بـ يأس لا تستطيع الحديث عما يفعله أرغد و لكنها تستطيع التغلب عليه إن وافق إيليا على مُساعدتها

نظرت إلى يد إبراهيم التي تربت على يدها ثم إلى عيناه المُجعد بـ فعل الزمن و سمعته يقول بـ إبتسامة حانية

-يا بنتي متوجعيش قلبي.. أنا عاوز مصلحتك.. ريحي قلبي و قلبك و سيبي الشُغل...

ربتت تالة على يدهِ التي تربت عليها ثم قالت بـ إبتسامة مُشرقة

-صدقني يا بابا والله أنا كويسة و مبسوطة و ربنا مش هينساني

-تنهد وقال بـ إستسلام:المُهم سيبك من أُمك مش هجوزك لصايع و حشاش زي سعيد دا...

إبتسمت تومئ بـ صمت حتى قررت مُحادثة والدها عما كانت تُفكر به مُنذ فترة و لعله يُبهج والدها

-بابا أنا كُنت عاوزة أقولك.. إني قررت أتحجب.. بس محتاجة زقة مُساعدة منك...

لم تعتقد أنها سترى تلك النظرة و الملامح التي و كأنها أُحييت بعد سنوات من الموت بل و إنفجرت به الدماء ليعود شابًا وسيم كما كان بـ الماضي فـ هتف وهو يجذبها إليه

-أخيرًا ربنا إستجاب دعواتي...

كانت نبرته مبحوحة تدل على أنه على وشك البُكاء لتربت تالة على ظهرهِ بـ تأثر

بالغ و قالت بـ دهشة و صوتٍ به مشاعر جمة

-لدرجادي يا بابا القرار دا فرحك!...

أبعدها إبراهيم عنه ثم ربت على وجنتها قائلًا مُحدقًا في وجهها الصبوح

-أكبر من فرحة تخرجك من كُليتك

-قَبّلت يداه وقالت:بس أنا بصلي يا بابا.. يعني الحجاب تحصيل حاصل مش أكتر

-وضح إبراهيم بـ صبر:أوامر ربنا عُمرها ما كانت تحصيل يا بنتي.. أنا عارف إنك عارفة ربنا بس هوضحلك حاجة يمكن غايبة عنك...

أومأت ثم أطبقت ساقيها و جلست بـ إهتمام تُتابع حديث والدها و كأنها عاودت إلى سن السابعة تستمع لقصص أبيها فـ أكمل قائلًا

-يمكن القعدة متأخرة كتير بس هفهمك حاجة.. الإسلام إتبنى على خمس أركان منهم الصلاة.. الأركان دي زي العواميد اللي بتسند البيت.. بس هل فيه بيت من غير جُدران؟تقدري تقعدي فـ بيت من غير جُدران!...

كانت تالة تُحرك رأسها نافية فـ أكمل وهو يُوضح بـ حركاتٍ بـ يدهِ

-طيب الجُدارن دي أوامر إتأمرنا ننفذها و نواهي إتنهينا عنها.. علشان البيت يكمل و الحجاب من الأوامر دي.. يعني مينفعش أعمل حاجة و أسيب التانية بـ حجة أصلي بصوم أصلي بصلي بس أنا مش مُحجبة.. تقدري تقعدي فـ بيت و فيه طوبة ناقصة تخليكِ مكشوفة قدام الناس!...

عاودت النفي بـ رأسها فـ تنهد إبراهيم تنهيدة عميقة و أكمل بـ إبتسامة

-كُل رُكن و كُل أمر حتى النواهي و الحاجات اللي أُمرنا بيها فَ السُنة أو ذُكرت القرآن بتحتاج لتفسير أهل العلم.. واجب علينا ننفذها لأنها تُعتبر خطوات بتقربنا لربنا.. فهمتي إيه من كلامي!

-أجابت بـ إنبهار:فهمت إني مينفعش أعمل حاجة و أسيب التانية و أقول دي مكان دي.. كُل حاجة تترتب على التانية و كُلهم بيأدوا لنفس النهاية.. يعني علشان أنا بصلي لازم أتحجب فـ حياتي زي ما بتحجب وأنا بصلي...

-أومأ إبراهيم و أكمل:كمان أنا هتحاسب عليكِ و على طريقة لبسك و يا تكوني سبب فـ دخولي الجنة أو النار...

نهضت تالة تُعانقه بـ تأثر و قالت بـ نبرةٍ على وشك البُكاء

-آسفة والله يا بابا مكنتش أعرف

-ربت إبراهيم على ظهرها وقال:الغلط برضو لازم أتحمله لأني مقعتدش معاكِ من زمان

-من بكرة هلبس الحجاب

-قَبّل إبراهيم جبينها وقال:ربنا يثبتك عليه...

بعد حديثٍ طويل تركت تالة والدها يرتاح قليلًا و خرجت و كُلها عزم أن ترتدي حجابها عل أرغد يمقتها و يبتعد عنها

بينما كانت راوية تقف بـ الزاوية بعدما إستمعت لحديثهما و قلبها يكاد ينفجر ألمًا.. لم تكن هي من تنصح إبنتها و لكن هو من لا يملك إتصال دموي معها.. بل ألقت بـ إبنتها إلى التهلكة بين براثن ذئاب ضارية لا

تعرف الرحمة كما حدث معها.. و لكنها تدعو
الله كُل ليلة أن تعود سالمة و ألا يُصيبُها
مصابها من قبل

و كان هذا دافع لأن تتزوج سعيد حتى و إن
كان لا يحمل شهادة الثانوية و لكنه
سيحميها و سيُبعدها عن أرغد.. أن تُقتل
بين يديٍ زوج خيرًا من تُقتل بين يديٍ ذئب
سيُلقي بـ عظامها بعد أن يفرغ من لحمها كـ
خرقة بالية لا تستحق النظر إليها

*****

صعدت الدرج و من خلفها نبراس الذي
همس بـ ضيق و عدم إستيعاب

-أنا مش فاهم على أول الشارع بتاعك
تقوليلي عاوزة أشوف أريام و نوصل عند

أريام لأ روحني مش مُتسعدة.. أجي أمشي لأ أستنى غيرت رأيي...

توقفت ميار و إلتفتت إليه بـ صدمة و خجل فـ أكمل نبراس وهو يضع يده بـ خصرهِ بـ تهكم

-هرمونات دي ولا خلاط!

-لكزته ميار بـ كتفهِ وقالت:متتريقش يا سي نبراس.. ما أنت لو كُنت مكاني و ظروفي كُنت عرفت

-ضيق عيناه و تساءل ساخرًا:مالها ظروفك ياختي! خير يعني

-صرخت بـ حدة و تهور:نبرااااس دول يومين بيعدوا فـ حياة أي بنت...

شهقت ميار بـ خجل و وضعت يدها على فمها تستوعب ما قالته الآن و الذي لا شك

أن نبراس سيفهم.. الغبي سيفهم قولها و بالفعل وجدت وجهه ترتسم عليه ملامح الصدمة و إحمر وجهه هو الآخر فـ أبعد وجهه عنها و عن ملامحه الخجِلة

و ظل الصمت بينهما حتى كادت أن تتمنى لتنشق الأرض و تبتلعها بل و عيناها بدأت تتجمع بها العبرات مُعلنة عن ثورة بُكاء تكاد تُطيح بها و به.. و ما كُسِر حاجز الصمت إلا حينما تنحنح نبراس و قال بـ نبرةٍ جاهد لتخرج طبيعية و كأن هذا الموقف لم يحدث

-يلا نطلع.. بدل ما حد يفهم غلط...

إتسعت عيناه بـ صدمة و هو يراها تكاد تطير فوق الدرج وهي تحمد الله أن المصعد مُعطل للصيانة و إلا كيف ستتحمل

ركض نبراس خلفها فـ قد تخطت الطابق الخاص بـ أريام و حينما إقترب منها جذب يدها و لكنها كانت بـ قوة شديدة جعلتها تفقد التوازن و يفقد هو توازنه معها فـ خرجت صرخة و هي آخر ما خرجت قبل أن تسقط فوقه

لم يُخبرها أحد أن عالم الروايات حقيقي.. تلك المشاهد لا تحدث سوى بـ مُسلسل تلفزيوني فـ تبكي هي أمام تلك المشاعر المُفرطة.. و الآن هي تعيشها حقيقيًا

لحظات مرت و رأسها مُلقى فوق صدرهِ تستمع لنبضاته الهادرة و كأنه في سباق ماراثوني طويل لتبتعد سريعًا عنه بـ وجهٍ متورد بـ خجل قوي ثم قالت بـ صوتٍ خفيض، مُتوتر

-آسفة آسفة يا نبراس.. أنت كويس!...

كانت هي جالسة على رُكبتيها جواره فـ أومأ جالسًا دون أن يرد فـ لو تحدث لظهر ما كان يُخفيه داخله و لخسر ميار في تلك اللحظة و همس في داخله بـ إنفعال قوي جعل من دماءهِ تغلي و كأنها مراجل فوق بُركان ثائر

"و ما خفى كان أعظم"

-قادر تقوم! هات أساعدك...

أمسكت ميار ساعده و لكن و كأن كهرباء بـ تردد عالٍ أصابته فـ إبتعد مصعوقًا عنها ناظرًا إليها بـ صدمة و كذلك هي قبل أن يقول وهو يُخفض وجهه يُخفي عنها طوفان من المشاعر

-أنا كويس متخافيش...

حمحمت ميار بـ خجل ثم نهضت و إنتظرت نبراس الذي نهض نافضًا ثيابه من الأتربة و

كذلك هي فعلت ثم إقتربت و قالت بـ
خفوت و خجل

-آسفة والله مكنش قصدي

-هتف هو بـ صوتٍ غريب:لأ أنا اللي آسف
المفروض كُنت أنادي عليكِ

-حكت عُنقها وقالت:في تُراب على خدك...

حاول نبراس مسحه و لكنه فشل في تحديد
مكانه على الرغم من تعليماتها.. لتقترب
ميار زافرة بـ نفاذ صبر ثم مسحت وجنته بـ
لُطف و سُرعة و إبتعد قائلة

-أريام فـ أي دورا!...

لم يكن معها بـ الأساس بل كان في عالم آخر
حيث هو و هي و لمستها اللطيفة على
وجنتهِ.. و يُقسم أنه لن يغسلها أبدًا

-هاااي من الأرض إلى نبراس...

نظر إليه يرف بـ جفنيهِ عاه يفيق ثم تساءل بـ شرود

-إيه في إيه!

-عمالة أسألك دور أريام فين!

-تحت...

ثم تقدمها و هي خلفه بـ وجهٍ يكاد ينفجر من الخجل.. لقد لمسته و و سقطت فوقه و إستمعت إلى ضربات قلبه.. هذا كثير جدًا على قلبها لتتحمله

*****

الأفكار تتزاحم في عقلها و شيطانها يرسم ألف خطة و حبكة من أجل أرغد. كُل تفكيرها مُنصب على أرغد لتُنهيه، لتؤذيه،

لتستمع بـ تلذذ وهي تراه ينهار و يخسر كما فعل بها.. أن يتحسر على ما مضى و لن يعود

أريام القاسم كانت ولا تزال الأُنثى الأولى التي ناطحت أرغد الرازي و تركت بصمة لا يزال تأثيرها قوي عليه حتى الآن و هي ستستغل نقطة ضعفه و تُحولها إلى صالحها نُقطة قوى ستجعلها تتقدم خطوات عليه و تُذيقه من نفس الكأس و من نفس المكان لا أكثر و لا أقل و لكنها ستكون أكثر قوة بالتأكيد

فاقت من أفكارها على صوت الجرس لتنهض بـ تثاقل و هي تتأكد من ثيابها تظن أن إيليا هو من أتى و لكنها تسمرت مصدومة وهي ترى نبراس و ميار يقفان أمام الباب

-ميار!!...

وفي اللحظة التالية التي نطقت بها اسمها كانت ميار تقفز إلى أحضان أريام مُتشبثة بها ثم قالت دون أن تبتعد

-وحشتيني جدًا يا أريام...

إبتسمت أريام بـ سعادة و عانقت ميار بـ قوة التي زادت عناقها بـ قوة أكبر و نبراس يتكئ إلى إطار الباب يبتسم و كأن الأيام الخوالي قد عادت

نظرت إليه أريام مُبتسمة فـ رفع كتفاه و قال بـ همسٍ و كأن ميار لن تسمع

-شبطت تجيلك...

إبتعدت ميار عن أريام وهي تشهق دون بُكاء حقيقي ثم قالت بـ قنوط و غضب

-أيوة بس أنا زعلانة...

إتكأت أريام بـ رأسها إلى الباب ثم تساءلت بـ تسلية أغضبت ميار أكثر

-ليه!

-ضربتها مُجيبة بـ حنق:علشان كل الناس شافتك ما عدا العبد لله.. ترضيها!...

ضحكت أريام و كذلك نبراس فـ نظرت إليهما ساخطة قبل أن تقترب منها ثم همست حتى لا يسمع

-و لما جيت أشوفك يوم التصوير.. الخنزير قلب اليوم عليا و خلاني هربت...

و لم تحتج أريام لمعرفة هوية "الخنزير" فـ ضحكت أريام بـ قوة و تساءل نبراس بـ عدم فهم

-بتضحكوا ليه!

-تعالوا بس نُدخل بدل الوقفة دي...

وضعت أريام كؤوس العصير و بعض الحلوى و جلسوا ثلاثتهم يتبادلوا أطراف الحديث حتى سألت ميار و هي تدس قطعة حلوة صغيرة في فمها

-و قررتي تعملي إيه!

-تنهدت أريام وقالت:لسه بخطط

-رفعت ميار إصبعها الإبهام وقالت بـ حماس:خططي و إحنا وراكِ متخافيش...

نظرت أريام إلى نبراس الذي لا يبدو عليه الإهتمام فـ تولت ميار دفة الحديث و أردفت بـ إندفاع

-لا متقلقيش منه.. دا هو نفسه يخلص منه قبلك

-زجرتها أريام:مياااااار!!

-إلا أن نبراس قال بـ هدوء:مفيش داعي يا أريام.. أنا معاكِ متقلقيش و أرغد لازم يتوضعله حد سواء بيكِ أو من غيرك...

صمتت أريام ان تستطيع إخباره أن والدته تتحالف معها من أجل الإطاحة بـ فؤاد الرازي أيضًا لا بأس نبراس سيتفهم

قاطع حديثهم صوت الجرس مرةً أُخرى لتنهض أريام قائلة

-هشوف مين و أرجع...

توجهت أريام إلى الباب و فتحته لتجد إيليا يقف أمامها بـ علاماتِ وجههٍ غير مقروء فـ هتفت بـ تعجب و قلق

-أريام لازم نحكي هلا...

كانت تنظر إليه بـ تدقيق علها تسبر أغواره و لكن إيليا كان غامضًا إلى حدٍ كبير و حينما فتحت فمها لتتحدث سبقتها ميار و هي تخرج من خلفها

-هو دا الأستاذ السوري اللي وقف جنبك!...

تحولت أنظار إيليا إلى ميار ثم قطب جبينه و تساءل بـ شك ناظرًا إلى أريام مرةً أُخرى

-مين هيّ!

-رفعت ميار يدها لمُصافحته وقالت:ميار حسن.. صاحبة أريام من قبلك.. أنت بقى أكيد الأستاذ شاورما...

إتسعت عيناه ذهولًا لتلكزها أريام بـ مرفقها فـ حمحمت بـ حرج قائلة

-أحم أُستاذ إيليا البارودي صح!

-هتف إيليا بـ يأس:لِك بدي مرة شوف بـ حياتك حدا عاقل أريام.. ليش كلهن هيك

-غمغمت ميار بـ حدة:متخلنيش أغير رأيي فيك يا أستاذ إيليا...

زفرت أريام بـ حنق و ضيق ثم تساءلت وهي تنظر إلى إيليا مُتجاهلة ميار الغاضبة و التي لا تنوي الصمت إلا إذا قاطعتها هي

-خير يا إيليا في حاجة!

-إييه فينا نفوت!...

قطبت أريام جبينها لصيغة الجمع التي إستخدمها فـ إستفهمت قائلة

-نفوت!.. قصدك علينا!...

نفى إيليا بـ رأسهِ لينظر جواره ثم مدّ يده إلى الواقفة التي أمسكت بها و تقدمت حتى

ظهرت أمام عيني أريام المشدوهة و قال بـ نبرةٍ حذرة

-تعي لهون...

وقفت بـ حذر أمام أريام و ميار المشدوهتان ثم قال إيليا بـ صوتٍ قوي يفرض على أريام الصمت كي لا تعترض و كذلك يُثبت لـ التي جواره خائفة أنه سيفي بـ وعدهِ لها بـ حمايتها

-هيّ تالة.. تالة الأحمدي...

الظلم، والانتقام سلسلة من الشر متصلة مفرغة لا يُمكنك الفكاك منها...

"عودة إلى وقتٍ سابق"

وردتها رسالة نصية على هاتفها من إيليا تفي بـ وجودهِ بـ القُرب من حيها فـ نهضت و إرتدت ثيابها على عجالة ثم أخبرت والدتها وهي ترتدي حذاءها الخفيف

-ماما، الشركة اللي ماضيين معاها عقد طالبين مني شُغل، ساعة و هرجع

-أغلقت والدتها التلفاز وقالت بـ تذمر:أنتِ شايفة الساعة كام؟ الجيران تقول عليكِ إيه؟!

-تأففت تالة وقالت:يا ماما دا شغل، ساعة و هرجع إن شاء الله، متخافيش، سلام...

كادت راوية أن تتحدث و لكنها كانت تُخاطب الهواء إذ أسرعت تالة راحلة لتلحق بـ إيليا

خرجت من حيها لتجد سيارة تقف على الطريق المُقابل أيقنت منها أنها تعود إلى إيليا.. لتعبر تالة الطريق ثم طرقت على نافذة السيارة لينظر إليها قبل أن يفتحه قائلًا

-شو بدك تحكي!

-تسمحلي الأول!...

أومأ إيليا لتفتح تالة باب السيارة ثم صعدت و جلست جواره في صمتٍ دام لعدة لحظات قبل أن تقطعه قائلة بـ عزم ملئ بـ الإصرار

-الصُبح أنا قولت إني هكون معاكوا، و أنا فعلًا هعمل كدا

-تساءل إيليا بـ شك:و ليش بدك تساوي هيك؟ و ليش من الأساس بصدقك! هو مديرك بـ الشِغل يعني ما راح تستفيدي شي

-هتفت تالة بـ إنفعال مُندفع:لأ هستفاد، أنا و عيلتي بقالنا سنتين تحت رحمته.. عاوزة أخلص منه...

كان لا يزال ينظر إليها بـ شك قبل أن يتكئ إلى النافذة بـ مرفقهِ وقال بـ نبرةٍ لا تنُم عن شئ

-رح ساوي حالي مصدقك، شو راح تقدمي لإلي!

-قالت مُسرعة:أي حاجة، حتى لو أسرار من الشركة

-قطب إيليا جبينه و تساءل:ليش شو بتعرفي!...

صمت قبضتيها و وضعتها فوق ساقيها ثم قالت وهي تنظر إلى عينيهِ الرائعة حتى و إن كانت محفوفة بـ الشك تجاهها

-السنتين اللي إشتغلتهم حاجات كتير بتحصل، أه مش من أرغد نفسه بس هو ساكت و متستر على أبوه

-قصدك شغلات مو قانونية!

-شحبت و قالت متوترة:مش قانونية و بس، تحرش بـ الموظفات و إبتزاز من فؤاد الرازي

و حتى العُملا، بيورط الزوجات فـ حاجات مش كويسة علشان يضغط على العميل، ولو العميلة واحدة بيتم بـ طريقة مُباشرة...

إسترعى إنتباه حديث تالة فـ ولاها إهتمامهِ وهو يستدير بـ جسدهِ إليها ثم هتف بـ إهتمام يُحثِها على الإكمال

-كملي حكي.. بدي أعرف كِل شي

-أومأت تالة قائلة:صفقات و رشاوي فؤاد عملها علشان يوصل للمكانة دي، أقدر أوصل للورق دا بسهولة

-تساءل إيليا بـ إهتمام:ولك أنتِ بتعرفي هاي الشغلات، ليش ما تحركتِ قبل هيك؟!

-أجابت نافية:مكنتش هعرف أقف قُدامهم، و أريام تقدر تقف قُدام أرغد...

تنهد إيليا بـ حرارة لم يكن ليُصدق أن أرغد و فؤاد كِلاهما يسبحان في مُستنقع من القذارة، لم يعد يشعر بـ غرابة أفعال أرغد فـ والدهِ جعله نُسخة منه، كِلاهما حقير

ضرب إيليا المقوّد ثم نظر إلى تالة الشبه خائفة ليبتسم في مُحاولة لطمأنتها و قال

-لا تخافِ، ما راح يصير لك شي، و إذا بدك ما تتورطي معه، إحكيلِ كيف فوت ع الشركة و كيف أوصل لهادي الشغلات ياللي حكيتِ عنها...

كانت تنظر إليه تالة مبهورة شتان ما بين حقارة أرغد و رُقي إيليا، خوفه و إهتمامه بها يجعلها تشعر بـ الفراشات تُحلق في معدتها، لم تشعر بـ هكذا آمان سوى مع هذا الكائن الأسطوري

وضعت يدها على وجنتيها تُخفي توردها عن عينيهِ حتى و إن لن يرها في هذا الظلام و لكن إيليا يُحرك بـ داخلها ما فشل به أي رجل سواه

ترددت قليلًا قبل أن ترد عليه نافية و كأنها تؤكد أن لا أحد قادر على هذه المُهمة سواها

-محدش يقدر يدخل و يخرج غير اللي بيشتغلوا هناك.. كمان إن فيه صراع محدش يعرفه بين أرغد و أبوه و كل واحد له جواسيس يعني متقدرش تطلب من حد حاجة

-و كيف عرفتي كِل هاد!

-زفرت بـ تشنج وقالت:طول السنتين و أنا مع أرغد فـ أي حتة فـ أكيد هعرف، هو ميعرفش إني أعرف الحاجات دي كُلها، لأن

مُعظم معرفتي بـ الكلام دا من بيت أرغد نفسه و أوضة نومه...

إتسعت عيناه بـ دهشة لتقول مُصححة و قد إزداد تورد وجنتيها

-متفهمش غلط، أنا مُساعدة خاصة، يعني يُعتبر بقضي يومي كله معاه تحضير فطار و هدوم و كل حاجة خاصة بيه

-أومأ بـ تفهم ثم قال مُعتذرًا:بعتذر منك، حياة هاد الحقير ما بتعطي الواحد يفكر بـ شي منيح

-إبتسمت بـ سُخرية قائلة:معاك حق...

شعر إيليا بـ الذنب ليحك خُصلاتهِ بـ عصبية ثم قال مُعتذرًا بـ إنفعال

-أووووف والله ما بقصد،هاد الحقير تيچي سيرته فورًا ينقلب الحال...

هذه المرة كانت تنظر إليه مُبتسمة بـ سعادة و تفهم و كأنه ينتزع الشوك الذي زرعه الغير لتردف وهي تنظر إلى الشارع الشبه خالي من المارة

-مفيش داعي تعتذر، مش أول واحد يفكر كدا، بس غيرك معتذرش...

و كأن أحدهم طعنه، يشعر هو بـ مرارة ما تعيشه و كأنه علقم، و دون أن يعي مد يده إلى ذقنها و أدار وجهها إليه الذي بدا مُتألمًا و هذا أشعره بـ مزيد من الحُزن عليها ثم قال بـ نبرةٍ قوية

-إسمعِ تالة، لا تظني إن الكِل متله، بعرف شي صعب إنك تصدقي بس أنا بدي ساعدك...

مع كُل كلمة كانت عيناها تزداد بـ الإتساع مع إرتفاع وجيب قلبها و لكنها إبتعدت عن مرمى يده سريعًا و يبدو أنه قد فهم فـ قد إتسعت عيناه لثانية و هو يعي ما فعله الآن

إبتعد إيليا و هو يحك ذقنه مُتوترًا مما حدث الآن فـ قال وهو يكسر حاجز الصمت

-و بعدين شو راح نسوي!

-ردت تالة بـ تلعثم:مش.. مش عارفة

-نروح لـ أريام تحكِ إلها على شو ياللي قلتيه هلأ!...

نظرت إلى ساعة معصمها و قالت بـ تردد

-بس كدا هتأخر

-هتف نافيًا:ما راح أخرك،لا تخافي...

بدت حائرة قليلًا و لكن كُلما تتذكر حديث
أرغد صباحًل ينقبض قلبها فـ هتفت أخيرًا

-تمام...

أومأ إيليا و إنطلق بـ سيارتهِ إلى مسكن أريام
و كُلما إقتربت كُلما زاد خوفها ليس
لإكتشافها و لكن لا يزال لقاءها الأول بها
يُخيفها،أريام ليست تلك الأُنثى مثلها بل هي
مثال لـ الشُعلة المُتقدة فـ تحرق كُل من
يقترب منها و هي ستُحرق معها

"عودة إلى الوقت الحالي"

و ها هي تقف أمام أريام بـ توتر في مواجهة
معها إما الربح أو الخسارة و لكن وجود إيليا
جوارها يقضي على أي خوف قد يُصيبها

أبتعدت أريام عن الباب تسمح لهما بـ الولوج قائلة بـ صوتٍ خال المشاعر لا ينم عن أنها تنتمي إلى البشر

-إتفضلوا الأول مش هنتكلم ع الباب...

نظرت تالة إلى إيليا الذي طمأنها بـ إبتسامتهِ الدافئة لتومئ هي له بـ إمتنان ثم ولجت إلى الداخل وهو من بعدها

*****

الصمت الخانق كان يُغلف المكان بينما ميار تنظر إلى الجميع بـ ترقب حتى قالت بعدما كاد الصمت يطبق على أنفاسها

-طيب بما إننا كوّنا العصابة فـ ممكن كل واحد يقول هو فـ دماغه إيه!...

لم يُجِب أحد لولهة حتى تجرأت تالة بـ الحديث وهي تنظر إلى إيليا الذي يُطمأنها بـ

نظراتهِ مال هذا الرجل لا ينتمي إلى عالم البشر! جماله كـ جمال تمثال يوناني و إبتسامته تُخبرك أن كُل شئ سيكون على ما يُرام حتى و إن كان غدًا هو نهاية العالم

-أنا أقدر أجيب أي معلومات من الشركة و البيت

-إبتسمت ميار بـ مرح زائف:حلو أوي.. ها إيه تاني!!...

تنازلت أريام عن صمتها لتنظر إلى تالة التي بـ دورها إنتبهت إليها ثم قالت بـ جدية حتى و إن شابها بعض الفتور

-بلاش تتورطي بـ طريقة تخلي أرغد يستغلك.. كدا هتخسري و هنخسر

-ردت تالة بـ إندفاع:متقلقيش أنا عرفت أرغد لفترة تخليني أعرف بيفكر إزاي

-ضحكت أريام بـ سُخرية وقالت:و لا بعد سنين هتقدري تتوقعي غدره...

إمتقع وجه تالة مع الأسف الشديد أريام مُحقة هي لا تعرف متى سيغدر بها أرغد أو ماذا ينتوي لها

حمحمت ميار قائلة و هي تنظر إلى أريام

-طب ما تديها نصايح إزاي تتعامل مع الخنزير دا

-يا غبية...

صاحب لفظ السبة ضرب نبراس لميار في ساقها فـ تأوهت و تلقائيًا تحولت نظراتها إلى إيليا الذي تلوثت ملامحه بـ الغضب و القتامة ثم إلى أريام مرةً أُخرى التي تحولت ملامحها القاسية إلى أكثر قسوة عن ذي قبل

عضت ميار على شفاها بـ ندم بعد ما تفوهت به من حماقة إلا أن أريام حينما تكلمت كانت نبرتها باردة، لا مُبالية حقًا

-عندها حق.. و بما إني عارفة أرغد قبلك و من فترة أطول هفهمك طريقة التعامل معاه...

نهض إيليا على حين غُرة بـ ملامح وجه جامدة و تحرك مُبتعدًا ربما نحو الشُرفة.. فـ نظرت في إثره تالة بـ حُزن بينما أريام لم تتحرك معالم وجهها و كأنها قطعة من الرُخام البارد

أبعدت خُصلاتهِا عن وجنتها ثم قالت وهي تُولي إهتمامها كله لتالة و التي إستمعت بـ إهتمام لحديث أريام

-طول ما أنتِ بتبيني لأرغد رفضك له كُل ما هيزيد فـ أفعاله

-شهقت تالة مُتساءلة:يعني أستسلم!

-ردت تالة نافية:لأ لكن حاولي تتأقلمي بس متستلميش.. و أهم حاجة تسدي الثغرات اللي ممكن يوصلك منها...

و دار حديث طويل بينهما كانت تالة تستمع و تسأل بـ إهتمام لتستطيع التعامل مع أرغد هذه الفترة حتى و إن كانت تعني النهاية

بعد مُدة عاد إيليا إلى الداخل و قد عادت ملامحه إلى صفاءها و هدوءها مرةً أُخرى ليقول موجه حديثه إلى أريام

-لو خلصتن حكي،ازم تالة ترجع البيت،الوقت تأخر

-و أنا خلصت كلامي، و من بكرة تالة تحاول تجيب معلومات و إحنا هنتصرف

-أومأ و قال:هلا يلا تالة، راح وصلك...

نظر نبراس إلى ميار التي تتآكل من الخجل ثم قال بـ نبرةٍ هادئة

-يلا علشان أوصلك أنتِ كمان...

أومأت ثم نهضت و تبعها نبراس الذي لحق بها بينما أريام نهضت قائلة

-تمام و أنا هاجي معاكوا، نوصلها و هنروح أنا و أنت مشوار

-لـ وين!

-نظرت إلى تالة وقالت:بعدين هقولك...

شعرت تالة بـ الحرج لتنهض و تتوجه إلى الخارج فـ همس إيليا إلى أريام

-لك ليش أحرچتِ البنت؟

-أنا عملت ايه!، مش لازم تعرف كل حاجة لمصلحتها...

زفر إيليا و أشار بـ يدهِ لتتقدمه. ثم تبعها حتى وصلا إلى السيارة ليجد تالة تقف بـ إنتظارهما فـ صعد الجميع و إنطلقت السيارة في أجواء تسودها الهدوء

*****

صعدت ميار السيارة في صمت و كذلك نبراس الذي إنطلق دون أن يقول كلمة، ليس لحديثها بـ شقة أريام بل مل حدث قبل ذلك

ذكرى جسدها و هو مُلقى فوق جسدهِ و حرارتها التي إخترقت ثيابها و ثيابه لتصل إلى جسدهِ فـ تُثير به إرتجافة عنيفة.. يدها

الصغيرة التي لمسته و هو لا يزال مُتأثر بما حدث جعلته على وشك فُقدان كُل صبره و تقبليها بل بـ الأحرى إشباعها تقبيل تلك الغبية لا تعرف ماذا تفعل بـ ثباتهِ الواهي كُلما رآها أو إقترب منها

نظر إليه بـ طرف عينهِ عندما تساءلت بـ صوتٍ خفيض يكاد يصله بـ وضوح

-هو أنا قولت حاجة غلط أوي فـ حق أريام!...

تنهد نبراس ثم قبض على المقوّد و قال

-لأ مش فـ حق أريام، بس أنتِ أكيد فهمتي مشاعر إيليا

-قصدك بيحبها!!

-ذم شفتاه وقال:مش محتاجة سؤال يعني...

ذمت شفتاها هي الأُخرى ثم قالت بـ صوتٍ حذر وهي تنظر إلى نبراس بـ إستفهام

-تفتكر أريام بتستغل مشاعر إيليا! يستحيل تكون بتحبه

-غامت تعابير وجهه و هتف:دا اللي خايف منه، لو بتستغل إيليا فـ هي هتخسر و هترجع لنقطة الصفر من جديد

-أومأت قائلة:معاك حق...

ساد الصمت لعدة لحظات قبل أن تقطعه تمتمة ميار و التي وصلته و كأنها سيوف تنخر عظامه بـ قسوة

-كان غلط من الأول معرفتها بـ أرغد، ضاع كُل اللي بنعمله بسببه...

شحب وجه نبراس تدريجيًا و قبض على المقوّد حتى إبيضت مفاصله و لم يجد

القُدرة على الرد فـ فضل الصمت حتى لا يخونه لسانه و يزل بما لا يُحمد عُقباه فقط إكتفى بـ إيماءة بسيطة

توقفت السيارة أمام البناية التي تقطن بها ميار فـ أغلق نبراس المُحرك و إستدار إليها ثم قال بـ تحذير صارم و كأنه يُوجه حديثه إلى طفلة لا تتخطى الخمس سنوات

-ميار متتهوريش لا بفعل ولا بقول.. اللي بنعمله كله هيروح لو أرغد شم خبر

-ردت عليه بـ قنوط:مفكرني عيلة يعني!

-هز رأسه بـ نفي و قال بـ بساطة مُغيظة:مش مفكر أنا مُتأكد

-ضربت كتفه وقالت بـ حنق:تصدق، أنا غلطانة بـ إني ركبت معاك...

ضحك نبراس بـ قوة ثم أمسك يدها التي تضربه بها فـ قال بـ مُزاح

-و يا ترى كُنتِ هتروحي إزاي و أنتِ بتكرهي التكاسي!

-تلوى شدقها بـ إستهجان وقالت:هروح مشي،سهلة...

زفر بـ يأس و ترك يدها قبل أن تقول على مضض بعد ثوان دون النظر إلى ملامحهِ الوسيمة

-شُكرًا علشان وصلتني...

نظر إليها ذاهلًا لثوان قبل أن يضحك بـ خفوت و قال بـ غرور

-مش عارف من غيري كُنتِ هتعيشي إزاي

-أجابت تلقائيًا:ليه إن شاء الله! معاك باسورد الأكسجين؟!

-مفيش فايدة فـ لسانك، إنزلي بدل ما الجيران تشوفك معايا و تحصل مُشكلة...

أومأت ثم ترجلت من السيارة وقالت قبل أن تستدير

-أوكييه، تصبح على خير

-همس و عيناه تُلاحقها:و أنتِ من أهل الخير يا!! يا ميار...

وضع يده على صدرهِ يزفر نفسًا حار ثم أعاد تشغيل المُحرك و إنطلق عائدًا إلى منزلهِ

*****

ترجلت تالة من السيارة ثم لوحت بـ يدها مُبتعدة لينطلق إيليا من جديد قبل أن تسأله أريام بـ نبرةٍ عادية

-عرفت منين بيتها!

-أجاب بـ دهشة:بعتت لإلي مسج بالعنوان تبعها و إچيت، ليش عم تسألي!

-حركت كتفيها بـ حركة عادية وقالت:مفيش بسأل...

أومأ بـ صمت قبل أن يسألها وهو يسير بـ الطريق الذي أشارت إليه أريام

-بدي إفهم لوين إحنا رايحين!!

-هتعرف لما نوصل

-أردف إيليا بـ نزق:أريام نحنا بـ نفس القارب، لا تحكِ معي بـ ألغاز، ياريت يكون فيه ثقة بيناتنا (بينا)...

إلتفتت إليه أريام بـ ملامح جامدة قبل أن تتنهد و تقول بـ صوتٍ هادئ لا يحمل في طياته أي إعصار وشيك

-هنروح لمامت أرغد

-هدر بـ إنفعال صادم:شو!!

-مطت شفتاها وقالت:اللي سمعته

-أريام لشو عم تخططي؟!

-أجابت:هي اللي طلبتني يا إيليا...

أوقف إيليا السيارة على جانب الطريق ثم إستدار بـ نصفهِ إليها و أردف بـ نبرةٍ مُهتمة و دفءٍ ساحر

-إسمعي أريام، بعد ياللي ساواه ما بقدر لومك تتغيري، بس لا تخسري حالك، عم حس إن هاد الإنتقام عم ياكل من روحك، عم تتغيري للأسوء...

فضلت أريام الصمت فـ أمسك إيليا يدها و قال بـ صدقٍ و كأنه يُريد التخلل إلى مسامها

-بتعرفي إني معك للنهاية بس وقت حس إنك راح تغرقي دغري راح وقفك، بترجاكِ أريام فيكِ تتراجعي لو حسيتِ حالك ما راح تقدري تواصلي...

و لأول مرة تجد أريام القُدرة على الإبتسام مُنذ ما حدث مع أرغد فـ هتفت بـ نبرةٍ مُصممة تعتزم على المُضي بـ هذا الطريق إلى نهايتهِ

-أنا عارفة أنا بعمل إيه يا إيليا، و عارفة إنك معايا لنهاية، فـ ثق فيا إني مش هخسر نفسي لأني already خسرتها مرة

-شدد على يدها وقال:بتعرفي إني ما راح إتخلى عنك بـ شرط لا تأذي حالك

-أومأت قائلة:متقلقش، و يلا علشان إتأخرنا...

إبتسم إيليا و عاود الإنطلاق حتى وصلا إلى العنوان التي ساقته إليه أريام ليترجلا من السيارة و صعدا بعدما تعرف الحارس على القادمين كما أخبرته شويكار

طرقت أريام الباب و لم يكد يمرة عدة ثوان حتى فُتح الباب و كانت شويكار هي من فتحته، لتبتعد مُفسحة لهما المجال ليدلفا ثم أغلقت الباب

سارت خلفهما حتى وصلا إلى غُرفة
الإستقبال ثم قالت قبل أن تجلس

-تحبوا تشربوا حاجة!

-رفض إيليا بـ تهذيب:ولا شي...

نظرت إليه شويكار بـ تساؤل فـ أردفت أريام
تُعرفها به

-إيليا البارودي، صاحب الشركة اللي
إشتغلت فيها قبل رجوعي مصر...

أومأت شويكار ثم فركت يدها و تساءلت بـ
صوتٍ واه

-حابة تعرفي إيه! عن فؤاد؟

-مطت شفتاها وقالت:أي حاجة أقدر
أستخدمها ضده،فضيحة مثلًا...

فكرت شويكار قليلًا تسترجع أحداث ما قبل إنفصالها عن فؤاد ثم تنهدت و أردفت بـ صوتٍ قاتم و كأنها تُعنف شخصًا غير موجود

-بعد ولادتي لنبراس بـ سنتين حصلت مُشكلة بيني و بين فؤاد قرر بعدها ينتقم مني، رغم إني كُنت طالبة الطلاق منه بس هو رفض يسيبني بعدين حصل الطلاق لما هددته بـ فضيحة...

أخذت شويكار نفسًا عميق و هي تتذكر يوم ركضت إليها شقيقتها تُخبرها بـ الفاجعة و كان هذا آخر خيط يربط بينها و بين شقيقتها، لتشد على ثوبها الخوخي و أكملت بـ صوتٍ بعيد لا ينتمي لصوتها

-فؤاد عنده بنت غير شرعية...

قطبت أريام جبينها مع تعارض فمها الذي فُتح بـ بلاهة و كأنها لا تستوعب ما قيل الآن فـ تساءلت بـ دهشة تكاد تبتلعها

-إيه؟ أومال أرغد يبقى إيه!

-حكت شويكار جبينها وقالت بـ إعياء:أرغد إبني زي ما أنتِ عارفة مش ابن فؤاد، أما البنت هي بنته هو من أُختي

-تقلصت تعابير إيليا بـ إشمئزاز و قال:لك شو هاد القرف! كيف متحمل حاله هادا الـ***؟ ..

ضحكت شويكار بـ قوة ثم أجابت على سؤال إيليا و هي تنظر إلى أريام المشدوهة

-فؤاد لما بيأذي مبتفرقش معاه الوسيلة، لما يحب ينتقم بيضرب أكتر نقطة ضعف موجودة عندك و مش مهم التمن...

الآن إستطاعت أن تفهم لِمَ أرغد هكذا، لا تستطيع أن تلومه و هو ترعرع في ذلك المُستنقع الذي يعج بـ القذارة حتى أصبحت رائحته سامة تقتل كُل من يقترب منه

حينما وجدت أريام صوتها تساءلت

-وهو يعرف!

-أجابت شويكار بلا تردد:أكيد بس معترفش بيها، و محدش يعرف إنه عنده بنت غيره و أم البنت، حتى هو ميعرفش إني عارفة

-اومال هددتيه بـ إيه؟

-أردفت شويكار:فضحية الخيانة وقتها كان لسه شاب و أبوه كلن عايش و لو إنتشرت حاجة زي دي كان وقتها فؤاد إتقتل، علشان كدا طلقني لأنه خاف من أبوه و زرع جواه خوف الفضيحة...

ماذا كان يتوقع إيليا أن يسمع؟ عائلة مُحبة و رائعة و فقط صادف أن أنجبت فاسد؟!.. و للأسف إستطاع تفهم علة أرغد و أنه شبَّ على بيئة موبوءة بـ الخيانة و القذارة التي أطاحت به بـ سهولة، و كأنه ورقة ذابلة تتقاذفها الرياح كما تشتهي فـ ألقت به إلى الهاوية

و لكن لِمَ لم يبتعد! لِمَ إختار الطريق الخاطئ و هو يعلم أن لا عودة منه حتى و إن كانت تعني نهايته؟! هل أرغد ضعيف النفس هكذا ليركض وراء شهواته و أهواءه فـ ضل الطريق؟! أم أنه وافق بـ كامل إرادته و هذا ما لا يُغتفر!

-مين البنت! و هي فين دلوقتي؟...

أفاق إيليا على سؤال أريام الذي وجهته إلى شويكار و التي أجابت بما تعرفه دون إخفاء أي معلومة

-كُل اللي أعرفه إنها عايشة مع أُمها بعد أما إتجوزت واحد من المنطقة القديمة اللي كُنا عايشين فيها

-إتسعت حدقتاها و تساءلت:و هو وافق!

-إبتسمت شويكار بـ إستهجان و أجابت:تقدري تقولي جدعنة ابن الحتة مقدرش يشوف بنت حتته بتستنجد بيه و يرفض، نخوة مش موجودة فـ عالم زي عالم فؤاد...

أكملت وهي ترى ملامح أريام تتجمد بـ قساوة أكبر

-أنتِ نفسك عاشرتي أرغد و فؤاد من حقك متعرفيش حاجة عن العالم اللي إتربيت فيه قبل أما أتنقل للعالم دا...

نهضت شويكار تُنهي تلك المُحادثة التي فتحت جراح قديمة كان الزمن قد نجح في مداواتها و لكنه لم يقدر أن يُداوي أثرها

-لو قادرة تتراجعي، إتراجعي بدل أما تتوحلي و متعرفيش تطلعي، إنقذي آخر جزء فـ روحك ولو معناه هتتخلي عن حقك، إحتفظي بـ الحاجة الحلوة الوحيدة اللي فـ إيدك دلوقتي، متخسريهاش في مُقابل لذة ثانية من الإنتقام، دي مُجرد نصيحة من المُستقبل...

لم يخفَ على أريام أنها كانت تقصد إيليا بـ حديثها و هي لم تُخطئ فـ هو كان بـ مثابة اليد التي مُدِت لها دون مُقابل، تُنقذها دون

أن تسأل لماذا، و يجب ألا تدع مثل هذا
الإنتقام بـ خسارتهِ مُطلقًا

و لكن مرارة الماضي تجعل جميع النيران
تشتعل و تلتهم فـ تُصيبها بـ لعنة قاتلة، أرغد
و فؤاد دمرا حياتها و حان وقتهما هُما و
عندما تدق نواقيس الإنتقام فـ يجب
الإستستلام لها

*****

فتحت باب الشقة بـ مفاتيحها ثم أغلقته
لتهتف بـ صوتٍ عال وهي تنزع حذاءها

-ماما أنا جيت...

لم تسمع تالة إجابة فـ ظنت أن والدتها قد
نامت فـ مطت شفتاها و نزعت رابطة
شعرها ثم أكملت طريقها إلى غُرفتها و لكنها
تجمدت بـ مكانها حينما وجدت أرغد جالس

بـ غُرفة الصالون القديمة بـ حضور طاغي يكاد يبتلع المقعد و أمامه والدها و والدتها اللذين يبدوان و كأن الطير تأكل من رأسيهما

الصدمة لم تدم ثوان فـ قد تحركت قدامها تقتحم الغُرفة لتسترعي إنتباه الجميع

والداها ينظران إليها بـ قلق فاق تحملها فـ شعرت و كأن كارثة حلت بـ هذا المنزل مُنذ ولوج أرغد إليه، وهو يجلس بـ ملامح مُنتصرة و كأنه بعد حرب دامت طويلًا ظفر بـ غنيمتهِ، و لم تحتج لمعرفة الغنيمة فـ ببساطة كانت هي

-هو إيه اللي بيحصل؟!...

لأول مرة يُخفض والدها رأسه عنها و لا يستطيع الرد بينما تولى أرغد دفة الحديث

وهو يُشير بـ يدهِ إلى مقعد خالٍ و هتف بـ صوتٍ ماكر

-طب إقعدي الأول...

نظرت تالة إلى والديها بـ عدم فهم فَ نهضت راوية تجذبها لتجلس ثم قالت بـ خفوت و توتر

-إقعدي يا تالة، تعالي...

أجلستها رواية جوارها و صُعقت تالة حينما وجدت يد والدتها تشُد على يدها بـ قوة بالغة حتى كادت أن تنكسر فـ شحب وجهها بـ التدريج حتى إستحال لوجهٍ ميت

بينما أرغد كان يُتابع كُل حركة و إنفعال يصدر عنها بـ تلذذ بطئ و اليوم هو الرابح، ثم شابك يداه و أردف ناظرًا إلى عيني تالة المُرتعبة بـ خوفٍ

-أنا جيت فـ زيارة مُفاجأة بس أهلك أهل كرم و إستقبلوني، و الحقيقة يا تالة خلتيني أقوم بـ خطوة عُمري ما عملتها بس مش مهم علشان تعرفي مكانتك عندي...

بـ دورها قبضت على يد والدتها تستجدي منها الآمان و كيف و راوية تفقده الآن خوفًا من إكتشاف الحقيقة، لا يجب أن تعلم تالة أبدًا و هو وعدهما مُنذ قليل

إزدردت لُعابها بـ صعوبة و كأن حلقها يرفض أن يدع لها الفُرصة لنجاة فـ هتف أرغد وهو يعود بـ ظهره إلى الخلف

-على العموم أنا جاي أتجوزك

-إنتفضت تالة بـ صدمة و صرخت:بتقول إيه! يستحيل أوافق

-إبتسم بـ سُخرية وقال:تؤتؤتؤ أنا مش طالب مُوافقتك أنا بأمرك و العواقب مش هتعجبك...

قبضت يدها حتى حفرت أظافرها في باطن يدها و بدأت العبرات تطفر من عينيها ثم نظرت إلى والدها و تساءلت بـ تحشرج

-بابا أنت موافق!!...

نظر إليها إبراهيم نظرة أرعبتها ليس لأنها قاتلة بل لذلك الضعف بها و قلة الحيلة، هُنا و تيقنت أي خدعة مارسها أرغد على والديها فـ نهضت راكضة ثم جثت أمام مقعد والدها و صرخت بـ توسل عله يُصدقها

-أُقسملك بالله مفيش بينه و بيني حاجة و لو قالك حاجة كداب يا بابا، و اللّٰه العظيم معملتش حاجة...

تمزق فؤاد إبراهيم لتلك الصغيرة أمامه فـ ربت على رأسها ثم همس دامعًا بـ صوتٍ مُنكسر

-عارف و مصدقك يا بنتي، و حسبي الله ونعم الوكيل فـ أي حد ظلمك و ظلمنا...

أجهشت تالة بـ بُكاء و لكن يد راوية منعتها قائلة وهي تُحدق بـ أرغد بـ نظراتٍ هو فهمها جيدًا

-قومي يا تالة، قومي و إدخلي أوضتك

-إعترضت صارخة:لأ مش هدخل.. لا يا مامـ

-قاطعتها راوية هادرة:إسمعِ الكلام بقولك...

نظرت إلى والدها بـ إستجداء ليربت إبراهيم على وجنتها و قال بـ نبرةٍ حانية

-إسمعِ كلام أمك يا تالة

-بس يا بابا آآآ

-إسمعِ الكلام و متتعبيش قلبي، متطلعش من الأوضة نهائي...

أومأت بـ خنوع ثم نهضت عن الأرضية و رمقت أرغد بـ نظرةٍ كارهه أوعدت بها كُل مشاعر النفور و الإشمئزاز منه فـ بادلها بـ أُخرى باردة دون تعبير واضح

بعدما إختفت تالة نظر إبراهيم إلى أرغد وهدر بـ صوتٍ غاضب ضاربًا بـ يدهِ ذراع المقعد المُتحرك

-مفيش داعي لوجودك هنا،أنت أجبرتني أديك بنتي علشان أنت واحد مريض مُقابل السر يدفن، بس لو تالة بنتي عرفت هتبقى نهايتك

-إبتسم أرغد من زاوية فمه وقال بـ مرح زائف:تهديدك وصل يا حمايا،بعد إذنك هسيبكوا تستريحوا...

نهض أرغد عن المقعد و توجه خارج الغُرفة لتتبعه راوية هادرة بـ صوتٍ غاضب و لكنه خفيض

-ليه بتفتح فـ الدفاتر القديمة!

-أجاب بـ لا مُبالاة:لأني عاوز تالة بنتك بـ أي طريقة و ملاقتش غير دي

-أنت إزاي نسخة منه، مع إنك مش ابنه...

ظل أرغد جامد الملامح قبل أن يبتسم بـ قتامة و قال بـ نبرةٍ مُخيفة على الرغم من أنها لم تتعدَ الهمس

-اللي ربى خير من اللي إشترى، و فؤاد بيعرف يدس السم جواك بـ أبشع طريقة تتخيليها...

مال أرغد إليها ثم أكمل هامسًا بـ خُبث جمدها أرضًا

-زي ما هو دس السم بينك و بين أُختك فـ كانت النتيجة تالة...

ثم إبتعد ليرى تأثير عبارته عليها و قد نجح في مسعاه، ليبتسم أرغد و خرج قبل أن يودعها

-مع السلامة يا حماتي...

و أغلق الباب خلفه تاركًا إياها تُحدق في إثرهِ بـ شرود فارغ ثم همست و هي تقبض يدها بـ شدة

-أنا اللي رميت بنتي فـ الطوفان دا و أنا اللي هخرجها منه...

*****

في صباح اليوم التالي

إنطلق فؤاد بـ سيارتهِ مُتجهًا إلى مؤسسة الصياد فـ بعدما عَلِمَ بـ لقاءهِ مع أريام عقد العزم على لقاءهِ هو الآخر

توقفت السيارة بعد قيادة دامت بـ فترة ليست بـ الطويلة ولا القصيرة ليترجل هو منها و معه حرس كامل، أغلق أزرار حلته الغالية و حدق بـ نظرهِ إلى مؤسسة الصياد و التي كانت مُشيدة بـ تصميم يجعلك أمامها صغير جدًا و كأنك حشرة أمامها و هذا ما كان يحلم به فؤاد من قبل

خطى إلى الداخل و خلفه الحرس فـ أوقفه أمن الشركة مانعًا إياه قائلًا بـ تهذيب

-آسف يا فندم مش هقدر أسمحلك تدخل غير لو معاك معاد مع جاسر باشا

-أنت عارف أنت بتكلم مين؟!...

هدر فؤاد بـ خشونة و ملامحه الغليظة تتحول لأكثر غلظة، و قبل أن يُجيب الحارس سبقه صوت أقوى أجفل الجميع

-فؤاد الرازي، أديني عرفت أنت مين، خير!!...

إستدار فؤاد على ذلك الصوت فـ وجده جاسر يقترب منه حتى وقف أمامه بـ تلك الهيبة الطاغية التي توازي هيبة البناية و نفس الإحساس بـ الدونية ينتابه

نزع جاسر نظارته الشمسية و هدر بـ صوتٍ جهوري جعل حتى المارة يلتفتون إليهم

-لحد اسم الصياد و تُقف، جاي عاوزني يبقى بـ إحترام، غير كدا متتعالاش على موظف عندي...

تشنجت عضلات فك فؤاد و لكنه كبت كُل إنفعالاته و قال بـ نبرةٍ مكبوتة

-ممكن نتكلم!

-هتف جاسر بـ جمود:ورايا ع المكتب...

دلف جاسر و تبعه فؤاد و حرسه الذي سمح لهم بـ إتباعه حتى وصل إلى غُرفة المكتب

جلس جاسر خلف مكتبه الضخم و من أمامه فؤاد ليتساءل الأول بـ برود

-خيرا!

-أنت مضيت العقد مع أريام!...

رفع جاسر حاجبه ثم تراجع في جلسته و إتكأ إلى ظهر المقعد ليقول وهو يضع ساق فوق أُخرى

-و دا يهمك فـ إيه

-هي موديل عندي، من حقي أعرف

-حك جاسر ذقنه و أردف:مفيش بند فـ العقد يمنع تعاقدها مع شركتي

-زفر فؤاد و قال:عارف، بس أنت عارف أريام تبقى مين؟!...

إبتسم جاسر بـ إستهجان ثم هتف بـ سُخرية قاتمة

-فكرك معرفش ******!! كون إن اسمها مُرتبط بيك لازم أعرف كل حاجة

-سأل فؤاد بـ غلظة:أنت جايبني مكتبك علشان تهزقني!

-أردف جاسر بـ بساطة:أه جايبك علشان أهزقك أومال جايبك ليه!...

إتسعت عينا فؤاد بـ غضب ثم هدر بـ قوة و هو يضرب فوق المكتب

-جاسر يا صياد أنت أكيد شوفت حرسي بـ حركة مني ممكن يعملوا ياريت تاخد بالك من كلامك...

كان جاسر يُحدق به بـ برودٍ تام و لم يجفل بل إبتسم وهو يتأرجح بـ مقعدهِ بـ إريحية

-عشرة منك قُصاد مية مني، و ألف منك قُصاد ألفين مني، و متفكرش إن شوية العيال اللي أنا سمحت لهم يدخلوا يهزوا

مني شعرة، دا أنتوا تدفنوا مكانكوا من غير أما حد يحس بيكوا...

همّ فؤاد الحديث و لكن جاسر قاطعه و هو يهدر بـ صوتٍ يُجمد الدماء بـ العروق

-يظهر و أنت جاي معملتش سيرش على جاسر الصياد،فوق يا فؤاد و متتهورش، و بـ النسبة لأريام لو فكرت إنك تأذيها فـ هتواجهني أنا...

حدجه فؤاد بـ نظرة حانقة ثم نهض و إستدار فـ أكمل جاسر بـ سُخرية مقيتة

-ولو أنها مش هتحتاج لأنها علمت عليك من كذا سنة...

إشتعل الجنون بـ عيني فؤاد و إستدار إلى جاسر مرة أخرى و لكنه كان قد إستدار يوليه

ظهر المقعد و يُشير له بـ الرحيل، ليُثير غضبه أكثر و أكثر فـ توعده قائلًا

-ماشي يا جاسر

-أردف جاسر بـ صوتٍ هادئ:جاسر باشا، لما تيجي تهدد هدد صح...

صر فؤاد على أسنانهِ حتى أصدرت صرير مُرعب، لم يكن يظن أن جاسر الصياد بـ مثل تلك الشخصية و هو الذي ظن أنه سيكون خير حليف له فـ ضاعت المُتبقي من خططهِ

خطى بـ إتجاه الباب و قبل أن يخرج هتف جاسر بـ تسلية

-مترزعش الباب و أنت خارج، عارف أنا الحركات دي، كُنت بعملها قبلك...

فتح فؤاد الباب دون أن يرد على جاسر و تركه مفتوح دون أن يغلقه فـ ضحك جاسر بـ سُخرية و بدأ في إتمام أعماله

*****

كان هذا الصباح مُختلف عن أي وقتٍ مضى فـ هو قد أصاب هدفه دون عناء بعد إنتظار دام طويلًا و على الرغم من تغيبها عن العمل اليوم إلا أنه سيكون آخر يوم لا يراها به

حتى فؤاد لم يستطع في تعكير صفوه عندما أخبره بـ ذهابهِ إلى شركة الصياد و عليه أن يحضر، و ها هو في طريقه إلى هُناك

صف السيارة أمام المؤسسة و ترجل من السيارة ليوقفه حارس الأمن مُتساءلًا

-أيوة يا فندم!

-عندي معاد مع جاسر باشا

-ثواني هديله خبر...

أومأت أرغد بـ فتور و إنتظر حتى أنهى الحارس إتصاله ثم أخبره

-جاسر باشا عنده ضيف، تحب تستناه!

-قطب جبينه و تساءل:هو مش معاه فؤاد الرازي!

-أيوة يا فندم لسه طالع معاه من شوية

-أردف أرغد وهو يصعد إلى المدخل:تمام، معادي معاهم هما الأتنين...

أومأ الحارس و قبل أن يدخل أرغد نظر بـ طرف عينه إلى الخلف ثم إبتسم و أكمل طريقه إلى الداخل

و على الجانب الآخر

كانت أريام تصطف بـ سيارتها أمام المبنى
بعدما تبعت أرغد و شعرت بـ الغرابة لوجود
أرغد و فؤاد بـ مؤسسة الصياد، و حينما
لمحت نظرته الخاطفة لها عَلِمَت أنه
إكتشف وجودها فـ لا داعي بعد ذلك
للإختباء، إنها مُتعاقدة مع جاسر الصياد

ترجلت من السيارة و حيت حارس الأمن
الذي على علم مُسبق بـ هويتها ثم أكملت
طريقها إلى الداخل، بينما حارس الأمن حرك
كتفه بـ جهل و قال

-من ساعة أما إشتغلت هنا و معداش يوم
أغرب من دا...

بحثت أريام عن أرغد بـ الأرجاء كانت تُريد
الحديث معه بعدما هاتفتها تالة أمس تبكي
بـ قوة تقص عليها ما حدث و ما ينتويه، و

على غير العادة لا تُريد أن تسقط أُخرى
ضحية له حتى و إن كانت تُساعدها مُضطرة

و الفكرة التي قفزت بـ عقلها كانت مُرعبة و
لكنها تستحق المُحاولة

توجهت إلى الدرج بعدما فقدت الأمل في
إيجاد أرغد و الذي إختفى كما لو أنه لم يأتي
من الأساس لذلك فكرت بـ المرور على جُلنار
أو جاسر للحديث عن العمل بعدما قطعت
هذا الطريق الطويل إلى هُنا

و في الثانية التي صعدت بها الدرج إصدمت
بـ أحدهم و حينما كادت أن تسقط وجدت
يدان تُمسكها بـ قوة ثم نظرت إلى ذلك
الشخص لتجده أرغد.. ينظر إليها بـ صمتٍ
مُخيف حتى عيناه تُخفي إنفعالات شرسة
تكاد تخنقها

أبعدت أريام يدها عنه فـ إبتعد مُبتسمًا و أكملت صعود الدرج ولكن أرغد أوقفها ثم قال بـ نبرةٍ ساخرة

-إيه مفيش شكرًا!

-نفضت يده بـ قسوة وقالت:لأ مفيش...

و حينما عاودت الصعود مرةً أُخرى أعاق أرغد صعودها ثم وضع يده على يدها التي تُمسك بـ حافة الدرجة ومال إليها من علو قائلًا بـ خُبثٍ

-طالما مش صُدفة نتقابل من حقي تشكريني

-رفعت حاجبها و تساءلت:قصدك إيه!

-همس بـ جانب أُذنها بـ مكر:عارف أنتِ بـ تفكري فـ إيه!...

إبتعد عنها قليلًا فـ نظرت إليه أريام مُبتسمة بـ مكر يوازي مكره ثم تساءلت بـ صوتٍ جميل

-و يا ترى بفكر فـ إيه يا أرغد الرازي؟

-حك ذقنه وقال:بحاول أتوقع...

إبتسمت بـ سُخرية لتنظر إلى يدهِ التي لا تزال فوق يدها ثم عاودت النظر إلى عينيهِ قائلة بـ صوتٍ يُجمِد الأوصال ليس لقوتهِ أو علوهِ بل لتلك النبرة الماكرة، القاسية

-و يا تري توقعت دا!...

لم تسمح له أريام بـ الدهشة إذ دفعت نفسها إلى الخلف لتسقط فوق الدرج حتى وصلت إلى نهايتهِ مع صوت صرخة إنقطعت حينما فقدت الوعي

الجميع إحتشد و القلق يعُم المكان ثم نظر أحدهم إلى أعلى الدرج ليرى أرغد يقف مشدوه و جسده مُتجمد تكاد الصدمة تُحوله إلى تمثال حجري يصعُب تحريكه و تلقائيًا تحولت أصابع الإتهام إليه

لم يكن يظن أنها ستذهب إلى ذلك الحد من أجل الإنتقام منه

صوت إمرأة تصرخ بـ صوتٍ عال وهو ينظر إليها و كأنه يُشاهد عرض سينمائي

-حد يتصل بـ الإسعاف بسرعة...

و بعض الأصوات تتسرب إلى أُذنيه من ذلك الجموع

"مش دي الموديل اللي هتعمل إعلان المشروع الجديد!"

"إيه اللي حصل بينهم و وقعت؟"

"تفتكري زقها؟"

"معقول! أنتِ عارفة دا مين؟!"

"دا أرغد الرازي، بس ليه يعمل كدا"

وهو دائر وسط تلك الأحاديث، ينظر إلى يدهِ التي لم تمس سوى يدها بـ ذهول تلك الغبية قد تفقد حياتها إثر مزحة أكثر غباءًا من مُنفذتها

جلس أرغد فوق الدرجات لا يقدر على فعل شئ سوى المشاهدة

هي و الدماء التي بدأت تنسل منها، و الأعين التي تكاد تخترقه فـ لا يستطيع تفاديها، لقد تعدت مراحل الجنون و يجب عليها أن توضع بـ مصح الأمراض العقلية

وصلت عربة الإسعاف لتقوم بـ نقل أريام الفاقدة الوعي و هو لا يزال جالسًا فوق

الدرج و جواره فؤاد و جاسر الذي يُتابع ما حدث بعدما أخبرته المُساعدة بما حدث دون أن يتفوه بـ كلمة

*****

إستفاقت أريام من إغماءتها الطويلة و حدقت حولها بـ عدم إستيعاب حتى بدأت تسرد ما حدث

حديث صغير

فكرة مجنونة

تنفيذ أحمق يكاد يودي بـ حياتها و لكنه يستحق

حدقت حولها لتستوعب أنه تم نقلها إلى المشفى، ثوان و سمعت الباب يُفتح و تظهر مُمرضة إبتسمت و قالت

-حمد الله على السلامة! حاسة بـ إيه!

-هتفت أريام بـ إجهاد:صُداع رهيب و جسمي كله بيوجعني

-ردت المُمرضة:الصُداع بسبب الجرح اللي فـ راسك و الواقعة مكنتش قليلة، زائد فيه شرخ بسيط فـ رجلك مش هتقدري تمشي عليها لفترة...

تفحصتها المُمرضة ثم قامت بـ تبديل المحلول المُغزي و قالت وهي تخرج

-ألف سلامة، هسيبك ترتاحي...

يبدو أن إيليا لم يعلم بعد بما أصابها و لكن عاجلًا أم آجلًا سيعلم فـ الحادثة كما خططت حدثت بـ مكان شهير حتى و إن لم تُخطط أن يكون مُؤسسة الصياد

رفعت يدها الحُرة لتجد بعض الرضوض الإرجوانية عليها و إرتعاشتها فـ قبضت على يدها و أخفضتها بـ ألم

ماذا حدث و ما ماذا سيحدث لا تعلم فـ هي لا تجد القُدرة على التفكير حتى بما سيحدث بعد دقائق، لذلك زفرت و أغلقت عيناها لترتاح قليلًا قبل قدوم العاصفة

بعد مُدة كادت أن تغفو بها سمعت صوت الباب يُفتح و صوت خطوات بعدها، لتفتح أريام عيناها التي سُرعان ما إتسعت و هي ترى جاسر الصياد أمامها

حدق هو الآخر بها لمدة ثوان قبل أن يجذب مقعد بـ القُرب من فراشها و جلس واضعًا ساق فوق أُخرى دون أن يتحدث و هي بـ دورها حدقت به تنتظر حديثه

تنازل جاسر أخيرًا و فتح فمه بـ عبارة تبدو في ظاهرها إهتمام و في باطنها بداية حديث لن تكون نهايته مُرضية لها

-حمد الله على سلامتك

-همست بـ إجهاد:الله يسلمك يا مستر جاسر...

ضحك جاسر بـ سُخرية ثم وضع يداه فوق رُكبته و ضرب عليها قائلًا بـ نبرةٍ أشد سُخرية

-أنتِ خليتي فيها مستر بقى

-قطبت أريام جبينها و قالت:مش فاهمة، هو فيه حاجة!...

مسح جاسر بـ لسانهِ على أسنانهِ و تمهل في ردهِ ثم أردف وهو يحك جبهته

-مُشكلتك إنك مفكراني عبيط، مُتأكدة إنك تعرفيني!!

-أومأت بـ تأكيد:أكيد

-هدر جاسر بـ قوة:و لما هو أكيد عملتي كدا ليه؟!...

لم تجفل أريام بل ظلت هادئة، توقعت أن جاسر سُرعان ما سيفهم ما تفعله و لكن ليست بتلك السُرعة، فـ حافظت على إتزان صوتها رغم وهنه

-مش فاهمة حضرتك تُقصد إيه

-تنهد جاسر و قال بـ هدوء:ميهمنيش مشاكلك الشخصية أبدًا و مش من حقي أدخل فـ صراعاتك، بس متقلبيش شركتي لساحة عراك مع أتنين أقل من يُقال عليهم رجالة...

حاولت أريام الحديث ولكن جاسر أوقفها بـ يدهِ و أكمل بـ ذات النبرة

-محبش سيرتي تيجي بدون أي داعي على لسان شوية أوباش، و لا أورط حد من عيلتي فـ حاجة زي دي خصوصًا بنتي بتشتغل فـ الشركة و هي اللي إقترحتك على الشركة

-إبتسمت أريام وقالت:أنا آسفة...

تجهم وجه جاسر بـ عدم رضى ثم هتف وهو ينظر إليها

-مش بقولك كدا علشان تعتذري، إعتذارك مش هيقدم ولا هيأخر، بس من حقي أفهم أسبابك

-هتفت بـ نبرةٍ عادية:بس حضرتك قولت ميهمكش مشاكلي الشخصية

-دا كان قبل توريط اسمي و شركتي، دلوقتي أحب أسمع...

نظرت إليه مطولًا و هي تُفكر إكتساب حليف آخر كـ جاسر الصياد سيكون أكبر ربح لها حتى و إن كان واهي، إلا أن دخوله الصورة سيجعلها تربح الكثير دون عناء يُذكر

لذلك حاولت النهوض و لكنها تأوهت فـ أردف جاسر بـ تجهم

-مش لازم تقومي بدل أما تتفكِ من بعضك منعرفش نلمك...

ضحكت أريام و لكنها أومأت ثم قالت مُبتسمة و كأن لا شئ لتخسره

-بدون دخول لتفاصيل، هحكِ لحضرتك كُل حاجة...

إيذاء النفس من أجل إيذاء الغير لهو شيئًا بشع

الفقد و الربح وجهان لُعملة واحدة حينما يكون الثمن الخسارة

فـ لا تعتقد أنك رابح ما دامت الحرب لم تضع أوزارها...

-غبي و هتفضل طول عُمرك غبي يا أرغد...

هتف بها بل زمجر بها فؤاد و هو يكاد يقتلع شُعيراته من جذورها فـ بعدما ما حدث بـ مؤسسة الصياد قد أسرع بـ أخذ أرغد و إبتعد عن ذلك المكان تمامًا يبحث عن حل لتلك المُعضلة

بينما أرغد يجلس أمامه بـ هدوء بعدما إستطاع أخيرًا إستيعاب الصدمة، ما فعلته أريام قد فاق حدود الجنون بـ مراحل لا

يستطيع عدها و لكنها ستذهب لأبعد من ذلك لتنتقم، ثم نظر إلى فؤاد بـ صمتٍ و بـ داخلهِ السُخرية تطغى عليه دون أن يظهر ذلك على ملامحهِ الباردة الأقرب إلى الجمود

إستدار فؤاد و الشياطين تتراقص حوله بـ جنون و هو يرى برود أرغد الغير مُبرر، سيكون هُناك فضيحة قريبة إذا لم تكن قد خرجت إلى العلن مُنذ مُدة ثم هدر وهو يتقرب منه بـ خطواتٍ قاتلة

-تقدر تقولي زقتها ليه!

-رفع أرغد ناظريه إليه و أجاب بـ بساطة:مزقتهاش، هي اللي وقعت نفسها...

لم يُصدقه فؤاد ليقترب أكثر منه ثم دنى و هسهس بـ حدة

-مش عليا، قولي علشان أقدر أطلعك منها بدون شوشرة...

رمقه أرغد بـ نظرةٍ مُستحقرة ثم أجاب وهو يضع ساق فوق أُخرى و ذات النبرة الباردة تتدفق من حروفهِ

-تقدر تتأكد بـ نفسك من كاميرات الشركة، دا إذا مكنش جاسر الصياد إتحالف مع أريام...

و كأن فؤاد صُعق من حديث أرغد فـ قد غاب هذا الإحتمال المُرعب عن ذهنهِ، وجود جاسر الصياد ضمن أسلحة أريام لهو شديد الخطورة، فـ إبتعد عنه لينهض أرغد يُعدل من ثيابهِ و قال بـ نبرةٍ مُستهجنة

-متخافش يا فؤاد هتطلع منها و هطلع أنا منها، فضيحة و هتتجنبها مش زي فضايحك اللي من زمان...

زاد الجنون في عيني فؤاد بعد ما تفوه به أرغد ليجذبه من تلابيبهِ ثم هدر بـ صوتٍ إرتجت له حوائط المنزل

-إتقِ شري يا أرغد، حياتك دي أنا اللي عملتها و بسهولة أسحبها منك...

نفض أرغد يدا فؤاد ثم إقترب و همس بـ خُبثٍ، جاعلًا إياه يفهم أنه لا يخشى شئ

-إسحبها معنديش مُشكلة بس أنت الخسران مش أنا...

إبتعد عنه ليرى تأثير كلماته عليه و قد نجح في مسعاه ليُقهقه بـ خفة ثم أكمل حديثه

-لأني ساعتها هفضح كُل حاجة

-تساءل فؤاد بـ صدمة غاضبة:أنت بتهددني!!...

أومأ بـ إبتسامة ماكرة ليشتعل لهيب الغضب بـ نيران لا يُمكن إطفاءها فـ رفع فؤاد يده عاليًا ليصفع أرغد، و لكنه كان أسرع منه فـ أمسك يده ضاغطًا عليها ثم قام بـ ليّها فـ تأوه الأول بـ صوتٍ مُتألم و قال بـ هدوء مُخيف

-خاف مني يا فؤاد، أنت ربيت تعبان فـ بيتك و أول حد هيعضه فـ هيكون أنت...

دفعه أرغد بـ قوة ترنح بها فؤاد رغم ضخامة جسده إلا أن قوة الأول كانت شديدة القوة بـ طريقة غير متوقعة

صعد أرغد الدرج ليلتفت بعد عدة درجات و قال بـ نبرةٍ عادية و كأن لا شئ حدث

-هطلع أغير هدومي لبدلة شيك علشان جوازي، و أنت كمان خُد شاور و خليك فريش و إحضر فرح إبنك يا...

رمقه أرغد بـ نظرةٍ مُستهجنة من أرسه حتى أخمص قدميه و أكمل بـ نبرةٍ أشد إستهجان و سُخرية

-يا بابا...

و أكمل صعوده وهو يُصفر بـ صفاء ذهن تاركًا فؤاد مُظلم العينين كما هو مُظلم التفكير و أرغد قد حان وقت نزع سُمه ثم قطع رأسه

****

إنتهت أريام من سرد ما حدث دون التطرق لبعض التفاصيل المُخجِلة أو إلى الحديث

عما فعله معها أرغد سوى أنه غدر بها و تركها

أخرجت أريام زفرة طويلة و نظرت إلى جاسر الناظر لها بـ صمت، يضع يده أسفل ذقنه و كأنه يُفكر بـ مُعضلة صعبة الحل و قد ظهر ذلك من تجهم ملامحه التي إزدادت قتامتها كُلما قصت عليه أكثر

لتبتسم أريام بـ تفهم ثم قالت وهي تنظر إلى البعيد من خلال النافذة الكبيرة

-ليك حق متلاقيش كلام تقوله

-تنهد جاسر و أردف بـ جدية:لأ عندي، هتقدري تسمعي، أو بـ الأصح هتتقبلي!

-أومأت قائلة:أي حاجة هتقولها مش هتفرق كتير، سمعت أكتر منه...

مال جاسر بـ جسده إلى الأمام و إتكأ بـ مرفقيهِ إلى رُكبتيهِ و قبضتيه أسفل ذقنهِ ثم قال بـ نبرةٍ جامدة على الرغم من إرتخاء ملامحه بعد صراع مع حديثها دام طويلًا

-مش هنصحك و لا هعاتب، بس طول ما أنتِ بتبيعي نفسك لـ اللي يشتري بـ سعر أغلى هتلاقي نفسك بـ تتباعي بـ الرخيص بعد كدا، و أنتِ وصلتي لمرحلة ما تحت الصفر...

لم تكن تدري أن حديثه سيكون مُؤلمًا إلى هذه الدرجة، لقد إعتادت هذه الأحاديث مُنذ زمن و لكنها كانت أكثر قساوة حينما نطق بها جاسر الصياد، ربُما لأنه لا يستطيع تجميل الحقائق

خرجت شهقة غير مقصودة منها ليُكمل جاسر و قد تجهمت ملامحه و إنعقد حاجباه بـ ضيق

-مش بقولك كدا علشان تعيطي، أنا بقولك كدا علشان تفوقي و متخسريش أكتر من كدا...

طفرت عبرة غير قادرة على السيطرة عليها أكثر و هي التي وعدت نفسها بـ عدم البُكاء من جديد و لكن الحياة تبدو لا ترحم، فـ رفعت يدها و أزالتها بـ قسوة و هتفت بـ صوتٍ خرج مُختنق

-طب هتساعدني!!

-حك جاسر فكه وقال:مبدئيًا إعملي محضر ضده لو فـ نيتك تأذيه و تنقذي البنية اللي هيعصرها دي

-تمام...

نهض جاسر و توجه ناحية الباب و قبل الخروج إستدار إليها و هتف بـ جدية و نظرةٍ بعيدة

-نصيحة من واحد فضل فـ دوامة الإنتقام عمره كُله و مطلعش غير خسران من كُل النواحي، إهربي بكلمك من المُستقبل و هتيعشي عُمرك كُله تندمي بعدين على كُل لحظة ضيعتيها فـ إنتقام...

ثم عاود طريقه تجاه الباب و قبل أن يضع يده على المقبض كان قد فُتح الباب بـ همجية و لولا إستدراكه لِمَ حدث لكان أُصيب بـ مُنتصف الجبهة

حدق جاسر بـ غضب نحو الدالف و قد كان على وشك لكمه و لكن حين تكلم صُدم بـ نبرةٍ مُلغمة بـ اللهفة و القلق

-أريام أنتِ منيحة؟!...

و يبدو أن الشاب لم يلحظ وجود جاسر الذي هتف بـ إمتعاض حاد

-طب و دا أضربه إزاي! دا يتكسر...

و لكن جاسر قبض على يدهِ بـ قسوة يمنع إقترابه من أريام ثم هدر بـ صوتٍ قوي

-جرى إيه يا بني هو إسطبل! و لا أنت مش شايفني شفاف أنا!...

أخذ من إيليا عدة لحظات ليستوعب ما يحدث و لا تزال عيناه على أريام يتحقق من إصابتها إن كانت بليغة أم لا و لم يُقاطعه سوى صوت جاسر و يده الأُخرى التي قبضت على رأسهِ و جعلته يلتفت إليه

-ركز معايا يا بابا، ركز معايا و بُصلي، كدا أحسن...

إتسعت عينا إيليا بـ دهشة فـ هو لم يستعب من يقف أمامه سوى حينما دقق النظر به لينتفض قائلًا بـ تعجب

-سيد چاسر!

-رفع جاسر حاجبه وقال بـ سُخرية:شايف حد غيره هنا!

-سأل إيليا بـ عدم إستيعاب:شو عم تساوي هون!

-رد جاسر بـ صوتٍ خشن:مشوفتش أغبى من سؤالك...

أغمض إيليا عيناه و هو يستوعب أن حادثة أريام كما ذُكر على وسائل التواصل الإجتماعي أنها حدثت في مؤسسة الصياد، ليزفر و يردف بـ إعتذار

-بعتذر منك سيد چاسر، ياللي صار وترني شوي

-هتف جاسر بـ سُخرية:شوي إيه يا راجل!

-تدخلت أريام في الحديث قائلة:إيليا! مستر جاسر هيساعدنا

-غمغم إيليا:بتشكرك كتير...

نظر إيليا إلى يد جاسر التي تُمسك يده ثم هتف

-ممكن تترك إيدي! بدي أطمن على أريام

-مين أنت بس علشان أبقى فاهم

-أجابت أريام:إيليا اللي ساعدني ف إيطاليا، ولسه بيساعدني لحد دلوقتي

-مط جاسر شفتاه:لأ أصيل...

ترك جاسر يده ليندفع إيليا إلى أريام يتأكد من سلامتها و هي تبتسم إبتسامة لأول مرة تُظهرها و كأنها عادت في تلك اللحظة إلى طفلة لا تبلغ سوى خمس سنوات

حدق جاسر بـ المشهد الذي أمامه للحظات ثم رحل في صمتٍ تام يأبى أن يُزعجهما

****

كانت أُسوة جالسة بـ غُرفتها بعدما أنهت مُذاكرتها تتراسل مع مريام التي أرسلت إليها قائلة

"مقولتيش إيه رأيك!"

أرسلت أُسوة إليها تتساءل بـ تعجب

"فـ إيه!"

"يا بنتي على الولد اللي أكبر منا نضيفه فـ شات وهو يشرح لنا الحاجات اللي مش فاهمينها و مش هياخد مُقابل"

نظرت أُسوة إلى الرسالة مُطولًا بـ داخلها شعور مُتذبذب ما بين الرفض و القبول و الخوف من والدها إذا عَلِمَ و لكنها أقنعت نفسها أنه من أجل الدراسة لا لهو أو شيئًا آخر ثم كتبت بـ تردد

" أنتِ واثقة فيه يعني!"

" يا بنتي جاري و عرفاه كويس و إسألي ماما لو مش مصدقاني"

زفرت أُسوة و قالت"مش قصدي يا بنتي أكيد واثقة فيكِ، بس أنتِ عارفة مليش إختلاط بـ الولاد خالص"

و على الجانب الآخر إنقبض قلب مريام وهي ترى عبارة الثقة بها إلا أنها كتبت دون تعابير

" متخافيش كدا كدا مش هنكون لوحدنا فـ الشات، فيه ناس تانية عاوزين شرح وهو مش هيتأخر علينا"

"امممم، تمام عرفيني كل حاجة و هتعملوا الشات إمتى"

" تمام"

زفرت مريام بـ ثِقل و إرتمت فوق الفراش مُحدقة بـ السقف، تكره أن تفعل ذلك بـ صديقتها التي تقبلتها حتى بعد ما فعلته و لكن ذلك الحقير يُهددها لقد وثقت به و أودت بها هذه الثقة إلى الهاوية

الخطأ يبدأ بـ كلمة ثم ينتهي بـ كارثة و هذا ما حدث معها، كارثة إذا إكتشفتها أقاربها سيكون هلاكها

نهضت ثم بعثت رسالة نصية مفاداها قبول أُسوة بـ أول خطوة من خطوات جذبها إلى عالمهم، و قد وصلها تسجيل صوتي يشي بـ مدى سعادته و إشادته بـ دورها و أن ما أن تقع أُسوة بـ الفخ سيُمحي كل صورها و المقاطع المُصورة الخاصة بها و لكن ذلك لم ينجح في إسعادها بل تعاظم الإحساس بـ الذنب

حُريتها مُقابل أسر صديقتها بـ تلك الهاوية التي صدف و أن كانت بها لهو شئ شديد الدناءة

وضعت ذراعها فوق عيناها التي أدمعت ثم همست بـ تحشرج

-آسفة والله يا أُسوة، آسفة...

أزالت عبراتها ثم أمسكت هاتفها تتفقد مواقع التواصل الإجتماعي الذي يعج بـ خبر واحد فقط

"دفع أرغد الرازي للعارضة أريام القاسم التي قدمت عرض ترويجي لعطرهم بـ مؤسسة الصياد"

إنتفضت مريام مصدومة لتُمسك هاتفها ثم هاتفت أُسوة التي أجابت بعد لحظات

-أُسوة هي أُختك أريام هنا فـ مصر!...

صمتت أُسوة بـ صدمة ثم همست بـ تردد

-أه، لسه عارفة قُريب

-أتاها صوت مريام صارخ:أُختك سيرتها على الفيس و مغرقة السوشيال ميديا

-تساءلت أُسوة بـ قلبٍ خافق:ليه؟!

-إقفلي و هبعتلك لينك الخبر...

أغلقت أُسوة الهاتف و إنتظرت بـ عدم صبر
مريام التي بعثت لها رابط الحدث لتفتحه بـ
أيدٍ ترتعش و مع كُل كلمة كانت تقرأها
كانت عيناها تتسع بـ قوة حتى صدرت منها
شهقة و كأنها تصرخ

فتحت الموقع و بدأت التصفح، كان الحدث
يملأ الصفحات و العديد من الآراء منها
المؤيد و منها المُعارض و منها من يؤكد
أنهما كانا على علاقة غرامية مُنذ سنتين
لتنهض أُسوة مُرتعبة ثم ركضت إلى حيث
والديها جالسان أمام التلفاز

-ماما، بابا، أريام عملت حادثة وهي فـ
المُستشفى...

مُتناسية أن والدها لا يعلم

مُتناسية أن لا ذكر لأريام بـ هذا البيت بعد الآن

مُتناسية تحذيرات والدتها

و تذكرت فقط أن أريام تلك ما هي سوى شقيقتها التي سبق و تشاركتا العديد من الذكريات الجميلة

****

بعد رحيل الشُرطي و تلك الأقوال التي أدلت بها أريام و كانت صادمة لـ إيليا و التي يعلم أن مُعظمها يتحمل الكذب أو التصديق و لكنها آذت نفسها من أجل الإنتقام من أرغد

ليسود الصمت بعدها، صمت لم يقطعه سوى صوت دقات عقارب الساعة المُعلقة بـ غُرفة المشفى و جوارها يجلس إيليا كما

كان يجلس جاسر مُنذ قليل، يُمسك بـ يدها فقط دون حديث بعد أن إطمأن عليها

و هي بـ دورها كانت تُحدق به دون أن يعي لذلك فـ قد كان مُغمض العينين، مُنعقد الحاجبين و كأنه يُحل مُعضلة صعبة و شفتاه مذمومة بـ تصلب جاف، فـ تنهدد أريام و تساءلت بـ صوتٍ مُجهد

-قول اللي عندك يا إيليا!...

ظنت أنه لن يرد خاصةً أن جلسته لم تتغير و تعابيره ظلت كما هي حتى فتح عيناه و لا يزال قاطبًا لحاجبيهِ ثم أردف بـ تنهيدة عميقة

-شو بدك قول يا أريام! لك كيف حتى أنتِ بتفكري؟!

-قول و أنا هسمع

-حينها أطلقت العنان لغضبه فـ هدر:لك مشان نتنقمي تأذي حالك و لا تقولي عكس هيك، بعرف كيف بتفكري و كيف بتتركِ العنان لغضبك و شو إستفادتِ بـ النهاية غير إنك أذيتِ حالك...

إنعقد حاجبي أريام بـ ألم فـ مع كُل كلمة كان ينطق بها كان ضغط يده يزداد على يدها حتى سمعت قرقعة عظامها و لكن يبدو أنه لم يسمع فـ أكمل و قد بدأت نبرته تعلو

-قِلتلك راح ساعدك بس وعد ما تأذي حالك، و هلا شو ساويتِ؟ أريام أنا ما فيني أتحمل...

حاولت أريام سحب يدها و لكنها لم تستطع فـ هتفت بـ صوتٍ خفيض، مُتألم

-أنا معملتش حاجة يا إيليا، كُل الأذى دا مش هيجي حاجة جنب اللي أرغد عمله...

نهض إيليا ثم حاوط وجهها فـ تنفست أريام الصعداء لتركه يدها ثم أردف بـ نبرةٍ جدية يكاد يقتلها الإهتمام الذي خرج مع حروفهِ

-ما بدي تتأذي ولو بشي صغير، نحنا هو مشان نأذيه مو أنتِ، أي أذى بتنأذيه بيكون وچعه أضعاب لألي، بكفي أريام حاولي تقدري حالي مو تأذيها أكتر

-حدقت بـ عينيهِ وقالت:إيليا أنا كويسة...

صدر عنه تأوه عنيف وهو يميل بـ جبهتهِ يتكئ إلى خاصتها بـ رقة ثم همس بـ نبرةٍ تعصف بـ طوفان عنيف من المشاعر

-بس أنا مو منيح، عم إتعذب بسببك أريام، عم إتعذب لأنك ما بتفكري ف حالك و لا كيف نتچية أفعالك و تهورك...

لا تعلم لِمَ تبتسم بـ كثرة اليوم و لكن إهتمام إيليا بها يُبهجها، يُخبرها أنها لا تزال مُهمة لأحدهم و أنه يهتم لأمرها حتى أنه يُعنفها لإيذاءها لنفسها، لتهمس وهي تُمسك يده تحتوي كفه الضخم الذي يبُثها الدفء

-متقلقش يا إيليا، لو مش عارفة إيه عواقب اللي بعمله مكنتش هعمله، مش هأذي نفسي ع الفاضي

-هتف إيليا بـ يأس:اللّٰه وكيلك كيف بتفكري!...

إبتعد إيليا عنها و جلس فوق المقعد و عاود إمساك يدها و لكن هذه المرة بـ رقة و إحتواء أكبر ثم قال بـ نبرةٍ غاضبة

-لو أنتِ مو مهتمة بـ حالك، فيه ناس تانية بتهتم فيكِ و بتتألم لما بتنأذي، لا تتركِ غضبك ينسيكِ هادول الناس...

ضغطت أريام على يدهِ ثم قالت بـ إبتسامة رائعة و هي تنظر إلى نظرته و ملامحه القانطة

-مش ناسية يا إيليا...

توسعت عيناه بـ شدة و نظر إليها مشدوهًا لا يكاد يُصدق ما تفوهت به أريام، أحيانًا كان يظن أنها لا تعبأ سوى بـ إنتقامها فـ كانت تذهب إلى حد يتخطى الخطر و المُجازفة بـ أميال، و أحيانًا أُخرى يظن أنها تهتم لكل من

حولها و تستعد لتضحية من أجلهم بـ حياتها
في سبيل نجاتهم، و ما بين هذا و ذاك تتركه
مُذبذبًا في مُنتصف الطريق لا يستطيع
الإمساك بها أو معرفة شخصيتها، إنها
غامضة كـ غموض المتاهة

رُغمًا عنه نهض و إن كان تعبيرًا متواري أنها
تهتم له و به سيُجازف و إن العكس
سيتوقف بلا رجعة و لكنه لا يستطيع منع
ذلك الخيط الذي كُلما إرتخى و حاول قطعه
كانت هي تشده و تسحبه إليها فـ لا يجد قلبه
سوى السبيل إليها، دوما كانت ماكرة و
تعرف كيف تتلاعب بـ الخيوط و كأن الجميع
يُمثل بـ مسرحها و هي تتحكم بهم دون
سيطرة حقيقية

إقترب منها وهي لا تزال على إبتسامتها و
ملامحها على الرغم من شحوبها و إرهاقها

إلا أنها كانت جميلة كـ جمالها دومًا، ثم إنحنى إليها و هو يُحدق في جمال عينيها و هي كذلك دون خوف أو تردد أو حتى الرفض

إقترب بـ خطورة و حين كاد أن يمس شفتيها فُتِح الباب بـ قوة و صوت ميار يقصف من خلفه و كأنها حجر سقط فوق رأسهِ

-أريام أنتِ كويسة! أنا شوفت الـ آآآآ...

لم تستطع أن تُكمل عبارتها و هي ترى هذا المشهد أمامها فـ نظرت إلى نبراس المشدوه هو الآخر ثم همست بـ توتر و خجل

-شكلنا إننا جينا فـ وقت مش مُناسب...

صر إيليا على أسنانهِ ثم إبتعد عن أريام التي حمحمت و إبتسمت و كأن شيئًا لم يكن ثم قال بـ نبرةٍ عصبية حتى و إن خرجت خافتة

-لا ولا شي، كِنت بساعد أريام بـ نومتها

-هتفت ميار بـ مُزاح لتُعدل الأجواء:لأ خالص إحنا ممكن نطلع و نعيد من الأول تجنبًا لأي حرج

-نظر إليها نبراس و هتف بـ يأس:كلامك دلوقتي هو اللي كله حرج...

كادت ميار أن تتحدث لكي تُدافع عن نفسها إلا أن نبراس أمسك يدها و شد عليها يسحبها جواره، بينما أريام هربت منها قهقه ثم قالت

-تعالوا متقفوش كدا...

سحبت ميار يدها من نبراس و ركضت تجاه أريام تطمئن عليها و تسألها بـ إهتمام و إتهام

-الخنزير دا هو اللي عمل كدا صح!...

حركت أريام رأسها نافية لتقطب ميار جبينها و تساءلت بـ شك

-دي خطة يعني؟!...

أومأت أريام لتهدر ميار بـ غضب كما فعل إيليا مُنذ قليل

-الخطة مكنش فيها إنك تأذي نفسك يا أريام، كدا اسمه تهور و غباء الحقيقة

-زفرت أريام بـ ملل و قالت:مش هتكلم فـ الحوار دا كتير يا ميار، لسه واخدة محاضرتين من شوية...

نظرت إلى نبراس لعله ينقذها و لكن حينما نظرت إليه وجدته ينظر لها بـ عتاب و نظرته كانت أبلغ من أي حديث لذلك إبتلعت حديثها و صمتت، ليتدخل إيليا قائلًا لتهدئة الأجواء

-خلص ياللي صار ما بنقدر نغيره، هلا نتركها ترتاح...

رمقتها ميار بـ نظرةٍ غاضبة ثم جلست جوارها فوق الفراش و قالت بـ تصميم وهي تُشيح بـ يدها

-تقدروا تروحوا أنتوا، أنا هقعد معاها

-أردف نبراس دون النظر إليها:هنقعد معاها شوية و بعدين نمشي، حتى لو فكر يجي

-تساءلت أريام بـ عدم فهم:مين اللي يجي؟!

-أجابت ميار بـ بديهية:مين غير أرغد...

زفر إيليا ثم جلس فوق المقعد المجاور لفراش أريام ثم هتف بـ جمود

-لا تقلقوا ما راح يقدر

-تساءل نبراس بـ شك:ليه؟، إيه اللي يمنعه!...

إبتسمت أريام بـ خبثٍ ثم قالت وهي تنظر إلى إيليا

-عملت محضر و المفروض البوليس هيزوره كمان شوية...

****

وقفت أمام المرآة تلهث و كأنها تعدو، مُنذ ساعة فقط كانت تجلس وسط عائلتها في أجواء هادئة بعدما قررت أن تأخذ إجازة من العمل حتى يصفو ذهنها و لكن دارت عقارب الساعة في الإتجاه المُعاكس حينما دق الجرس و نهضت لترى القادم

كان يقف أمامها و إبتسامته تلمع بـ ظفر وهو يُخبرها بـ شيءٍ واحد و إن تملك الجُرأة على الرفض

-يلا هنتجوز...

و حدقت بـ الواقفين أمامها كان هو في المُقدمة و معه فؤاد يقف بـ تجهم و إثنين من الحرس و المأذون الشرعي، كانت تشعر و كأنها في أحداث سينمائية تراها في الدراما و لكن لماذا يحدث هذا معها في الحقيقة

و بعدها نظرة إلى والديها تعني لو تجرئا على الرفض سيحدث ما لا يسُر، وسلسلة من الأحداث لا تتذكر منها سوى مُناوشات بين الجميع و هي بـ المُنتصف و أُمرِت أن ترتدي ثوب قد أحضره لتتزوج هكذا فجأة

حتى فُقدان الوعي في هذه اللحظة رفاهية لا تملكها، لذلك و بـ يدٍ ترتعش أمسكت هاتفها ثم أجرت إتصالًا هاتفيًا ليأتيها الرد بعد مرتين

-كيفك يا تالة!

-هتفت بـ ذُعر:إيليا؟!.. أرغد هنا و هنتجوز، جابرني أتجوزه بعد شوية...

و تناست في ظل تلك الأزمة من تُحادث و كذلك هو حيث لم يستطع الرد لثوان ثم بعد ذلك سمعته يهتف بـ خفوت لأحدهم أنه سيخرج و بـ الفعل بعد لحظات أتاها صوته يتساءل بـ دهشة

-كيف يعني!.. هو هلا بـ بيتك!!

-أيوة،أعمل إيه؟!...

كان إيليا يتوقع أن يفعل أرغد ذلك لضمان تالة جواره حتى و إن تحركت أريام و حررت محضر ضده فـ تكون فريسته بـ عرينهِ تنتظر خروجه الذي لن يدم سوى أربعة أيام كـ حدٍ أقصى

لذلك هدأ نفسه ثم قال بـ نبرةٍ رزينة وهو يتحرك بعيدًا عن غُرفة أريام

-إسمعيني منيح تالة، هلا بتستعدي لـ اللي عم يقولك إياه

-قاطعته صارخة:إزاي يعني؟

-زفر و لكنه قال بـ صبر:بتثقي فيني ولا شو!...

لا تدرى بِمَ ترد عليه، إيليا وعدها أنها لن تتزوج أرغد و إن كانت بـ موضع غير الآن لقالت أجل بلا تردد، إلا أن الواقع يفرض سيطرة الخوف فـ يمحي الثقة بالنفس قبل الثقة بـ الآخرين

و حين طال صمتها عاود إيليا سؤاله و لكن بـ نبرةٍ ذات دفءٍ أخاذ

-بتثقي فيني تالة!

-ترددت و لكنها قالت على مضض:أيوة

-تبسم إيليا و هتف:حلوُ، هلا بتساوي ياللي راح قلك عليه، أول شي تتأخري بـ تچهيزك يعني خدي وقت طويل كيف ما بدك...

أومأت تالة و كأنه يراها و حين إستوعبت أنه لا يراها و ينتظر ردها أردفت بـ صوتٍ خفيض

-ماشي و بعدين!

-تماطلي بـ كِل شي حتى تسمعي صوت الباب، بس أهم شي لا تقولي إنك موافقة

-أخذت نفسًا عميق وقالت:أنا مش عارفة أنت بتفكر فـ إيه بس هثق فيك

-إتسعت إبتسامته وقال:لأ تخافي ما راح أخذلك بنوب، هلا سكري الخط مشان ما حدا يحس فيكِ وأنا راح إچي لا تخافي

-نادته بـ إستدراك:إيليا!

-شو

-همست بـ إمتنان:شكرًا...

تلك الفتاة تُثير بـ قلبهِ الشفقة و الحماية و كأنها شقيقته أو طفلته تحتاج لرعايته دومًا و حمايته لها، لذلك عاود الإبتسام بـ دفء أكبر و أردف

-على شو، أنتِ عم تساعدينا و هاد واچبي تچاهك...

ثم أغلقت الهاتف تتنفس بـ قوة و بدأت تستعد لمصيرها الذي تتمنى من الله أن يُبدله

فتحت الحقيبة التي أحضرها فـ وجدت ثوب وردي داكن يُناسب بياض بشرتها، ضيق حتى ما بعد الخصر ثم ينسدل بـ إتساع

طفيف حتى النهاية و أكمام مُرصعة بـ
وردات بيضاء حتى الأطراف كما كانت أطراف
الثوب، مُغلق حتى العُنق دون أي إبتذال

حاولت منع نفسها من البُكاء لن تُهديه
حلاوة الإنتصار و لن تضعف أمامه و بـ
التأكيد لن يربح أرغد هذه الجولة

إرتدت الثوب ثم وشاح رأسها كما تعهدت
دون أن تضع مُستحضرات تجميل لتدعه
يندم على ما كان

أما على الناحية الأُخرى

أغلق إيليا الهاتف ثم توجه إلى الداخل و نظر
إلى أريام و تساءل بـ نبرةٍ غريبة

-أنتِ ساويتِ هيك مشان تمنعي أرغد
يتزوج تالة!...

حدق بها الجميع بـ صدمة و إنتظار إجابتها فـ إبتسمت و قالت بـ بساطة باردة تُثير الغيظ

-لأ، علشان عاوزاه يخسر...

صر إيليا على أسنانهِ و لكنه منع نفسه بـ صعوبة من قول ما قد يندم عليه إلا أنه أشار بـ سبابتهِ قبل أن يخرج و قال بـ توعد

-الحكي ما خلص هون، وقت إرچع راح نحكي وكتير كمان أريام...

****

خارج غُرفة تالة كانت الأوضاع على أشُدها و كأن الجميع سيقتل بعض بينما أرغد كان الوحيد المُسترخي في تلك الأجواء الشرسة، يُحدق بـ الجميع بـ نظرةٍ باردة و إبتسامة أكثر برودة ترتسم على ملامحهِ المُرتخية بـ ثمالة و أخيرًا سيربح بها بـ النهاية

-أين العروسة؟...

لم يرد عليه أحد فـ أجاب أرغد وهو يربت على ساق المأذون الشرعي و هو يبتسم بـ مكر

-بتستعد

-تساءل المأذون بـ دهشة:كل دا يا ابني!.. دخلنا ع الساعتين

-أردف أرغد بـ إبتسامة سمجة:و نستنى تلاتة و أربعة، أصلنا جينا فجأة

-حمحم وقال:طيب...

عاد أرغد بـ جلسته يتكئ بـ ظهرهِ إلى الخلف و يداه مفرودتان على ظهر الأريكة ثم هتف وهو ينظر إلى راوية

-ما تنادي تالة يا حماتي، إتأخرت أوي

-هتفت راوية بـ ضيق:أنت قولت جيت فجأة سيبها تجهز...

رفع أرغد حاجبه ثم نهض قائلًا بـ بساطة غاضبة

-خلاص أناديها أنا...

رمقته راوية بـ إشمئزاز ثم نهضت قائلة وهي تتجه إلى غُرفة تالة

-إقعد و إياك تفكر تتحرك من مكانك...

في طريقها توقفت عندما وجدت فؤاد بـ الصالة يُحدق بـ إطار زواجها بـ إبراهيم دون تعبير واضح عليه، على الرغم من الإبتسامة إلا أنا ملامحهما تشي بـ مزيج من الحُزن و الغضب

إقتربت منه راوية بـ تقزز واضح كما رأته يدلف بعد أكثر من عشرين عامًا دون أن

تراه، الغضب و الخزي هُما ما تشعر به الآن بـ وجود فؤاد بـ بيتها و الأدهى أنه سيزوج إبنته لأرغد، الثُعبان الذي ترعرع في كِنف ثُعبان أكبر

إستدار حينما شعر فؤاد بـ وجودها و هي مُحدقة به دون أن ترف عيناها، و الحقيقة أنها لم تتغير كما شويكار أبدًا، يبدو أن تلك العائلة تحتفظ بـ جمالها حتى بعد مرور السنوات

كانت وسيلة إنتقام لا أكثر على الرغم من المُتعة التي حظر بها وقتها إلا أنها تظل وسيلة، ليبتسم بـ خشونة و قال مُحدقًا بها

-لسه زي ما أنتِ متغيرتيش يا راوية...

ضربت يده فوق أُخرى وهو تضمها أمامها ثم هتفت بـ صوتٍ قاسي

-خُد إبنك يا فؤاد و إمشي، بنتي مش للبيع

-ضحك و هتف بـ سوداوية:بس أُمها كانت

-لم تجفل بل هدرت بـ صوتٍ أكثر قساوة:و مش هكرر نفس الغلط تاني...

وضع فؤاد يداه بـ جيبي بِنطاله ثم أردف بـ مكر وهو يبتسم مُشيرًا إلى حيث يقبع إبراهيم بـ رأسهِ

-شوفتي رسيتي فـ الآخر على إيه! من فقر لجوز مشلول

-هدرت بـ حدة:إخرس، اللي بتتكلم عنه دا أشرف منك، على الأقل عرف غلطتي و ستر عليا، راجل مش زيك شبه راجل

-لم يتأثر لإهانتها و قال وهو يمط شفتاه:لو قبلتي بـ عرضي، مكنتيش هتبقي هنا حاليًا...

إستشاطت راوية غضبًا لتُزمجر بـ حدة على الرغم من صوتها الخفيض حتى لا يصل إلى مسامع تالة و الجالسين بـ الداخل

-عرضك الحرام؟! أبيع نفسي و أقتل بنتي اللي رفضت تعترف بيها علشان مُجرد فلوس!

-أجاب بـ سُخرية:على أساس إنك مختارتنيش علشان فلوسي! مع إنك عارفة إني كُنت جُوز أُختك...

إبتسمت راوية من زاوية فمها هازئة ثم قالت بـ صوتٍ يُقطر نقمة عليه

-للأسف حبيتك و كانت غلطة، و شويكار وقتها مكنتش مراتك

-حرك رأسه نافيًا وقال:لأ كانت مراتي، إتجوزتها تاني بس مقولتش فـ وقتها علشان أكسرها صح

-بصقت حديثها بـ تقززأنت مش ممكن تكون بني آدم، أنت لعنة ماشية على الأرض...

تحركت رواية بـ إتجاه غُرفة تالة قبل أن تستدير إليه و قالت بـ نبرةٍ جامدة تمتلئ بـ الكراهية و التحقير

-أكيد عارف هتبيع بنتك لمين! ياريت تكون مبسوط...

****

دلفت راوية غُرفة تالة لتجدها جالسة فوق الفراش تُحدق بـ الفراغ لتقترب منها و دون مُقدمات قالت

-إهربي يا تالة، إهربي و ملكيش دعوة بـ حاجة، أنا اللي حطيتك فـ القرف دا و أنا اللي هخرجك منه...

رفعت تالة رأسها إلى والدتها سريعًا، لأول مرة تُظهر والدتها إهتمامها لها و بـ بساطة تُخبرها أن تهرب، إلا أنها إبتسمت و نهضت تُعانق والدتها بـ قوة ثم همست بـ إمتنان

-شُكرًا يا ماما، بس لأ مش هههرب

-تالة دا أرغد، حياته كابوس مش هتخرجي منه غير خسرانة...

إبتعدت تالة عن والدتها ثم قالت وهي تربت على وجنتها بـ ثقة

-متخافيش يا ماما عمري ما هكون لأرغد أبدًا،ثقي فيا...

و تلك الثقة مصدرها إيليا و رسالته النصية التي أخبرها بها أنه بعد نصف ساعة سيكون هُنا، فـ أمسكت يد والدتها المُتعجبة و أردفت مُتجه إلى الخارج

-تعالي نُخرج، بلاش نسيب بابا لوحده معاهم...

نظرت إليها راوية بـ عدم فهم و أمسكت يدها تمنعها ثم هتفت بـ عصبية

-تالة أنتِ سامعة نفسك!

-أجابت قائلة:أيوة، و متخافيش مُمكن!...

جذبتها تالة دون أن تنتظر ردها، دقات قلبها سريعة حتى جعلتها تلهث بـ قوة إلا أنها لم تُرد أن تُظهر هذا الضعف أمامه فـ هي لن تُعطيه لذة الإنتصار

جلست تالة جوار والدها تواجه عيني أرغد
التي كانت تلتهمها بـ جوعٍ سافر و لم تنسَ
العبارة التي قالها حينما مرت من أمامه بـ
ثوبها الذي إبتاعه و وشاحها الذي زادها جمالًا

-خطتك فـ إنك تخفي نفسك عني
بتحمسني أكتر لكل ثانية بعدين...

حينها كانت تُقسم أنها ستتقيئ و لكنها
تماسكت و تحركت أسرع لتجلس جوار
والدها الذي حاوطها بـ قوة و كأنه يخشى أن
تنسل من بين يديهِ كما الماء تمامًا و ناظريه
لم يحيدا عن أرغد بـ كُره قابله أرغد بـ برود
صقيعي

-نبدأ!...

هتف المأذون الشرعي بـ هذا السؤال فـ أجاب أرغد دون أن يحيد بـ بصرهِ عن تالة المُنكمشة في أحضان والدها

-إبدأ و ياريت بُسرعة...

كانت عيناه تتفرس كُل إنش منها، جسدها المُختبئ خلف هذا الثوب سيملكه و سيرتوي حتى يشبع، حتى خُصلاتهِا التي خبأتها عن عينيهِ سيشتمه حتى يثمل فـ الليلة ستكون تالة بين يديهِ، في فراشه، و بـ داخل أحضانه

حمحم المأذون و تساءل ناظرًا إلى إبراهيم

-حضرتك أكيد وكيل العروسة!...

لم يرد إبراهيم بل أشاح بـ وجههِ بعيدًا و إكتفى بـ إيماءة على مضض فـ شرع

المأذون في الإجراءات، و بعد لحظات قال وهو ينظر إلى أرغد

-هل تقبل بـ تالة إبراهيم الأحمدي زوجةً لك؟...

و قبل أن يُجيب أرغد كان صوت الجرس يقطع إجابته لتنهض راوية قائلة بـ لهفة تستشعر بـ قلب أُم أنه خلاص إبنتها

-إستنى يا شيخنا هشوف مين...

فتحت راوية الباب لتجد ضابط شُرطة و عسكريان معه لتتساءل بـ عدم فهم مع عقدة حاجب

-نعم يا باشا!

-أرغد الرازي هنا!

-أومأت قائلة بـ إيجاب:أيوة خيرا!...

ظهر أرغد و فؤاد من خلفها ليتساءل وهو يُحدق بـ الضابط بـ قتامة

-خير يا حضرة الظابط! بتسأل عن أرغد ليه!

-هتف الضابط بـ عملية:معايا أمر بـ القبض عليه...

اسفة اسفة جدا على التأخير دا كله بس والله انشغلت جدا ف الامتحانات و حقكوا عليا المفروض كنت اعتذر بس بجد والله الظروف مكنتش سامحة

بعتذر مرة تانية

عندما تتناثر بتلات الأزهار أرضًا فإنها تنثر شذاها لفترات قصيرة

ثم بعد ذلك تذبل و لا يبقى منها سوى بقايا تقذفها الرياح بعيدًا

ثم تذوي و تتحول إلى فُتات لا يُرى...

و هذا الوصف الأمثل للحياة...

-نعم!!!...

هتف بها فؤاد مشدوهًا و كأنه لا يعلم أن أريام ستتخذ من كُل فُرصة ضربة قاضية تضرب بها، بينما أرغد كان يقف باردًا دون أن تظهر عليه إمارات الصدمة أو الغضب بل كان يتوقع أن تفعل أريام مثل ذلك الفِعل لذلك عَجَلَ بـ عقد قرانه مع تالة و لكن فـ النهاية فشل

أعاد الضابط عبارته وهو ينظر إلى أرغد الذي يُبادله النظر بـ برود صقيعي مُثير للغضب

-معايا أمر بـ القبض عليه

-هدر فؤاد مُتساءلًا:بسبب!

-مط الضابط شفتاه وقال:كُلنا عارفين ليه و مع ذلك هقول لحضرتك، تُهمته دفع الآنسة أريام القاسم من السلم يُعتبر شروع فـ قتل...

كاد فؤاد أن يتحدث و لكن الضابط أوقفه بـ إشارة من يدهِ و قال بـ صرامة حازمة

-من فضلك بدون كلام كتير، التأخير مش فـ صالحه...

زفر فؤاد بـ حرارة حارقة من شدة الغضب ثم ضغط على مُنحدر أنفه و نظر إلى أرغد الصامت ليقول بـ غيظ

-هتفضل ساكت!

-أجاب أرغد بـ بساطة:هقول إيه! إتقدم فيا بلاغ هروح أدلي بـ أقوالي و أروح

-هتف الضابط بـ سُخرية:ياريتها بـ السهولة دي، عمومًا إتفضل معايا...

أومأ أرغد ثم تحرك وسط الجموع ما بين مصدوم و سعيد، إلا أنه إلتفت إلى تالة التي تُنظاره في شماتة ليبتسم بـ خبثٍ غاضب رغم أن نبرته لم تشي بـ ذلك

-مبسوطة أنتِ!...

لم تستطع تالة أن تُخفي سعادتها لتظهر إبتسامة غير قادرة على السيطرة عليها لتتسع إبتسامته و التي كانت تُخفي شرًا و أردف قبل أن يخرج من باب الشقة القديمة

-عاوزك تتبسطي على أد ما تقدري لأن اللي جاي مش هتشوفي فيه ضحكة فـ حياتك...

إلا أنه لم يستطع إخافتها بل إتسعت إبتسامتها أكثر و حينما خرج الجميع، خرت

ساجدة تشكر الله على إزالة محنتها بـ تلك السُرعة

ظلت جالسة لبعض الوقت و جوارها والدتها تربت على ذراعها و تقول بينما تنظر إلى إبراهيم الناظر إليهما بـ سعادة

-عدت، و ربنا يعدي اللي جاي على خير...

و بـ الأسفل تحرك أرغد مع الضابط بـ سلاسة دون التذمر أو الإعتراض و قبل أن يصعد عربة الشُرطة أوقفه فؤاد هادرًا بـ صوتٍ قوي

-سيبه يركب معايا العربية هتلاقيني وراك

-هتف الضابط بـ صبر:مقدرش أخالف النظام و الأوامر يا باشا

-حدجه فؤاد بـ نظرةٍ صاعقة و هتف:الأوامر دي عليك أنت مش عليا

-عاود الضابط الحديث:عليا و عليك و على الكُل فـ آسف حضرتك مش هينفع...

تأفف أرغد بـ ملل ثم قال وهو ينظر إلى فؤاد نظرات ذات معنى دون أن يعبأ بـ صوتهِ العال

-يعني لو ركبت عربيتك مش هوصل! كدا كدا الوجه واحدة و بلاش فضايح أكتر من كدا...

ثم صعد السيارة بـ هدوء وسط ذهول الضابط نفسه و فؤاد الذي أطلق سبة نابية و إتجه إلى سيارتهِ غاضبًا و توجه خلف سيارة الشرطة، مُفكرًا أن أريام يجب أن تنتهي قريبًا و ينتهي من أرغد فـ قد خسر الكثير مُقابل إخفاء فضيحة مُنذ عشرات السنوات

****

عيناه المتوهجة تلمع وسط ذلك الظلام و هو يُراقب أرغد يُجر إلى سيارة الشُرطة في هدوءٍ أثار ريبته و لكنه لم يمنع الإحساس بـ الإنتصار لمرآه هكذا

بعدما رحلت السيارة و من خلفها سيارة فؤاد ترجل إيليا من سيارتهِ ثم بعث بـ رسالةٍ إلى تالة التي بعد لحظات قليلة طلت من الشُرفة لتجده يُلوح لها و على وجههِ إبتسامة حلوة فـ أشرقت ملامحها بـ سعادة أكبر تكاد تشمل الكون كله

نظر إيليا إلى هاتفهِ حينما وصله إشعار بـ وصول رسالةٍ نصية مفاداها أن يصعد فـ والدها يُريد أن يراه، ليقطب جبينه بـ تعجب و توتر و كأنه سيرى والد حبيبته لأول مرة من أجل الزواج

و لكنه إكتفى بـ إبتسامة و رفع بصره إليها ثم أومأ إيماءة بسيطة و صعد درجات السُلم القديمة

رائحة المنزل تعج بـ حكايات قديمة رُبما لعبت تالة على تلك الدرجات مع صديقاتها من الحي و رُبما شهد هذا السُلم مُقابلات خفية بين عاشقين يختلسا النظر إلى بعضيهما من وقت لآخر، و أخيرًا لعبق عائلات لا تزال تتمسك بـ التُراث كما كانت بلدته قبل أن يُصيبها الخراب

توقف إيليا وهو لأول مرة بـ وجودهِ في ذلك الحي القديم و الذي يُشبه إلى حدٍ ما حي جدته التي رفضت الإنتقال معهم، كانت رائحته تعج بـ الفطائر و هو نفسه كان يسرق البعض و يوصل البعض الآخر للجيران فـ يدوم الود بين الجيران

لقد إشتاق لعبير بلاده الرائعة و يتمنى داخله أن يعود الزمن و يعود معه كُل حلو معه، أعز الله وطنه و حفظه حتى يعود إليه فـ يجد أن كُل ما حدث لم يؤثر على عاداتهم و تقاليدهم الرائعة و رائحة الوطن لم تتغير

قبض على سور الدرج بـ قوة حتى إبيضت مفاصله ثم همس بـ صوتٍ مُحمل بـ مشاعر الحنين

-إشتقت لكِل مكان بـ سوريا و إشتقت لچدتي، و إشتقت لحنان چيرانا و حكيهم أنهم ناطرين يشوفوا زوچتي

-إيليا!!!...

أجفل إيليا على صوتٍ أنثوي و همسها الرقيق بـ اسمه ليرفع رأسه إلى تالة التي

تنظر إليه بـ حيرة فـ إبتسم و قال دون إخفاء مشاعره

-هالبيت ذكرني بـ بيتي بـ سوريا، دافي و حنون متله...

ظهر تأثر واضح على وجه تالة ولكنها إبتسمت وقالت بـ رقة تليق بها

-إعتبره زي بيتك اللي فـ بلدك، و إعتبرنا أهلك...

إكتفى إيليا بـ إبتسامة مُمتنة ثم أكمل صعوده و حينما وصل أمامها فغر فاهه بـ صدمة ثم عيناه تتسع و هي تركض فوق ملامحها التي تزينت بـ وشاح آسر زاد وجهها براءة فوق براءتها

كانت تلك البراءة ستُذبح الليلة و ترقص الذئاب على جُثتها و من ثم تعوي بـ نصر و

لكنه لم يكن ليسمح بـ ذلك فـ هتف بـ
صدمة و صوتٍ أجش

-هادا وشاح؟ حچاب مو!

-أومأت تالة بـ سعادة ثم قالت بـ حماس:أه
قررت ألبسه إيه رأيك!

-هتف إيليا بـ حنو دافئ:كتير عم يليق بكِ...

توردت وجنتيها بـ خجل لعبارته التحببية و
هو ظل ينظر إلى بهاء وجهها و زينته الحجاب،
تالة جميلة بلا شك تحمل فتنة و أنوثة لا
تجذب سوى الذئاب التي لطالما إعتادت
على البقايا و الآن أمامها فريسة سهلة
المنال شهية دون جُهد فـ كيف يكبح غرائزه؟

إبتسم إيليا وهو يرى توترها يزداد إنها تُثير بـ
داخله نزعة الحماية و كأنها عصفور صغير
يرتجف و جناحه مجروح فـ يجد نفسه

يحتضنه و يربت عليه يُعالج حراجه دون أن يؤلمه، غريبة هي المشاعر

-راح نضل هون كِل اليوم ولا راح نطلع!

-توترت و قالت بـ تلعثم:لأ، أه، امممممم بابا مستنيك فوق

-هلا بنطلع...

أشار إليها تتقدمه و هو يصعد خلفها ليقول فجأة

-شِفتهم وهنن عم ياخدوا أرغد، كتير فرحت...

تجمدت مكانها لولهة قبل أن تلتفت إليه فـ توقف إيليا ناظرًا إليها بـ تعجب ثم قالت و عيناها تُرسل رسائل لن يستطيع قرائتها كُلها

-بجد مش عارفة أقولك إيه، وقفتك معايا و إنقاذك ليا منه، بجد له مكانة كبيرة ف قلبي

-حرك رأسه نافيًا وقال:لا تتشكريني أنا، تشكري أريام هي أذت حالها مشانك

-غامت عيناها بـ حُزن وقالت:مكنتش متوقعة إنها تأذي نفسها علشان تنقذني...

حرك رأسه دلالة على أنه يوافقها ولكنه لم يكن، هي لا تعلم أريام رُبما تُخطط لشيءٍ آخر لن تُخبر أحد عليه، و لكن لتظن أنها فعلت ذلك لأجلها لعل قلبه يُصدق هو الآخر

أكملا صعودهما إلى أن وصلا إلى الطابق و فتحت تالة الباب ليدلف إيليا و حينها شَعَرَ بما كان يفتقده طوال هذا الوقت، الدفء وهو الذي لن يجده في أي مكانٍ آخر سواه

****

إنتظرت حتى خروج ميار من الغُرفة لتتحرك هي بـ خُطيٍ متوترة و جوارها أُسوة التي تشد على يدها تبثها القوة بعدما خرجتا دون علم عمران

و في رأسها يدور رد فعله عندما خرجت مُهرولة تخبرهم بـ ما حد لـ أريام، الصدمة ثم التبلد مُختلط بـ بعض القلق الذي ظهر كـ لمعة واضحة في ظلام الليل و هتف عمران ناهضًا

-بجد! ألف سلامة عليها...

ثم نهض بـ برود قاسي على الرغم من إرتعاش يده التي لاحظتها أُسوة ولكن لم تجد القُدرة على الحديث فـ تولت والدتها الحديث صارخة

-يعني إيه ألف سلامة عليها و قايم؟ دي بنتك يا عمران!

-إلتفت إليها عُمران هادرًا:راندااااااا! بنتي ماتت لما سلمت نفسها لكلب زي دا، لما حطت راسي و راسك فـ الأرض، لما مرمغت اسمي فـ التُراب، تحبي أعدلك عملت إيه تاني!...

ضربت راندا على صدرها ثم قالت بـ صوتٍ مبحوح يشتاق إلى إبنتها التي هجرتهم رُغمًا عن أنفها

-بس دي بنتي يا عُمران، بنتي اللي مهما غلطت مش هقدر أسيبها، قلبي زعلان منها و عليها و حمل نفسك نُص الغلط لأنك دلعت و بس مفكرتش تربي و تعاقب و أهي بنتنا ضاعت

-ضرب فخذاه وقال بـ حشرجة:كُنت مفكرها هتخاف عليا و تحافظ على اسمي، أو يجيلها يوم و تعقل بس اللي كُنت عاوزة محصلش

-تقوم تسيبها! تطردها! وهي محتاجة لينا تحرّم عليا و على بنتك نتطمن عليها حتى من بعيد لبعيد!...

و لم يجد ما يقوله فقط الندم يلفه رغم مرور سنوات إلا أن كُل يوم يمر عليه يُشعل نيران الندم بـ قلبهِ و كُل يوم يتمنى لو يعود الزمن ليُعاقب أشد العقاب و يتناسى التهديدات و يحتضن إبنته حتى و إن كانت حياته و مهنته هي الثمن فـ أرض الله واسعة لن يوقفه شئ و لكن قُضي الأمر و لا يزال يجب عليه الحفاظ على وعده هذه هي القوانين

إلتقط عُمران مفاتيحه و حاجياته الشخصية ثم أردف بـ صرامة قبل أن يخرج

-خروج من هنا مفيش، و مسمعش سيرة الموضوع دا تاني يا راندا...

ثم خرج و تركهما، راندا تقبض على يدها و عينيها تُهدد بـ البُكاء، و أُسوة تحضتن يديها إلى صدرها تُتابع في صمت إلا أنها سمحت لعبراتها بـ الهطول، حينها إلتفتت والدتها إليها ثم قالت بـ صرامة فاقت صرامة عُمران زوجها

-إلبسي هنروح نزور أريام، عارفة المُستشفى!

-أجابت بـ تردد:أيوة، فيه خبر منزل اسم المُستشفى...

و بعد مُدة كانت تتبع والدتها إلى المشفى و التي سمحت لها بـ زيارة أريام حينما تأكدت

الموظفة من هويتها و أنها من أفراد العائلة المُقربة

الآن تسيران بـ الممر حتى وصلا إلى غُرفتها و لكن بعد خروج ميار التي لم تلحظهما ثم توجهتا إلى الباب و فُتح على مهل

حدقت راندا بـ أريام بـ قلب ملكوم لفُراق إبنتها و التي أماتها على قيد الحياة، نائمة بـ عُمق و قد ظهرت إمارات التعب على وجهها الشاحب و لكنه لم يستطع محو جمالها الجامح و خاصةً خُصلاتهِا المُشتعلة في كُل وقت

تقدمت راندا بـ تريث دون إحداث صوت و من خلفها أُسوة التي لم تختلف مشاعرها عن مشاعر والدتها حتى وقفتا أمام الفراش، لتمد يدها تربت على خُصلاتهِا ثم إنحنت

تشتمها بـ قوة كافية تجعلها قادرة على
تحمل المزيد من الفُراق

لتتململ أريام على تلك الربتات و الأنفاس
الساخنة التي تلفح جبينها ثم قُبلة دافئة
جعلتها تفتح عيناها بـ صدمة تلك ليست
ميار أو نبراس، ذلك الدفء و الرائحة مألوفة
و كم إشتاقت لهما

نظرت إلى والدتها و الصدمة تكاد تبتلعها
لتُحاول النهوض قائلة بـ دهشة و لا يزال
يغلب النُعاس عليها

-ماما!!!...

ربتت راندا على وجنتها ثم همست مانعة
إياها من النهوض

-هُششش، خليكِ نايمة...

لا تزال عيناها مُتسعة من الدهشة و تحولت نظراتها تدريجيًا إلى أُسوة التي كانت تتشرب ملامحها ثم عادت إلى والدتها و تساءلت بـ عدم تصديق

-أنتوا هنا بجد ولا أنا بحلم!

-ملست على خُصلاتهِا و قالت بـ إبتسامة حانية:لأ هنا بجد...

تقدمت أُسوة و أمسكت يد شقيقتها لجعلها تُصدق أنهما حقيقيتان فـ إبتسمت أريام بـ تأوه ثم هتفت

-بابا مرضاش يجي صح!...

لم تستطع إحداهن الرد فـ إبتسمت و قالت بـ بساطة و كأنه شيئًا عاديًا

-كُنت عارفة عادي

-إيديله فُرصة يا بنتي اللي حصل مش سهل

-هدرت بـ قوة:واللي حصل مليش ذنب فيه، و عمي هو اللي باعني لمجرد فلوس ملهاش قيمة قُدام عرضه

-قطبت راندا جبينها وقالت:و عمك دخله إيه فـ الموضوع؟ وباعك إزاي!...

تنهدت أريام بـ تعب ثم قالت وهي تزفر بـ ضيق لا تُريد إفشاء سر عمها الآن و أمام شقيقتها أُسوة

-مفيش حاجة يا ماما أنا بخرف من الحادثة...

و نظرة من عينيها فهمت راندا لتُغمض عيناها لولهة ثم عاودت فتحهما و قالت بـ إتزان

-إيه اللي حصل!

-لو قصدك ع الحادثة، ف زي ما الأخبار بتقول

-صرت راندا على أسنانها و تساءلت:و بـ سلامته هيعمل كدا ليه؟

-مطت أريام شفتيها وقالت:بيرد لي القلم اللي ضربتهوله...

و دار حديث طويل بينها و بين شقيقتها و والدتها و كأن الفُراق لم يكن، صرن يحكين ما حدث بـ السنتين الماضيتين دون أن يعبأن بـ الوقت أو دلوف ميار و التي خرجت بعدما ألقت التحية سامحة لهم بـ المجال من أجل الحديث و مُحاولة رأب الصدع ف راندا أكثر تفهمًا و إستيعاب عن والد أريام، رُبما يتغير المُستقبل بعد اليوم

****

و بـ القسم كان أرغد يجلس أمام الضابط يدلي بـ أقوالهِ مُدافعًا عن نفسه بـ أنها من أسقطت نفسها عن عمد دون المساس بها حتى قاطع حديثهما طرقات ثم دلف العسكري مُقتربًا من الضابط يهمس له بـ شيءٍ و بطاقةٍ ما في يدهِ

إبتسم الضابط وهو يُحدق بـ البطاقة ثم نظر إلى أرغد و أردف بـ نبرةٍ ساخرة

-المستشار عادل الجدي مرة واحدة، يظهر فؤاد باشا بيعزك أوي!

-أردف أرغد بـ نبرةٍ أكثر سُخرية:أوي أوي...

ألقى الضابط البطاقة ثم نظر إلى العسكري و قال بـ هدوء

-دخله يا بني

-أوامرك يا باشا...

ثم تحرك العسكري وسط نظرات الضابط إلى أرغد الذي أردف بـ إبتسامة

-بس أنت هادي كدا ليه؟ يعني غيرك كان زمانه قوم الدنيا و مقعدهاش زي والدك كدا! زي ما تكون متوقع ان دا هيحصل

-ضحك أرغد و هتف:لما أكون عامل حاجة أخاف، بس أنا معملتش...

أخرج الضابط عُلبة سجائر ثم إلتقط واحدة و أشعل قداحته ليُلقي بها بـ إهمال فوق المكتب و أردف بعدها وهو يُخرج سحابة دُخانية

-تعرف إن فيه شهود!

-مط أرغد شفتاه وقال:شهود مشافوش الواقعة، بس شافوا الموديل و هي بتقع

-إبتسم الضابط وقال:بس فيه شهود قالوا إنهم شافوك قبل كدا بتهددها، و حصل ف الشركة عندك صدام بينك و بينها

-و دا معناه! إني أنا اللي زقتها من السلم!

-كل حاجة بتقول كدا...

و بـ الخارج كان فؤاد يتجادل مع المُستشار بـ صوتٍ غاضب أشبه بـ وحش بينما الآخر يتحدث بـ هدوء حتى قاطع حديثهم تقدم جاسر الصياد بـ تمهل و كأنه يتلذذ بـ ما يحدث

ليتركه فؤاد و يتجه صوب جاسر و هدر بـ قوة

-أنت ليك إيد ف اللي بيحصل دا!

-أجاب جاسر بـ براءة:هو أنا اللي زقتها! بعدين أنا يلبي نداء الوطن و هقول شهادتي...

تقدم عادل من جاسر الصياد ثم صافحه في محاولة لكسب وده و لكنه فشل ليردف بـ رزانة

-و حضرتك هتشهد زور علشان بس تأذي واحد مش مستلطفه!

-مط جاسر شفتاه وقال بلا مُبالاة:أنا عاوز أخش النار أنا حر يا سيدي

-هتف عادل بـ صبر:جاسر باشا كُل اللي عاوزه من حضرتك تقول اللي حصل مش أكتر

-أردف جاسر بـ غموض:منا هعمل كدا...

إستدار عادل على صوت العسكري الذي يطلب منه الدلوف و كذلك من جاسر الذي أخبره أن يبلغ الضابط بـ وصولهِ

دلفا الإثنان إلى المكتب لينهض الضابط مُصافح جاسر بـ حرارة و هتف

-آسف إني طلبت حضورك فـ وقت زي دا

-مفيش مُشكلة...

صافح الضابط المُستشار ثم طلب منه الجلوس، بينما نظر أرغد إلى جاسر ثم إلى الضابط و قال بـ نبرةٍ خبيثة

-علشان كدا بتتكلم بـ ثقة، بصراحة من حقك

-تساءل الضابط و كأنه لم يفهم:قصدك إيه يا أرغد باشا!

-أجاب أرغد وهو ينظر إلى جاسر:لأ متاخدش فـ بالك دي أول مرة أدخل قسم فـ تلاقيني بقول أي كلام...

نظر إليه جاسر بـ جمود دون أن تهتز عضلة بٍ وجههِ ثم إلتفت إلى المُستشار الذي هتف بـ عملية

-أنا المُستشار عادل الجديّ حاضر عن المُدعي عليه

-إبتسم الضابط وقال:بلاش رسمية يا حضرة المُستشار، دي قعدة عادية خالص

-أومأ عادل و أردف:طيب أنا بطلب من جاسر باشا يسمحلنا نتفرج على كاميرات المُراقبة اللي حصلت فيها الحادثة

-طلبنا قبلك، بس فعلًا الكاميرات متعطلة من فترة...

إبتسم أرغد و تحولت إبتسامته إلى قهقه ثم أردف ناظرًا إلى جاسر الذي يُناظره بـ برود

-صُدفة مبتحصلش غير فـ المُسلسلات

-إبتسم جاسر بـ برود و هتف بـ سماجة:شوف لما ربنا ميكونش راضي عنك بيحصل إيه!...

و دار الحديث لأكثر من ساعة إختتمها الضابط قائلًا وهو يأمر الكاتب بـ أن يدون

-هتضطر تشرف معانا أربع أيام على ذمة التحقيق لحد أما يجد جديد و يا اللي عاملة المحضر تتنازل يا إما تستمر التحقيقات و ساعتها صدقني كُل حاجة ضدك...

نادى الضابط العسكري ليأخذ أرغد إلى حيث سيقضي ليلته بينما نهض المُستشار و قد عزم التوجه إلى أريام اليوم التالي و بعد خروجه نظر الضابط إلى جاسر و قال

-جاسر باشا أنا مقدر موقفك و شُكرًا على تواجدك النهاردة

-صافحه جاسر و هتف:على إيه أنت بتقوم بـ شُغلك و متخليش فؤاد يضغط عليك أنا ساندك، أهم حاجة أرغد الرازي يتربى شوية...

****

دلف أرغد إلى داخل غُرفة الحجز رمادية اللون و عيناه تجول على تلك الوجوه الإجرامية و الحق أنه لم يخف و لكن شعر بـ عدم راحة لوجوده بـ ذلك المكان و بين العديد من المُجرمين و لكنه أليس هو موجود حيث ينتمي!

إلتفت على صوت إغلاق الباب الحديدي ليرفع يده إلى خُصلاتهِ و تلاعب بها بـ غضب ثم سار بـ خُطىً وئيدة إلى حيث سيجلس، و الأعين تتبعه لوجود كائن غريب بينهم

قست نظراته وهو يتوعد لأريام بـ أشد العذاب حينما يخرج من هذا المكان العَفِن و الجزاء لن يكون هين، لتطغى نظراته على ملامحه فـ جعلت منه لوحة كاملة من القسوة و الخُبث، يكفي تلك المُفاجأة التي حضرها لها قبل أن تفعل فعلتها معه

ساقه حظه ليجلس جوار شخص يبدو عليه ملامح الإجرام و حينما جلس سأله هذا الشخص

-الأ الحلو جاي فـ إيه!...

نظر إليه أرغد بـ حدة و بدأ يتململ إلا أنه لم يجعل منه لُقمة سائغة لهم فـ هُنا و من الواضح البقاء للأقوى و الأشرس ثم هتف بـ صوتٍ صلب

-شروع فـ قتل

-ربت الرجل على كتفهِ و قال بـ فخر:عفارم عليك، محسوبك عطا جاي فـ سرقة و مسكوني وأنا معايا حشيش...

أومأ أرغد دون رد فـ مدّ الرجل يده بـ لُفافة تبغ تبدو من هيئتها غير الذي إعتاد عليه رُبما من تلك الأنواع المُخدرة ثم قال بـ نبرةٍ أجشة وهو يُخرج سحابة رمادية

-تشرب!

-إيه دا؟

-ضحك الرجل وقال:حشيش يا حلو...

حك أرغد عُنقه و قد أصابته قُشعريرة لأنفاس الرجل الشنيعة ثم قال وهو يُدير وجهه بعيدًا

-لا مُتشكر

-أرجع يده وقال بـ بساطة:أنت حُر، أنت الخسران...

تأفف أرغد و لم يُجب بل أرجع رأسه إلى الحائط الذي يقص قصة عشق غريبة بـ ألفاظ لم يفهمها و رأسه تعمل ما بين غضب إنفلات تالة من بين يديهِ و إن كان مؤقتًا و ذاكرته التي ساقته إلى أول يوم إلتقاء أريام

كان يجلس جوار نبراس و عيناه تدور حول المكان لتقع نظراته على فاتنة بـ ثوب أسود حريري ينسدل على نعومة جسدها بـ خُبثٍ و خُصلات نارية تطاير مع نسمات الهواء فـ تجعله شُعلة تتقد بـ ضراوة

و بعدها نهوض نبراس و مُصافحته إياها و الحديث كان يصله بـ وضوح و نظراتها أيضًا التي كانت ترمقه بها بين الفنية و الأُخرى

حتى رحلت و هي تُلقي نظرة أوقعته في شباكها

كم هي مُغوية ماكرة تعلم متى تُلقي الطُعم فـ يلتقطه الرجل بـ سهولة حتى و إن كان مثله يعرف النساء كـ كتاب مفتوح و هي ليست إستثناء، بل القاعدة التي تسير عليها باقي النساء و هي تقود بـ شموخ آسر جعله يسقط بـ الشباك رُغمًا عنه

و ما بين سرقة نظرات و هدايا رُدت إليه مع كلمات تأنيب ساحرة و تمنع أصابه بـ الغضب وجد الوسيلة وهي أخوه

إستدراج بسيط ثم الوقوع فـ الفخ و إستفزاز إنتهى بـ حديث

"-متفكرش فـ أريام، دي توقعك و توقع عشرة زيك و إبعد عنها أحسنلك..."

ضحك أرغد ثم قال وهو يُخرج مفاتيح سيارة كاد نبراس يُقبل يد والده لشراءها و كيف ألا يخدع طالب جامعي جامح يُريد أن يُوقع صديقه في عشقهِ عن طريق إبهارها ثم أردف بـ خُبثٍ

"-لو قدرت تعرفني عليها خلال أسبوعين إعتبر العربية دي من حقك... "

و أمام الإغراءات وافق نبراس و ليته لم يوافق فـ الجميع خرج خاسرًا و هو أكبر خاسر و لكن ماذا ستفعل أريام حينما تعلم أن صديقها المُقرب باعها مُقابل سيارة و تحقيق أحلام مُراهقة؟

عاود من ذكرياته لا يزال يتذكر ذلك اليوم حينما أتت إليه أريام يوم عقد القران المُزيف و يوم خضوعها الذي لن ينساه أبدًا و لن ينسَ جسد فاتن بـ جميع مُنحنياته الفتّاكة

حصل عليه بعد أموال كثيرة و هدايا أكثر و صبر لم يملكه يومًا

ذلك اليوم قبله الذي أخبرته فيه أريام لِمَ أصبحت جشعة، قاسية، خائنة، ذلك اليوم الذي أظهرت فيه ضعفها لأول مرة و هي تظن أنه يؤتمن، أنه سيُصبح زوجها فـ لا بأس بـ بعض الوضوح و لم تكن تعلم لِمَ يُدبر

و كان كسرها و سرقة ما ليس حقه أقسى ما يكون و كانت ورقة ضعفها ذات يوم بطاقة ربح إدخرها إلى اليوم و هو لن يقبل بـ التهاون بعد الآن، أريام حان وقت رد صفعاتها واحدة تلو الأُخرى و بـ طريقة أكثر قساوة و أكثر إبهاجًا له

جمعت بينهم علاقة مشوه و مُقززة و لكنها يُلائمان بعضمها، إلا حين ظهور تالة، تلك الفتاة التي تُغويه بـ براءة عكس أريام، براءة

تجعله يود أن ينقض عليها و لكن لم يفعل و لم يسأل نفسه أبدًا عن السبب و الآن بات يعلم

تالة لن تكون مثل ما سبق ليست في تلك البؤرة التي إعتاد السقوط و تكيف معها، بب كانت على جناح آخر من الحياة و شئ مُبهج، لذيذ يُثير حواسه و لكن ذات التمنع إلا أنه رائع بـ دون أهداف خفية فقط طبيعة إكتسبتها، و بيئة تربت بها على الرغم أنها إبنته فؤاد

كان يعلم مُنذ البداية مُنذ أن وطأت راوية تطلب منه توظيف إبنتها و هو عَلِمَ أصابه الغضب و الرغبة في رد ما حدث طوال السنوات، رغم أن فؤاد ربّاه إلا أنه لم يتحاشى نظراته، ضربه بـ قسوة و طفولة

مُقززة عايشها بين والدين تجري بـ دماءهما الخيانة

و كأن فؤاد ينتقم من والدته فيه، أراده مثله فـ أصبح فرع مُلوث لا تنُبت به أزهار أو أوراق بل كُلما إقترب منه أحد تسمم و مات

إبتسم أرغد بـ سُخرية و كل هذا يدور بـ رأسهِ في وقتٍ لابد أن يُركز فيه على خروجه من هُنا و إكمال مراحل الإنتقام و لكن تلك المساحة و الوقت المُستقطع في مكانٍ غير مُلائم جعل رأسه تعمل و تتذكر أحداث حياته

****

لم يستطع نبراس البقاء أكثر في المنزل و والده يتصل به من أجل القدوم لأرغد و لكنه تجاهل كُل ذلك ثم توجه إلى خزانة ثيابه و

إنتقى منها بِنطال من خامة الچينز ذي لون ثلجي و كنزة بيضاء ضيقة، و أخذ متعلقاته الشخصية و رحل من المنزل كله

صعد سيارته و توجه إلى المشفى، لم يُطاوعه قلبه لترك ميار وحدها بـ المشفى ليلًا حتى و إن كانت ذات الرأس العنيد ترفض وجوده على الرغم من تواصلهم معًا طوال تلك المُدة و لكن قلبه لا يهدأ سوى بـ رؤيتهِ لها

قلبه الذي إستمعت هي إليه ذات مرة و قد شعر بـ قصفه أسفل رأسها و لا يزال ملمس جسدها الغض يؤرق مضجعه بلا هوادة و السيطرة الواهية التي كان يُظهرها لم تعد موجودة و القلب يطلب المزيد، رُبما قُبلة، و ربما لمسة، و ربما ما هو أكثر من ذلك و يطمع بـ المزيد

صفّ نبراس السيارة أمام المشفى و ترجل منها ثم صعد إلى الطابق التي تتواجد به أريام، و ما تنبأ به فعلًا حدث ليجعل عيناه تستشيط غضبًا رُغمًا عنه

كانت ميار تقف بـ الرواق و على ما يبدو أن هُناك أحدهم يتطفل عليها و هي غير قادرة على التملص منه فـ تقدم نبراس بـ خطوات تاركة أثر حارق على الأرضية ثم جذي يدها و جعلها تقف خلفه على حين غُرة مُسببًا صدمة و مُفاجأة لـ الأثنين الواقفين الآن

تحدث نبراس بـ نبرةٍ خشنة و يده تضغط على يد ميار بلا وعي

-خيرا!

-هتف الشاب بـ تعجب:مين أنت معلش!...

تقدم نبراس منه و ناطحه بـ رأسهِ وهو لا يزال قابضًا على يدها ثم هدر من بين أسنانهِ

-لما أسألك ترد عليا، مش ترد بـ سؤال...

توتر الشاب من هيئة نبراس الغاضبة فـ تراجع قائلًا وهو يرفع يداه

-إهدى يا زميل أنا بس بسليها فـ وقت هي واقفة لوحدها...

لكزه نبراس في صدرهِ بـ غيظ ثم هدر بـ صوتٍ جنوني إلا أنه لا يزال مُنخفض النغمة

-أولًا أنا مش زميلك، ثانيًا محدش طلب منك تسليها، ثالثًا إمشي من هنا علشان أنا عفاريت الدنيا بتتنطط قُدامي...

مط الشاب شفتاه بـ إمتعاض ثم رحل وهو يتذمر و من بين تذمره سب نبراس و الكي سمعها بـ وضوح و كاد أن يرد عليه بـ المثل و

ضربه إلا أن ميار منعته قائلة بـ همسٍ متوسل

-بلاش مشاكل علشان خاطري، أهو مشي...

إستدار نبراس إليها بـ عينين تشتعل بـ غضب لا تعلم سببه ثم هدر بـ جنون و كأنها أطلقت مارده

-سايبة أوضة أريام و قاعدة برة ليه!
هشتغلك أنا bodyguard كُل شوية!...

ذمت ميار شفتاها بـ ضيق ثم هدرت من بين أسنانها بـ صوتٍ خفيض وهي تُحاول سحب يدها منه

-محدش قالك تشتغل زفت على دماغك، و بعدين مالك أصلًا ما أقعد فـ المكان اللي أنا عاوزاه و أكلم اللي على مزاجي

-مياااااار!!!...

هدر نبراس بـ غضب حقيقي تلك الغبية لا تعلم ما شأنه بِمَ تفعل ألا تفهم أنها ملكية حصرية له و فقط! ، مُحرمٌ عليها الحديث مع الغير، أنها يجب أن تلجأ له في جميع الأوقات، إنها له و فقط

نظرت ميار إليه و عينيها ترسم القصص و تُحاول الفكاك من حصارهِ الغاضب و لكنه لا يأبه ولا يسمح لها فـ شعرت أنها تغرق في متاهات عينيه الداكنة فـ صمتت تلهث و لا تعلم لِمَ تلهث

و حينما طال الصمت قطعه نبراس وهو يهدر من جديد و عيناه تحتد بـ قوة و كأنها تركت ذلك الشاب يتلمسها

-كُنتوا بتتكلموا فـ إيه!، قالك إيه!

-تمتمت ميار بـ حيرة:مقالش حاجة كلام عادي...

تأوه نبراس بـ ألم و جذبها إليه بـ قوة إصطدمت على إثرها بـ صدرهِ الذي سقطت عليه أمس رُبما في نفس الوقت و ظلت هكذا لحظات حتى إستعادت وعيها و حاولت دفعه إلا أنه رفض فـ هتفت بـ خجل حاد

-نبراس مينفعش كدا

-وصلها همسه الأجش:هششش، التنح دا رجع و أنا مش عاوزه يرسم فـ خياله حاجة ممكن أعلقه منها

-ضحكت ميار قائلة:طب إبعد شوية معلش...

أنفاسها الساخنة تُدغدغ صدره الذي ينبض بـ قوة مُتأثرًا بـ قُربها منه و لكنه أبعدها على مضض يخشى أن تخاف أو تخشاه فيما بعد فـ ليصبر قليلًا و بعدها ستكون ميار له حتى و إن خسر صداقتها فـ هو لن يخسر حُبها

إبتعدت ميار عنه قليلًا و تعلقت بـ ذراعهِ تسمح لنفسها مُراقبته وهو يرمق الآخر بـ نظراتٍ شرسة جعلتها تتورد شاعرة أن نبراس يغار، أجل و لِمَ لا إنهما أصدقاء بـ الطبع يغار على شقيقتهِ الصُغرى

ذمت شفتيها بـ إحباط مُفاجئ ولكنها لن تدعه يؤثر بل ستتلذ بـ قُربه منها عله لن يتكرر، أجلفت حينما أبعدها عنه أكثر و جذبها لتجلس جواره و عاود سؤال مُديرًا رأسه بعيدًا عنها

-برة أوضة أريام ليه!

-أجابت بـ قنوط:مامت أريام و أُسوة جوه محبتش أزعجهم

-هتف مذهولًا دون أن يستدير:إيه!...

قطبت جبينها لحرصه على عدم إستدارته لها و كأنه يُحارب شيئًا مجهول إلا أنها تكلمت

-والله إتفاجئت زيك كدا، و مسألتش بصراحة لاقيتهم مُندمجين مع بعض محبتش أبقى عزول

-ضحك نبراس وقال مُمازحًا:طول عُمرك عزول

-ضربت كتفه و قالت بـ حنق:بغل...

أمسك نبراس يدها و إستدار إليها حينما إستطاع السيطرة على إنفعالاتهِ و عيناه التي كانت تحترق مُنذ قليل ثم هتف بـ نبرةٍ شبه مُهددة

-قولتي إيه!

-تراجعت ميار بـ توجس و قالت بـ توتر:بطل، قصدي أنت بطل...

مال إليها نبراس ثم همس بـ أُذنها بـ نبرة عابثة و أنفاسه تلفحها بـ حرارة

-والله ما حد بطل غيرك...

شهقت ميار بـ صدمة و خجل ثم وضعت يدها على أُذنها لتهتف بـ حدة و هي تركض إلى داخل الغُرفة

-يا حيوان...

تابع نبراس ركضها إلى غُرفة أريام و عيناه يدكن لونها وهو ينظر إلى جسدها، لأول مرة يسمح لنفسه حُرية إختلاس النظر إلى جسدها و هو يُحرِم على نفسهِ ذلك إلا أن نفسه ضعيفة أمام فتاة حمقاء تظن أنه

شقيق و تقترب منه بـ براءة تسلب منه البقية المُتبقية من عقلهِ

هُنا و عَلِمَ لِمَ لا تجوز الصداقة بين شاب و فتاة

****

ترجل من السيارة بعدما إنتصف الليل و سكنت حركة الناس من الشوارع خاصةً أمام المشفى

توجه إلى الداخل ثم مال إلى موظفة الإستقبال و سألها بـ نبرتهِ العابثة

-بقولك إيه أوضة أريام القاسم فين!

-حضرتك مين!...

إقترب أكثر و تلاعب بـ خُصلةٍ من خُصلاتهِا الظاهرة من أسفل الحجاب و يبدو أن أعجبها

ذلك و لِمَ لا و من يقف أمامها شاب وسيم، جذاب، يُغازلها بـ صراحة فجة و نظراته عابثة كما نبرته تمامًا

-امممم، إعتبريني قريب ليها

-ضحكت وقالت:طب و إن قولت لأ...

أخرج بطاقة إئتمان ثم لوح بها أمام عينيها و قال بـ نبرةٍ ذات مغزى و قد إلتقطت الطُعم

-يبقى أغريكِ، دي credit card يوم معايا مفتوح تشتري اللي عاوزاه

-لمعت عيناها و قالت بـ حماس:ثانية واحدة...

بعد لحظات كان يسير بـ الرواق وهو يضحك، كم النساء ساذجات يسهل الضحك عليهُن بـ بضع كلمات معسولة، و ورقات مالية، و ربما التسوق فـ هو دواء كُل إمرأة

بحث عن رقم غُرفتها حتى وجده بحث بـ عينيهِ عن أحد بـ الجوار و لكنه لم يجد ليبتسم بـ إتساع ثم عدل ثيابه المُكونة من بنطال چينز ضيق و كنزة رمادية فوقها سُترة سوداء تُماثل لون البنطال

و إبتسامته الخبيثة تتسع بعد سنوات لا يستطيع عدها ها هو يعود ليراها من جديد، فريسة إستغلها و إمتص دماءها ثم ألقاها مُحطمة

كانت من ضمن ضحاياه و بـ الطبع لم تكن الأخيرة و لكنها مُميزة، لم تكن ساذجة و لكنها بـ بساطة أحبته و مرآة الحُب عمياء أو رُبما المُحبون هم من يستصفون بـ العمى فـ بساطة يرون الأخطاء و العيوب و يتجاهلوها بل يروها أيضًا مُميزات

هو من وضعها على أول الطريق الذي تسلكه الآن و كم هو فخور بـ عملهِ، لم تنزوِ و لم تتحطم كـ غيرها بل أبهرته بما أصبحت عليه و أصبح يتلصص أخبارها حتى وصله خبر إرتباطها بـ أرغد الرازي حينها إبتعد و نساها تقريبًا و قد ذُكر بها صباحًا فـ أراد أن يُحي بعض الذكريات

لم يطرق الباب بل دلف و حدق بـ أرجاء الغُرفة و لم يجد أحد سوى جسد مُستلقي فوق الفراش و نائم رُبما بـ عُمق، إتسعت إبتسامة مقيتة وهو يقترب منها

على الرغم من إصابتها و شحوبها إلا أنها لا تزال تحتفظ بـ جمالها الناري، العامل الأول في جذب الرجال، ليمسح على أسنانهِ بـ لسانهِ و هو يتذكر بعض اللحظات الحميمية

دون إبتذال و تحفظ من تجاهها تنعم بها بـ جسدها تحت مُسمى الحُب

تقدم بـ خُطيٍ حثيثة حتى لا تستيقظ حتى وقف أمام فراشها و مدّ يده يسير على طول ذراعها ثم عُنقها، تلمسه و كأنه يتذكر نعومته و عيناه تلمع بـ إثارة و صعد إلى شفتيها الشهية تحسسهما بـ شغف، لقد إزدادت جمال فوق جمالها لقد أصبحت أكثر إثارة

أراد فعل ما هو أكثر و لكن صوتها المصدوم بـ حشرجة

-أنت مين!...

إبتسم ثم مدّ يده مُشعلًا الضوء يسمح لها بـ رؤيتهِ و همس بـ فحيح عابث

-الملك...

عندما يجلدك الماضي بـ مرارةِ ذكرياتهِ

واجهه أنت بـ قسوة حاضرك...

اتسعت عينا بشده ثم هدرت بـ خوف ثم
حاولت تدق جرس الإنذار إلا أن يدًا قوية
منعتها من ذلك فـ حاولت أريام سحب يدها
إلا أنها لم تستطع بسبب قبضته القوية

- أنت بتعمل إيه هنا، وعرفت أنا هنا منين!...

إبتسم بسخريه ثم دنى منها وعيناه السوداء
تحدق بها بشراسه و وقاحة كما لو أنه يتلذذ
بـ ضعفها و الذي يسمح له بـ فعل ما يشاء
ليهمس بعدها بصوتٍ خفيض

- مش صعبة على واحد زيي يوصلك و
بسهولة كمان أنتِ عارفاني يا أريام، بوصل لـ
اللي عاوزه حتى لو فـ بوء الأسد مش كدا و لا
إيه!!...

تشنجت معالم وجهها بـ تقزز ثم حاولت سحب يدها مرةً أخرى ولكن كانت قبضته تشتد أكثر وأكثر، حينها لم تجد بِدًا من الصراخ لتقول بصوتٍ حاد

-أخرج من هنا، أخرج من هنا وفورًا يا إما هتحصل حاجة مش هتحبها

- ضحك متين بسُخرية وقال:يعجبني فيك ثقتك بنفسك

حاولت أريام بـ شدة ألا تظهر ملامح توحي بـ تأثرها بلقائهِ والذي يُعيد إليها ذكريات غير مُحببة، ذكريات تتمنى لو أنها لم تتواجد على الإطلاق

بعد مرور العديد من السنوات يتجسد أمامها ذلك الكابوس الذي أوصلها أو بالأحرى دفعها إلى ذلك المنحدر فأصبحت علي حافة

الهاوية، ينقُصها دفعة لتسقط مُهشمة إلى
فُتات لا يُمكن إصلاحه، وهذه الدفعة
مصدرها وبلا شك هو أرغد

بينما متين يقف مُحدقًا بها بـ إستمتاع شره
إنها أمامه هذه الدميه التي إستمتع بها
طويلًا وليس لفترة طويلة جدًا وحينما مل
منها ألقى بها ليعود ويلتقي بـ أريام علي
حال لم يكن يتوقع أن يجدها عليه رُبما
مُحطمة أو رُبما أكثر ضعفًا ولكن تلك
الراقدة أمامه عكس ما توقع تمامًا

إنها نِتاج عكسي لما هو متعارف عليه ولكنه
سعيد بما رآه، وسيخوض معها الكثير فـ الآن
هي أثارته وبشدة من جديد

يُريد تجربة مذاقها وهي شرسة رُبما أعجبه
اللعب معها أكثر، إنها وبـ بساطه تمتلك
جاذبية لا يستطيع العاقل تجنبها أو تحاشيها

وهو رجل يعشق الجمال والتحدي لأُنثى تنتقم من جميع الرجال معاداه فـ إزدادت جمالًا فوق جمالها و نظرة تلمع كـ عيني قِطة شرسة تنوي نشب أظافرها في وجه من يُقرر الإقتراب منها

ملس متين على خُصلاتهِا الحمراء إلا أنها صفعت يده بعيدًا عنها فـ قهقه وأبعد يده ليضعها في جيبي بِنطالهِ ثم توجه و جلس فوق المقعد واضعًا ساق فوق أُخرى و أردف

-إتغيرتي يا أريام

-صرت على أسنانها بـ حنق
وقالت:المفروض بعد ما عرفتك أفضل زي ما أنا!...

إلتوى شدقه في شبه إبتسامة ساخرة ثم هتف بـ نبرةٍ ثقيلة

-تفتكري ثوب الإنتقام حلو!، خصوصًا إنك بتلعبي مع أرغد الرازي، فكرك هتطلعي كسبانة!

-رفعت حاجب و قالت بـ صوتٍ
جامد:متقلقش يا متين دورك جاي...

لم يستطع منع نفسه من الضحك بـ قوة ضاربًا على ساقهِ و هي تُحدق به بـ جمود ساحق كما أنه لم يُؤثر بها ضحكه ثم أردف بعدما توقفت ضحكاته نسبيًا وهو يُحدق بها بـ خُبث

-عارفة يا أريام أنتِ هتنتقمي من الكُل، بس مش هتقدري تنتقمي مني، عارفة ليه!...

لم تُعطه السؤال الذي ينتظره فـ إبتسم و أردف بـ نبرةٍ هادئة و لكنها ذات مغزى و مغزاها كان قاتل بـ النسبةِ لها

-لأني الحُب الحقيقي و الوحيد فـ حياتك، و عُمرك ما هتقدري تنسيني أو تأذيني...

كان هذا دورها لتضحك بـ قوة حتى آلمها صدرها ليقطب متين جبينه بـ تعجب فـ هتفت بـ سُخرية مُثيرة للغضب تقتبس عبارته

-يعجبني فيك ثقتك بنفسك

-حاول إخراج سؤاله بـ صوتٍ عادي:أفهم من كدا إنك تقدري!

-أومأت تقول بـ رقة:أها، مفيش حاجة اسمها مقدرش أأذي حد بحبه، مفيش أسهل من

الأذية يا متين، و شماعة الحُب اللي بتتكلم عنها دي هي الدافع الأكبر علشان أنتقم...

حدقت بـ عينيهِ بـ قوة زادته إعجابًا بها و أكملت حديثها أمام صمتهِ

-فيه فرق بين أقدر و بين مش عاوزة حاليًا، بس الأكيد منه إستنى دورك...

أومأ في صمت ثم نهض حينما قرر الإكتفاء بـ هذا اللقاء المُثير ثم دنى منها دون أن يلمسها و همس بـ مكرهِ القديم

-بس إفتكري إنك لسه بتحبيني، و إفتكري إني سايب علامة مش هتتمحي، و إفتكري إن صعب عليكِ تنتقمي من شخص بيرد الضربة عشرة...

إبتعد يُحدق في ظلام عينيها و إبتسم ثم إستدار و رحل و لكن قبل أن يخرج هدرت أريام بـ صوتٍ زلزله ولا يدري لماذا

-أنا بكرهك يا متين الشافعي، و حتى الكُره إحساس مستخسراه فيك، أنت يدوب صفحة مأثرتش فيا لما قطعتها و حرقتها، و الرماد اللي إتبقى دوست عليه فـ إختفى...

شدت على الغطاء و نظر هو إليها من فوق كتفهِ فـ أكملت بـ نبرةٍ أكثر سوادًا من سواد الصحراء

-الحاجة الوحيدة اللي هشكرك عليها، هي أريام اللي قُدامك اللي أنت مش قادر تقاومها...

إلتفت إليها بـ عينين تقدحان شرر تُحدق بـ خاصتها المُظلمة و لكنه لم يتحدث لأنها

مُحقة و لا يستطيع إنكاره و لكنه لم يعتقد أن أريام أصبحت أكثر فطنة لتعي نظراته و دواخله، لقد تغيرت حقًا و هذا التغيير ليس سهلًا عليه على الإطلاق

و حينما طالت نظراته أدارت رأسها بعيدًا عنه و أغلقت عيناها الخائنة التي تحرقها لكي تبكي و لكنها أقسمت ألا تفعل، بعدها سمعت صوت إغلاق الباب و رحيل متين، و كابوس جديد لم يكن بـ الحُسبان عاود الظهور و إنتقام يُضاف إلى قائمتها كانت قررت تركه للأيام فـ هو لا يستحق يكفي أنه أعطاها تلك القوة و الشخصية التي إستطاعت بها النجاة حتى الآن

****

صعد السيارة ثم صفق الباب بـ غضب و قد تبدل مزاجه إلى آخر غاضب و كأن أريام هي

الأُخرى تبدلت فـ ظهرت بـ تلك القسوة و لا المُبالاة و هو الذي ظن أنها ستظل مُتذكراه! أن يعود كا لو إنه لم يغب و أن تتقبله بـ رحابة صدر!

و الأدهى أنها أقرت بما لا يستطيع الإعتراف به أبدًا، فـ أريام بـ ثوبها الجديد فتنة لأي رجل، الهدف السامي الذي لم يمل من الوصول إليه حتى و إن خسر الكثير فـ ثمن ربحها أكثر بـ كثير مما سيفقده

أدار المُحرك و إنطلق يتذكر قبل ساعات أتته رسالة على أحد تطبيقات التواصل الإجتماعي مفاداها

"مش عاوز ترجع الماضي؟"

ثم بعدها أُرفقت صورة جعلته ينتفض من نومتهِ مُتجاهلًا تلك. الفتاة النائمة جواره و

حدق بـ الصورة بـ ذهول يُقسم أنه لم يشعر به مُنذ كان بـ عُمر السابعة ليهمس بـ عدم تصديق

-أريام!...

و لكن تلك خلاف أريام التي يعرفها، تخلت عن حجابها و ثيابها الفضفاضة و كُل ما له علاقة بـ الإحتشام، كانت أيقونة للفتنة بـ نظرتها الجريئة حد الوقاحة و جسدها الذي ظهرت مُنحنياته بـ صراحة ليست فجة و لكنها تُثير الغرائز

و خُصلاتهِا الحمراء كانت حكاية أُخرى، تتوهج بـ شراسة جعلته يبتلع ريقه بـ صعوبةٍ بالغة ف هي بـ تشعثها المُثير جعلها شُعلة نارية مُلتهبة تحرق من يقترب منها و لكنها تلك النار الباردة التي تجذبك مرة بعد

مرة لتلمسها مُجددًا حتى تقع بـ الفخ و تحرقك

شعث خُصلاتة بـ عصبية ثم كتب بـ أصابع سريعة، مُحترفة

"مين!"

هز ساقه بـ عصبية حتى أتاه الرد خبيث إستطاع أن يستشف أنه رجل

"مش مُهم، المهم مش عاوز تحي ذكريات معاها؟"

تنفس متين بـ غضب و في نفس الوقت رغبته المُلحة بـ لقاء أريام تدفعه للرد و الإجابة دون عناء لتمنع أو مُحاولة معرفة من المُرسل أو هويته فـ كُل ما يُهمه هو أريام، أريام و فقط

"إيديني العنوان"

أتاه العنوان في رسالة يتبعها رمز تعبيري غامزًا و بعدها تم حظره، لم يهتم متين كثيرًا بل أحضر صورة أريام من جديد و حدق بها مُجددًا و كأنه يحفظ تلك الملامح الجديدة

إستدار على صوت تململ خلفه ليجد الفتاة تنهض و تبتسم بـ نُعاس مُتساءلة

-صاحي بدري يعني؟

-أجاب ساخرًا:بدري إيه! الساعة داخلة على إتنين بعد الضُهر...

إقتربت الفتاة من متين و وضعت يدها على فخذه و لكنه أبعدها عنه ثم نهض يرتدي بِنطاله تاركًا جزعه عار و مدّ يده إلى حافظة نقوده و أخرج مبلغ من المال و ألقى به إليها ليقول وهو يتجه إلى المرحاض المُحلق بـ الغُرفة المُستأجرة بـ أحد الفنادق

-أطلع ألاقيكِ مشيتي...

رفعت الفتاة حاجبها بـ ذهول و إستنكار إلا أنها إختطفت الأموال و نهضت في اللحظة الذي أغلق بها باب المرحاض خلفه ليقف قليلًا أمام المرآة يُحدق بـ شكلهِ ثم قال بـ نبرةٍ تتنغم بالحديث وهو يمسح على ذقنه

-محتاج أظبط دقني شوية...

توجه متين إلى حوض الأستحمام و ملأه بـ الماء ثم نزع ثيابه و تمدد بـ الماء و هو يتأوه بـ راحة و تفكيره ينصب على تلك التي عاودت الظهور من جديد في ثوب لم يكن يظن أنه يليق بها و لكنه يليق بها بـ طريقة تفوق الحد

عاود بـ ذاكرته إلى الوقت الحالي وهو يتكئ إلى النافذة ثم نظر إلى عينيهِ في مرآة الأمامية

فـ هاله ما رأى، مشاعر مُختلطة ما بين الغضب و العبث وهو لا يجب أن يجتمعا معًا

إبتسم متين و نظر من النافذة ليضحك بعدها قائلًا وهو يُزيد من سُرعة السيارة مُخترقًا الجموع

-اللعبة لسه فـ بدايتها يا أريام...

****

توجه فؤاد بـ خُطىٍ غاضبة إلى حيث ترقد أريام بـ المشفى اليوم أثارت غضبه أكثر و أكثر من ذي قبل، لماذا تتعجل بـ عقابهِ معها؟، لماذا لا تنتظر حتى يفيق مما سببه أرغد و يتخلص منه و يتفرغ لها؟، رُبما يود ليُعيد ذكرياته معها مُجددًا فـ هي إمرأة يُصعب نسيانها

في طريقهِ صادف إيليا و حينما حاول تفاديه أوقفه و حال بين دخولهِ إلى غُرفتها ثم هتف بـ نبرةٍ صلدة

-شو عم تساوي هون!...

حاول فؤاد الحديث بـ هدوء و لكن اليوم كان أصعب مما يتخيل رُبما رؤيته لإبنة رفض الإعتراف بها يظهر عليها تعابير ملائكية و فَضَلَ عليها ذلك التُعبان أثار حنقه أكثر، حياته كانت فوضوية بـ الماضي و الآن هي أكثر فوضى مما عرف ليهدر بـ صوتٍ قاسي، غليظ

-هشوف أريام و نحل المُشكلة بـ هدوء

-أردف إيليا بـ سُخرية:هيك! ملامحك ما بتدل ع الهدوء

-بادله فؤاد بـ سُخريةٍ أكبر:معلش أصل إبني فـ السجن ظُلم بسبب شهادة زور

-رفع إيليا حاجباه وقال:ظُلم! زور!، أنت سامع حالك منيح!!...

إقترب فؤاد من إيليا ثم لكز صدره بـ حنق و غضب غير قابل للسيطرة عليه و هسهس بـ صوتٍ مُخيف

-أنا و أنت عارفين إن أرغد معملش حاجة و كُلها لعبة من أريام علشان توقعنا...

أخفى إيليا ما يشعر به بـ وضوح تجاه ما حدث ثم قال بـ نبرةٍ جامدة

-ما بظن أريام تأذي حالها مشان تنتقم، هي مو بـ هالغباء

-لأ هي غبية لو فكرت إنها كدا لوا دراعي و لا بتنتقم، لأن اللي جاي أسوء من اللي راح

-ضحك إيليا و هتف بـ برود:راح صدقك يا سيد فؤاد، بس هلا ما بسمح لك تفوت لأريام، و إتفضل من هون

-هدر فؤاد بـ غضب:لازم تتنازل و فورًا يا إما اللي هيحصلها مش هيعجبها...

دفع إيليا يد فؤاد التي لا تزال تلكزه ثم كان دوره في الحديث بـ غضب جعل من عينيهِ كـ عاصفتين مُحملة بـ غيوم مطيرة إلى حد الهلاك

-و أنا بنصحك تبعد عنا فؤاد، ما بظن إنك بدك كل العالم تعرف شو عم تساوي و شو اللي عم تحتفظ فيه بدون حدا يعرف...

إقترب منه إيليا و همس بـ نبرةٍ هادئة إلا أنها غاضبة و مُهددة بـ خطر سيقتلع بـ جذور الأشجار التي ظلت ثابتة لسنوات

-أنا بعرف كل شي فؤاد لهيك بَعْد عن طريقي لا تصدق حالك و تفكر إني ما بعرف ساوي شي، و أنا واحد فقد بيته و وطنه و فيني ساوي شغلات ما بتحلم إني بعرف ساويها...

إبتعد إيليا قليلًا ثم حدق بـ ملامح فؤاد التي إزداد سوادها فـ زادت من ملامحهِ غلظة و قال بـ هدوء لا يُناسب الأجواء المُشتعلة

-بظن فهمت عليَّ، هلا بدي روح، اللّٰه يوفقك...

و تركه إيليا قبل أن يفقد إتزانه أمام تلك العائلة التي لا يستطيع أن يحتفظ بـ هدوءهِ أمامها إنها و فقط حفنة من الحُقراء و قد سقطت أريام في وحلهم، تظن أنها تلاعبت بهم و لكنها لا تعرف أنها خرجت من المعركة خاسرة أكثر منها رابحة

و على مشارف الغُرفة و قبل أن يطرق الباب توقفت يداه وهو يستمع إلى عبارة أريام التي بترته إلى نصفين

-إيليا مكنش غير وسيلة أقدر أقف بيها على رجلي تاني، إنما حُب و كلام فاضي أنا أنتِ عارفة إعتزلته...

هل تعلم ما هو إحساس أن تسقط من فوق جبل شاهق الإرتفاع ترتطم بـ كُل نتوء فـ يُصيب جسدك بـ جرحٍ غائر يترك ندبة نازفة لا تستطيع مداواتها؟ هكذا شعر إيليا و هو يقف مُتسع العينين، مُتجمد الجسد و قد تثلج قلبه متوقفًا عن النبض

و رغم أنه يعلم ذلك إلا أن مجرد سماع المرء بـ أسوء مخاوفه لهو أكثر الألم إيلامًا، و مع ذلك إبتسم إيليا بـ حُزن و أخذ خطواته في الإبتعاد ليس الرحيل فـ قد وعدها بـ البقاء

جوارها حتى نهاية الإنتقام، إنها تستطيع جيدًا كيف تلف الخيوط حوله فـ تحكم الخناق حول قلبه فـ يُصبح أسيرًا لها

لا هو قادر على الإبتعاد و لا قادر على الإقتراب فـ يقف ما بين ذلك حائرًا

****

و بـ داخل الغُرفة و كِلتاهما غافلتين عن وصول و رحيل إيليا أكملت أريام و هي تبتسم بـ صدق

-بس بعدين إيليا بـ كل مواقفه خلاني أقول لنفسي أديها فُرصة مع حد صادق زيهو بيدي من غير مُقابل...

إبتسمت ميار ثم إتكأت إلى يدها و قالت بـ حالمية و هي تتنهد

-أستاذ شاورما دا ميتسابش من الإيد ع فكرة، هتخسري يا أريام خصوصًا تاريخك حافل مع أحقر الرجالة الحقيقة...

ضحكت ميار ثم تابعت و هي تُقاطِع ساقيها فوق المقعد و أكملت بـ مُزاح

-يا بنتي أنتِ لو داخلة مُسابقة هتاخدي الجايزة الأولى

-إخرسي يا ميار...

صمتت ميار بـ الفعل هي لا تعلم الكثير عن حياة أريام و عن متين السبب الأول فيما هي فيه الآن إلا أنها تعلم الكثير الحُقراء من الرجال الذين دخلوا حياة صديقتها

تنهدت و هي تنظر إلى ملامح أريام المُسترخية و التي سألتها بـ وجوم فجأة

-مقابلتيش حد فـ طريقك و أنتِ جاية!

-حد زي مين و إمتى؟!

-من ساعة أو إتنين مش فاكرة...

مطت ميار شفتاها و هي تُحاول تذكر ما حدث فـ تلون وجهها بـ لونٍ وردي قبل أن تقول بـ تذكر

-نبراس جه تاني و إتكلمنا بعدين حبيت أطمن عليكِ لاقيتك نايمة قولت أطلع علشان مقلقش نومك و روحت قعدت فـ الجنينة مع نبراس...

أومأت بـ شرود لا تعلم ما إن تشعر بـ الراحة أو القلق إلا أنها تساءلت بـ نبرةٍ عادية

-و نبراس فين!

-أجابت ميار و هي تتحاشى أريام:نايم فـ الأوضة اللي حجزها علشاني

-طيب...

و عم الصمت المكان و كُلًا منهما تُفكر في شيءٍ مُختلف، و الأمواج المُتلاطمة داخل الأفئدة تُغرق التفكير فـ تطغى المشاعر و إما إن كانت كاذبة أو صادقة

فـ ميار ما بين صداقتها الظاهرة و حُبها الخفي شعرة تخشى أن تنقطع فـ لا تطال الحُب و لا تطال الصداقة فـ تخسر نبراس و هي تخشى فُقدانه

و أريام ذكرياتها البشعة تتدفق بلا هوادة بـ ذاكرتها التي حاولت دفنها كثيرًا و لكن يبدو أنها لم تحفر جيدًا فـ تواصل الظهور مرة بعد مرة و بـ شراسة تُدمي القلب، فـ من نظرات و ظهور متين المُفاجئ أكد لها أنه ينوي العودة و لكن هذه المرة إما الحصول عليها و

إما إكمال تدميره و هو خير من يعرف كيف تدميرها

نهضت ميار لتجلب كوبًا من الماء و خرجت لتجد نبراس قد إستيقظ فـ حاولت تحاشيه إلا أنه أمسك يدها و سألها بـ نبرةٍ ناعسة

-أريام كويسة!

-أومأت بـ تردد ثم قالت مُتلعثمة:آآممم أه، و كُنا بنتكلم

-طب رايحة فين!...

يغظيها أنه يتحدث بـ أريحية بعدما بعثر مشاعرها، رُبما نبراس فعلًا لا يكن لها سوى مشاعر صداقة و إخوة لذلك هو لا يتأثر مثلها كثيرًا و هذا جعل تعابير وجهها تغيم بـ حُزن أطفأها

لتتفاجئ بـ يدهِ التي وُضعت على وجنتها و وجهه القريب منها يسألها بـ إهتمام

-مالك أنتِ كويسة!...

ذُهلت و إتسعت عيناها مُجفلة فـ إبتعدت و قالت بـ توتر

-أها كويسة، أنت إيه اللي صحاك!

-حك خُصلاته المُبعثرة وقال:عطشت، و أنتِ!!

-عطشت...

إبتسم نبراس بـ جاذبية فـ خطف أنفاسها لتُدير رأسها عنه ثم أردف وهو يُشير بـ يدهِ لتتقدمه

-طب تعالي نجيب عصير

-نفت قائلة:أنا عاوزة ماية...

ضحك نبراس بـ خفوت ثم قال و كأنه يُحادث طفلة

-تعالي نجيب ماية ليكِ و عصير ليا

-روح أنت و أنا هروح...

قطب نبراس جبينه من عبارتها الغير مفهومة لتضغط على شفتيها ثم قالت تُعدل عبارتها الغامضة

-قصدي روح هات عصيرك و أنا هجيب مايتي...

زادت تقطيبة جبينه و إرتسمت علامات الإستفهام حول وجهه ليزفر قائلًا بـ نفاذ صبر و لكنه مازح

-تعالي يا ميار طريقنا واحد

-إمشي و أنا همشي وراك...

زفر نبراس هذه المرة بـ ضيق ثم أمسك ذراعها يجرها خلفه و هتف بـ نبرةٍ ساخرة

-تعالي يا بنتي شكلنا عبيط أوي، محسساني إنك لسه عرفاني من تلات دقايق بس...

سحبت ميار يدها سريعًا فـ توقف ينظر إليها لتقول و هي تزفر

-خلاص متسحبنيش كدا عارفة الطريق، هاجي معاك لوحدي...

ثم تقدمته سريعًا و هو يضحك بـ صمت، لا تعلم تلك الشقية إنها كانت بـ أحلامهِ تزوره بـ كُل غطرسة تمنحه بـ كُل سخاء في خياله كُل ما تبخل عليه به بـ الحقيقي، و السبب الحقيقي وراء إستيقاظه أن أحلامه تحولت إلى شيءٍ جامح لم يستطع السيطرة عليه

و يشك أنه يستطيع فـ كل ذرة فيه نشطة تتلمس وجودها، تنتعش بـ مُجرد رؤياها فما بالك بـ رؤيتها فور إستيقاظه هذا لا يُساعده البتة في التغلب على مشاعرهِ

و لكن كُل ما يشعر به و يُحرضه عليه قلبه لا يُساوي شيئًا أمام وجودها بـ حياتهِ حتى و إن كانت شقيقة أو صديقة

و الأكثر غباءًا أنهما لا يلحظان ما يشعران به، رُبما العين عمياء و لكن ماذا عن القلوب! يبدو أنهما غبيان لا يفهمان تلك اللُغة و القاعدة لها شواذ كانا هُما الشواذ

****

بعد مرور خمسة أيام مُنذ ذلك الحادث و هي الآن أمام مركز الشُرطة بعدما خرجت

من المشفى و زيارة جاسر الصياد إليها و عبارته الصارمة حتى في هدوء نبرته

-تروحي تتنازلي عن المحضر، كفاية عليه كدا...

حاولت أريام الإعتراض إلا أن جاسر أوقفها قائلًا بـ نبرةٍ قوية

-إسمعِ الكلام، اللي زي أرغد السجن مش هيأثر فيه، دا مجرد تحذير و أظن أنه فهم تقدري تعملي إيه...

و وجدت نفسها تذعن و تصمت رُبما جاسر يعرف الكثر و هي مُتأكدة من ذلك و قراره في ترك أرغد يحصل على حُريتهِ يعني أن هُناك أسوء، أو رُبما هي مُخيلتها و فقط

و لكن الأهم من ذلك هدوء إيليا و تباعده عنها و لم تكن تظن أن هذا يُغضبها، إلا أن

كُل ذلك لا يُهم الآن فـ هي مُتلهفة لنظرة إلى أرغد وهو يخرج من قسم الشُرطة خاسرًا رُبما

الأكثر أهمية هو أرغد حتى في عدم وجود إيليا الذي حذرها من المجئ و لكن من هي لتستمع إلى حديثهِ إنها و فقط ستلمحه لتحصل على بداية نصرها و إن كان لا يُقدر بـ ثلاثة بـ المائة مما تُعد له

و تحققت رغبتها حينما وجدت أرغد يخطو خارج قسم الشُرطة بـ خطواتٍ شبه مُجهدة و كأن تلك الأيام أضافت إلى عمرهِ الكثير و خاصةً تلك الكدمات التي تُغطي وجهه و كأن حربًا طاحنة دارت بين قاطني القسم

زاد التشفي بـ عينيها و زادت سعادتها ما تراه الآن بدأ يُسعد قلبها الملكوم بـ صفعات لن يمحوها أحد، لم تستطع السيطرة على

نفسها و جشعها بـ الترجل من السيارة ثم هتفت إلى السائق

-خليك هنا خمس دقايق و راجعة...

ثم تحركت و هي تتكئ إلى عُكازها، تنتظر إنتهاء حديثه مع فؤاد و الكي بعده رحل الثاني غاضبًا ليلتفت أرغد إليها ثم أردف بـ سُخرية

-إتبسطِ!...

تقدمت أريام و عيناها تلمع بـ إنتصار مُتشفي إستطاع أن يلمحه على الرغم من ظُلمة الليل، وهي تقترب أكثر بـ حركات عرجة نتيجة لإصابتها التي أصابتها لنفسها و إتهمته بها

توقفت أمامه بـ رأسهٍ شامخ تبتسم بـ إنتصار و شماتة ثم قالت وهي تُحدق بـ هيئتهِ

المُهترئة بعد قضاء عدة أيام خلف القُضبان على الرغم من ساقها المُجبرة

-بس إيه رأيك فـ الإجازة!

-إبتسم أرغد إبتسامة سوداء وقال:و أنتِ إيه رأيك فـ هديتي!...

حاولت قدر الإمكان الحفاظ على إبتسامتها و لا تدعه لينل منها ثم أردفت بـ سُخرية و حقد

-عجبتني جدًا، بس صدقني اللي جاي هيعجبك أنت أكتر

-وضع يداه في جيبي بِنطاله تساءل:نارك بردت يا أريام!

-أجابت بـ قوة و تأكيد غاضب:و لا بحور الدُنيا كُلها يا أرغد...

إقترب منها أرغد و مال إلى أُذنها ثم همس بـ قسوة تشي بـ مدى الغضب الذي كبته داخله طوال الأيام الماضية

-يبقى إستعدي لنار هتحرقني قبل ما تحرقك...

مدّ يده يُحاول الوصول إلى وجهها و يسير بـ أصابعهِ عليها و لكن يد قوية منعته و صوتًا هادر قصف

-بَعد إيدك عنها

-إبتسم أرغد بـ سُخرية وقال:خط الدفاع وصل...

نفض أرغد يد إيليا ثم إبتعد قليلًا ليهدر وهو يجيل بـ ناظريه بينهما

-أحسنلك تاخدها و ترجع من مكان ما جيت، اللي جاي زي ما قولت هيحرقني قبل ما يحرقكوا...

إستدار أرغد ينوي الرحيل ليتصاعد خلفه صوت إيليا يهتف بـ هدوء و كأنه إستشف تحركاته القادمة و أول خطوة ما كان ينوي عليه قبل دلوفه إلى السجن

-أنا تزوجت تالة اليوم...

و الصمت غلفه صخب النسيم الهادئ و كأنه يمر على إثنين فقط و يصفعهم و الثالث يربت على وجنتهِ و جراحهِ كـ بتلات أزهار ناعمة

تحول الصمت إلى خطورة حينما إسودت عينا أرغد بـ ظلام قادر على إبتلاعه هو شخصيًا ثم هسهس بـ فحيح يتساءل

-نعم!!

-أجاب إيليا بـ هدوء:ياللي سمعته تزوجت تالة اليوم...

كان أرغد من الإرهاق و التعب ليصفع أو يلكم بل حتى يغضب و يثور بل أومأ بـ رأسهِ و كُل مُخططاته التي دبر لها و المكايد التي حاكها ذهبت أدراج الرياح، عاود يومئ بـ رأسهِ ثم إبتسم بـ سوداوية و نبرةٍ أكثر سواد هتف بها

-مبروك...

ثم نظر إلى أريام المُتجمدة و التي رأى الصدمة تتجلى في أكثر صورها قسوة على ملامحها و كأنها تعرضت للخذلان من جديد وقال بـ شماتة

-عُقبالك...

و إستدار راحلًا ثم لوح لهما بـ ظهر يده و أكمل طريقه في الإبتعاد و ذلك الهدوء أكثر إخافه من صخبه

تنهد إيليا يُزيح ثقل عن صدرهِ على الرغم من قلقهِ من رد فعل أرغد الغريب و إستدار إلى أريام ثم هتف بـ تأنيب

-قِلتلك ما تچي هون و تساوي شي غبي متل تشوفيه!

-إستدارت إليه أريام و تساءلت بـ شرود:أنت أتجوزت تالة بجد!!...

آلمه شرودها و نظرة عيناها و كأنه قام بـ خيانتها ليس هي من دهست قلبه أسفل قدميها إلا أنه آثر ألا يتأثر فـ قد عهد ألا يعود لِمَ كان عليه عبدًا لمشاعرهِ لها

-أييه، اليوم إتزوچتها أريام

-تساءلت بـ لهفة:يعني مش بتحبها! صح!...

صمته كان ذا مغزى و قد وصل سريعًا لتصرخ أريام غير عابئة بـ أنها في مُنتصف الطريق و هي تضرب ظهره

-أنت وعدتني إنك هتفضل معايا و مش هتتخلى عني، جاي دلوقتي تقولي إتجوزت! و إتجوزتها هي؟!...

أمسك إيليا يداها و قيدها بـ يدٍ و الأُخرى تُحاوط وجنتها ثم قال بـ نبرةٍ حانية مشوبة بـ بعض الألم

-و زواجي ما إله علاقة بـ مساعدتي إلك، أنا وعدتها أريام إني ما راح إتركه يأذيها، بس وعدك غير بدعس على أي شي إلا أنتِ عم تفهمي عليَّ!...

كانت ثورتها مجنونة غير قابل للسيطرة عليها ليُكمم إيليا فمها بـ يدهِ ثم وضع جبينه فوق جبينها يهلث بـ إنفعال و همس بـ صوتٍ أجش، عنيف

-مشان الله بكفي، أنا قدري إنعقد معك أريام و قلبي ما إله سطوة تچاهك، أنتِ ياللي عم تحركيه، بكفي، بكفي ما عاد فيني أتحمل...

صمتت أريام مذهولة و هي ترى إيليا لأول مرة يُكبلها بـ إعتراف صريح لمشاعرهِ فـ أكمل وهو يبتسم بـ تألم

-إحتليتي خلايا چسمي و ما عاد فيه شي اسمه حُرية، خلص كِل شي كان بيكِ و إلك و هلا بدي ساوي شي لروحي أريام تعبت والله العظيم تعبت...

ربت على خُصلاتهِا الحمراء و عدّل تشعثها قليلًا ثم أكمل بـ ذات الإبتسامة

-يلا تعي وصلك الوقت ما بيسمح إتركك لـ...

قاطعته أريام وهي تصفع يده ثم تتحرك مُبتعدة خطوتين، كانت أنانية أجل و لكن حينما قررت التنازل قليلًا خُذلت من جديد و من شخص ظنت أنه لم يخذلها أبدًا و لكن يبدو أنه مل أو تعب لا يُهم المهم أنه تخلى

أخذت نفسًا عميق و عاودت ملامح وجهها البائسة تتحول إلى أُخرى قاسية، جامدة كما عهد من قبل ثم قالت وهي تبتعد عنه

-من نهاردة طُرقنا مش هتتلاقى يا إيليا، و آسفة...

لا تعلم علام تعتذر و لكنها تعتذر عن الكثير،
فـ أخذت خطواتها في الرحيل تحت نظرات
إيليا الناعية لها و لقلبهِ، أريام كانت من
الأنانية حيث خسرت الكثير و لم تدرِ أنها
تخسر سوى بـ خسارته

****

و بـ الإنتظار الذي طال تذكرت ما حدث فقط
مُنذ ساعات، و كانت الأسوء على الإطلاق و
ظهر هو كـ يدٍ التي ظهرت فجأة و ربتت عليها

"عودة إلى وقتٍ سابق"

كانت تتصفح الهاتف حينما وصلها إشعار
لرسالة نصية على مجموعة التواصل
الخاصة بـ العاملين بـ الشركة تفي بما جمد
الدماء في عروقها

"عرفتوا اللي حصل!"

و توافدت بعدها الرسائل و هي لم تعبأ بها حتى أتت الرسالة القاتلة

"مستر أرغد طلع النهاردة من الحجز"

" عرفتي منين!"

"مصادري الخاصة"

و تعبير يُعبر عن الفخر، يا إللهي أسوء كوابيسها تحدث لقد ظنت أنه سيطول قليلًا و قد تستطيع تدبر أمرها فيما بعد و لكن إنهارت أحلامها

و لم تجد مهرب سواه، إيليا البارودي الشمس الساطعة في أحلك لياليها، لتنهض عن الفراش مصعوقة و هاتفت إيليا تُخبره بـ تعثر

-أرغد، هيطلع أنت عرفت؟ هعمل إيه دلوقتي!...

و أصاب قلبه الشفقة لتعثرها و خوفها و نزعة الحماية تُعاود الظهور ليهتف إيليا بـ صوتهِ الدافئ كـ دفء شمس الربيع

-إهدي تالة، أنا قِلتلك إني ما راح أسمحله يأذيكِ، هلا بتساوي ياللي بقلك عليه

-همست بـ لوعة:إيليا أنا هثق فيك

-و إبتسم إبتسامة حانية وقال:و أنا ما راح أخذلك...

شُعاع من الإطمئنان زحف إلى قلبها شيئًا فـ شئ هو الوحيد القادر على بث كُل تلك الطُمأنينة في قلبها المرعوب، لتسمع صوته بعد لحظات و كأنه كان يبحث عن شيءٍ ما

-چهزي حالك و ياريت والدك يكون چاهز و إمك، و بعدين تحضري شغلات ضرورية إلك هلا

-أذعنت دون تفكير:حاضر

-و أنا نِص ساعة و بكون عندك، لا تخافِي

-قالت بـ صدق:مش خايفة لأنك معايا...

توقف تنفسه لثوان و القلب الغبي يتمنى لو كانت من أُخرى و لكن فات الآوان و هي لم تعد في قلبه أو هكذا يظن، إبتسم و تذكر أنه لم يُجب فـ أردف و قاد سيارته

-منيح، ما راح أتأخر...

و بالفعل بعد نصف ساعة كان قد وصل إلى المنزل و طرق الباب لتفتح له تالة بـ لهفة و لكنها صُدمت حينما رأت شخصًا آخر تعرفه جيدًا، فـ هو الذي كاد أن يعقد حُكم أبدي بـ قتلها و لكن هذه المرة مُختلفة

إبتسم إيليا بـ شبه توتر و قال حينما وجد أن صدمة لم تختفِ عن ملامحها و كأنها رافضة لذلك الحل السريع و دون ترتيب أو تعقل

-ما راح تسمحِ نفوت!

-ها!...

قالت بـ شرود ثم تذكرت أنها تُعرقل طريقهم عن الدخول، فإبتعدت مُعتذرة و هي تبتسم بـ توتر

-آسفة...

ليدلف إيليا و الرجل الذي معه، ذات الشخص الذي جاء مع أرغد هو نفسه مت سيعقد قرانه بها

حين دلف وجد إبراهيم يجلس فـ توجها إلى غُرفة داخلية و دار حوار بينهما لم يتعد الخمسة عشر دقيقة و عادا ثم عُقد قرانهما،

و إستأذن إيليا الرحيل فـ أوقفته راوية قائلة بـ توسل

-خُد بنتي معاك، هي مراتك و أنت اللي هتقدر تحميها

-إبتسم إيليا بـ إرهاق و قال يُطمئنها:راح ساوي هيك، بس راح وصل المأذون و برچع...

بعد عشر دقائق

عاد إيليا ثم إستأذن ليأخذ تالة في صمتٍ بـ وعدٍ للحفاظ عليها بـ روحهِ، إنها زوجته أسمى العقود قديسية حتى و إن كان قائمًا على مبدأ غير الحُب و إن كان لا يوجد حُب من الأساس

"عودة إلى الوقت الحالي"

و الآن هي بـ شقتهِ تنتظر العروس زوجها الذي أوصلها و من ثم رحل و هي تعلم لِمَ رحل، إنه لأجلها و من سواها يهرع إليها إيليا دون تفكير

و مضت ساعة و أُخرى حتى كادت أن تنام و لكنها يجب أن تتحدث معه، كل ما حدث على عجالة جعلها في تخبط، وجودها الآن معه رغم إعجابها و إحساسها بـ الأمان معه و لكن أن تكون زوجته! لهو خارج حدود مُخيلتها

و رُغمًا عنها زحفت إبتسامة على شفتيها على إستحياء تحولت إلى هيستريا ضحك ثم قفز أوقفها صوت إيليا الذي دلف و حدق بها مشدوهًا

-شو عم تساوي تالة!...

شهقت بـ صدمة و قد أصابها الحرج لتتورد وجنتيها بـ خجل ثم قالت بـ صوتٍ على وشك البُكاء

-بلعب رياضة النط

-إبتسم و لم يُرد إخجالها أكثر فـ قال مُوافقًا:طيب، تعي نحكي...

ألقى هاتفه و مفاتيحه أمامه على الطاولة البيضاء الأنيقة ثم جلس فوق الأريكة و هي أمامه تُحدق فيه بـ إهتمام بالغ، هذا التمثال اليوناني النادر أصبح زوجها

بـ كُل رُقيه و جاذبيته، بـ كل دفئه و حنانه الذي يكاد يُغرق العالم، بـ كُل وسامته الخاطفة لأنفاسها أصبحت هي حرم إيليا البارودي

حمحم إيليا لجذب إهتمامها حينما لاحظ شرودها ثم هتف حينما نظرت إليه بـ ترقب

-بعرف صدمتك و إتزوچنا بسرعة بس ما كان فيه حل غير هيك...

و هي لم تتمنى حل سوى هذا فـ أومأت بـ خفوت تخشى أن يخرج صوتها بـ الحماس الذي تُحاول إخفاءه ثم أكمل هو يميل إلى الأمام مُحدقًا بها وهو يتكئ إلى ساقيهِ

-بس تأكدي نحنا راح ننفصل وقت نخلص من هاد ياللي اسمه أرغد...

أصاب قلبها الثقل و تجهمت تعابير وجهها، أحست أن قلبها أصبح مجوفًا، خاليًا و هي تستمع لتأكيده إلا أنها لم تتحدث، و أكمل حديثه و للأسف لاحظ ما تشعر به

-بعرف إني هيك عم أظلمك بس ما عرفت أفكر بـ شي غير هيك، إنصدمت متلك بـ خبر خروچه من المخفر بس هاد ياللي طلع معي، ماراح ساوي شي بيضايقك...

و مدّ يده يُمسك خاصتها فـ رفعت عيناها إليه تُحدق بـ قدحي القهوة الغارقة بـ العسل ثم تهدجت قائلة

-ولو مش عاوزاه جواز مؤقت!...

إذا كان الحُب و اللقاء إجبار

فـ الخيانة و الرحيل إختيار...

وجد ساقاه تقوداه إلى هُنا، لم يُكلف نفسه عناء الذهاب إلى المنزل و تبديل ثيابه بل و يبدو رث الهيئة و رُبما لم يستحم لمُدة خمسة أيام قضاها خلف القُضبان مع شتى أنواع الخارجين عن القانون

لينتهي به الأمر أمس في معركة طاحنة لم يفضها سوى أمين الشُرطة بعدما صدح الصوت عاليًا و أصبح مُزعجًا دون أن يُبالي بـ من المُخطئ و من معه حق

و الآن يقف أمام هذه البناية التي لم يُخطها مُنذ وقتٍ طويل تعذر عليه عدّه، ليبتسم أرغد بـ قسوة ساخرة ثم وضع يداه في جيبي بِنطاله بـ غرور و كأنه لم يقضِ أيامًا عليلة و توجه إلى الداخل

بعدما وصل المصعد إلى الطابق المطلوب دق الجرس لتفتح الخادمة التي شهقت بـ حماس و هي تضرب صدرها

-سي أرغد باشا! حمد الله على السلامة، البيت نور...

فرك أرغد مُقلتيه بـ ملل و الصُداع يضرب رأسه بلا هوادة ثم أردف بـ نبرةٍ حانقة

-إوعي من وشي...

تلعثمت الخادمة و إبتعدت ليدلف أرغد إلى المنزل و عيناه تُحدقان بـ المكان بـ تذكر حتى قطع البهو الطويل ثم إلى صالة المنزل، ليجد والدته تخرج إليه مهرولة على صوت الخادمة تشهق هي الأُخرى بـ سعادة

-أرغد حبيبي! أنت طلعت إمتى؟! وحشتني أوي...

إقتربت منه تُعانقه فـ أبعدها عنه بعد لحظات و أردف بـ جمود

-هتتبهدلي

-ربتت على وجنتهِ المكدومة وقالت بـ قلق:إيه اللي عمل فـ وشك كدا!

-سخر قائلًا:ديكور

-هتفت لائمة:أرغد!!...

جذبته و هي تزفر بـ غضب ثم أجلسته فوق أحد المقاعد و أمرت الخادمة المُتلصصة بـ خشونة

-خُشي هاتي مُطهر و قُطن علشان الجرح

-أمرك يا شويكار هانم...

و ركضت الخادمة بينما جثت شويكار أمام أرغد تتأمله بـ شوق كاد يُبكيها وهو شارد، مُتباعد عنها بـ تفكير أصابه بـ صُداع مُضاعف و لا ينفك يتذكر إيليا و هو يُخبره بـ هدوء عن زواجه بـ تالة

تالة ذلك العصفور الذي هرب من قفصهِ بـ سهولة و كأنه لم يبذل مجهودًا جبار من أجل الظفر به ليأتي آخر يصطاده بـ أكثر الطُرق

سهولة، و لكن لا حاجة للبُكاء على اللبن
المسكوب فـ إن ذهبت تالة تأتي غيرها

نظر إلى يد والدته التي تُمسد ساقه
المُتيبسة بسبب جلسته فوق الأرض
الخشنة، القاسية هو من قضى عُمره فوق
رَيَّشَ نعام ثم إلى عينيها المبتسمة بـ حنان
لم يحتجه يومًا و توقف عن إنتظارهِ مُنذ زمن
و تساءلت بـ نبرةٍ دافئة

-أكيد هتتعشى صح!

-لأ عاوز آخد شاور

-ربتت على ساقهِ و قالت:طيب ننضف
جروحك و بعدين خُد شاور و لما تطلع
تتعشى...

نظر إليها أرغد بـ سُخرية قاتلة جعلت وجهها يشحب ثم إبتسامة مُستهجنة إرتسمت وهو يردف بـ ملامح مُرتخية

-دور الحنية مش لايق يا شويكار هانم،بعد إذنك...

دفع أرغد يدها و نهض إلى المرحاض ليُزيل تعب الأيام السابقة، و على الرغم من وجوم شويكار و قلبها الذي توقفت نبضاته إلا أنها نهضت تُحضر له بعض الثياب التي إبتاعتها له و التي يرتديها عادةً ما يأتي إلى هُنا في القليل من المرات

و لكنها تستحق هي من تخلت عنهما، و هي من وافقت أن تتبع أخبارهما من بعيد حتى أصبحت مُجرد ذكرى باهتة لا يتذكرها أحد سوى في القليل جدًا من الأيام و قد تمر بـ التذكر فقط، أصحبت مُجرد هامش في حياة

ولديها خسرتهما لأجله هو و ليته يُقدر فما إستطاعت البوح ولا تحملت نتيجة أفعالها

مسحت عبراتها و هي تقف أمام خزانة ثياب بـ غُرفة خاصة بـ أرغد لا يدخلها إلا لمامًا ثم أخرجت له ثياب عبارة عن بِنطال داكن الزُرقة و كنزة رياضية بيضاء و ثياب داخلية

توجهت إلى المرحاض و طرقت بـ خفة ليأتيها صوت أرغد مُمتزج بـ صوت قطرات الماء المُتساقطة

-أيوة!

-هتفت بـ تحشرج:جبتلك هدوم

-ثواني...

إنتظرت تستمع إلى صوت قطرات الماء التي توقفت و في أثناء ذلك أتت الخادمة تسألها

-أنا جبت علبة الإسعافات يا هانم أحطها فين؟

-أشارت بـ إهمال:فـ أوضة أرغد...

أومأت الخادمة و قبل أن ترحل هتفت شويكار مُجددًا

-و إعملِ عشا بُسرعة

-أمرك يا ست هانم...

و في أثناء الحديث فتح أرغد الباب و هو يرتدي منشفة قصيرة فقط و الماء يُقطر منه، عُقِد لسان شويكار و هي تُحدق بـ إبنها كم يُشبه والده وهو صغير حتى ذات النظرة المُتعالية و الغُرور في أحلك أوقاته، و الوسامة القاتلة التي سلبت أنفاسها و لم تعُد حتى الآن

مدّت يدها بـ الثياب ثم نظرت إلى الخادمة التي كانت تُحدق به بـ إنبهار واضح حتى أنها نست فمُها مفتوح لتدفعها شويكار قائلة بـ صوتٍ صارم أخرجها من خيالاتها

-يلا روحي واقفة ليه

-حـ حاضر...

رمقت أرغد المُتكئ إلى الباب يُنظر إليهما بـ نظرات ناعسة، عابثة بـ غرور و رحلت بـ تردد، بينما إلتقط الثياب و قال بـ فتور

-شُكرًا

-همست بـ إبتسامة مُترددة:عفوًا، يلا إلبس علشان متاخدش برد...

أومأ ثم عاود الدلوف إلى المرحاض يرتدي الثياب التي أحضرتها..... والدته!!، الكلمة صعبة و من الأصعب تصديقها

****

جلس فوق الفراش و أمامه شويكار تضع اللاصقة الطبية فوق جرح أعلى وجنته اليُمنى و يُحيطها زُرقة تميل إلى اللون البنفسجي لتذم شفتاها بـ ضيقٍ جم و هي ترى تلك الأثار الطاحنة و قالت

-دول مش بني آدمين، و إزاي يحطوك مع المُجرمين دول!...

تنهد أولًا ثم زفر بـ غضب ثانيًا إلا أنه قال بـ نبرةٍ ساخرة بـ جمود مُلبد بـ الغيوم

-منا كُنت زيهم، أكيد مش هيحبسوني فـ أوتيل خمس نجوم

-ولو أنت عارف أنت ابن مين!...

هُنا و ضحك أرغد بـ قوة أجفلتها ثم أردف وهو يسعل مُبعد يدها عنه

-أنا فعلًا معرفش أنا ابن مين، كانوا كتير باين...

شهقت شويكار بـ صدمة جعلتها تصفعه غير مُصدقة لِمَ تسمعه و هو لم يرف له جفن و لم تختفِ إبتسامته الساخرة بـ مقت فـ أردفت بـ إهتزاز مصعوقة لحديثه و صفعتها الدامية

-أنا عُمري ما كُنت زي فؤاد ولا هكون زيه، ولو مفكر إنك بـ كُل كلمة هتسمعها ليا و أكرهك تبقى غلطان يا أرغد

-غمغم و هو يُبعد وجهه عنها:مخدتش من الكُره غير القرف و وجع الدماغ...

أعادت وجهه إليها بـ يدها المُرتجفة ثم أردفت بـ صوتٍ على وشك البُكاء و لكنها منعته بـ قوة

-بلاش تمشي ف سكة آخرها اللي وصلتله، صلح نفسك يا أرغد ناس كتير بتكرهك و هتكرهك و أنت مبتلمش غير أعداء، إبعد عن سكة فؤاد لأن اللي بيروح فيها مبيرجعش...

أنهت حديثها و سمعت طرقات لتُخفض يدها عنه ثم دلفت الخادمة تضع الطعام في صمت و رحلت بلا حديث مُغلقة الباب خلفها، لتتنهد شويكار ثم ربتت على وجنتهِ التي صفعتها و قالت بـ تألم

-إتعشى و نام، مش هتشوفي لبكرة لو حابب...

لتنهض بعد ذلك ثم رحلت و لكن قبل أن تغلق الباب رمقته بـ نظرةٍ طويلة وهو ينظر إلى الأمام و أغلقت الباب خلفها تاركة إياه بـ مُفرده

إتجهت إلى غُرفتها تلتقط هاتفها تُحاول الوصول إلى أريام مُنذ تلك الحادثة و الغضب يأكلها، هي أصرت على المُساعدة و لكن بعيدًا عن نبراس و أرغد و تلك الفتاة لفقت له تُهمة لتنتقم

حاولت الخروج أكثر من مرة و لكن وجود من يُراقبها يمنعها حتى لا يعلم فؤاد بـ أمر تواصلهما معًا، لتُعيد الإتصال مرةً أُخرى و قد وصل إلى نهايتهِ و لم يجب أحد فـ أتاها الرد و قبل أن تتحدث أريام صرخت شويكار بـ غضب

-مبترديش عليا ليه! هو دا إتفاقنا؟!

-أتاها صوت أريام فاترًا:إبنك اللي بدأ كُل دا

-لم تعبأ و أكملت بـ حدة:إتفاقنا كان فؤاد أرغد لأ، متضطرنيش أقول لأرغد كُل حاجة

-قوليله كدا كدا مش هيقدر يعمل حاجة...

وجمت شويكار و أحست أن هُناك خطبًا ما لتسأل بـ حذر و توجس و كأنها تترقب شيئًا مُخيف

-قصدك إيه!...

سمعت تنهيدة أريام و صمت لعدة ثوان عضت فيها شويكار أصابعها من التوتر حتى أجابت الأُخرى بـ صوتٍ غريب

-مقصديش حاجة، تصبحي على خير

-إستنـ آآ...

و لكنها كانت تُخاطب الفراغ فـ قد أغلقت الهاتف لتنظر شويكار إلى الهاتف بـ غضب ثم قذفته فوق الفراش بـ قوة و بلا تردد قررت أن تُخبر أرغد بـ كُل شئ، فـ أريام تنوي على

أشياء إن كان مسعاها الإنتقام فـ أرغد سيُمحى

-أنا لازم أقول....ه...

عندما فتحت الباب وجدت أرغد يقف خلفه و نظرته كفيلة بـ قتلها خوفًا من شدة الظُلمة التي تُحيط به و هالته القاتلة التي توحي بـ قسوة ما قد يرتكبه الآن إلا أنه حين تكلم خرجت نبرته خاوية، بلا مشاعر أو حياة

-أنتِ إتفقتِ معاها! إتفقتِ تدمريني

-صرخت نافية بـ جزع:لأ لا والله، أنا آآ بس كُنت عاوزاها تخلص من فؤاد...

إبتسم من زاوية فمه بـ سُخرية سوداء و رفع يداه يضرب بهما فخذيه دليل على لا مُبالاته ثم هتف وهو يستدير عنها راحلًا

-عمومًا مكنتش متوقع كتير، مش جايب ****** دي من بعيد...

ركضت شويكار خلفه تُحاول إيقافه و لكنه كان مُصر على الرحيل حتى صرخت في آخر مُحاولة لإيقافه

-مش عاوز تعرف مين أبوك!!...

تجمد أرغد في مكانهِ قليلًا و قد تبدلت تعابير وجهه إلى أُخرى أكثر ظُلمة ثم إستدار إليها و أردف بـ سُخرية كـ عادته و لكن هذه المرة مُحملة بـ الإزدراء

-مش عاوز أعرف واحد ***جديد فـ حياتي، كفاية أنا عليا...

ثم فتح الباب و صققه بـ قوة خلفه أخافتها لتسقط هي أرضًا شاهقة بـ بُكاء، و كيف

تُخبره عن والد لا تعرف أين ذهب و أين
إختفى، فقط إنه على قيد الحياة

****

تراجع إيليا في جلستهِ عقب عبارة تالة التي
ألقتها في وجههِ و حلّ الصمت بعدها مع
القليل من شُحنات التوتر حتى قطع
الصمت و تساءل كأنه لم يفهم

-شو قصدك!...

فركت تالة يدها بـ توتر و قد بدأت تتعرق لا
تدري كيف تفوهت بـ ذلك الإندفاع و لكنها
لم تستطع السيطرة على نفسها، إلا إنها
إبتلعت ريقها و أردفت من جديد

- مستر إيليا أنا آسفة إتكلمت بـ إندفاع، بس
أهلي هقولهم إيه!

-أول شي بلا هايّ مستر إيليا و ما بعرف شو، تاني شي لا تقلقي الوقت ما راح يكون بسيط متل ما بتحبي بننفصل، وقت تلاقي الشخص اللي بدك تكملِ حياتك معه بننفصل...

أتقول أنها تبغي إكمال حياتها معه! حتى و إن كانت غير واثقة بعد من مشاعرها إن كانت حُب أو إعجاب سيزول بعد القليل من الوقت! و لكنها تُريد بـ شدة البقاء معه مُشاركته الحياة و رد دينها تجاهه

لم ترفع وجهها فـ أكمل إيليا حديثه بـ نبرةٍ صادقة، رقيقة

-بعترف إني عم حس حالي مسئول عنك، متل إنك أختي أو بنتي ما بعرف تالة...

نهض إيليا فـ رفعت رأسها تلقائيًا حينما إقترب منها ثم جثى أمامها بـ إهتمام كـ طبيعته و قال بـ إبتسامة دافئة تُذيب ثلوج القلب

-أنتِ كتير بريئة و تستاهلي كل شي حلوُ، لهيك ما بدي أأذيكِ بـ شي...

مشاعرها الآن مُتذبذبة ما بين السعادة و الحُزن، إيليا يراها مُجرد عبئ يُريد حمايته فقط و سيتخلص منه حينما يزول الخطر، و من الجهة الأُخرى إهتمامه القوي و الدافئ بها يجعلها تصمت أمامه غير قادرة على البوح أو الكذب

أومأت بعد فترة لتتسع إبتسامته ثم نهض قائلًا وهو يتجه إلى مقعدهِ

-هلا نعتبر حالنا رفقات، نتعامل بهالشي، موافقة!

-إبتسمت رُغمًا عنها وقالت موافقة:موافقة

-حلوُ، تعي فرچيكِ غرفتك...

أشار بـ يدهِ لتأتي فـ نهضت و سارت معه أشار إلى غُرفتها و التي هي مُقابل غُرفته و أردف بـ جدية و حرج

-هايّ غِرفتك ما بعرف إذا ناقصها شي، شوفيها و حاكيني إذا في شي ناقص هلا بشتريه و بعتذر ما قدرت أوفرلك شغلات كتير ولا بتضب لغرفة...

حمحم إيليا ثم أكمل و هو ينظر إلى حقيبتها الموضوعة فوق الفراش

-أكيد بدك تياب لو بتحبي بروح چيبهم أو بنشتري چديد شو رأيك!

-هتفت نافية:لأ فـ يوم هروح أجيبهم

-لا ما بسمحلك، أنا بروح چيبهم، ما بدي تلتقِ فيه...

تذكرت في خضم ما يحدث أرغد و عملها بـ الشركة فـ تساءلت بـ توتر و نظرات زائغة

-و شُغلي فـ الشركة، فيه شرط جزائي و آآآ

-قاطعها قائلًا:من هايّ الناحية إطمني لا تخافِ، أهم شي هلا ركزي على شو ما بدك تساويه هون، بتركك ترتاحي...

قبل أن يتحرك إيليا أمسكت تالة ذراعه تمنعه من الرحيل قبل إجابتها عمَ ينتويه ثم سألته

-يعني هتعمل إيه!، هتدفع الشرط؟! لأ مش هقبل...

أمسك إيليا يدها التي تُمسك ذراعه ثم ربت عليها و قال بـ صرامة مُحببة و نبرته التي تشع دفء يعمي العيون

-أنتِ هلا مرتي تعرفي يعني شو! مسئوليتي إحميكِ، تذكري هالشي يا بِنتْ...

تدعو الله ألا يستمع إلى دقات قلبها التي تضرب صدرها بـ عُنف تأثرًا لكلماتهِ الرائعة مُختطفة دقات عدة ليتسحوذ هو عليها، لتجد نفسها تبتسم بـ عذوبة ناظرة إلى يدهِ الكبيرة التي تحتوي يدها ثم قالت بـ خجل

-حقيقي مش عارفة أشكرك إزاي

-أردف بـ بساطة:مو محتاچة تتشكرينِ، ما بعيد حكيِّ مرة تانية أنتِ صرتي مرتي، حتى لو كان لحمايتك بس إتحملِ رچال شرقي بـ حياتك...

إتسعت إبتسامتها حتى شملت وجهها كله و كأن الشمس أشرقت فقط على وجهها فـ ربت إيليا على ذراعها و أردف

-إرتاحِ و بعدين بنحكي بُكرة، تصبحي على خير تالة...

غمغمت بـ رد خجول و إنتظرته يتوجه إلى المرحاض في نهاية الممر لتدلف هي غُرفتها متوجه إلى الفراش، تُلقي بـ جسدها عليه دافنة وجهها بـ أحد الوسائد ثم صرخت بـ سعادة يكاد ينفجر لها قلبها

بينما إيليا حينما دلف المرحاض سقط قناع الدفء و الإبتسامة عن وجههِ و مشهد أريام و كلماتها لا تزال صداها يصم أُذنيه و يضرب قلبه قبل رأسه بلا رحمة، لقد ظنت أنه تخلى و يعلم الله أنه لم يتخلَ بل أراد النجاة من بئر سيُلقى و يُترك به دون أن ينقذه أحد

لقد ظن أنه أسيرًا لها و عبدًا لعشقها و لكنه ذُهل بـ قُدرتهِ على التخلي عن هذا العشق الذي جثم عليه فـ لم يحصل سوى على بقايا أو شظايا لا تجرح غيره

سيُساعدها دون الإقتراب، دون خوض تلك التجربة المقيتة من جديد، أريام لم تُحبه و لن تُحب أحد ربُما أريام لا تملك قلب من الأساس

نزع ثيابه و توجه إلى حوض الإستحمام ليأخذ حمامًا و تفكيره لا يرحمه فقط سيحمي تالة و حين تنتهي مُهمته سيرحل مُتناسيًا تلك الفترة من حياته، أو يأمل أن ينسى فـ أريام إمرأة لا تُنسى

****

ظل يجول بـ الطُرقات بلا هدف أو نية للعودة إلى المنزل و إن صح أن يُشار إليه بـ منزل، لم يتأثر حقًا بِمَ حدث قدر غضبه مما فعلت و مَنْ تآمر عليه و الصاع سيُرد إثنين

لأول مرة يسير بـ ثياب بيتية رغم أناقتها و ماركتها الغالية إلا أنه لم يعتاد على ذلك، و لكن لا وقت للتفكير، ليُخرج هاتفه الذي يصدح ليجد اسم فؤاد يُنير الشاشة فـ تركه حتى ملّ الإتصال و أجرى هو إتصال بـ أحدهم

ثوان و أتاه الرد ليبتسم قائلًا بـ صلف و عبث

-الأكيد إنك مستغربة إني بتصل بس حبيت أطمنك إني خرجت، مفيش مبروك!

-أتاه صوتها شبه مصدوم:أرغد!

-ضحك وقال:و مين غيري...

نهضت عن الفراش مصدومة ثم تساءلت بـ نبرةٍ حادة

-جبت رقمي منين!

-قهقه بـ سُخرية وقال:سؤال قديم أوي و ملوش إجابة

-أنت عايز إيه!...

بدل أرغد وجهته إلى منزلها ثم أردف بـ نبرةٍ هزلية تحمل بعض القسوة

-عاوزك...

صرخت فـ أبعد الهاتف عن أُذنهِ بـ إنزعاج فـ هتف بـ ملل

-سبيني أكمل الجُملة، عاوزك فـ كلام مُهم و يهمك أوي

-يهمني فـ إيه! و كلام إيه منك مُهم!

-بلاش غباء و إسمعِ، يُخص حبيبك...

ساد الصمت من جهتها فـ عَلِمَ أنه قد وصل إلى مُبتغاه فـ إبتسم بـ إنتشاء عندما سألته بـ تردد حذِر

-قصدك إيه؟!

-شوية و هتعرفي، لما أبعت مسدج تنزلي قُدام العمارة، شوفي بضحي و جاي لحد عندك إزاي؟!...

و أغلق دون أن ينتظر ردها و أكمل طريقه إليها لم يكن ينتوي أن يفعل ذلك و لكنه سيدُمر من دمره و سيبدأ بهما، رابطة الدم ليست قوية كما يقولون فـ أحيانًا تأتيك الطعنة في الصدر ممن لم تتوقع أن يطعنك، فقط لأنك أرخيت دفاعاتك

بعد مُدة وصل إلى البناية التي تقطن بها ليبعث رسالة نصية و إتكأ بـ ظهرهِ إلى سيارة خلفه و رفع بصره فـ وجدها تنظر إليه من الشُرفة ليلوح أرغد لها بـ إبتسامة عابثة قابلتها هي بـ تمتمة بـ الطبع لم تصله و لكنه تيقن أنها تسبه

دقائق مرت ليجدها تخرج من البناية و تقترب منه، لم يُكلف نفسه عناء التقدم منها بل تركها تأتي إليه كما آتى إليها، ثم هتف بـ إبتسامة مُتلاعبة

-مفيش حمد الله على السلامة

-سخرت ميار وهي تُشير إلى وجههِ المكدوم:مش كان الأولى تروح المستشفى ينفضوك من جديد، دا أنت وشك معتش فيه حتة سليمة

-رفع كتفاه بـ بساطة و أردف:بس لسه handsome زي ما أنا و متنكريش

-هتفت مُشمئزة:يا أخي التواضع برضو لله، دا أنت هتموت بـ نرجسيتك دي...

ضحك أرغد و مال بـ جسدهِ إلى الأمام قليلًا ثم رفع بصره إليها و أردف بـ هدوء مُخيف

-نتكلم بقى فـ الموضوع اللي جيت عشانه، مش عاوز أضيع وقتكِ

-زفرت بـ ملل و قالت:إرغي

-إبتسم و قال بـ طاعة غريبة:حاضر...

إستقام أرغد في وقفتهِ فجأة فـ تراجعت ميار مُرغمة و أجفلت من نظراتهِ إلا أنها وقفت أمامه بـ شجاعة تمتلك منها بـ مقدار ضئيل هو ما يدعم وقوفها الآن، ثم وضع يداه في جيبي بِنطالهِ و أردف بـ فحيح

-لما إديت الأمان لواحد المفروض مربوطين بـ الدم، إتفق عليا علشان يوقعني بس مزعلتش عارفة ليه!...

حدقت به صامتة و قد تندى جبينها بـ حبات عرق تعلم أن الآتي لن يُعجبها فـ أكمل أرغد دون إنتظار إجابتها

-لأنه ميهمنيش فـ حاجة و لا يفرق و دا الفرق بيني و بينك

-تساءلت بـ صعوبة:قصدك إيه مش فاهمة؟!

-مط شفتاه وقال:من هنا عشان أفهمك...

دنى بـ جزعهِ إليها حتى بات قريبًا منها ثم همس بلا مشاعر تُذكر لا قسوة و لا تشفي مُجرد فراغ يُحيطه السواد كما كان طوال حياته

-يعني خافي منه زي ما باع أريام ليا يقدر يبيعك لحد تاني، و ممكن بسعر أرخص أو أغلى على حسب مكانتك عنده...

أردف عبارته الأخيرة بـ شئ من الحيرة المُصطنعة و لكن نظرة عيناها المذهولة و بشرتها الشاحبة أنبأته أنها أصابها في مقتل إلا أنه لم يبتسم بل حدق بها بـ ملامح جامدة، صخرية

إهتزت قليلًا و لكنها رفعت عيناها المليئة بـ الشك إليه ثم هدرت بلا تردد

-أنت كداب، نبراس مُستحيل يعمل كدا

-مال بـ رأسهِ وقال:حقك متصدقيش بس إسأليه ولو أنكر و قال لأ يبقى أنتِ ملكيش مكانة عنده...

كانت مُثيرة للشفقة بـ مشهدها الرث هذا إلا لعينيهِ لم تتأثر بل أخذ نفسًا عميق و هتف بـ سُخرية و صوتٍ بارد أصاب قلبها بـ رياح صقيعية تضربها بلا رحمة

-عمومًا أنا حذرتك لأني خايف عليكِ يكون مستقبلك زي ماضي أريام...

ثم تركها أرغد واقفة مُتجمدة بـ مكانها و الأفكار تدور بـ رأسها و فكرة واحدة تُسيطر عليها أريام تعرفت على أرغد و حلقة الوصل بينهما نبراس و هذا ما لم تُفكر به سوى الآن، و كان لقاءهما الكابوس المُطلق و الجحيم المُستعر للجميع

****

كان نائمًا فوق الفراش و الهاتف بـ يدهِ يُتابع أحد مواقع التواصل الإجتماعي بـ لا مُبالاة و

دون حماسٍ يُذكر فقط يُريد للوقت أن يمر حتي يحين موعد نومه، إلا أن أتاه إتصال من ميار فـ نهض و قد ملأ الحماس أوردته و فتح الإتصال مُبتسمًا رادفًا بـ مُزاح

-وحشتك مش كدا!...

إلا أن صوت ميار كان واجمًا، ثقيل يحمل غرابة تقتل جعله يقطب جبينه بـ توجس

-نبراس أنا تحت عاوزاك

-تساءل بـ حذر:تحت فين؟!

-بيتك، لو سمحت محتاجة أتكلم معاك...

نهض نبراس و إلتقط كنزته الرمادية يرتديها سريعًا ثم أردف

-ثواني أنا نازل أهو...

أغلق الهاتف ثم أكمل إرتداء الكنزة وهو يهبط الدرج ف صادف فؤاد و زوجته الشابة بـ الأسفل و تساءل

-رايح فين يا نبراس!

-أجابه على عجالة:ميار بره، هشوفها...

و لم ينتظر رده بل خرج و أغلق الباب خلفه ثم توجه إلى البوابة الخارجية سريعًا ليأمر الحارس بـ صوتٍ قوي

-إفتح البوابة بسرعة...

فتح الحارس البوابة و خرج نبراس يبحث عن ميار ليجدها تقف بعيدًا مُنزوية و على الرغم من ظُلمة الليل إستطاع أن يستشف ملامح وجهها المُنطفئة و المُشتتة

إقترب منها نبراس مُسرعًا و قلبه ينبض ما بين الحماس و الخوف حتى وقف أمامها و سألها بـ إهتمام مُحاولًا إمساك كتفيها

-ميار فيه حاجة!...

و لكن ميار إبتعدت عن مرمى ذراعيه فـ زاد القلق والتوتر إلا أنه آثر الصمت حتى تُفرغ ما في جعبتها و هو إنتظر حين رفعت رأسها إليه بـ أعين تفيض دماءًا لا عبرات و قد جعلتهما حمرواين إثر بُكاء طويل، عنيف و هتفت بـ صوتٍ بعيد جدًا و غريب أشبه بـ طيرٍ يلفظ أنفاسه الأخيرة

-أنت اللي عرفت أريام على أرغد!...

لا تعلم إذا كان سؤال أم تقرير و لكن شحوب ملامح نبراس أنبأتها بـ صدق ما قصه أرغد عليها لتضحك فجأة في ذات

الوقت الذي طفرت فيه العبرات من عينيها و صرخت بـ عدم تصديق

-يا ربي طلع صح، أنت سبب مُعاناة أريام، و بعتها مُقابل إيه؟!

-حاول أن يقترب منها وهمس بـ صعوبة:آآ ميار أنتِ فاهمة غلط

-صفعت يده صارخة:فاهمة إيه غلط! رُد عليا بعتها مُقابل إيه!...

قبض على يدهِ حتى إبيضت مفاصله و زاد شحوب وجهه، كان ينظر إليها بـ نظرات مُتوسلة ألا تُجبره على البوح و لكن نظراتها كانت شرسة، غاضبة و مُتألمة كثيرًا تنتظر جواب بـ النفي على الرغم من معرفتها بـ صحيح ما فعله فـ لم يهتف سوى بـ

-عربية...

خرجت منها شهقة ثم ضحكة ساخرة و حركت رأسها نافية ثم هدرت بـ قسوة تُعيد خُصلاتهِا إلى الخلف

-آخر واحد مُمكن أفكر إنه يبيع صُحابه قُصاد عربية، كُنت خليها ڤيلا تستحق شوية

-حاول الحديث:ميار آآآ

-صرخت مُقاطعة إياه:إخرس مش عاوزة أسمع منك حرف و أكرهك أكتر...

و أكثر ما يؤلم قلبه أن تكرهه ميار، حينها رفعت إبهامها إليه و صرخت بـ حدة تُخفي خلفها رداء الحزن الذي تلبسها

-من النهاردة تنسى إن ليك صاحبة اسمها ميار...

و هذا أقسى مما يتحمله و حينما إستدارت
لم يجد نفسه سوى أن أمسك بـ ذراعها
يجذبها إليه ثم صرخ بـ جنون مُقربًا إياها منه

-يستحيل أسمحلك تبعدي، ميار والله
ندمان

-ضربت صدره دافعة إياه:لأ هبعد بدل أما
تبعيني المرة الجاية قُصاد موتوسيكل...

حاولت دفعه و لكنه لم يسمح بل و في
غمرة الخوف من إبتعادها عنه، وجد نفسه
يُقربها إليه مُحاوطًا مُؤخرة عُنقها ثم قَبّلها بـ
جنون يوازي جنون مشاعره، يخسرها!
الأسهل أن يخسر حياته و لا يخسرها

شهقت ميار بـ صدمة لم تدم سوى ثوان
لتقوم هي بـ لكمهِ فـ إبتعد عنها غير مُصدقًا
لِمَ فعله و لكنها لم تسمح فـ إقتربت و

قامت بـ صفعه ترك خاتمها شق في وجنته
ثم مسحت شفتيها باكية بـ عُنف

جسده كله يرتجف و غير قادر على الحراك و
ما بين صدمته و صدمتها شهقت قائلة بـ
صراخ جرح قلبه قبل حنجرتها

-أنا بكرهك و مش عاوزة أشوفك تاني...

إستدارت ترحل تاركة إياه إلا أن قوية خفية
جعلت لسانه يصرخ بِمَ عجز عن البوح به
سنوات كانت السبب في ما هُما عليه الآن

-أنا بحبك، بحبك أوي يا ميار...

توقفت ميار مُجفلة و شعور مُتذبذب،
مشوش يُسيطر عليها و لم تفق بعد من
صدمتها، و لكنها إستدارت إليه و همست بـ
حُزنٍ أليم كانت نهاية ما وصلا إليه، حائط
يعيق وصولهما إلى النهاية

-متأخر أوي، أوي يا نبراس...

و أُسدل الستار على مسرحية حُب فاشلة
إنتهت قبل أن تبدأ و عليهما التعايش مع
ذلك الألم حتى يخط القدر رأيًا آخر

****

في صباح اليوم التالي

كان يقود سيارته بـ شرود فـ صباح اليوم كان
غريب، وجود شخص آخر بـ منزلهِ لم يعتده،
شعور أن تنهض فـ تجد طعام إفطارك
مُحضر ينتظرك لتلهمه بـ نهم غريب

دخول تالة حياته غريب أيضًا رغم أنها تحترم
مساحته الخاصة و تباعدها عنه دون أن
تُضايقه إلا أن لمستها التي أضافت إلى منزلهِ
لمسة وردية ناعمة تجعل الزهور تتفتح في
ربيع منزل جديد قد أصابه شتاءٍ عاصف

إبتسم و هو يتذكر ذهولها حنيما أدركت أنه يُصلي و يسألها عن صلاتها، كانت كـ طفلة لأول مرة يسألها والدها عن واجبها الديني و قد نالت سعادته حينما أخبرته بـ الإجابة التي ينتظرها

و لا مُجادلة تُذكر عن عملها و هذا ما فاجأه الحقيقة وهو لم يُخبرها - عن قصد - ليرى كيف ستتعامل وهو ينتظر رد فعلها

توقف بـ السيارة أمام شركة الرازي و ترجل، قاذفًا بـ مفاتيح سيارته إلى حارس ليصفها بـ مكانٍ قريب، و صعد الدرج إلى الداخل

مارًا بـ العديد من الموظفين و الموظفات يرد تحيتهم بـ إيماءة بسيطة و إبتسامة لم تتعدَ زاوية فمه و كانت وجهته مكتب أرغد، و في ظل عدم وجود مُساعدته دلف دون أن يطرق

وجد أرغد نائمًا فوق الأريكة واضعًا ذراعه فوق عينه بـ ثياب منزلية و يبدو أنه قضى ليلته هُنا، حدق به إيليا بـ ملامح مُميتة و بـ صوتٍ هادر، جهوري أردف

-بدي إحكِ معك هلا فيق...

لم يجزع أرغد بل أبعد يده عن عينيهِ بـ بُطء و نظر إلى إيليا بـ تكاسل و كأنه يعرف بـ وجوده من قبل وجوده ثم إبتسم إبتسامة سمجة و أردف بـ سُخرية

-صباحية مباركة يا عريس، إيه دا سايب عروستك فـ الصباحية؟!...

لم يتنازل إيليا بـ الرد لينهض أرغد جالسًا وهو يسعل ثم أردف بـ عبث و كأن ما حدث لم يسمه أبدًا و لم يؤثر به

-شكلك مدبحتش القُطة

-قطب إيليا جبينه بـ عدم فهم:شو بتقصدك!

-رفع أرغد حاجبيه و قهقه ساخرًا:ما بقصد شي، بهنيك بس...

إنتصب واقفًا و إتجه إلى مكتبهِ يُعدل هيئته البسيطة و جلس خلف مكتبهِ يضع ساق فوق أُخرى و يداه يُشبكهما فوق معدتهِ و هتف مُتأرجحًا بـ مقعدة بـ إريحية

-أنا عارف سبب زيارتك...

لم ينتظر إيليا مُبادرته ليجلس فـ جلس أمامه بـ صلف و أردف بـ إزدراء

-و شو السبب!

-مط شفتاه وقال:مُساعدتي الشخصية مجاتش و دا معناه إن راجل البيت منعها تشتغل، عيب تمحي شخصيتها من أول يوم جواز كدا...

ضرب إيليا المكتب بـ قبضتهِ بـ غضب، أرغد يتعمد إستفزازه بـ شتى الطُرق ثم هدر من بين أسنانهِ

-إحترم حالك

-يا عريس دي نصايح مش أكتر، متبقاش قفوش...

تجعدت ملامح إيليا بـ إزدراء أكبر ليتنهد أرغد ثم فتح دُرج مكتبه و أخرج عقد عمل تالة و أردف قاذفًا إياه أمام إيليا

-دا العقد و دا الشرط الجزائي، مبقبلش شيكات...

إلتقطته إيليا و حدق بـ المبلغ التعجيزي ليضمن بقاء تالة جواره و عدم مقدرتها على تدبره و لكن إستحالت ورقته الرابحة إلى

أُخرى خاسرة و وقعت هي بين يديهِ، ليُكتَب لها النجاة

-حقير...

غمغم بها إيليا و وصلت إلى مسامع أرغد و لكنه لم يُعلق بل إكتفى بـ إبتسامة باردة، تُثير الحنق ليطوي العقد و يضعه بـ جيب بِنطالهِ و أخرج دفتر الشيكات ليُقاطعه بـ ملل

-قولتلك مبقبلش شيكات...

رفع إيليا بصره إلى أرغد بـ نصف نظرة مُحقرة و هتف بـ جمود

-بدك تتعامل هيك، ما في قِدامك حل تاني...

قطع الشيك و سلمه إلى أرغد الذي نظر إليه مُطولًا ثم مدّ يده و أخذه مُشيرًا لـ إيليا بـ الإنتظار ثم هتف بـ إستنكار

-إستنى بس رايح فين!، مش يمكن مديني شيك من غير رصيد، هتصل بـ البنك أتأكد...

إنه يتعمد إثارة غضبه و هو لن يصل إلى ما يبتغيه فـ حدجه بـ نظرةٍ باردة و أدار وجهه و إنتظر حتى يُنهي أرغد حديثه و قد كان بعد دقائق يشتعل فيها الغضب أكثر و أكثر

أغلق أرغد الهاتف و إبتسم إلى إيليا و قال بـ فتور ساخر

-الشيك تمام و هصرفه متقلقش، و هعزمك بـ مُناسبة جوازك...

نهض إيليا يُغلق سترته التي يرتديها فوق كنزة بيضاء و هتف بـ حدة و قد علا صوته

-من هلا ما بدي شوفك، و بتقرب من تالة أو أريام، صدقني راح ساوي شي مو حلوُ...

إبتسم فقط و أومأ و قبل أن يرحل إيليا، نهض أرغد و إلتقط عُلبة مُغلفة داخل حقيبة هدايا أنيقة و هتف يوقف الآخر

-إستنى، كُنت جايب الهدية دي لعروستي اللي سرقتها بس معرفتش أقدمها، إديهالها أنت...

إستدار إيليا عنه و توجه إلى الخارج و لكن أرغد قال وهو يضع الحقيبة بـ يدهِ أمام بعض الموظفين بعدما لحق به بـ خطواتٍ مُتبخترة بـ غرور

-عيب عليك، دا أنا حتى بهنيك...

و من نظرة عينيه تيقن إيليا أن أرغد يتنوي على شئ إذا لم يأخذ هذه الهدية، و ذلك الشئ سيمس تالة قبله فـ أخذها مُجبرًا و

هتف من بين أسنانهِ يُريد أن يرحل و يتجنب تلك النظرات الفضولية

-بتشكرك...

إتسعت إبتسامة أرغد وهو يرى إيليا يأخذها و يرحل ليضع يده بـ جيب بِنطالهِ و هتف بـ مُزاحٍ ساخر

-أتمنى تعجبه زي ما كانت هتعجبني...

و بـ خطواتٍ تكاد تُحطم الأرضية رحل إيليا و بـ يدهِ تلك الهدية التي تكاد تحرقه ثم أخذ المفاتيح من الحارس الذي جلب السيارة بعد لحظات من خروجه و صعد بها

قذف الحقيبة ثم أغلق الباب و هو يتنفس بـ حدة واضعًا يده فوق المقوّد و عاد ينظر إلى الحقيبة و بعد صراع غاضب بين غضبهِ و غضبهِ أيضًا، مدّ يده ليرى محتواها

إلتقط العُلبة و قذف الحقيبة بـ إهمال ثم مزق الورق المُلون بـ عصبية شديدة و فتح العُلبة ناظرًا إلى مُحتواها بـ صدمة و الغضب يتصاعد حتى إحمر وجهه و برزت عروق نحره و جبهته من المُحتوى

قذف إيليا العُلبة بـ المقعد الخلفي بـ تقزز ثم هدر قبل أن ينطلق بـ السيارة

-حقير...

و لذة البدايات تموت أمام قسوة النهايات

فـ قد يمنحك القدر سعادة ليسلبها منك في لحظة

لذلك إستعد...

طرقت والدتها باب الغُرفة ثم دلفت لتجد الغُرفة غارقة في الظلام حتى بعد ذلك الوقت المُتأخر من النهار بعد آذان الظهر، ذمت

والدتها شفتيها بـ تبرم ثم توجهت لتفتح ستائر الشُرفة لتسمح لأشعة الشمس غمر الغُرفة و توجهت إلى حيث تستلقي ميار فوق الفراش و جلست على حافته

ربتت على كتفها و تساءلت لتنظر إليها ميار التي لم تتحدث طوال تواجد والدتها بـ الغُرفة بل ظلت مُحدقة بـ السقف

-ممكن أفهم بقى حابسة نفسك من إمبارح ليه؟ و هارية نفسك عياط على إيه!...

حكت ميار عيناها الحمراوين من شدة و طول مُدو بُكاءها، بعد عودتها أمس لم تتحدث مع أحد و أغلقت غُرفتها تبكي بـ قوة، لقد إنتهى ما لم يبدأ من الأساس، إعترافه لها كان بـ مثابة صفعة لها لتفيق و تُدرك أنهما أضاعا من عُمريهما الكثير ظنًا

أن الحُب سيمحي صداقة لم تكن من البداية سوى حُب

تنهدت ميار و إلتفتت إلى والدتها ثم جلست و قالت بـ صوتٍ باهت، مُتحشرج

-مفيش يا ماما، خناقة بين صُحاب

-برمت والدتها شفتاها وقالت:خناقة صُحاب إيه اللي تخليكِ تعيطي! و متروحيش شُغلك النهاردة؟

-كانت كبيرة شويتين...

رفعت والدتها حاجبها بـ عدم رضا و لكنها لم تُعلق ثم هتفت في النهاية بـ تنهيدة حارة

-طب قومي علشان تاكلي

-أردفت ميار بـ تعب:مش جعانة

-لكزتها والدتها قائلة:بت أنتِ إزعلي و عيطي بس متاكليش ليه؟ قومي كُلي بدل أما تتعبي، و لا أقولك هجيب الأكل و أجي...

همت بـ النهوض و لكن يد منار منعتها قائلة بـ إبتسامة خفيفة لم تتعدَ حدود زاويتا شفتاها

-خلاص يا ماما هقوم أصلي الضُهر و أجي آكل أي حاجة علشان الغدا

-إنفرجت أسارير والدتها وقالت:أيوة كدا يولع اللي مزعلك و الزعل نفسه، يلا هعملك سندوتشين كدا مع شاي بـ لبن إيه رأيك؟!...

لم تستطع ميار ألا تضحك ثم تركت يد والدتها و أومأت، لتنهض ولاء لتُحضر بعض الشطائر بينما هي جلست فوق الفراش تتنهد بـ حُزن عاود يجثم على صدرها بـ

شراسة أكثر و كأنه ينوي قتلها، و من الحُب
ما قتل و هي صدقت أنه لا يقتل جسديًا و
لكن الروح حينما تموت لا يستطيع أحد
إحياءها سوى من قتلها

توجهت إلى المرحاض و غسلت وجهها
المُتورم بـ جفون حمراء ثم توضأت و أدت
فريضتها، لتجد والدتها قد حضرت الشطائر و
الشاي و إنتظرتها على طاولة الطعام

جلست جوارها و شرعت في إلتهام الشطائر
بلا شهية حقيقية و ولاء تنظر إليها بـ تمعن
دون قول شئ و هذا يعني أن هُناك أمرًا
تُريد مُناقشته معها، لتبتلع ميار ما في فمها
ثم نفضت يدها و شبكتهما أمامها فوق
الطاولة و تساءلت بـ إبتسامة خفيفة، شقية

-البصة دي بعرف وراها جملتين، فاتحيني يا لولو و متخافيش هتلاقيني بسمعك بـ صدر رحب

-حركت ولاء فمها يمنيًا و يسارًا ثم قالت مُتبرمة:إتوكسِ...

ضحكت ميار و لكنها ربتت على يد والدتها وقالت بـ تأكيد

-والله هسمعك...

ضيقت ولاء عيناها بـ عدم إطمئنان و لكنها وجدت ميار تتكئ إلى مرفقيها فوق الطاولة و قبضتيها أسفل وجنتيها، لتسترسل في الحديث مرةٍ واحدة و بـ سُرعة تخشى رد فعل إبنتها

-رغدة جارتنا اللي فوق أنتِ عارفاها، جيبالك عريس ابن أكابر...

رفعت ميار حاجبها بـ ريبة فـ أكملت والدتها سريعًا ظنًا أنها ستعترض

-و قبل ما ترفضي، هو ابن ناس أوي و سأل عليكِ لأنه ميعرفش أنتِ ساكنة فين و رغدة هي اللي دلته عليكِ، شكله بيحبك يا بت...

و غمزتها والدتها عابثة لتعقد ميار حاجبها و الشك يُساورها بـ أن يكون نبراس و لكن والدتها تعرفه، إلا أنها لم تتحدث و إنتظرت إكمال والدتها الحديث

-هو سأل النهاردة الصُبح و أنا كُنت فـ السوق، إيه رأيك! هو عاوز يجي يتقدم النهاردة!...

كانت ولاء تستعد لـ رفضها و هي أعدت حديث مُقنع و قد حفظته كلمة و حرفًا فـ هي لن تتوانى عن الإقناع، تُريد أن تطمئن

عليها بعد وفاة والدها مُنذ صغرها و هي تنتظر ذلك اليوم فـ فتحت فمها قائلة بـ إندفاع و نبرةٍ مُستعطفة

- الشاب ميترفضش، شباب و مال و جمال حتى خُدي رأي نبراس هو أخوكِ و و يهمه مصلحتك، إوعي ترفضي و إلا هـ

-قاطعها ميار هادئة:موافقة، خليه يجي النهاردة...

ظل فم ولاء فاغرًا لم تستعب ما قالته ميار فـ سألتها بـ توجس ظنت أنها هلاوس

-إيه؟!...

إرتشفت ميار من كوب الشاي الخاص بها ثم وضعته قائلة بـ هدوء غريب

-خليه يجي يتقدم يا ماما، أنا موافقة...

و هدوءها الغريب أثار حفيظة والدتها أكثر ظنًا أنها ستُقدم على فعل أهوج فـ هتفت بـ تحذير

-بت أنتِ يا ميار لو ناوية تعملي حاجة فـ العريس صدقيني هغضب عليكِ...

ضحكت ميار بـ أسى لم تلحظه والدتها ثم نهضت و قَبّلت رأسها و هتفت بـ إطمئنان

-متخافيش يا ست الكل، والله مش هعمل حاجة...

و تركتها ميار راحلة قبل أن تسمع صوت والدتها يدعو لها ثم صوت

-زغرودة!!...

قطبت ميار جبينها ثم ضربت كف على آخر و هي تقول بـ غرابة

-هو جوازنا بكرة! دي لسه قعدة تعارف يا ماما...

وافقت ليس لأنها أرادت الزواج بل عَلِمتْ أن طريقها مع نبراس قد وصل إلى مُفترق الطُرق و عليهما أن يفترقا لا نالا العشق المراد و لا أكملا صداقتهما

لم تكن تظن أن نبراس هو سبب شقاء الجميع و ما يُعانيه الجميع، حتى و إن كان يُساعد أريام فـ ما فعله لا يُغتفر و لا يغفر ما فعله، تُرى هل أريام تعلم؟ و إن كانت تعلم فـ هل ستُبقي على صداقتها معه!

أريام ليست مثلها تتأثر بـ الماضي، لا تكره و لكنها تعرف جيدًا كيف تُصيب الآخرين بـ الندم، و إن سامحت فـ هذا يعني النهاية، لذا الإحتمال الأكبر أنها لا تعلم و هذا أفضل فـ بت تتحمل أن يكره أحد آخر نبراس

توجهت إلى غُرفتها من جديد تستعد للقاء اليوم فـ وجدت هاتفها يُضئ مُنذ. الأمس بـ إتصالاتٍ من نبراس و رسائل لا تُعد لم تُجِب على أي منهم، فـ لتتركه مُعذبًا كما فعل بها و بَ قلبها المجنون بـ حُبهِ و ليعلم الله أنها لن تستطيع نزعه من قلبها أبدًا و ستظل مُعذبة بـ هذا العشق

إلتقطت الهاتف حتى إنطفئت الشاشة مُعلنة عن إنتهاء الإتصال و لكن نغمة الرسالة صدحت فـ قرأت المُحتوى من الخارج لتجده من الرقم الذي هاتفها أمس

"عرفتي إن عندي حق!"

لم تتحمل ميار هذا الإستفزاز النابع من حروفهِ و التي تبدو و كأنها تُخرج لسانها لها، فـ ردت بَ غيظ أكل خلايا جسدها في تلك الساعات الماضية

"خربتها و قعدت على تلها! مبسوط أنت صح!"

قضمت أظافرها بـ غضب أحرق كيانها، كائن خُلِق ليُثير غضب الناس، بـ عنجهيتهِ و نرجسيته و غروره الغير مُحتمل و الأكثر من ذلك كراهيته لشقيقهِ فـ ينتشي حينما يراه مُدمر

ثوان و أتاها رد من ثلاثة حروف جعلها تصرخ بـ صوتٍ مكتوم و كانت على وشك قذف الهاتف بـ الحائط ليتناثر قطع

"أها"

عضت شفتاها بـ غضب ثم كتبت بـ أصابع تطرق الشاشة بـ غضب أكبر

"ربنا ياخدك"

و ليُكمل إستفزازه الغير مُحتمل أرسل إليها وجوه ضاحكة و أُخرى غامزة، و إن كان أرغد تمثال فـ هو رمز الإستفزاز، الوضيع

و قررت ألا تُجادله أكثر فـ كُلما حادثته خرجت من النقاش خاسرة لذلك أغلقت الهاتف و قذفت به فوق الفراش و إتجهت إلى طاولة الزينة تُخرج الأقنعة التجميلية و ذلك البرنامج بـ عناية البشرة من أجل العريس، و ليس لأنها تُريده أو أي نوايا أُخرى بل لأجل والدتها و فقط

****

بعدما أنهت درسها توجهت إلى منزل أريام حيث تسكن، وفي طريق توجهها إلى محطة الحافلات أوقفها شاب صغير في العمرِ يبلغ العشرون رُبما أو أكثر بـ قليل فـ توقفت مُجفلة و حين حاولت الإبتعاد عن الطريق

إعترض طريقها عدة مرات لتزفر صارخة بـ غضب

-و بعدين إيه قلة الأدب دي!...

تراجع الشاب رافعًا لحاجبيهِ ثم أردف بـ تعجب

-معقول معرفتنيش!

-لأ مش عاوزة أعرف...

ردت بـ هجومية و حينما حاولت الرحيل أوقفها قائلًا بـ إبتسامة

-أنا عُمر اللي بشرحلكوا ع الواتس...

حدقت به أُسوة بـ تدقيق لتتعرف عليه من صورته التي يضعها على الحساب الخاص به و لولهة شعرت بـ الحرج و الإرتباك إلا أنها لم تُظهر ذلك و رفعت رأسها شامخة

-ولو مينفعش توقفني فـ الطريق و تتكلم معايا،بعد إذنك...

إندفعت أُسوة راحلة بـ خطوات شبه راكضة ثم صعدت الحافلة لتتجه إلى أريام، بينما وقف هو بـ الطريق و قد قتمت تعابير وجهه، و فتح أزرار القميص التي أغلقها ثم هدر بـ صوتٍ غاضب

-أنتِ طلعتي مش سهلة و هتاخدي وقت...

أخرج لُفافة تبغ ثم صعد إلى دراجته النارية و رحل إلى وجهتهِ حينما أتته رسالة تفي بـ وضوح عن وقوع فريسة جديدة، و ما أسهل الشباك اللاتي ينسجها أولئك الشباب حول الفتيات فـ تقع تحت مُسمى "الحُب" تنسى أنها مُراهقة و تتخذ طريق التمرد فـ تزل ساقها في الخطأ دون أن تدري و تُبرر إنه "الحُب"

****

إحتضنت أُسوة كُتبها إلى صدرها بـ قوة تُهدأ قلبها و سُرعة نبضاته الغريبة التي بدأت تعلو من أول اللقاء، الشاب كان وسيم بـ ملامح خطرة، و مُهذب كما أخبرته مريام حقًا و لكن ليس من حقه أن يوقفها بـ مُنتصف الطريق لمُحادثتها فقط لأنه يُدرس لها مادة

زفرت نفسًا طويل و أخذت تتنفس أكثر حد تُهدأ قلبها فـ وردها رسالة على التطبيق لتُخرج هاتفها قائلة بـ تعجب

-هو أنا مقفلتش الداتا!...

فتحت التطبيق لتجد منه رسالة على الرغم من تهذيب كلماتها إلا أنها شعرت أنه غَضِبَ أو حزن لا تدري

"أنا آسف لو كُنت سببتلك إزعاج غير مقصود، بس حقيقي شوفتك صُدفة و حبيت أكلمك فـ حاجة تُخص الشرح"

إمتعضت ملامح أُسوة و قد أحست بـ الحرج يكسوها و لكنها مُحقة، لا يجب أن تتحدث مع شاب في مُنتصف الطريق لتبدأ بـ الكتابة لترد عليه

"محصلش حاجة و كان ممكن الحاجة دي تنتاقش فيها ع الشات أحسن"

إنتظرت لحظات و قد أحست أنها قست فـ الرد قليلًا و أنه لن يرد و لكنه خيب ظنها حينما بدأ بـ الكتابة و إنتظرت هي رده حتى وصل

"أنا آسف تاني يا آنسة أُسوة، بس حبيت أتعرف على البنت الموهوبة اللي بشرحلها"

بعث هذه ثم بدأ في الكتابة مرةً أُخري

" أنا زي أخوكِ الكبير و خايف على مصلحتك بما إنك الوحيدة اللي مُهتمة و مش حابب عزيمتك تتثبط بـ اللي موجودين فالشات"

تعاظم الإحساس بـ الذنب وهي تجد نيته السليمة و كم هو مُراعي لها و هذا ما لاحظته، إنها الوحيدة التي تهتم بـ الشرح و التفاعل معه في كافة الأسئلة، لتتنهد بـ حرارة ناظرة من النافذة ثم عاودت النظر إلى الهاتف لتكتب له

" أنا اللي آسفة، بس أنا مش متعودة أكلم حد فـ الطريق و خصوصًا شاب"

"دي حاجة تبسطني جدًا و شكلك مُلتزمة كمان، عمومًا لو إحتاجتي أي حاجة حتى لو

ملهاش علاقة بـ المنهج كلميني، أنتِ أختي الصغيرة"

شعرت بـ إرتياح قليل لتقبله إعتذارها و قبل أن تكتب كتب هو

"مُضطر أقفل علشان مشغول شوية، مبسوط إننا إتقابلنا ولو إنها مُتعتبرش مُقابلة"

ثم وجه ضاحك لتضحك هي و ترد بـ سلام صغير مُحبب و أغلقت الهاتف تنظر إليه، شعور تجربة شئ جديد مُذهل خاصةً حينما تظن أنك تُيسطر على الوضع لم تتعدَ الحدود و لكن بعد مرور الوقت تجد أنك قد إلتقطت الطُعم و أخطأت مع أحدهم مُحترف، خبيث و ماكر يعرف جيدًا جميع الطُرق الملتوية

لم تتعدَ الحدود في الحديث مع شاب و كانت أول مرة تتحدث و وجدت أُسوة نفسها تستطيع السيطرة على علاقتها معهم في حدود الدراسة، إذًا لماذا إنحدرت أريام إلى هذا القاع؟ قد تكون فقدت السيطرة و لكنها لن تكون مثلها

توقفت الحافلة لتهبط منها و سارت لمُدة بسيطة و لم تعِ لمن يُراقبها، دخلت البناية بعدما أخبرت الحارس عن هويتها صعدت إلى طابق أريام

بحثت عن رقم الشقة لتجده أمامها فـ توجهت إليه و دقت الجرس، ثوان و وجدت أريام تفتح الباب مُتفاجئة قليلًا و لكنها إبتسمت شبه إبتسامة لتقول أُسوة بـ إبتسامة بريئة

-ماما قالتلي أجي أطمن عليكِ، لأنها مش هتعرف تيجي علشان بابا...

ربتت أريام على وجنتها و أومأت بـ تفهم ثم إبتعدت لتدلف شقيقتها التي سألتها وهي تنظر إلى ساقها المُجبرة

-هتفكِ الجبس إمتى!

-أجابت أريام:بعد عشر أيام، شرخ بسيط...

جلست أُسوة فوق المقعد و تركت كُتبها فوق الطاولة الصغيرة ثم قالت بـ راحة

-الحمد لله إنها بسيطة و محصلش حاجة تانية، المُهم أخبارك إيه؟

-مطت أريام شفتاها وقالت:كويسة

-حدقت أُسوة بـ الأرجاء و تساءلت:مفيش حد بيساعدك أو حاجة!...

حكت أريام جبينها و هي تتذكر تسريحها للخادمة التي آتى بها إيليا لتُساعدها و ظلت هي بـ دون أحد تعتمد على الطعام الجاهز من المطاعم و زوجة الحارس في جلب مشترواتها، ثم رفعت وجهها إلى شقيقتها و قالت

-لأ مفيش، البنت اللي كانت هنا، مشيت علشان أهلها تعبانين

-طب مش هتجيبي حد؟

-أجابت بـ بساطة:مرات البواب لما بحتاج حاجة بكلمها تطلعلي و هما بيساعدوني

-مطت شفتاها بـ عدم رضا و تساءلت:طب و الأكل؟

-دليفري...

نظرت إليها أُسوة بـ إستنكار ثم قالت وهي تنهض

-أكلتي!

-لأ لسه...

نزعت أُسوة حجابها ثم رفعت أكمام ثوبها الطويل و قالت مُبتسمة بـ فخر

-حيث كدا بقى أحضرلك أكل يكفيكِ يومين و أبقى أجي تاني

-هتفت أريام:ملوش لازمة تتعبي نفسك

-رفعت أُسوة حاجبها وقالت:أنا جعانة و لا أنتِ مش عاوزاني آكل!...

إرتفعت زاويتي فم أريام بـ إبتسامة ثم نفت قائلة

-لأ طبعًا، بس علشان متتأخريش

-رفعت إبهامها وقالت:متخافيش عاملة حسابي...

ثم توجهت إلى المطبخ و أريام تُحدق في إثرها بـ شيءٍ من القنوط و الفراغ، تتمنى أن تعود حياتها كما كانت و صداقتها مع شقيقتها التي تقبلتها و عاودت الظهور في حياتها مرة أُخري و كأن ما حدث مُنذ سنتين لم يحدث و أكملت من حيث توقفت علاقتهم، أما الماضي فـ قد تم ركله بعيدًا

ليتها تستطيع فعل ذلك لكانت الآن مثل أُسوة، لكن الغضب و الكراهية لا تسمح لها، كلمة الكُره لم تكن في قاموسها و لكن ما يحدث أجبرها على الكُره و القسوة، و يجب أن تنتقم لتنجو فـ ببساطة البقاء للأقوى و الأذكى

****

إستعدت تالة للنزول بعد أن هاتفها إيليا ليأخذها كما إتفق صباحًا إلى والدها، ترتدي ثوب أزرق اللون به كُريات من اللون الأبيض و وشاح أبيض يزيد من رقة وجهها و برائته

و ظلت مُنتظرة إياه بـ الشُرفة حتى لمحت سيارته تصطف أمام البناية و ترجل من السيارة و بـ يدهِ الهاتف يتصل بها ليُخبرها بـ وقوفهِ أمام البناية و لكنها نادت عليه

-إيليا!...

رفع إيليا بصره إلى أعلى ليجدها تقف مُلوحة له بـ إبتسامةٍ حلوة فـ إبتسم على الرغم من مزاجهِ القاتم بسبب مُقابلته لأرغد صباحًا و لوح لها لتهبط إليه

نزلت تالة الدرج سريعًا تتلهف لقاءه لعلها إشتاقت إليه! لتجده ينتظر ظهورها فـ إبتسم و قال مُحدقًا بـ هيئتها الجميلة

-شو هالحلا كِله!...

دارت تالة حول نفسها بـ سعادة ليدور الثوب حولها، مُجرد مُلاحظة أو مُجاملة بسيطة قادرة على إسعادها حتى في أحلك الأوقات ثم قالت بـ إبتسامة خجولة و وجهٍ مُتورد

-بجد حلو!...

إتكأ إيليا إلى السيارة خلفه و وقف بـ أرجل مُتقاطعة ثم هتف بـ دفءٍ أذاب ثلوج تراكمت على روحها

-هو حلوُ، بس مشان أنتِ ياللي حليتيه...

الحديث و الإبتسامة كافية بـ جعل قلبها ينفجر من فرط النبضات، عيناه القاتلة بـ

لونها البحري المتوهج المُختلط بـ أخضر خفيف تنظر إليها و كأنها فتاة في السابعة من عُمرها تتباهى أمام أبيها بـ ثوب عيدها الجديد، و كم أحبت هذا الشعور!

كانت تُمسك طرفي ثوبها مُبتسمة فـ هتف يقطع تأمله لها و خجلها

-بنروح أو بنضل هيك و نتأخر!

-هتفت مُسرعة:لأ هنروح...

إعتدل و توجه إلى مقعد السائق و هي جلست جواره ثم إنطلق بـ السيارة إلى منزلها القديم، كانت هي ترمقه بين الثانية والأُخرى قبل أن تقع عيناها على المرآة الأمامية فـ وجدت حقيبة هدايا و جوارها عُبلة شبه ممزقة مُلقاه فـ الخلف، لتقطب جبينها و تتساءل

-إيه دا!

-همهم إيليا مُتساءلًا وهو يُركز في القيادة:شوا...

إستدارت تنوي إلتقاط العُلبة و لكن إيليا تنبه و تذكر فـ أمسك يد تالة بُسرعة يمنعها من إلتقاط العُلبة فـ نظرت إليه مذهولة ليقول مُحمحمًا

-احم، هايّ هدية نسيها حدا معي

-رفعت حاجبها وقالت:طيب...

نظرت إلى يدهِ التي لم يتخلَ عنها و لم ترد أن يتركها و يبدو أنه لم يُلاحظ أولًا فـ تركته تستشعر شعور إحتواء يده الكبيرة، الدافئة ليدها ثم. نظرت من النافذة تبتسم دون حديث، إنه يسلب قلبها بسهولة و هي لن تُمانع

تنبهت على صوتهِ وهو يقول ناظرًا إليها من طرف عينه ثم يعود إلى الطريق

-لهلأ ما چبنا خواتم الزواچ و ما بيصير، لهيك بنروح لمحل قِبل بيتك و نشتري خاتم لإلك و إيلي

-تمام...

بحث إيليا بـ عينهِ عن محل لبيع المجوهرات حتى توقف أمام واحد ليترجل و خلفه تالة التي لم تُصدق إهتمامه لهذا الشئ التافه و لكن يبدو أنه يهتم كثيرًا لتلك الأشياء حتى و إن كان زواج مُزيف إلا أنه يحرص على أن يظهر كاملًا أمام الجميع

أشار لها لتتقدمه و هو خلفها، رحب بهما صاحب المحل و إختارا خاتميّ الزواج، كانت

تالة تُحاول إختيار الأبسط و لكن إيليا كان
يُصر على إختيار ما يُلائمها

إنتهت بـ حلقة ذهبية مُرصعة بـ ماسات
صغيرة و هو حلقة سوداء اللون من
التنجستين من محل آخر و في طريقهما إلى
السيارة لفت نظر تالة ثوب من اللون الوردي
الهادئ يحد من أسفل الصدر حزام من
الورود ذو أكمام من الشيفون المُبطن و
رابطة على هيئة أنشوطة

أبهر عيناها فقط و لم يكن لديها النية لشراءهِ
و لم تعِ أنه كان يُراقبها فـ إنتفضت على
صوتهِ حينما سألها بـ إهتمام

-عجبك!

-أجابت بـ خجل:أه حلو

-تعي نشتريه

-ردت نافية بـ سُرعة:لأ هوعجبني بس...

قلب إيليا عيناه ثم أمسك يدها و جذبها خلفه قائلًا بـ عناد

-تعي بلا حكي فاضي

-حاولت الإعتراض:إ إيليا و الله مش عاوزة أشتريه عندي كتير

-أجاب و كأنه يُحادث طفلة:بعرف الله يزيدك حياتي، بس إعتبريه هدية زواج متأخرة...

هذا التمثال اليوناني يُسحر القلب دون أن يدري

****

رمقها من طرف عينهِ ليجدها تتطلع إلى يدها بـ أعين مُنبهرة، غير مُصدقة لِمَ تراه فـ إبتسم بـ حنو و تساءل

-على شو عم تتطلعِ!...

رفعت عيناها إليه مصدومة و كأنها تناست تواجده إلا أنها إبتسمت و رفعت يدها اليُسرى لتلمع الحلقة الذهبية ثم قالت بـ سعادة طغت على ملامحها فـ جعلتها أكثر جمالًا مما يعتقد

-مبسوطة جدًا بـ الهديتين دول

-ضحك إيليا وقال:أول شي ياللي بـ إصبعك مو هدية، هاد حقك، تاني شي أنتِ تستحقي تالة

-غامت عيناها بـ تعبير رائع و تساءلت:هردلك كل دا إزاي!...

ربت إيليا على يدها و قال بـ صدق دون أن ينظر لها و لكن يكفي ذلك الحنان النابع من عينيه و كلماته

-كونِ منيحة و هيك بتردي لي كِل شي...

إن توالت نبضات قلبها بـ التسارع كُلما تحدث ستموت، حقًا سينهار قلبها تحت وطأة دفئه و إهتمامه، سُحقًا لسنتين ضاعتا منها دونه

همت بـ الحديث و لكن تعطلت السيارة فجأة فوق الجسر ليهتف إيليا مُتعجبًا

-شو ياللي صارا! لِك كانت منيحة هلا...

فتح إيليا حزام أمانه ثم فتح الباب و قبل أن يترجل هتف بـ تالة

-خليكِ هون، بشوف شو القصة...

أومأت تالة دون أن تفتح فمها، ليذهب إيليا إلى مُقدمة السيارة و لكنه لم يعرف السبب فـ أوقف أحد السيارات المارة فـ أرشدته إلى ورشة لتصليح السيارات ثم عاد إلى تالة و قال من النافذة المُطلة على مقعدها

-حدا عطاني عنوان حدا قريب من هون، راح روح و إجي ما بتأخر، لا تتحركِ أو تتحدثِ مع حدا

-حاضر...

طلب منها أن تظل بـ السيارة ثم تحرك و كأنه يركض مُهرولًا ليذهب إلى الورشة القريبة ليعود بعد خمسة عشر دقيقة دون تأخير و معه صبي صغير و رجل في الأربعين من العُمر معهم

توجه إيليا إليها ثم طرق على النافذة التي أغلقتها ف فتحتها و قال

-إنزلي تالة، هنن راح يفحصوا السيارة، تعي وقفي معي...

ترجلت من السيارة و توجه إيليا إلى الخلف يجمع هدية أرغد و يضعها بـ الحقيبة بـ إهمال ثم عاد إليها و وقف جوارها حتى ينتهي الإثنان من تصليح السيارة و قد مر الكثير من الوقت حقًا في هذا الطقس المُشمس

نظرت تالة إلى ساعة معصمها و تأففت بـ صوتٍ ظنت أنه لن يصل إلى مسامع إيليا و لكنه وصل إليه و بـ وضوح ف سألها بـ إهتمام دافئ كـ عادته

-إتأخرنا شي؟ بعتذر ما بعرف شو ياللي صار بـ السيارة...

عضت تالة على شِفاها السُفلى بـ حرج ثم أردفت بـ إندفاع تُبرر و هي ترفه رأسها له

-لالا مفيش حاجة، أنا مش قصدي

-إبتسم إيليا و قال:ولا يهمك، هلا الصبي بينهي السيارة و بنروح لـ والدك

-أومأت قائلة:أوكيه...

إنتظرا في وسط الطريق المُشمس حتى ينتهي الصبي من تصليح السيارة مع والدهِ و قد بدأت الشمس تُزعج تالة و حاولت بـ شتى الطُرق تجنب وصول أشعتها على وجهها ولكن يلا فائدة فـ ليس هُناك مأوى فوق ذلك الجسر

إنتبه إيليا لتململ تالة بسبب أشعة الشمس المُزعجة فـ تحرك ليقف أمامها واضعًا يداه فوق رأسها يمنع وصول الأشعة إلى وجهها ثم سألها وهو يُخفض رأسه لينظر إلى عينيها المُتسعتين بـ صدمة

-هيك منيح!...

توترت تالة لمشهدهما هذا الغريب، وقوف إيليا أمامها بـ طولهِ الفارع يحجب عنها أشعة الشمس فـ لا حاجة ليدهِ و لكن يبدو أنه يرى ما لا تراه هي فـ توردت مُجيبة حينما طال الصمت و وجدته ينظر إليها بـ إهتمام ينتظر إجابتها

-تـ تمام...

إبتسم و ظل واقفًا أمامها دون ملل و هي ترفع نظرها إليه من الحين إلى الآخر، تتمنى

ألا يستمع إلى دقات قلبها الهادرة بـ نغمةٍ مُحببة، تتمنى ألا تنتهي هذه اللحظات الثمينة و من بينها حينما جذبها قبل قليل من يدها إلى محل ثياب لتختار ثوب قد أعجبها

إنه يتعمد سرقة قلبها في كُل لحظة دون أن يرحم قلبها الضعيف و دون أن يحترم قواعد علاقة الصداقة التي فرضها عليهما دون إعتبار و هي وافقت بـ كُل غباء

رفعت يدها بـ منشفتها الورقية تمسح حبات عرق بدأت تتندى فوق جبينه فـ نظر إليها و عاود الإبتسام ثم أردف بـ نبرةٍ رخيمة، مازحة

-بتشكرك مدام تالة...

إبتسمت هي الأُخرى و أنزلت يدها و ظلا يُحدقان بـ بعضهما دون الحاجة إلى الكلام،

المشاعر قد تختلف، من تالة الحُب و منه الحماية و لكن ما يظهر للعامة هما عاشقين واقعا بـ عشق بعضيهما حد الجنون

-تحب أوصلكوا لحد أما العربية تتصلح!!...

إلتفت إيليا مصعوقًا على الصوت المألوف و الذي خرج بـ نبرةٍ ساخرة و الأكثر منها غاضبة و من المُمكن أن تكون حزينة و لكن كُل ذلك إختبئ تحت قناع السُخرية

لم تحتج تالة إلى النظر لصاحب الصوت بل نظرت إلى إيليا يكفيها حقًا تلك النظرة مزيج من التوتر و الشعور بـ الذنب الذي يأكله مُنذ أمس، مرتين لقاء في عدد ساعات بسيط مُهلك له حقًا

أخفضت تالة وجهها و لم تتحدث بل فضلت الرحيل لتدع مجال لهما ليتحدثا و لكن لا هو

تحرك و لا هي تحدثت و ظل حاجز الصمت أكثر حرارة من الشمس

إلا و أنه بعد دقائق عاود الصوت الحديث بـ مزيد من السُخرية جعل قلب تالة ينقبض

-ألف مبروك، كُنت جاية أبارلك لكوا بس شكلكوا قررتوا تروحوا الhoneymoon قُريب من غير حتى هدية وداع...

حاولت تالة الحديث و لكن خرج صوتها واه، تتطاير مع نسمات الهواء الحارة بعيدًا ف تولى الحديث إيليا وهو يقبض على يد تالة و كأنه يدعمها

-أريام بلا ولدنه، تعي نحكي متل الكبار و نترك هايّ الشغلات لولاد صغار

-غيرتك بسرعة يا إيليا...

و نبرتها ذات المغزى وصلته كما تُريد ليتزايد الشعور بـ الذنب و لكنه ذكر نفسه أنه مُجرد ظل تلجأ له في الأوقات المُشمسة و فقط و دون ذلك لا أهمية له يختفي مع إختفاء الشمس و ما هو إلا عبء زائد قرر أن يتخلص منه بـ نفسهِ لا أن ينتظرها

منع نفسه عن الحديث فـ أكملت أريام للمرة الأخيرة و بـ نبرةٍ قوية هذه المرة خالية من أي شئ حتى المشاعر

-أنا بعرض بجد، هتيجوا ولا أمشي

-إمشي...

رفعت أريام حاجبها عندما ردت تالة بـ قوة و إصرار فـ إبتسمت بـ سُخرية قبل أن ترمق إيليا بـ نظرةٍ أخيرة و كأنه لم يكن شيئًا في

حياتها ثم أمرت سائقها بـ الرحيل دون حديث آخر

و ما بين خوف تالة من ردةِ فعل إيليا و نظرته التي تابعت رحيل أريام حتى إختفاءها قاطع الرجل الأجواء المتوترة

-العربية خلصت يا باشا...

أخرج إيليا زفرة حارة ثم إلتفت إلى الرجل و أعطاه أُجرته، ليفتح الباب لتالة و صعدت و تبعها هو ، و إنطلقت السيارة بعد ذلك في صمتٍ قاتل و قلوب تثقاقلت بعدما كانت تُحلق في السماء سعيدة

****

-أريام، هو مين دول؟!...

تساءلت أُسوة بـ فضول و هي تنظر إلى وجهِ أريام المُظلم بـ تجهم واضح و ظنت أنها لن تُجيب إلا أنها أجابت بـ فتورٍ بارد

-واحد و مراته

-تصنعت أُسوة الدهشة و قالت:بجد! فكرتهم فصيلة غير بتاعتنا...

نظرت إليها أريام بـ نصف عين رافعة أحد حاجباها لتُحمحم أُسوة و عاودت تسأل مُعدلة صيغة سؤالها

-قصدي تعرفيهم منين!

-زفرت أريام و أجابت:معرفة يا أُسوة و متسأليش كتير...

برمت أُسوة شفتاها بـ غضب و تبرم، و قد عَلِمت أن أريام لن تُجيبها فـ فضلت الصمت حتى الوصول إلى منزلها

بعد دقائق إصطفت السيارة أمام الطريق المُقابل إلى المنزل و قبل أن تترجل أُسوة، أردفت أريام بـ تشديد قوي

-لما تحبي تيجلي، عرفيني أبعتلك العربية

-تمتمت بـ حيرة:ليه؟

-متسأليش كتير برضو

-زفرت أُسوة و قالت:أنا ساعات مش باجي من البيت، الدرس أو أي مشوار تاني

-هزت رأسها و هتفت:حتى لو فـ آخر الدنيا برضو تكلميني

-رفعت أُسوة أكتافها و أردفت بـ إستسلام:طيب، سلام...

و قبل أن تترجل طبعت قُبلة صغيرة على وجنة أريام التي إتسعت عيناها بـ درجةٍ

طفيفة من الصدمة و لكنها إبتسمت لشقيقتها و لوحت لها، ثم حدقت بـ شُرفة المنزل البعيد و تحولت الإبتسامة إلى أُخرى حزينة أقرب منها مُتألمة

-إطلع على العنوان اللي معاك

-أجاب السائق بـ طاعة:حاضر يا هانم...

إنطلقت السيارة تحت أنظار أحدهم يقف بـ حسرة و إشتياق، يؤلمه قلبه لعدم وجوده جوارها و هو يعلم أنها في أشد لحظات ضعفها حتى و إن أظهرت العكس، لطالما كانت أريام مُدللة عمران كما يُخبره أشقاؤه و أقرباؤه

و لكنها الآن بعيدة، بعيدة جدًا لك تكن أريامه الخاصة، إنها الآن غريبه كُليًا و يُريد العودة، بل يُريد عودتها، و لكن هل من

حقهِ؟ إنه من نبذ و أبعدها قسرًا عليه التحمل

وضع يداه في جيبي بِنطالهِ ثم توجه إلى المنزل مُتظاهرًا أنه لم يرَ ما حدث فقط إرتوى قلبه بـ رؤيتها حتى و إن كانت مُصابة

توقفت السيارة من جديد أمام بناية شبه قديمة لتترجل أريام بـ مُساعدة السائق و حينما حاول مُساعدتها على السير منعته أريام قائلة بـ صلف

-أنا لسه مش إتشليت

-أنا آسف...

تراجع السائق في حرج بينما أكملت أريام سيرها و هي تتطلع إلى البناية التي تقترب بـ سوداوية نقمتها عليه كما نقمتها على أرغد تمامًا، كلاهما خدعاها، كِلاهما حقيرين و لكن

أحدهما من أجل الجسد و الآخر من أجل المال

صعدت الدرج بـ تمهل بما تسمح لها ساقها المُجبرة حتى وصلت إلى الطابق الخامس، توقفت قليلًا مُحدقة بـ شرود إلى الباب القديم و إلى الساحة الشبه صغيرة التي لعبت بها و هي صغيرة مع أقرانها الفتيات ثم إلى الباب مُجددًا و خلفه يقبع من باعها بـ ثمنٍ بخس

دقت الجرس و إنتظرت حتى سمعت صوت نسائي حنون تعلم تمام العِلم أنها على جهل بِمَ فعل زوجها، ليُفتح الباب بعد لحظات و الصدمة المتوقعة ترتسم بـ أبهى طلة على وجهها الدائري، الأبيض

قابلتها أريام بـ إبتسامة رُغمًا عنها خرجت سوداء، كارهة و بـ نبرةٍ جامدة، و أكثرها

حاقدة هتفت بـ طريقة عامية و كأن كُل
رُقيها ذهب أدراج الرياح

-إزيك يا مرات عمي! فين عمي؟! وحشني...

****

تسارعت نبضات قلبها حينما سمعت صوت
والدتها تُرحب بـ الضيوف، و كلماتها المُسهبة
عن "العريس" بـ كلماتٍ زادت فضولها عن
هيئة هذا الشاب

تطلعت ميار على هيئتها في المرآة بـ ثوبها
ذي لون الكراميل يليق مع بُنية عينيها و
خُصلاتِها التي رفعتها على هيئة كعكة كبيرة
مُضفرة بـ عناية بالغة من والدتها و
مستحضرات تجميل خفيفة أظهرت
ملامحها الفاتنة

أخذت نفسًا عميق من أنفها و أخرجته من فمها عدة مرات حتى سمعت صوت والدتها يقترب منها ثم دلفت و إبتسامة تشق وجهها المتحمس و كأنها فتاة في الرابعة عشر

أمسكت رغدة يد إبنتها ثم قالت بـ ملامح مُتأثرة و نبرةٍ على وشك البُكاء

-الزين للزينة فعلًا، قمر يا بنتي، قمرين يا حبيبة أُمك

-تساءلت بـ شقاوة:قصدك أنا ولا العريس!

-الأتنين يا حبيبة قلبي...

ضحكت ميار لتجذبها والدتها تُعانقها ثم قالت وهي تجذبها إلى الخارج

-يلا علشان منتأخرش على الناس و نسيب خالك لوحده...

وضعت ميار يدها على قلبها تُهدا ضرباتها لقد خانت العهد و ستتزوج غير نبراس، دلفتا لينهض الجميع و ما أن وقعت عيناها على الشاب الوسيم الذي يرتدي حلة رسمية تضيق على جسدهِ المفتول حتى صُدمت إلا أنها أفاقت على صوت والدتها التي قالت

-سلمي على حماتك و عريسك...

توترت ميار و لكنها تقدمت بـ ثبات تُسلم على الإمرأة الكبيرة بـ السن و لكن ملامحها إلى حدٍ ما طيبة ثم الشاب الذي هتف بـ نبرةٍ عبثية بـ الطبيعة

-مكنتش متوقع إن الآنسة ميار بـ الجمال دا كله

-توردت وجنتاها و هتفت:مرسيه

-أه نسيت أعرفك بيا...

مدّ يده يُصافح يدها الرقيقة ضاغطًا عليها بـ
خفة و كأنها أعجبته ثم رفعها و قَبّلها فـ
سمع خالها يُحمحم ليترك يدها رادفًا بـ
نفس النبرة العابثة

-متين، متين الشافعي...

المواعيد هتكون يوم بعد يوم ان شاء الله
الساعة10 بتوقيت مصر التأخير لاني كنت
بمتحن البكالوريوس و لسه مخلصة امبارح

لا تضرب الماضي بـ عصا الحاضر

و تذكر بـ أن ما ذهب لا يعود

لذلك إبدع في مُستقبلك...

أن تظل مُأرجحًا ما بين الماضي و الحاضر
يجعلك تشعر أنك في متاهة تسحق عظامك

فـ ما بالك بـ شخصٍ يجهل ماضيه! شخص رمى كل شئ قد يمنعه من الإستمتاع خلفه ثم عَبَثَ ثم ندم و الآن يبحث عن مجهول

و هو فعل لقد ألقى فُرصة معرفته بـ والدهِ خلف ظهره فقط حِفظًا لماء وجههِ لا غير، قد خسر و يعترف الآن وهو يراها مع غيره تبتسم و سعيدة! هذا ما لم يره هو على الإطلاق

أكل ذلك العبث يستحق ذلك الضياع الآن! رغبة عنيفة في سحق كُل من تجرأ عليه يستحق هذه اللحظات! و لأول مرة يشعر أنه هُزِم، ينتقم أجل و لكنه خسر

-دي حلاوة روح...

خرجت عبارته بـ نغمةٍ ساخرة وهو يتجه إلى ذلك المكان الذي لم يعتقد أن. قدمه

ستطأه من جديد بعد ذلك اليوم و بعد إستغلاله لذكرياتها الشنيعة يعود هو إليه ليزيل عما به

جلس فوق صخرة تطل على النيل في أحد الأماكن النائية، لم يهتم بـ إتساخ ثيابه أو مرور المارة القليلة بل حدق بـ المياة التي يُحركها النسيم بـ نعومة و صمت

أخرج بعد دقائق مظروف يحتوي على معلومات عن والدهِ الحقيقي و ليته لم يعلم، ماذا كان يظن؟ شُرطي فاسد قد خسر وظيفته كان يتردد على الحانة التي تعمل بها شويكار من قبل تعرف عليها و تقابلا لفترة ثم إنقطعا بعدما تزوجت فؤاد

ثم عادا يلتقيان مرة أُخرى و كان هو نِتاج ذلك اللقاء و من هُنا تبدأ المُعاناة فـ قد إختفى و لم يعلم أحد أين هو و بالطبع

اسمه كان مُزيف و فقدت شويكار الإتصال به لتبدأ محنتها مع فؤاد

ليرد الصاع بـ أخر أكثر قسوة ليخونها مع شقيقتها و تالة الصفعة الأكبر و لحسن حظها لا تعلم أنها كانت راوية، شقيقتها

ضحك أرغد بـ قوة ساخرًا ثم أردف وهو يُحدق أمامه

-عرفت أنا طالع كدا لمين، إيه العيلة اللي مفيهاش حد عدل دي...

تنهد ثم أعاد الورق إلى المظروف و وضعه جواره لتصله رسالة نصية بعد لحظات، فـ فتحها ليجدها من متين و الذي كتب بـ إختصار

"الفار وقع فـ المصيدة و أنا حاليًا فـ البيت، إتفاقنا زي ما هو!"

إبتسم أرغد ليرفع هاتفه و يتصل به ليرد عليه بعد مرتين فـ سمعه وهو يعتذر

-معلش هدخل البلكونة فيه إتصال مُهم...

سمع صوت همهمة ولا شك أنه صوت ميار لينتظر حتى أتاه صوت متين شبه خفيض

-بتتصل ليه دلوقتي!

-مال بـ رأسهِ وقال بـ مكر:بطمنك

-قطب متين جبينه و تساءل:على إيه!!...

صمت قليلًا ليتذكر رسالته مُنذ قليل و لكن أرغد قاطعه وقال

-على إتفاقنا

-أتاه صوت متين خشن قليلًا:غيرت رأيي

-رفع أرغد حاجبه وقال:بـ معنى!...

نظر متين خلفه ليجد ميار تنظر إلى الأرض شاردة ثم رفعت رأسها لتتفاجئ به و لكنها إبتسمت فـ إبتسم إبتسامة صفراء و تحرك بعيدًا هاتفًا

-بما إنها متخصكش فـ أنا عاوزها

-مط أرغد شفتاه بـ لا مُبالاة:أنت حُر

-إسمعني للنهاية، بالإضافة لأريام...

حينها إعتدل أرغد في جلستهِ ثم قال بـ غلظةٍ و قد تبدلت ملامحه إلى أُخرى سوداء

-أريام تُخصني

-إعترض متين بـ سُخرية:بس أنا قولت على رغبتي من الأول

-وأنت أخليت بـ الإتفاق، مترجعش تلومني...

هم متين بـ الحديث و لكن أرغد قاطعه بـ صوتٍ جهوري بً تهديد خفي حتى و إن خرجت حروفه عادية

-أنا اللي رجعتك و فـ إيدي أمحيك، أنت هنا تسمع كلامي، ترجع فـ إتفاقنا تبقى عيل و أنا مبلعبش مع عيال...

صر متين على أسنانهِ و بـ داخلهِ يتوعد لأرغد و الكي قاطعه للمرة الثانية قبل أن يتحدث من جديد

-take care وبلاش لعب عيال، إحنا كبرنا مش كدا ولا إيه!...

****

جلست أريام وسط الأثاث الشبه قديم بً ثوبها و هيئتها الفاخرة و كأن حضورها طغى على المكان وتقلص أمام نظراتها المُتعالية

تنتظر حضور عمها الذي تأخر عن موعد رجوعه المُحدد

حمحمت زوجة عمها الجالسة أمامها بـ توتر قد بدأ يأكل خلاياها وسط صمت أريام و نظراتها المُتعالية بـ نظرةٍ لا توحي بـ الخير ثم قالت بـ تلعثم

-آآآ أريام، ممم شكـ شكل عمك هيتأخر، تـ تحبي أعملك غدا، آآ أنتِ هنا بقالك كتير

-إبتسمت أريام بـ إصفرار و قالت:مرسيه يا مرات عمي، مش جعانة أصلي كلت من شوية...

أومأت زوجة عمها بـ تردد ثم نظرت إلى ساعة الحائط و عادت إلى أريام قائلة

-مش عوايده يتأخر أكيد فيه حاجة أخرته

-إبتسمت ساخرة و هتفت:أو يمكن حد قاله إني هنا فـ مش هيجي

-نفت قائلة:لالالا آآآ أكيد فيه حاجة، هو هو مشافكيش من فترة فـ آآ أكيد عاوز يشوفك

-هنشوف الحوار دا...

قاطع حديثهم صوت مفاتيح و بعدها صوت رجل مُتحشرج يُنادي على زوجتهِ فـ قهقهت أريام رادفة بـ سُخرية قاتمة

-راجع سكران؟! و بتسمحيله يا مرات عمي!!...

عضت زوجة عمها على شِفاها بـ خجل من زوجها إلا أن أريام عفتها من ذلك الخجل و ربتت على كتفها و هتفت بـ صدق هذه المرة

-عارفة إن ملكيش إيد ولا مكان تروحيه، هتوبهولك...

خرجت أريام من الغُرفة تستقبل عمها المُترنح و وقفت أمامه بـ ملامح مُشمئزة، ليردف عمها بـ نبرةٍ ثقيلة و هو ينزع حذاءه بـ صعوبةٍ بالغة

-فين العشا يا وليـ آآآ...

إنقطعت حروفه بـ صدمةٍ حينما رفع عيناه و إتسعت لمرآه تلك الفتاة التي تقف أمامه بـ عينين شرستين تنوي على الشر، الشر الذي إبتلعته سنتين و حان وقت إنطلاقه

-كان بابا ليه حق يخلينا نقاطعك يا عمي

-هتف بـ تلعثم:آآآ أنا أنا...

إبتلع ريقه ليُبلل حلقه الذي جف و لم يستطع الحديث فـ هتفت أريام مُكملة حديثها

-بس أنا مصدقتش بابا و قولت مشوفتش حاجة وحشة من عمي، دا كان بيحبنا أنا و أُسوة...

أخفض عمها وجهه بـ خجل و حك جانب عُنقه لتتقدم أريام منه و هدرت بـ قسوة و لا يزال الإشمئزاز يُسيطر على ملامحها

-و عمره ما يعمل حاجة تُضرنا، و وثقت فيه و خليته وليي ف جوازي بما إن بابا مش هيوافق و جيتلك...

قست ملامحها و أكملت تقترب أكثر حتى أصبحت على بُعد خطوة واحدة فقط و أمسكت ذراعه

-و بعتني لواحد حقير، واحد رماني بعد أما أخد اللي عاوزه و طلعت كل حاجة فشنك...

شهقت زوجة عمها بـ صدمةٍ ولكن أريام لم تلتفت بل هزته بـ شراسة و نبرةٍ قاطعة تُجبره على الإجابة حتى و إن كان كارهًا

-بعتني بـ كام! ساويت أد إيه علشان تبيع لحمك و دمك...

الكحول قد سيطر على خلايا مخه فـ لم يستطع التحكم في إنفعالاتهِ أو الحروف التي تخرج من فمهِ فـ قال تلقائيًا

-مية مية ألف جنيه

-إرتفعت زواية فمها في شبه إبتسامة و قالت بـ أسى حقيقي:و أنا كان تمني مية ألف جنيه بس، كُنت قولي و أنا أديك أضعافهم...

لم يستطع الرجل الرد فـ دفعته أريام مُشمئزة، ثم هتفت بـ نبرةٍ سوداء

-و حالك متغيرش و زي ما أنت، أنا حبيت أعرفك إن اللي سلمك الفلوس هو نفسه اللي قالي على كُل حاجة...

إنحنت أريام بـ صعوبة تحمل حقيبتها التي سقطت منها ثم قالت بـ نبرةٍ قوية في هدوءها

-أنا جيت أعرفك إني عرفت، و اللي جاي مش هسامح فيه...

****

أغلق متين الهاتف و الغضب يعتري جميع حواسه، هو ما فعل ذلك و ذهب إلى هذا الحد إلا من أجل أريام، أن تكون له من جديد و لكن هذه المرة لتكون كما لم تكن من قبل أن تعيش معه أحداث لم تعشها، في النهاية إنها دُمية قديمة إشتهاها من جديد

قبض على الهاتف يُهدئ إنفعالات جسده و عروقه التي ظهرت ذلك الأرغد يستطيع جعل بُركان خامد مُنذ مئات السنوات أن يثور بـ غضب، و لم يكن يدري أن إنفعالاته واضحة ليجد ميار تقترب منه ثم تسأل لـ فضول مُتردد

-هو فيه حاجة ولا إيه!...

تظن أنها توهمت ملامحه الشرسة لسُرعة إنفراج أساريره و عودة العبث من جديد فـ إقترب منها قائلًا بـ إبتسامتهِ اللعوب

-قلقتك!

-شوية، شكل كان فيه حاجة

-إقترب متين خطوة و هتف:لأ متخافيش شُغل، تعالي ندخل نكمل كلامنا...

أشار بـ يدهِ أن تتقدمه فـ فعلت بـ تردد ليترك لنفسه حُرية المُراقبة بما يراه و إبتسامته تزداد إتساعًا

جلسا يُكملان الحديث حتى قاطعهما خال ميار و جلس تبعه والدتها و والدة متين و التي هتفت بـ حماس لا تستطيع إخفاء ما به من إعجاب لزوجة إبنها المُستقبلية

-قولتي إيه يا عروسة!...

صمتت ميار بـ صدمة أحقًا ستصُبح لغير نبراس! نبراس القريب البعيد و الذي أنهى ما لم يبدأ، ستتخلى عن حُب دام طويلًا لأنها لن تكون مثله و لن تكون خائنة لأريام

نظرت إلى والدتها التي أومأت لها بـ حماس يوازي حماس والدة متين ثم إلى خالها الذي

ترك لها حُرية الإختيار و قبل أن تتحدث بـ شئ سبقها متين بـ رُقي زائف

-لو محتاجة وقت تفكري مفيش مُشكلة، هستناكِ...

و أكدت على كلمتهِ الأخيرة ليؤكد لها مدى إصراره عليها، فـ تنهدت ميار و إغتصبت إبتسامة قائلة بـَ خجل فطري لم تستطع التغلب عليه

-موافقة

-إتسعت إبتسامة متين تكاد تشمل وجهه كله ثم قال:يبقى نقرأ الفاتحة...

و بـ الفعل كان أول من رفع يده و قرأ الفاتحة و كذلك فعل الجميع ثم أطلقت ولاء صوتها مُعبرة عن فرحتها بـ إبنتها، ثم

نهضت تُعانقها بـ قوة باكية فـ هدأتها ميار قائلة

-إهدي يا ماما أنا بتجوز مش بموت

-لكزتها ولاء خفية و قالت بـ تذمر:نفسي أمسك لسانك و أقصلك منه ربع متر...

ضحكت ميار ثم ضمت والدتها إليها و بعد مُباركات قد تُرِكا من جديد ليجلسا بـ مُفرديهما يتحدثا و لكن الحديث كان أبعد لأن يصل إلى فم ميار و هي تستوعب ما فعلته مُنذ قليل، إنه طريق اللاعودة

إقترب متين منها بعدما حصل على موافقتها ثم رفع هاتفه ليأخذ صورة معها واضعًا يده حول خصرها، و قبل أن تعترض ميار كان قد أخذ الصورة و إنتهى الأمر

كان قريبًا منها بـ شكل خطير لم يفعلها أحد من قبل حتى نبراس و لكنها من الصدمة لم تستطع الإبتعاد أو الحركة فـ تخشبت في وقفتها جواره، ليقترب متين من جديد ثم رفع يدها و قَبّل ظاهرها بـ رُقي، و بـ طريقة تُذيب الأعصاب و قال

-مبروك

-هتفت بـ خجل و هي تُحاول سحب يدها:اللّه يبارك فيك...

حينما إستشعر محاولة سحب يدها، قبض عليها أكثر ثم رفعها وقال عابثًا و كأن اللُعبة قد أعجبته

-لأ مبروك أنتِ عليا، و بما إنك بقيتي خطيبتي...

عَلَقَ عبارته ثم إقترب منها و أبعد بعض الخُصلات المُنسدلة من كعكتها و همس بـ صوتٍ أجش مقصود

-كُلك بقى ملكِ...

شهقت ميار بـ خجل مُبتعدة عن مرمى أنفاسه التي تضرب أُذنها ثم هتفت بـ تلعثم

-آآ أنت إتأخرت و آآآ، أحم مينفعش كدا

-قهقه متين بـ تسلية و أردف:بتطرديني! بتطردي خطيبك!

-نفت سريعًا:لأ مش قصدي آآآ...

ضحك متين و قد زادت تسليته ليقول و هو يترك يدها فـ إبتعدت ميار سريعًا

-معاكِ حق، أنا بس مُعجب بيكِ جدًا و مقدرتش أمسك نفسي...

حاوط ميار ذراعها الأيسر بـ الأيمن و لم تنطق مُتحاشية النظر إليه، فـ ظل ناظرًا إليها قبل ينتهز هذه الفُرصة و أرسل الصورة إلى رقمٍ ما قائلًا بـ إختصار أسفلها

"باركلي"

و أرفق معها العديد من التعبيرات الإستفزازية ثم وضع الهاتف بـ جيب بِنطالهِ و توجه بـ ميار إلى الشُرفة و سألها مُتأملًا تعبيرات وجهها التائهة بـ تسلية لم يكن يتوقعها

-تحبي نعمل حفلة الخطوبة إمتى!

-أجابت ميار بـ بساطة:مش عاوزة حفلة كبيرة يكفي أهلك و أهلي

-قطب جبينه و تظاهر بـ عدم الفهم مُتسائلًا:ليه! هو فيه حد مش عاوزاه يعرف!...

لاحظ إرتباكها و قد وصل إلى مسعاه إلا أنه أكمل يُكمل تظاهره

-عمومًا مفيش مُشكلة، أهم حاجة راحتك

-إبتسمت بـ تكلف:مرسيه...

و من هُنا إستلم دفة الحديث فـ لم يدعها إلا و قد أرضى فضوله حولها، إنها أروع و أكثر تسلية مما ظن

****

الصمت المُطبق على المكان كاد أن يخنق أنفاسها، فـ إيليا كان قليل الكلام بـ منزل عائلتها على الرغم من تهذيبه الواضح في الحديث مع والدها و لكن لقاء أريام اليوم كان أكثر خنقًا من الآن

تنهدت تالة بـ صوتٍ خفيض حتى لا يسمعه إلا أن أُذناه إلتقطت صوت التنيهدة فـ تسائل وهو ينقل بصره بينها و بين الطريق المُظلم

-شو بك!...

تفاجئت تالة لسؤالهِ فـ إلتفتت إليه و تسائلت هي الأخرى بـ تردد

-مالي في إيه!

-عم تتنهدي و كأن في شي صار

-رفعت حاجبها و هتفت بـ حذر:هو مفيش شي صار!...

ضحك إيليا بـ خفوت لتقليدها طريقة لهجته ثم أردف بـ إبتسامةٍ دافئة و كأن ما حدث صباحًا أصبح رماد و تطاير دُخانه بـ الهواء مُبتعدًا

-لا ما في شي صار تالة، و لو بدك يكون في شي عيوني إلك

-لترد تالة بـ صوتٍ شبه حاد:إيليا متجننيش

-أردف بـ هدوء يمتص حدتها:سلامتك حياتي، بس بدي إفهم...

إستدارت تالة بـ نصفها العلوي إليه ثم حاولت إخراج صوتها هادئ قدر المستطاع و لكن الغيرة سيطرت عليه

-و اللي حصل الصُبح!...

لـ لحظةٍ واحدة تغيرت معالم وجهه الدافئة إلى أُخرى مُتجهمة و إلا أنه أخرج تنهيدة و هتف بـ نبرةٍ عادية تُشبه الجليد الذائب

-إسمعِ تالة و إسمعِ كتير منيح، هلا أنتِ مرتي و مرتي يعني ياللي بيضايق أو يأذيكِ كأنه صابني أنا تمام روحي!...

همّت بـ الحديث و لكنه أوقفها بـ إشارةٍ من إصبعه السبابة و أكمل بـ هدوء أكثر مُسيطرًا على معالمِ وجههِ

-أنا تركت الحديث إلك تساوي شو ما بدك، إييه ما راح كذّب عليكِ كِنتْ بحب أريام و ما زالت بحبها لكن مين ياللي صار مرتي؟!...

فغرت فمِها لحديثه الصريح مُصيب قلبها بـ فراغ أسود، و مؤلم فـ لم تستطع الرد فـ عاود إيليا سؤاله بـ إلحاح

-ما سمعت إچابتك! مين ياللي صار مرتي!

-أجابت بـ وجوم مُختصر:أنا

-حينها إبتسم إيليا و قال بـ ثقة:يعني أنتِ ياللي بتهميني أكتر شي مو حدا تاني و لو عكس هيك، عم تفهمي يا إم راس عنيد!...

أدارت تالة وجهها بعيدًا عنه بـ حزن فـ أخرج إيليا نفسًا حار ثم أدار وجهها قابضًا على ذقنها بـ رقة أذابت حُزنها، و هتف مُبتسمًا تلك الإبتسامة التي تهدم حصونها

-إسمعِ تالة، أنا مو متزوجك و حدا چابرني، أنا إخترتكِ بـ إرادتي، و طالما كان قراري بتحمل العواقب كِلها و واچبي إحترمك لأنك مرتي...

إتسعت عيناها الرائعتين بـ صدمة فـ قهقه إيليا و أكمل مازحًا

-ما بعرف بدي عيد كام مرة إنك مرتي مشان تتأكدي، بحلف بـ الله يا تالة إني ما راح أأذيكِ أو إچرحك لو شو ما صار، لهيك بدي ياكِ تثقي فيني ولو شوي صغيرة

-أجابت شاردة بـ جمالِ كلماتهِ المُنمقة:بثقك فيك جدًا

-ترك ذقنها وقال:إيييه و ليش كِل هاي الدراما، بحياة الله ما بدي شوفك حزينة، إضحكِ يا بنت...

وجدت الإبتسامة لا إراديًا ترتسم على وجهها تتجاوب مع حروفهِ الجميلة و روحه الأجمل و الأكثر جمالًا هو الإحترام الذي تحصل عليه دون مُقابل

إيليا البارودي هو النقيض لـ أرغد الرازي فـ لم تتوقع أن الدفة ستُرجَح تجاه إيليا و أنها ستكون معه في النهاية، ستبذل قُصارى جُهدها لتكون معه، فـ هو يستحق الأفضل و هي كذلك، كِلاهما يستحقان ما هو أفضل مما يعتقدان

توقفت السيارة أمام البناية القانطين بها لتترجل تالة و تتجه إلى الباب الخلفي تفتحه لتجلب أشياءها فـ وقعت عيناها على تلك

العُلبة التي حظرها إيليا عنها فـ مدت يدها تلتقطها

بدأت تفتحها لتُحاول النظر بها و لكن يد إيليا إختطفتها منها هادرًا بـ صوتٍ غاضب

-مو قِلتلك لا تفتحيها؟!...

تفاجئت تالة من غضبهِ فـ ردت بـ حيرة لا تدري لِمَ كُل ذلك الغضب من مُجرد هدية

-عندي فضول أعرف فيها إيه

-هتف إيليا بـ جدية:إقتلي فضولك تالة...

أغلق إيليا باب السيارة ثم توجه إلى تالة و قبض على كيفها يسحبها إلى الداخل، و في طريقه صادف حاوية قُمامة فـ قذف العُلبة بها ثم أردف بـ نبرةٍ جامدة

-ما بدي تاخد شي مساحة بـ البيت، هاي الهدية اللي مو مهمة بالمرة...

نظرت تالة بـ غرابة إلى حاوية القُمامة ثم إلى إيليا الذي يجذبها معه بـ وجهٍ مُقتضب لتمط شتفيها و تتبعه في صمت

****

وقف أمام المرآة يُحدق بـ ذلك الجرح الذي خَلفهُ خاتم ميار بـ أعين فارغة، هذا الخدش هو كُل ما تبقى منها، ليتنهد بـ حُزنٍ شديد ثم إلتقط اللاصقة الطبية و وضعها عليه

جلس فوق الفراش بـ كسل، لم يخرج من الغُرفة مُنذ أمس و لم يسأل أحد، لقد كره لقاء أرغد حتى و إن كان ليتعارك معه لكن طاقته مُنتهية، إنتهت بـ رحيل ميار و قد يكون إلى الأبد إلا أنه لن يستسلم

إلتقط هاتفه بعدما سمع صوت وصول رسالة على أحد تطبيقات مواقع التواصل الإجتماعي ليفتحها بـ إهمال

ثانية

و إثنان

و ثلاث

و أربع

و تمر الثوان و هو يُحدق بها بـ عدم إستيعاب و صدمة تكتنف جميع خلاياه، لا هو يعرف أنها حقيقة و لا يتأكد أنها هي بـ ذاتها ميار و ظل يتأرجح ما بين الصدمة و تكذيب ما تراه عينه

صورة يُعانق فيها رجل إن صح عليه القول ميار بـ حميمية زائدة و أسفلها كُتب

" باركلي"

على ماذا يُبارك هذا الأحمق؟ و كيف تسمح
هذه الأكثر غباءًا على الأرض بـ أن يُعانقها
هكذا؟ و لماذا تخلت عنه بـ هذه السُرعة؟
هل أصبحت لغيره و إنتهى هكذا؟

دارت هذه الأسئلة بـ خلدهِ حتى أوشكت
رأسه على الإنفجار ليقذف الهاتف بـ أقصى
قوة يمتلكها ليتناثر مُهشمًا ثم إكتشف أنه
الأكثر غباءًا على الكوكب كله فـ هذا الهاتف
يحمل ذكرياته الثمينة مع ميار

لذلك نهض مُسرعًا يحمل الكُتلة الأكبر ليجد
الشاشة مُهشمة بـ الكامل، سقط جالسًا
أرضًا يرفع رُكبته و إتكأ عليها بـ جبهتهِ نادمًا
على أشياءٍ عدة

و لكن لا أحد يستطيع التخلص من هذا الغضب الذي جعل عروقه تبرز بـ شدة ثم نهض فـ ليُفكر في حلٍ ما للهاتف فيما بعد، الأهم أن يرى ميار و الآن

دس كنزة بـ إهمال لم يرَ ما هيتها و هبط الدرج، يُسابق الرياح فـ وجد أرغد جالسًا و كأنه ينتظر خروجه، إقترب منه نبراس و علامات الإشمئزاز واضحة ثم أردف و كأنه يبصق الحديث

-غلك و حقدك هيوصلك إنك تبقى لوحدك، أنت مش بني آدم، ***...

لم يرد أرغد عليه بل إبتسم فـ إندفع نبراس قبل أن يفقد المُتبقي من عقلهِ و صعد سيارته متوجهًا إلى حيث توجد ميار

طوال الطريق و عقله يُصور له العديد من الأشياء التي من شأنها قتله و لكنه ظل مُتفائلًا إلى آخر خيطٍ من الأمل مُتبقي أنها مُجرد مزحة من ميار تُريده فقط القدوم إليها بعد إعترافه لها

توقف بـ السيارة أمام بناية ميار، الشارع يكاد يخلو من المارة فـ وقف هو بـ الأسفل لا يعرف ماذا يفعل و قد حطم هاتفه مُنذ قليل، ليضع يده بـ خُصلاتهِا يسحبها إلى الخلف حتى لمح أحدهم فـ توجه إليه مُسرعًا

-لو سمحت ممكن موبايلك أعمل مُكالمة!...

نظر الشاب إلى نبراس الذي يبدو عليه الرُقي و الثراء، بدى مُترددًا فـ هتف سريعًا

-موبايلي نسيته و محتاج أعمل مُكالمة ضروري

-تمام مفيش مشكلة...

إلتقط نبراس الهاتف من الشاب ثم أضاف رقم ميار الذي يحفظه عن ظهر قلب و أجرى إتصال مُنتظرًا إجابتها

إبتعد قليلًا عن الشاب حتى آتاه صوتها يرد بـ تهكن ظنًا منها أنه متين و لم تقم بـ حفظ رقمه

-متين!...

فغر نبراس شفتيه بـ صدمة و تجمدت أطرافه، ظن أن حلقه جاف تمامًا فـ لم يستطع النُطق فـ عاودت ميار التأكيد

-هو دا رقمك؟ ألو!...

تمكن نبراس أخيرًا من الحديث ليقول بـ
صوتٍ ذاهب، ظن أن غيره يتحدث و ليس
نبرته المُشاكسة التي يخص بها ميار و فقط

-يعني طلع صح و إتخطبتي...

سمع شهقة خافتة و بعدها صمتٍ تام
ليصرخ نبراس جاذبًا إنتباه الشاب

-رُدي عليا إتخطبتي!

-حاولت الرد بـ ثبات فـ أجابت:آه، عندك
مانع!...

خذلها صوتها الذي خرج مُرتعشًا بـ تنفسها
المُرتجف، ليضحك نبراس بـ أسى ثم قال
وهو ينظر إلى شُرفة الطابق الخاص بها

-ليه عملتي كدا! مع أول غلطة بعتيني!...

لم تُصدق ميار ما تسمعه بـ صرخت بـ شراسة و هي تدور بـ ثوبها الذي لم تنزعه بعد

-غلطة؟ بتسمي دي غلطة! أنت بعت صاحبتك لواحد حيوان دمرها و دمرنا معاه

-جأر هو الآخر بـ صوتٍ عال وصلها:كُنت غبي و بعترف، بس أعمل إيه مفيش فـ إيدي حاجة...

فتحت ميار الشُرفة مُسرعة حينما وصلها صوته الجهوري فـ وجدته أسفل شُرفتها لتصرخ بـ حدة

-أنت بتعمل إيه هنا! إمشي بلاش زفت فضايح...

وضع عينه بـ خاصتها حتى و إن كانت المسافة بعيدة و لكن عيناها لا تخفى عليه ثم هدر و هو يركل سيارته

-لا مش همشي، عملتي كدا ليه؟ إنتقام!

-ضربت سور الشُرفة و هتفت بـ حقد:مين أنت علشان أنتقم منك! أنا أُعجبت بيه و وافقت عليه آآ...

قاطعها بـ صوتٍ تردد صداه في الفراغ المُحيط بـ سواد لا يوازي سواد روحه في هذه اللحظة القاسية

-إخرسي إوعي تكمليها

-علا صوتها بـ صدمة:و ليك عين تزعق!...

أرجعت ميار خُصلاتِها التي أسدلتها ثم هتفت بـ تعب قد أصابها من هذا الجدال العقيم الذي لا يجلب سوى الألم لهما

-إمشي يا نبراس، إمشي مش عاوزة أشوفك تاني، إنساني و إنسى أريام...

ثم أغلقت الهاتف دون أن تنتظر رده فـ صرخ مُناديًا إياها

-مياااااار، مياااااار؟!!...

رمقته بـ نظرةٍ أخيرة ثم دلفت إلى الداخل تحت أنظاره الذاهلة لقساوة قلبها عليه

إقترب الشاب بـ تردد من نبراس الأشبه بـ شبح في رداء أسود ثم قال بـ تلعثم

-الـ الموبايل...

نظر إليه نبراس بـ نظرات ساخطة، شرسة فـ تراجع الشاب إلا أنه أعطاه إياه و تمتم بـ خفوت

-إمشي، و شكرًا...

أخذ الشاب الهاتف و حرفيًا إبتعد مُهرولًا بينما ظل نبراس بـ الأسفل يصرخ حتى خرج بعض الجيران

-مياااااار إطلعي كلميني، متستخبيش جوه أوضتك...

لم يجد رد و لم يتراجع فـ عاود الصُراخ و شراسته تزداد

-إطلعي قولي إن كُل دا كدب فـ كدب...

و أيضًا لا رد ليقول للمرة الأخيرة و هو يضرب سقف سيارته

-أنتِ جبانة و مش قادرة تواجهيني، إطلعي...

و حينما مَلَ أن ترد عليه، إنحنى يلتقط حجرًا ما و على الرغم من إرتفاع المسافة إلا أنه إستطاع أن يقذفها بـ قوة فـ أصابت الهدف

و كان الهدف ما هو إلا زُجاج الشُرفة الذي سقط مُهشمًا فـ أحدث دويًا عال، لتخرج ميار بعد لحظات بـ ملامح تعتليها الجنون ثم صرخت بـ عدم تصديق

-أنت إتجننت؟ ما هو مُستحيل دي تكون تصرفات واحد عاقل

-إنحنى يلتقط واحدًا آخر و قال بـ نبرةٍ أكثر جنونًا:فعلًا، إستني أثبتلك...

ثم قذف نبراس الحجر لتصرخ ميار بـ فزع فـ قد كان على وشك إصابتها، و حين حاولت الصراخ مُجددًا كان واحدًا آخر ينهال عليها مُهشمًا زُجاج الباب الآخر للشُرفة

نبراس قد فَقَدَ عقله تمامًا

كان نبراس يتنفس بـ شراسة مُحدقًا بها و بـ يدهِ يستعد لقذف آخر إلا أن ميار صرخت بـ

صرامة خاصةً حينما بدأ الجيران بـ التمتمة و مُتابعة هذا المشهد

-و رحمة بابا لو ممشتش من هنا لأتصل بـ البوليس...

رفع نبراس يده ليرمي الحجر و هو يهتف بـ لامُبالاة و الغضب يكتنف جميع حواسه فـ أصبح عقله مُغيب عما يفعله

-إعملي اللي أنتِ عاوزاه، إنشالله تتصلي بـ الإنتربول...

أمسكت ميار حفنة من "مشابك خشبية" ثم رمته بها و هدرت بـ نبرةٍ حادة و قد تناثرت خُصلاتهِا

-يا مُتخلف إمشي...

خرجت منها صرخة أُخرى حينما تفادت حجر كاد أن يُصيبها فـ دلفت ميار أمام أنظار

والدتها الذاهلة ثم رجعت بـ دول مملوء بـ الماء، لتضعه أرضًا و نظرت إلى نبراس تتسائل

-يعني مش هتمشي!

-أجاب نافيًا:لأ

-طيب...

إنحنت ميار تلتقط الدلو ثم سكبت ما فيه فوق نبراس الذي ذُهل لبرودة المياة، فـ نظرت إليه بـ إنتصار و قالت

-كمل اللي كُنت بتعمله، أصلًا معتش فيه إزاز يتكسر...

دلفت ميار ثم قذفت الدلو و إرتمت فوق الفراش و رأسها على ساقي والدتها و إنخرطت في بُكاء عنيف، تُخرج كُل ما كانت تكتمه مُنذ الصباح

****

بـ خطواتٍ مُتمهلة إقترب من الشقة ثم طرق أرغد الباب بـ نغماتٍ رتيبة و إنتظر بـ إبتسامة باردة، ساخرة حتى فُتح الباب

حدق بـ صدمتها بـ إبتسامتهِ الساخرة و لكن سُرعان ما خمدت تلك الصدمة و حل محلها الوجوم ثم سؤال قاسي إعتاد القساوة مُؤخرًا

-جاي ليه يا أرغد!

-قطب جبينه وقال بـ ذهول مُصطنع:تؤتؤتؤ أومال فين واجب الضيافة...

إتكأت أريام إلى إطار الباب و عقدت ذراعيها أمام صدرها تمنع دلوفه ثم أردفت بـ تهكم

-اللي أنت حاطه وصلك إن محدش جالي ولا أنا نزلت من الصُبح ولا إيه!

-حك ذقنه بـ إبهامهِ و تسائل:واحد مين!...

نظرته اللعوب و سؤاله الساخر تمكن من إغضابها و لكنها لم تُظهر ذلك فـ عاودت السؤال بـ نبرةٍ أكثر غلظة

-جاي ليه يا أرغد!...

إقترب أرغد منها ثم سار بـ ظاهر إصبعيه على وجنتها إلا أنها ضربت يده فـ قهقه بـ تسلية و أردف بـ تعاطف زائف

-جاي أواسيكِ بما إني فشلت مع نبراس...

قطبت جبينها بـ غرابة و داخلها يُساورها الشك فـ أكمل وهو يميل إليها أكثر

-إيليا طبق الألماس اللي كُنتِ مُحتفظة بيه طار فـ الهوا...

صرت أريام على أسنانها و داخلها تشعر بـ حريق ليس لشماتة أرغد و لكن لتخلي إيليا عنها، إلا أن إنفعالاتها الداخلية ام تظهر سوى السُخرية منه فـ ضحكت قائلة

-ما هو مطارش لوحده، خد حاجة كُنت هتموت عليها معاه...

كان يتوقع أن تهجم بـ ركضه خلف تالة فـ دفعها أرغد إلى الداخل ثم أغلق الباب خلفه لتتراجع أريام إلى الخلف مُجفلة بينما هو يتقدم منها

-صرخت بـ حدة:لو قربت مني آآ...

قطع المسافة الفاصلة ثم جذبها و ليّ ذراعها خلف ظهرها، لتكون مُلتصقة به تمامًا حتى أنها تستطيع أن تشتم رائحة أنفاسه، رائحة

التبغ مُمتزجة بـ طعم التُفاح، مشروبه المُفضل

حدقت به أريام بـ أعين شرسة تتنفس بـ قوة بينما هو يبتسم بـ غرور لا يُبارح ملامحه النرجسية ثم أردف بـ تمهل

-هتعملي إيه! أنتِ حرفيًا فـ حُضني...

و لم يكن يكذب، فـ قد كان يستشعر حرارة جسدها من خلف منامتها الحريرية ذات اللون الأزرق الداكن، يتلائم مع بشرتها البيضاء و هو بـ قميصه الأبيض المفتوح أزراره فـ كان من السهل إستشعار ملمس بشرتها

حاولت أريام دفعه إلا أنه أحكم خناقه حولها، و حدق بها بـ عينين لا تعرف ما يدور داخلهما ثم أردف بـ سُخرية

-ليكِ وحشة والله

-حاولت التملص و هي تهتف بـ حنق:عاوز إيه يا أرغد!

-أتسلى...

هكذا بـ بساطة لتتسع عيناها بَ ذهول فـ أكمل وهو يومئ مُؤكدًا حديثه

-أيوة، قاعد فاضي بقالي فترة فـ حابب أتسلى معاكِ

-أنت مش طبيعي، أنت مجنون

-رفع حاجباه و أخفضهما قائلًا:تؤ عاطل، لسه مرجعتش الشركة فـ حابب أسلي وقتي و كُنتِ أنسب وسيلة...

تطايرت الشرارات من عينيها حتى كادت أن تحرقه و لكنها لم تزده سوى تسلية و ضحك ثم قال بـ نبرةٍ خبيثة دانيًا من أُذنها

-عملتي إيه لما قابلتي عمك! إرتاحتي؟!

-ردت ساخرة:أنت مراقبني فعلًا، ثم أنت مالك...

وضع جبينه فوق كتفها و لكنها نفضته إلا أنه لم يبتعد ثم أدار وجهه و نظر إلى جانب وجهها رادفًا بـ برود و بساطة مُغيظة

-كان فـ نيتي أقولك أه، بس عمك هو اللي قالي و الأهم...

لم يُكمل عبارته ليرفع رأسه و ينظر إليها ثم أردف و يدهِ الحُرة تسير على العرق النابض بـ عُنقها

-طالب مني الحماية منك، تخيلي!

-حدقت به بـ جمود و تسائلت:و هتحميه!

-مط شفتاه و قالnope أنا إستفدت منه و خلاص، عليه يتحمل مسؤولية أفعاله

-أومأت و قالت بـ برود صقيعي:كويس إمشي بقى...

أخرج نفسًا طويل ثم تركها لتبتعد أريام عنه، توجه هو إلى باب الشقة بعدما حصل على التسلية التي يُريدها

-تمام، دورك أنتِ جاي، إستعدي يا أريام، النار أنتِ اللي بدأتيها...

وضع يده على مقبض الباب ثم فتحه و قبل إن يخرج هتف

-بس متستخبيش ورا رجالة تانية، اللعبة المرادي هتكونsolo (فردي)، واحد لواحد يعني

-أنا أقدر أقفلك يا أرغد

-إتسعت إبتسامته و هتف:كويس...

خرج و كاد أن يغلق الباب إلا أنه فتحه و ضرب طرفه ثم قال بـ تذكر و نبرةٍ ماكرة

-متنسيش تباركِ لصاحبتك، إتخطبت and guess who (خمني من)!...

ضيقت المسافة ما بين حاجبيها و ظهرت علامات الحيرة على وجهها ليضحك أرغد قائلًا بـ تشفي

-متين الشافعي...

هكذا نطق الاسم بـ بساطة ثم رحل مُنتفضة على صوت صفق الباب، و الكابوس أصبح إثنين

من النادر أن نقدّر ما نملك

دائماً نركض وراء ما ينقصنا فنخسر مرتين...

في صباح اليوم التالي و بعدما إنتهى الليل بـ كوارثهِ نهضت أريام من فراشها و الذي لم تنم به أبدًا بل ظلت مُحدقة بـ سقف الغُرفة، ولأول مرة تقع في حيرة ما بين ميار و صداقتهما و خوفها عليها و ما بين مشاعرها بـ الغضب التي أصبحت تُسيطر عليها بـ كثرة هذه الأيام

أنزلت ساقيها على الأرض و ظلت جالسة تضع يدها بـ خُصلاتهِا تمنعها من السقوط كما سقطت أكتافها و التفكير ينهش خلايا جسدها كما عقلها تمامًا و لكنها عزمت على آخر حل قد تلجأ له، ستظل تُتابع من بعيد و ما أن تُصبح ميار في خطر ستقترب و تُنقذها لا حل آخر سوى ذاك

نظرت إلى ساقها المُجبرة ثم تأففت بـ ضيق قائلة

-هشيل الزفت دا أمتى؟ أنا تعبت...

نهضت بـ بُطء كما يسمح لها حركتها ثم جذبت ورق بلاستيكي تلفه حول الجبيرة جيدًا حتى لا تصل إليها الماء و إلتقطت بعض الثياب الخفيفة من خزانتها و إتجهت إلى المرحاض

بعد مرور دقائق عديدة

خرجت أريام مُرتدية كنزة زيتونية اللون واسعة تضع جزءها الأيمن في بِنطال من اللون البني الفاتح بـ درجة قريبة من الأبيض واسع أيضًا ليحتوي الجبيرة و يُخفيها ثم صففت خُصلاتِها الحمراء و وضعتهم فوق كتفها الأيمن

إلتقطت حقيبتها ثم وضعت الهاتف الذي صدح مُعلنًا عن وصول رسالتين أحدهما من السائق يُخبرها قدومه و إنتظارها بالأسفل، و الأُخرى من

-أرغد!!!...

هتفت بها مذهولة حقًا لتفتح الرسالة و ما كانت سوى بداية تسليته، رسالة إستفزازية تُعلن عن مدى فراغه حقًا لم يكن يكذب بأنه عاطل فيستغل وقته في إثارة غضبها و هي لا تحتاج فـ الغضب يأكلها كما تأكل النيران في الهشيم

"هتبوظي الخطوبة!"

قبضت على الهاتف بـ قوة تكاد تخرج منها سبة لم تعتد قولها و لكنه يُجبرها على إرتداء ثوب لا يُلائهما، لذلك أخذت نفسًا

عميق ثم أرسلت له رسالة و هي تسير بـ بُطء في إتجاه باب الشقة

"أنت إيه رأيك!"

أغلقت الباب خلفها و إستقلت المصعد تنتظر رسالته و لكنه تأخر فـ ظنت أنه ان يرد، فـ قامت بـ وضع هاتفها بـ الحقيبة و لكن صوت الرسالة قد عاد، إلا أن أبواب المصعد قد فُتحت فـ تركت قراءتها حتى تصعد السيارة

-صباح الخير يا هانم

-إرتدت أريام نظارتها وقالت:صباح النور...

فتح باب السيارة الخلفي لتصعد و من ثم هو إلى مقعده و إنطلق بـ السيارة يسألها بـ تهذيب

-على فين يا هانم!

-سوق و أنا هقولك...

أومأ و إنطلق في طريقهِ صامتًا بينما فتحت أريام الهاتف و نظرت إلى الرسالة بـ غرابة تامة، هل جُن أرغد؟ أم أن الفراغ المُحيط به إنتقل إلى عقلهِ فـ توقف عن التفكير!

"رأيي إننا نعيد الماضي تاني و نصدمهم كلهم"

رمز تعبيري غامز و آخر ضاحك و لا تدري إذا كان يمزح أو يتحدث بـ جدية، لتضغط على الشاشة تكتب بـ عدم تصديق

"الفراغ أثر على مُخك، أو يمكن أنت لسه صاحي فـ مُخك لسه مش مستوعب اللي بيقوله لسانك"

ثوان و كان رده رموز تعبيريه ضاحكة و رسالة أكثر إستفزازًا من شخص لا يجيد سواه

"امممممم، أنا بكتب مش بتكلم"

"بلاش إستفزاز على الصُبح، عاوز إيه!"

قبضت على الهاتف تُهدئ من غضبها و قد ظهر جليًا على فكها الذي تشنج، حتى أتاها رسالة بـ كلمةٍ واحدة

" أتسلى"

الآن الوضع لم يعد يتحمل مُزاح أو مُسايرة، لم تتوقع أنه يصل إلى هذه المرحلة من الجنون بعد زواج تالة من إيليا و لكنه يُخطط لشيءٍ ما، أو رُبما أشياء و قد بدأ حقًا بها! و لكنها تعتقد أنها الأخيرة و ما يفعله الآن ما هو إلا تمهيد للقادم

لذلك هدأت أريام إنفعالاتها لن تفقد ما تُخطط لأجلهِ الآن بسبب ما يفعله أرغد فـ كتبت

"و أنا كمان، بس نشوف لعبة أكتر مُتعة من اللي بتعملها دي"

"تؤ أنا حابب اللعبة دي، و أنتِ كمان هتحبيها"

قطبت جبينها بـ تعجب و لكنه لم يسمح لها بـ التفكير فـ أرسل من جديد

"إصبري و اللعب هيسخن أكتر"

و بعدها كان أغلق، و الآن حقًا أرغد يُخطط لشيءٍ أسوء مما كانت تظنه، و الأسوء هو ذلك المقطع المصور لها و الذي يملكه بـ عدة نُسخ قادرة على محوها و قد تصل إلى الإنتحار، إنه خبيث و حقير يعلم كيف يدخل

من ثغراتها و يضرب مواطن ضعفها فـ يحصل على ما يشاء دون أن يخسر أو يخسر لا يهم و لكن الأهم أن يحصل على ما يُريد

****

ترجلت أريام من سيارتها تشعر بـ إرهاق لم تشعر به من قبل بعد مُراسلتها لأرغد ظنت أن كُل طاقتها إنتهت و لم تعُد تتحمل أو تستطيع الوقوف و لكن يجب عليها إنهاء هذه المسرحية أو على أقل تقدير أن تضع تحذيرًا

دلفت إلى الشركة بـ خطواتٍ مُتعرجة و لكنها مغرورة، ترفع ذقنها بـ صلف و توجهت إلى الفتاة التي تقف بـ الإستقبال

-متين الشافعي موجود فـ أوضة مكتبه!...

نظرت إليها الفتاة بـ تعجب لنبرتها الآمرة و ليس سؤال، لحديثها عن رب عملها بـ هذه الطريقة و كأنه شخص عادي و لكنها إبتسمت بـ تكلف إبتسامة صفراء و قالت بـ تهذيب

-أيوة يا فندم موجود، تحبِ أقوله مين!

-ملوش لازمة...

همّت لترحل و لكن الفتاة أوقفتها قائلة بـ جدية على الرغم من لباقة نبرتها و حديثها

-مينفعش يا فندم تشوفي مستر متين من غير معاد

-أردفت أريام بـ ملل:مش محتاجة معاد، متعطلنيش...

و أكملت أريام سيرها دون الإلتفات إلى الفتاة التي خرجت من خلف مكتبها و ركضت خلفها تقول بـ إستدراك و قلق

-يا فندم مينفعش كدا هتأذي أنا...

توقفت أريام أمام المصعد تضغط على زر الإستدعاء للشركة ثم إلتفتت بـ رأسها إلى الفتاة و قالت بـ إبتسامة لم تتعدَ زاوية فمها

-متخافيش مش هيقدر يعمل حاجة...

فُتحت أبواب المصعد و خرج منه موظفين لتدخل هي و تضغط على رقم الطابق الثاني للشركة ليتوقف المصعد بعد قليل، و خرجت تسير بـ الرُدهة في طريقها إلى غُرفةِ مكتبهِ الذي تعرفه عن ظهر قلب

إبتسمت بـ سُخرية و هي تتذكر تلك الفترة الغريبة بـ حياتها، كانت معه قلبًا و قالبًا،

رسمت القصص و النهايات السعيدة لحياتهما معًا، فكرت كونها محظوظة أن يقع شاب غني و وسيم في غرامها إلى هذه الدرجة و في لحظةٍ واحدة تغير كُل شئ و أصبحت في مُفترق طُرق إما العودة أو إكمال طريقها الخاطئ فـ ترد الصاع صاعين للجميع عداه هو

توقفت قليلًا و ذكريات الماضي تضرب رأسها فـ تُقبِض قلبها بـ قسوة بالغة، و هي التي ظنت أن لم يعد شئ يؤثر بها بل إكتشفت بعد كُل تلك السنوات أن ما بنتهُ ما هو إلا وهم من وحي خيالها الذي يأبى النسيان و لعل هذا التناقض هو ما يجعلها أريام القاسم الآن

إستعادت أنفاسها ثم أكملت سيرها إلى غُرفة المُساعدة الخاصة و كعادته و قد

فشل في مُفاجأتها كان المكتب المُتصل بـ
مكتبهِ فارغًا، لتبتسم ساخرة من نفسها
القديمة و منه الآن و الذي لم يتغير ولو
بمقدار ذرةٍ واحدة

وصلت إلى بابِ مكتبهِ و فتحته دون طرق أو
إستئذان لتجد المُساعدة تجلس فوق ساقيه
و تضحك، رُبما آخر ضحكة في حياتها ما أن
أصبحت ضمن مُقتنيات حياته إلا أنها ما أن
رأت أريام و التي تقف بلا مُبالاة و ملل و
كأنها مُعتادة على هكذا مشهد مُبتذل
نهضت مُجفلة تُعدل ثيابها

بينما متين لم يُحرك إنشًا واحدًا إلا عيناه
التي تتحرك عليها صعودًاو هبوطًا بـ تمهل و
كأنه يُكافئ عيناه بها، ثم تأرجح بـ مقعدهِ
يحك أسفل شفاه بـ سبابته و إبهامه يدعم
بها ذقنه مُبتسمًا

حمحمت المُساعدة بـ تردد ثم وجهت سؤالها لأريام بـ عملية على الرغم من إحمرار وجنتيها

-حضرتك دخلتي إزاي من غير إستئذان! و حضرتك مين أصلًا!...

مالت أريام بـ رأسها و رفعت حاجبها بـ تهكم صامتة، ليُعدل متين سُترته ثم وجه حديثه لمُساعدته

-طيب روحي أنتِ

-إستدارت إليه و سألت بـ تشكك:مُتأكد!...

أومأ متين وهو يُغمض عيناه لتومئ هي إليه ثم إلى أريام و رحلت إلا أنه أوقفها

-إستني...

توقفت المُساعدة بينما وجه سؤاله إلى أريام التي لم تتغير معالمها المُتهكمة بـ إبتسامة

-تحبي تشربي إيه يا آنسة أريام!!...

ظلت أريام على صمتها ليُقهقه متين قائلًا و هو يُشير إلى الواقفة أمام الباب تنتظر أمره لها

-خلاص هطلبلك أنا، إتنين عصير ليمون...

نظر إليها نظرة ذات مغزى و قال مُتخابثًا، يُحدق بـ معالمها الرُخامية بـ تهكم

-أتمنى يكون لسه مشروبك المُفضل

-سخرت قائلة:و ليه ميكونش مشروبي المُفضل! علشان مثلًا اللي كان بيشربه واحد متغيرش و مش عارف يتغير! ولا علشان ليه ذكريات مثلًا أنا مش بحبها! بس هو يا حرام ملوش ذنب

-إكتفى متين بـ إبتسامة و قال:مكنش فيه داعي لكل الإجابة دي، كان مُمكن تقولي أه...

أشار إلى المُساعدة التي أصابها الضيق و الغضب لترحل ثم أغلقت الباب خلفها، لتظل أريام في مواجه متين وحدها مُتقدمة لتجلس دون أن يبدأ هو

جلست بـ أناقة و حدقت في متين مُطولًا قبل أن تقول بـ نبرةٍ لا تحمل شئ حتى الآن

-مبروك

-رفع حاجبه و تسائل مشدوهًا:أنتِ عرفتي!...

فشل في إصطناع دهشته كما فشل في إخفاءِ إبتسامتهِ و كأنه أحرز هدف الفوز دون أن يعلم، إلا أن أريام حافظت على هدوءها و ردت

-أها، مفيش حاجة بتستخبى، بس سؤال!

-أرجع ظهره إلى المقعد و هتف:إسألي

-ليه؟!...

لمحت إبتسامته تتسع و عَلِمتْ ما يُفكر به لتبتسم هي الأُخرى مُنتظرة حديثه و بالفعل سألها بـ نبرةٍ مُتخمة

-ليه غيرة عليا و لا ليه غيرة منها!...

أخرجت أريام زفيرًا حارًا ثم نهضت تقترب منه و تلتف حول مكتبه فـ تراجع يُفسح لها المجال لتجلس هي على حافته قريبًا منه، ثم رفعت يداها تُعدل ياقة قميصه المُشعثة

-عيبك ثقتك الكبيرة بـ نفسك، حقيقي مش عارفة جايبها منين...

وضع يده قريبًا من خصرها فوق المكتب و إقترب منها أكثر ثم همس ماكرًا

-من زيارتك ليا، و من طريقة كلامك...

حينها أخرجت أريام ضحكة عالية ثم وضعت يدها على كتفهِ و أردفت بـ نبرةٍ ساخرة

-سبعة ونص مليار بني آدم و الكون كله مش بيدور حواليك يا متين...

ثم ضغطت بـ يدها عليه و إخشن صوتها بـ تحذير

-ميار خط أحمر، لو فاكرها لعبة تتسلى بيها و ترميها ساعتها أنا اللي هرميك بـ إيدي فـ البحر...

إسودت حدقتاه الزرقاوين و لكنه لم يتكلم بل أكملت أريام بـ نعومة و هي تدنو منه هامسة

-هكتفي بـ لفت نظر و مش هقولها على حاجة، بس إعتبر تحذيري دا تهديد هجيبك بيه الأرض

-لو بتحبي صاحبتك هتحذريها مني

-لو أنتِ مش باقي على نفسك و حياتك فكر بس تأذيها...

قاطع حديثهما صوت الباب يُفتح و بعدها دلوف المُساعدة التي أجفلت لمشهد أريام و متين إلا أنها أكملت سيرها بـ صمتٍ تام فليست أول مرة و لن تكون الأخيرة

إبتعدت أريام بـ بُطء ثم أمسكت خُصلة سقطت من الفتاة عليه و نهضت تضعها بـ يدها ثم هتفت ساخرة

-خلي بالك من شعرك و الروچ علشان خطيبته...

شهقت بـ ذهول لهذا الخبر الذي لم تسمعه فـ ضحكت أريام و أكملت طريقها إلا أن صوت صرخها على إثر إطاحة متين بـ كوبي عصير الليمون ليسقطا مُتهشمين ثم نهوضه المُباغت جاذبها إياه إليه من خصرها

تجعدت ملامح أريام بـ غضب ثم هدرت تدفعه من كتفيهِ ليتركها إلا أنه كان يخنقها أكثر

-إبعد إيدك عني يا حيوان، إبعد إيدك...

رمقها بـ نظرةٍ لامعة بـ شيءٍ ليس بـ غريبٍ عنها ثم أمر المُساعدة بـ صرامة و نبرةٍ أجفلتها بل و زلزلت المُحيط و سحبت الهواء

-إطلعي برة و إقفلي الباب، و حذاري حد يدخل...

****

مُنذ وقتٍ قليل قبل أن تذهب أريام إلى متين

أسفل البناية كان أرغد يجلس بـ سيارتهِ ينوي الصعود إليها فـ لُعبتهِ قد بدأت الآن و لكنها وجدها أمام البناية تستعد للرحيل، فـ قرر أن يتبعها ليعرف وجهتها

و في طريقهِ دار بينهما الحوار الذي ودّ أن يقوله وجهًا لوجه و لكنه إكتفى بـ مراسلةٍ بسيطة، توقف حينما توقفت سيارتها أمام شركة متين الشافعي ليُظلم وجهه بـ تعبير مجهول و ظل صامتًا

رآها تترجل من السيارة بـ ساقها المُصابة ليضحك ساخرًا عندما نظر إلى خطواتها البطيئة و المُتعرجة

-مبتضيعش وقت...

أوقف مُحرك سيارته عن العمل و جلس في إنتظارها و أعطاها مُهلة لن تزيد عن خمسةِ عشر دقيقة و بعدها سيصعد، فـ متين لا يؤتمن و خاصةً حينما تكون أريام بـ الجوار، و هي لُعبته و لن يسمح لآخر بـ المساس بها

أتاه إتصال من الرجل الذي وضعه لمُراقبة أريام ليفتح الهاتف و يضعه على أُذنهِ ينتظر حديث الآخر بينما هو ينُظر إلى حيث يقبع مكتب متين

-باشا، أريام هانم راحت لشركة واحد اسمه متين

-هدر أرغد بـ تهكم:إقفل يا مُتخلف سبقتك

-حمحم الرجل بـ حرج وقال:آسف يا باشا

-إقفل إقفل بلاش غباء...

أغلق أرغد الهاتف و رمى الهاتف بـ إهمال فوق المقعد المجاور له ثم نظر في ساعةِ يدهِ ليجد أن الوقت المُخصص لها قد إنتهى، فـ ترجل من السيارة و دلف إلى الداخل دون أن يأبه بـ أحد أو من تُنادي خلفه

عادت العاملة إلى مكتبها ليأتي زميلها مُتسائلًا بـ غرابة

-هو فيه إيه النهاردة!

-مطت شفتاها و قالت:معرفش...

صعد أرغد الدرج دون إنتظار المصعد و سار في نفس مسار أريام و لكن هذه المرة وجد المُساعدة تقف بـ توتر فـ إقترب منها و تسائل

-هو جوه!...

تفاجئت المُساعدة و تراجعت دون أن ترد فـ قبض على ذراعيها و ملامحها قد أنبأته أن هُناك ما يحدث في الداخل خاصةً و تلك الغبية مُصابة ثم هدر بـ صوتٍ جهوري، مُخيف

-إنطقي!...

إنطلقت صرخة من الداخل كان مصدرها أريام فـ دفع المُساعدة التي إرتطم ظهرها بـ المكتب و إندفع تجاه الباب يُحاول فتحه و لكنه كان مُغلقًا

نظر إلى القفل ليفتحه ثم دلف إلا أن الأجواء بـ الداخل لم تسمح لهما بـ مُلاحظة دلوفه، و المشهد لم يحتج للكثير من التحليل

أريام ساقطة أرضًا بـ خُصلاتٍ مُتناثرة و وجهها مخفي خلفها بينما متين يقف خلفها

موليًا ظهره للباب الذي دخل منه للتو،
ليقبض أرغد على يدهِ و برزت عروق نحره بـ
شدة و كأنها على وشك الإنفجار

و من جانب متين و أريام

بعدما صفعها لتطاولها عليه كان يقف
خلفها و يتنفس غضبًا ثم إنحنى إليها
هامسًا بـ مكر

-تعالي نعيد أيامنا، وحشتني جدًا، زيك
بالظبط...

مدّ يده ينوي التمليس على كتفها الذي ظهر
من كنزتها و لكن يد أرغد منعته، منعت
وصول أصابعه إليها بل و جذبه بعيدًا عنها
صامتًا دون أن يتحدث بـ شئ

بينما متين يقف أمامه مذهولًا لا يعرف متى
دلف أو ماذا حدث ليقف بين يدي أرغد

هكذا و الأدهى، قبضته القوية التي تُمسك قبضته و كِلاهما متساويان في الطول و ضخامة الجسد على الرغم من تفوق متين قليلًا عليه

-أرغد الرازي!!!...

هتف بها متين مشدوهًا أمام أرغد الذي هتف بـ فحيح دون إنفعال أو غضب

-أنا مش قولتلك أريام تُخصني! ليه بترجع فـ كلامك...

زاد من ضغط قبضته و أنزلها في عكس إتجاه عقارب الساعة و أكمل ساخرًا

-عارف بيسموا اللي بيرجع فـ كلامه إيه!...

حاول متين سحب يده و لكن يبدو أن أرغد يعي ما يفعله و لم يشأ أن يُظهر ضعفه فـ

أكمل الآخر حديثه بـ ذات السُخرية و لكنها لُونت بـ الغضب

-عيل، و أنا مبلعبش مع عيال...

ثانية واحدة لم يستطع فيها متين تفادي جبهة أرغد التي ضربت أنفه فـ ترنح ليتركه يسقط أرضًا، ناظرًا إليه من علو و هدر بـ قوة مُزلزلة

-أنا سبق و قولت إني أنا اللي جبتك و من السهل أرجعك مكان ما جيت، مش هعيد كلامي تاني، أريام ملكش دعوة بيها، إستغل اللي سمحتلك تستغله و بس...

ثم توجه تجاه أريام التي لم تستطع النهوض أو سماع ما يدور و جثى أمامها رافعًا ذقنها يرى أثار أصابعه القاسية فوق وجنتها ثم هتف بـ قنوط و هو يمط شفتاه

-شوفتي بتعملي فـ نفسك إيه لما بتتصرفي من دماغك!...

أدارت وجهها بعيدًا عن مرمى يدهِ فـ زفر بـ يأس ثم وضع يده أسفل رُكبتيها و الأُخرى خلف ظهرها لتُحاول هي دفعه و التملص منه إلا أنه هدر بـ صوتٍ أجفلها جعلها تصمت قبل أن تُفكر بـ الحديث

-بطلي الحركات دي و إلا هسيبك يعمل اللي عاوز يعمله...

رفعها أرغد و سار بها جوار متين الذي لم يستعد كامل وعيه بعد ثم ضرب الباب بـ قدمهِ بـ قوة و خرج من الغُرفة أمام أنظار الواقفة بـ إنشداه، ليتوقف أرغد قائلًا بـ فتور ساخر

-خُشي إلحقي العريس بـ فوطة دافية بدل أما يروح مننا...

و أكمل سيره بـ برود و غرور و كأنه خُلق من أجلهِ و فقط، ثم أردف يهمس لأريام بـ تهكم

-متعيطيش بقى جبتلك حقك، مبحبش حد يلمس حاجة متخصوش...

لم ترد أريام و لم تجد القُدرة على الرد، ما حدث مُنذ قليل جعلها خائرة تمامًا

مُحاولة إغتصاب! على الرغم من حقارة حاملها إلا أنه لم يجبرها مرة على تلامس ترفضه لقد أتته طوعًا، أما متين لم يُبالِ بل كان سيأخذ ما يُريد دون أخذ في الإعتبار الطريقة طالما نهايتها ما سيحصل عليه

لقد كرهت لمسته و كرهت كلماته المُقززة التي تتعجب كيف أحبتها سابقًا، كيف كانت

تحمر خجلًا و معناها القذر و الفج لم
يتناسب مع طبيعتها سابقًا؟

دفنت أريام وجهها في عُنق أرغد و لفت
ذراعيها حوله تدعم نفسها، لتأخذ هُدنة قليلة
حتى و إن كانت بين أحضان قاتلها، ليُشدد
هو ذراعيه حولها صامتًا واضعًا فترة راحة
بسيطة ف هو لم يصل إلى حقارة فؤاد بعد

سار أرغد بها وسط حشود العاملين بـ
الشركة و الكُل يُحدق به مذهولًا بـ هذا
المشهد الغريب، الذي يقُص عليهم ما فعله
رب عملهم بـ الأعلى و أرغد يسير دون أن
يعير أحد مقدار بسيط من إهتمامهِ حتى
وصل إلى حيث سيارته

فتح الباب بـ صعوبة ثم وضع أريام به و إتجه
هو إلى حيث مقعده و لكن قبل أن يصعد

توجه إلى سائقها الذي لم يلحظ ما حدث ثم قال

-خُد العربية و روح أنت هي هتفضل معايا...

أومأ السائق مصعوقًا هو الآخر، لقد ذهبت لرجل و الآن تعود مع آخر!!

عاد أرغد إلى السيارة ليصعد ثم نظر إلى أريام المُغمضة لعينيها ليدنو منها مُحدقًا بـ أثر الصفعة من جديد و زفر بـ حنق، بعد ذلك مدّ يده يجذب حزام أمانها ويُغلقه بعدها إنطلق في صمتٍ تام

غريب أن يتحول عدوك إلى رفيق يحميك دون أن تضع ذلك في الحُسبان

غريب أن تظنه ينتظر سقوطك و لكنه يأتي مُهرولًا حينما يراك تسقط على يدٍ غيرهِ

غريب أن تشعر بـ الإمتنان بوجودهِ جوارك في لحظاتٍ تشعر فيها أن النهاية قادمة لا محالة

و الأغرب أنك لا تُبالي سوى أن تلتقطك يده فـ تسمح لضعفك بـ الظهور و أنت تعلم أنه لم يستغلك

****

-أنت فين!

-مستنيك فـ المكان اللي إتفقنا عليه

-عشر دقايق و هكون وصلت...

كان آخر ما هتف به قبل أن يُغلق الهاتف في إتصال لم يتعدَ حدود الثوان، ينتظر الذي هاتفه بعد بحثٍ دام طويلًا عن شخصٍ بـ عينهِ يقوم بـ المُهمة، صحيح أنه أهدر الكثير من المال و الوقت و لكن حصاده يستحق ما أنفقه من وقتٍ و مال

مرت عشرُ دقائق بالضبط و بعدها وجد سيارة سوداء تقترب من بعيد في الموعد تمامًا، ليبتسم ها هو صيده دقيق في وعوده ولا يخلف بها و هذا ما يُريده

توقفت السيارة أمامه تمامًا ليترجل منها شاب من مقعد القيادة و جواره ترجل آخر يبدو في أوائل العقد السادس و لكن شيب رأسه لم يؤثر على بنيتهِ الضخمة و ملامحهِ التي يمقتها و لكن في سبيل تحقيق رغبته عليه كبت مقته الآن

كان يشبههُ إلى حدٍ كبير لذلك التعرف عليه لم يكن صعبًا بل كان مُمتعًا، و الأكثر إمتاعًا المسرحية الهزلية التي سيُشاهدها خلال الأيام القادمة دون أن يتورط في شئ بل سيستمتع حينما يعرف الحقيقة فيما بعد

إقترب منه بـ إبتسامة سمجة ثم أردف وهو يمد يده ليُصافح الرجل

-فـ مواعيدك تمام...

رفع الرجل يده و صافحه بـ برود يعلم أن إبتسامته مُريبة و لكنه سيتقاضى أجرًا و قد طلبه شخصيًا ثم هتف بـ صوتٍ قوي دون أن يحتاج لتقويتها إنها طبيعة

-فؤاد باشا الرازي بنفسه طلبني! أكيد طلب مش سهل

-ضحك فؤاد و قال:أكيد طبعًا أومال إختارتك ليه!...

ثم مدّ يده لشاب ليُصافحه مُتجاهلًا نظرته الشرسة التي يرمقه بها و هتف بـ جدية

-طلباتك الأول

-هتف الرجل:نعرف دورنا الأول

-تسائل فؤاد بـ تشكيك:أنت تخصصك إيه!

-مط شفتاه و قال:كُله...

حك فؤاد ذقنه المُشذبة ثم أردف دون
مواربة و نبرةٍ سوداء، قاسية لم يستطع
إخفاء غله و حقده بها

-قتل...

ضحك الرجل ثم دنى من فؤاد و هتف بـ مكر

-و مين صاحب الحظ!

-رد فؤاد:أعرف طلباتك...

أشار الرجل بـ رأسهِ إلى الشاب ليومئ بـ
موافقة ثم إقترب من فؤاد و أردف بـ خشونة

-طالما قتل بناخد نص المبلغ قبل العملية و النُص تاني بعد، علشان تضمن حقك و إحنا كمان

-و المبلغ!

-أجاب الشاب مُكملًا:بيعتمد على الشخص نفسه، يعني سهل نوصله ولا لأ، شخصية عامة ولا مغمورة، الحاجات دي بتفرق...

ذم فؤاد فمه ثم أخرج هاتفه و بحث به حتى وصل إلى الصورة المطلوبة ليردف و هو يمد يده إلى الشاب بـ الهاتف

-ده...

حدق الشاب بـ الصورة ثم إلى رئيسه ليتفحصها جيدًا ليردف وهو يُعيد الهاتف إلى فؤاد

-أعرفه، مش دا إبنك!

-هدر بـ سوداوية:لأ

-قطب الرجل جبينه وتسائل:أومال!

- مش مهم، أهم حاجة...

دنى فؤاد من أُذن الرجل و هتف بـ فحيح شيطاني أسود لا يخفي رغبته المولعة بقتل أحدهم

-أرغد، عاوزك تقتل أرغد الرازي...

إبتعد عن الرجل و هو كذلك و إبتسم بـ خُبثٍ ثم هتف بـ نبرةٍ أكثر خُبثًا

-وهو كذلك، إعتبره حصل...

أعطاه شيك نقدي به مبلغ كبير ثم أردف بـ جدية مُنتصرة و كأنه ظفر بـ حربهِ

-و ليك زيهم بعد العملية

-إلتقطه وقال:ولو إني مبقبلش غير كاش، بس أنت مش هتلعب عليا صح ولا إيه!...

كان تهديد أقرنه بـ إظهاره لمُسدسه و كذلك مُرافقه إلا أن فؤاد لم يجفل فلم تكن نيته الخداع ليردف

-متخافش عارف كويس، و تقدر تصرفه فـ أي وقت ولو مش هتقبل إبعت حد أديله كاش بكرة

-لكزه في كتفهِ بـ ظهر يده وقال:لأ واثق فيك...

إلتفت إلى مُرافقهِ ثم قال وهو يصعد السيارة

-بينا إحنا، سلام يا باشا لا شوفتك و لا أنت تعرفني...

و إنطلقت السيارة مُخلفة خلفها سحابة تُرابية، و فؤاد يقف مُنتشي، سيتخلص من

الثُعبان الذي رباه في منزلهِ و بعدها سيتفرغ لأريام

****

وقف أرغد بـ السيارة في أحد المناطق البعيدة عن العُمران، هادئة على الرغم من خلو الطريق من المارة و أشكال الحياة إلا أنه وجدها أنسب الأماكن ليقف بها

ترجل من السيارة تاركًا أريام بها ثم أخرج لُفافة تبغ و أخذ يُدخن و هو يتكأ بـ ظهرهِ إلى مُقدمة السيارة دون حديث فقط صوت الرياح يضرب الفضاء حولهما و كأنها تُريد كسر حاجز الصمت التي فرضته الجالسة و هو لم يشأ أن يخترق صمتها

بعد مرور بعض الوقت قد أنهى بها أرغد لُفافتين ألقى عُقبها أسفل قدمه و دهسها

ثم توجه إلى حيث تجلس أريام و إنحنى إلى نافذتها و تسائل بـ نبرةٍ أصابها الملل من الصمت

-هتفضلي ساكتة كتير! مش متعود عليكِ كدا؟!...

ألا يستطيع أن لبِقًا ولو مرةً واحدة في عُمرهِ! ألا يستطيع تمييز حالة الإنهيار التي بها و يرأف قليلًا! الإجابة بالطبع لا، من نتحدث عنه هو أرغد و لا عزاء للإنسانية لديه

أغضمت أريام عيناها و عقدت ذراعيها أمام صدرها فـ ظهرت بعض الأجزاء من جسدها، ليردف أرغد بـ نبرةٍ إستفزازية

-طب مفيش مرسيه ولاthanks my babe أنت أنقذتني! و لا فيه مُكافأة حتى!...

أطلقت أريام زفرة تكبح بها غضبها و لكنه إسترسل و هو يطرق النافذة

-babe مش هتردي عليا ولا إيه! هفضل أكلم نفسي كتيرا!...

و أيضًا إتخذت من الصمت ردًا له، لن تسمح له بـ الإنهيار أمامه، لن تُظهر ضعفها له من جديد فـ يستخدمه ضدها مرةً أُخرى، لا و ألف لا لن تُعطيه حلاوة مذاق الإنتصار، ستظل أريام القاسم و ستظل شوكة في خاصرته

حينما ملّ أرغد ردها مدّ يده يُغلف أزرار كنزتها المفتوحة لتفتح أريام عيناها سريعًا مصعوقة، مُجفلة على ملمس يده فـ دفعتها و إبتعدت، ليرفع هو يده بـ إستسلام زائف و قال مُتهكمًا

-come down sweet heart، بقفل الزراير...

إقترب و همس ضاحكًا بـ سُخرية مُتخابثة

-و لا دا نوع من الإغراء!...

ضيقت أريام عيناها بـ إشمئزاز ثم ضغطت زر غلق النافذة لتُغلق عليه الطريق في الحديث، فـ ضحك أرغد ثم طرق النافذة و تحدث و لكنها لم تسمع ما يقول، ليعود و يطرق مرةً أُخرى و فتحت ليه أريام قائلة

-أنت محتاج حد يتبرعلك بـ الدم علشان تحس شوية...

رفع يده و أشار إلى عروقه البارزة و قال بـ نبرةٍ مازحة وهو يضحك

-أومال دول لازمتهم إيه!

-لأ دول علشان تفضل عايش، اللي هتاخده علشان تحس

-مط شفتاه وقال:منطق برضو

-مستفز

-فتح أرغد ذراعيه وقال:welcome back honey (مرحبًا بعودتك عزيزتي)...

إختفى كُل الهزل في ثانية ثم إقترب و قبض على ذقنها يتفحص أثر الصفعة الذي بدأ في الزوال فـ أبعدت أريام يده و لكنه تسائل

-إيه اللي حصل!

-أردفت بـ برود:حاجة متخصكش...

ضحك هازئًا ثم قال وهو يضع يده بـ خصرهِ بـ إستفزاز واضح به الكثير من الغضب الذي يكبح جماحه

-لأ تُخصني، زي ما أنتِ تُخصيني يا أريام

-هتفت ساخرة بـ حدة:أخصك! من إمتى؟!

-من وقت أما رجعتي و بدأتِ الحرب، و طالما حربي معاكِ فـ محدش مسموح له إنه يقرب منك و لو فـ دماغه حتى...

رفعت أريام حاجبها ثم قررت الترجل من السيارة تقف في مواجهته و مُواجه الريح التي تجعل خُصلاتهِا تتطاير في إتجاه وجهه لتردف بعدها بـ هجوم

-مش أنت اللي رجعته تاني، إستحمل...

إقتربت أريام خطوة تدعم نفسها على ساقها السليمة ثم أكملت بـ حدة أكبر بدأ الكُره و النفور يعود بها من جديد و هذا ما يبغيه

-مش أنت اللي بدأت حرب دخلت فيها أطراف ملهمش دعوة علشان بس ترضي غرورك و مرضك النفسي!

-أمسك ذراعها يعتصرها ثم هدر:مش أنتِ اللي جمعتيهم حواليكِ و عملتوا عصابة! كل واحد بياخد جزاءه، دا ملوش علاقة بـ حربي معاكِ...

حاولت أريام سحب ذراعيها منه و لكنه شدد أكثر عليها و هدر بـ صوتٍ تردد صداه في المكان و إمتزج بـ صوتِ الرياح فـ خرج و كأنه وحش ينتفض

-حربي معاكِ نار يا أريام، نار هتقضي عليا و عليكِ، بس اللعبة دي لازم تنتهي حتى ولو نهايتي قبلك

-ضربت صدره و صرخت:يبقى تستحمل عواقب أفعالك، تستحمل النار يا أرغد، تشوف اللي هتعيشهولي، أنا و أنا سكتنا فيها كوارث، علاقة ملوثة بدأت و إتشوهت بـ أفعالنا...

حدقت بـ فكهِ المُتشنج ثم إلى عينيه التي تتلون بـ لونٍ داكن و أكملت بـ فتور أصابها و لكن غضبها لم يهدأ بعد

-طالما بدأنا لعبة يبقى نكملها، مش هسيبك غير و أنا واخدة حقي منك...

هسهس أرغد وهو يُقرب وجهها منه أكثر حتى أحرقتها أنفاسه

-و أنا مش هسمحلك تدمري طريقي، و هتبقى يا قاتل يا مقتول يا أريام، و أنا عُمري ما هتقتل...

دفعها فـ ترنحت قليلًا و لكنها دعمت نفسها ثم أكمل و هو يستدير عنها

-ولو هتقتل فـ مش هيكون على إيدك...

و ساد الصمت في نهاية الحديث كما بداية اللقاء تمامًا، ضربات قلبها تضرب بـ جنون

كما عقلها الذي زاد إصراره على تدميره،
ستقتلعه من أرضهِ و تتركه غريب، ستجعله
تائهًا لا يدري أين يجب أن يذهب، ستُريه
الجحيم الذي عاشته و قاست الأيام وحدها

ستنهب منه كُل شئ تقدر عليه و تتركه
يتسول ما سرقه منها

و الخسارة الحقيقية هي ما تنجم عن
الإنتقام و لكنهما لا يفهمان

تحرك من مكانهِ و صعد إلى السيارة ثم
أمرها بـ نبرةٍ قاسية لا تخلو من الأمر

-إركبِ...

أدارت أريام وجهها عنه و عقدت ذراعيها أمام
صدرها فـ هدر و هو يضغط على بوق
السيارة مُسببًا صوتًا و مُزعجًا و كم يعلم أنها
تكره الأصوات العالية

-مش هعيد كلامي بدل أما أسيبك ف وسط الصحرا دي

-صرخت و قد أصابها الغضب من الصوت:بسسسس، خلاص...

تحركت بـ تثاقل و نزق لتصعد السيارة ليعود بها إلى منزلها في صمتٍ كان لهدوءِ مذاق آخر

ترجلت من السيارة ثم قالت بـ حدة وهي تصفق الباب بـ قوة

-و مفيش شُكرًا

-أردف قبل أن يقود السيارة:ف داهية...

و إنطلق بـ السيارة راحلًا لتصر أريام على أسنانها غضبًا ثم صعدت درجات مدخل البناية و هي تُتمتم بـ لعنات تعلمتها بـ الإيطالية

و في أحد الزوايا البعيدة، البعيدة عن أنظارها
و المُحيطين رفع أحدهم هاتفه ثم أردف بـ
صوتٍ ثقيل و هو يُحدق حيث إختفت أريام

-أيوة يا باشا لسه داخلة حالًا، و نزلت من عربيته...

من كان له امراة كان له عدوٍ أيضًا...

هل يتحول الكُره إلى حُب؟

أم يظلا هائمين في دائرة مُغلقة

بدايتها و نهايتها، هُما!...

وقفت ميار أمام الشركة تتمسك بـ طرفي ثوبها ثم زفرت بـ عُمقٍ قائلة تُهدئ نفسها
بعد صراع طويل لتأتي إلى هُنا

-إهدي هو خطيبك مُستقبلًا أكيد مش هيطردك...

حكت جبينها بـ إعياء ثم أكملت حديثها مع نفسها و ظهرت حيرتها جليًا على وجهها

-هو اللي أخلف بـ معادنا و أنا مش عاوزة أزعل ماما، أوف...

لاحظ الحارس الأمني حيرتها فـ تقدم منها يسألها بـ إهتمام و تهذيب

-هو فيه حاجة يا آنسة

-شهقت ميار مُنتفضة:خضتني

-ضحك الحارس رُغمًا عنه وقال:آسف، بس شوفت حضرتك حيرانة فـ قولت أسألك

-تمتمت:كتر خيرك...

صمتت لثوانٍ ثم تسائلت و هي تُشير بـ رأسها إلى الشركة

-هو أنا لو عاوزة أدخل لخطيبي، هو هيكون خطيبي و كدا و معايا معاد معاه و مجاش ينفع أدخله!...

ترجم الحارس العبارة في رأسهِ ثم أردف قائلًا بـ هدوء

-طب ممكن أعرف مين!

-مطت شفتاها وقالت:امممممم، متين الشافعي...

حملق بها الحارس بـ ذهول فـ اليوم غير طبيعي بـ المرة أولًا فتاة ثم رجل يأتي و يخرج حاملًا إياها ثم بعد ذلك هذه الفتاة و التي تدعي أنها خطيبته! والله هذا كثير جدًا في أول شهر عملًا له

-معاكِ معاد معاه!

-هتفت بـ نزق:منا قولتلك كان فيه معاد بس هو مجاش

-ضغط على شفتيه وقال:تحبي أعرفه وصولك!

-رفعت حاجباها و قالت:لأ علشان أعرف أنكد عليه صح

-رفض قائلًا:بس معلش مضطر أعرفه علشان الظروف خاصة حصلت النهاردة، أقوله مين؟!

-ميار و هو هيعرف...

أومأ الحارس و بـ الهاتف الخاص بـ شركة أجرى إتصال دام دقيقة أو إثنين كان هو بهما يُحدق بـ ميار و كأنه يصفها لأحدهم حتى أغلق الهاتف ثم عاد إليها وقال

-متين باشا هينزل لحضرتك حالًا و بيقولك تستنيه تحت فـ الريسيبشن مش هيتأخر

-تمام...

أشار لها لتدخل و بـ الفعل دخلت و هو خلفها يُرشدها إلى المقاعد ثم توجه إلى العاملة بـ الإستقبال يردف

-الآنسة خطيبة متين باشا، هو نازل حاليًا محدش يقرب منها

-حدقت الفتاة بها ثم قالت:هو إيه ظروفه بيخطب و بيجيب بنات الشركة!

-حدجها الحارس بـ حدة و قال:ملكيش دعوة هو حُر، أهم حاجة متعرفش اللي حصل النهاردة هنا، ولو الكلام طلع برة الشركة كلنا هنروح فـ داهية...

أومأت العاملة بـ ضيق فـ رحل الحارس بعدما ألقى عليها نظرة أخيرة تاركًا إياها تنتظر متين

بينما هو بـ الأعلى أبعد مُساعدته التي أوقفت نزيف أنفه ثم ه تمتم بـ صوتٍ خفيض و لكنه يكفي لتفهم تهديده

-مش عاوز كلمة من اللي حصلت جوة أو برة المكتب تطلع، ولا إن أريام جت الشركة و إلا قسمًا بالله كلكو هتتحاسبوا

-ردت هي بـ إحترام:تحت أمرك...

سحب متين سُترته التي نزعها مُنذ قليل ثم خرج من الغُرفة يتأكد من عدم وجود دماء على أنفهِ و لكنه نسى الجرح الذي خلفته رأس أرغد على مُنحدر الأنف

لم يجرؤ أحد على التحديق به وهو يسير بـ هيمنة و قد ساعدته بنيته الضخمة على ذلك و عينيه تُرسل تهديدات صامتة لُكل من تجرأ و نظر إليه حتى وصل إلى ميار التي تُعطيه ظهرها

أخفى غضبه و نقمته على ما حدث خلف قناع من العبث و الإشتياق الزائف الذي وضعه للتو ثم هتف وهو ينحني إليها من الخلف يتكئ إلى ظهر المقعد

-و أنا أقول الشركة نورت ليه!...

أجفلت ميار و نهضت بعيدًا عنه ثم قالت قبل أن تستدير له

-أكتر حاجة بكرهها إن حد يوعد و يخلف وعده...

و إستدارت تنوي إكمال توبيخه و لكنها صمتت حينما لاحظت الجرح ثم تسائلت بـ عفوية إعتادتها

-مين اللي سفلت وشك كدا!

-تسائل متين غير واعيًا لِمَ قالت:إيه؟!

-تداركت ميار ما قالته فـ أعادته بـ صيغة مُهذبة:قصدي إيه اللي حصل لوشك!...

تحقق متين من إصابة أنفه ليتذكر ذلك الحرج فـ خرجت سبة من بين شفتيهِ دون صوت ثم إبتسم بـ تكلف و قال

-أبدًا ورق وقع تحت المكتب جبته و لما جيت أقوم أتخبط فـ طرف المكتب

-و عورك كدا! ليه مكتب حديد!

-هتف عابثًا يُخفي غيظه منها:تحبي تطلعي تشوفي!!

-تراجعت خطوة و ردت:لأ الله أعلم بـ نيتك...

ضحك متين حقيقيًا هذه المرة، إنها تُسليه بـ طريقة لم يعتدها قبلًا و ظل مُحدقًا بها بـ تسلية واضحة فـ أخرجت ميار زفيرًا يُعبر عن توترها و لكنها إقتربت منه تدور حول المقعد حتى وقفت أمامه، فـ وضع يداه بـ جيبي بِنطاله و إنتظر ما تنتويه

فتحت ميار حقيبتها و أخرجت لاصقة طبية عليها رسوم كرتونية طفولية، تحملها دائمًا بـ عملها حيث تركض إبنة مُديرها حينما تأتي إلى الشركة فـ تجرح رُكبتيها على الدوام

إقتربت ميار منه ثم وضعت اللاصقة على أنفهِ و لم تكون سوى بقرة صغيرة تضع

يدها على بطريق لتقول و هي تضع الورقة المُتبقية في حقيبتها

-مش أي لازقة دي خُد بالك، خالي جايبها من برة علشان خاطر بنت مُديري...

وضع متين يده على تلك اللاصقة، لا يُصدق أنه متين الشافعي و بـ جسدهِ العضلي الضخم يضع لاصقة طبية عليها بقرة و بطريق و بـ طريقةٍ ما شعر أنها تُمثلهما و لا داعي لمعرفة من البقرة فيهما فـ الفرق الواضح

حدق بها مذهولًا و لكنه لم يستطع الحديث، ميار تصدمه بـ أفعالها الغير متوقعة كما حديثها تمامًا وهو لك يتوقع هذا القدر من المرح و الطفولية المُمتزجة بـ فتاةٍ ناضجة تستطيع وضح حدود و الدفاع عن نفسها ، ولكن لسانها! إنه لعنة

أمسك متين يدها مُبعدًا كل تلك الأفكار ثم هتف و هو يجذبها خلفه إلى خارج الشركة

-طب تعالي نختار الشبكة اللي عاوزاها علشان والدتك كلمتني و مستنيانا

-بجد ماما كلمتك!...

أخرج متين نظارته الشمسية و وضعها على عينيه مُبعدًا إياها عن مكان الإصابة قدر المستطاع ثم أردف يرد عليها

-أيوة مستغربة ليه!

-مطت شفتاها وقالت:المفروض أنا الأولى...

فتح لها باب السيارة لتصعد ثم أغلقه و قبل أن يتحرك هتف يغمزها بـ عبثٍ

-معتش فيه فرق بيني و بينك يا عروسة، قُريب هنبقى واحد...

****

إنتهت أريام من أخذ حمامها تُزيل لمسات متين القذرة عنها ثم وضعت حولها منشفة و وقفت أمام المرآة تُجفف خُصلاتهِا بـ مُجفف الهواء خاصتها لتخرج بعدها مُرتدية ثيابها

جلست فوق الفراش تنزع الورق البلاستيكي عن الجبيرة الطبية و دست الكنزة فوق رأسها ليأتها صوت رسالة قصيرة دعت الله ألا تكون من أرغد فـ هي لا تتحمل المزيد من إستفزازهِ الغير محدود

و لم يخب ظنها حينما وجدت رسالة من جاسر الصياد يكتب فيها بـ صيغةٍ آمرة جعلتها تتعجب من إسلوبهِ الغريب في التعامل معها

"إفتحِ اللاب هنتكلم صوت و صورة"

بعثت رسالة بـ الإيجاب ثم إلتقطت
الحاسوب المحمول الخاص بها الموضوع
على طاولة قريبة من فراشها و جلست
فوقه تفتحه، ثم فتحت إتصالًا مرئيًا معه

إبتسمت أريام بـ عملية واضعة السماعات بـ
أُذنيها ثم قالت

-إزي حضرتك يا مستر جاسر

-كويس، أنتِ اللي إيه أخبارك! هتفكِ المبنى
اللي فـ رجلك دا إمتى؟!...

صرت أريام على أسنانها تُجبر نفسها على
الهدوء لقد إعتادت على طريقة حديثه و ما
حدث صباحًا لا يزال يُسبب لها صُداعًا قويًا،
لتقول بـ هدوء تسلحت به قدر المستطاع

-بعد أربع أو خمس أيام متقلقش

-أجاب بـ عدم مُبالاة:أنا مش قلقان، أنا شُغلي متعطل

-مسحت أريام بـ باطن كفها على وجنتها وقالت:آسفة، بس حضرتك كان مُمكن نتقابل و نتناقش...

وجدته يلتقط قدح قهوة يرتشف منه ثم أجاب بـ تمهل و صراحة أغاظتها حقًا، و إن كان أرغد مثالًا لإستفزاز فـ جاسر الصياد يفوز و عن جدارة في ضربها بـ عباراتٍ صريحة تصدمها

-النهاردة واخد أجازة و مش هنزل مخصوص علشان أقابلك، مش هضيع وقت فـ مُقابلة نقدر ننهيها فـ ساعة و أحنا فـ البيت

-تأوهت أريام قائلة بـ نفاذ صبر:مستر جاسر
أنا مقدرة صراحتك، بس بلاش تبقى صريح
كدا مش بحب الصراحة

-رفع جاسر حاجبه وقال:محدش قالك حبيها
يا ستي، أنا بتكلم فـ الشُغل...

أخفت أريام وجهها خلف يديها ثم رفعتهما
إلى أعلى تُعيد خُصلاتهِا إلى الخلف ثم
إبتسمت بـ إصفرار وقالت من بين أسنانها

-تمام، تمام، نتكلم فـ الشُغل، حضرتك إيه
اللي يرضيك!

-زفر وقال:بعد سبع أيام هبعتلك سواق
هيجيبك لحد عندي فـ مكان المجمع
السكني و هناك أنا محضر كُل حاجة،
الدعاية و المخرج، كُل اللي عليكِ وبعد أما

أقفل معاكِ هبعتلك التفاصيل تقرأيها و تفهميها فـ السبع أيام دول علشان نخلص

-حاضر، طيب فيه أي حاجة تانية!...

همّ جاسر بـ الحديث و لكن صوتًا طفوليًا قاطعه وهو يفتح الباب و يركض بـ إتجاه جاسر يصرخ بـ حماس دون أن يأبه بـ تحذيرهِ السابق بـ عدم المُقاطعة

-جدو يا جدو يا جدو، تعرف أنا شوفت إيه!...

ثم أرتمى جالسًا فوق ساقِ جاسر الذي أطلق سبة دون أن يُعير أريام إنتباهه أو حتى يحفظ لسانه أمامها

-يا بن الـ****، عاوز إيه!

-متشتمش يا جدو عيب

-هتف بـ ضيق مُمتزج بـ الإستنكار:والله العيب إني عندي حفيد شكلك كدا...

نظر جاسر الصغير إلى أريام المشدوهة وحدق بها ثم قال بـ عفوية و هو يلوح لها بـ كفهِ الصغير

-هاي، مين الحلوة دي يا جدو!...

نظر إلى جاسر و سأله بـ براءة كادت أن تُصيبه بـ ذبحةٍ صدرية

-مراتك الجديدة! هتتجوز على نينة!

-هتف جاسر بـ إشمئزاز:يا أخي يلعن تربيتك، قوم إمشي...

نظر إلى أريام التي تضحك بـ قوة فـ هدر بها أجفلها و لكنه لم يستطع جعلها تتوقف عن الضحك

-بتضحكِ ليه أنتِ كمان!

-ردت أريام من بين ضحكاتها:آسفة...

حدجها بـ نظرةٍ قاتلة فـ وضعت يدها على فمها تُخفي ضحكاتها، ليُمسك جاسر حفيده من مُؤخرة عُنقهِ كما فعل مع والدتهِ حينما كانت في عمرهِ ثم قال لها قبل أن ينهض

-خليكِ جايلك...

بينما الصغير يضرب ساقيه بـ الفراغ صارخًا بـ غضب طفولي

-نزلني يا جدو، نزلني والله أقول لنينة إنك هتتجوز عليها...

فتح جاسر باب الغُرفة ثم هدر بـ صوتهِ فـ أتت جُلنار فزعة على صوت والدها

-جُلناااااار!!...

ردت جُلنار مُجفلة على مشهد صغيرها محمولًا بـ يد والدهِ و تذكرت مشهدها معه و هي صغيرة و صوت والدها

-فيه إيه يا بابتي!...

دفع بـ جاسر الصغير إليها فـ إلتقطته جُلنار تُحيط جسده و رأسه ثم هدر بـ صوتٍ مُشمئز و غضب حقيقي ساخر

-خُدي حطي إبنك فـ الغسالة جايز مُخه ينضف شوية...

ثم صفق الباب بـ وجهها و عاد إلى أريام التي دفنت وجهها بـ الفراش لا تقدر على منع نفسها من الضحك، ليجلس جاسر أمام الحاسوب و هتف بـ صوتٍ عال و نبرةٍ حادة

-بطلي ضحك و خلينا نكمل الزفت الإجتماع المنيل دا...

و بـ الفعل نهضت أريام بـ وجهٍ أحمر و أعين طفرت منها العبرات، ليُكملا الإجتماع ما بين نبرة جاسر الغاضبة و التي كادت أن تقتلها من فرط حدتها و ضحكها الذي فقدت السيطرة عليه في بعض الأحيان فـ تُسبب غضب جاسر أكثر و تحتد نبرته أكثر عليها

و هذا اللقاء أنساها ما حدث اليوم صباحًا و كم هي مُمتنة له، لجاسر الصياد

****

بعد مرور سبعة أيام و بعدما قامت أريام بـ نزع الجبيرة الطبية و التأكد من سلامة ساقها، هاتفت جاسر و الذي أخبرها بـ أن تنتظر وصول السائق و تحضير حقيبة صغيرة لها لربما أخذ التصوير أكثر مما خطط له

و بـ الفعل بعد ساعة واحدة صدح هاتفها بـ رقمٍ غير مُسجل لترد بـ تهكن أنه السائق الذي أرسله جاسر

-وصلت!

-أيوة يا فندم و مستني حضرتك تحت تحبي أطلع أساعدك!

-لا مرسيه...

جذبت حقيبتها خلفها ثم خرجت من الشقة و إستقلت المصعد، ليستقبلها السائق واضعًا حقيبتها بـ السيارة و فتح لها الباب لتصعد، ثم هو بعدها لينطلق في حين سألته أريام بـ فضول

-هو المكان فين!

-سألها بـ دهشة:هو جاسر باشا مقالش لحضرتك؟!

-هتفت بـ إستنكار:أنت شايف إيه؟؟

-حمحم وقال:فـ الغردقة يا فندم

-أفندم؟ طب مش أهون أسافر بـ الطيارة؟ ليه إتناشر ساعة سفر بالعربية!

-رفع السائق كتفيه و قال:أوامر جاسر باشا...

دلكت أريام عيناها بـ نفاذ صبر إنها تكره ساعات السفر الطويلة و بالأخص وحدها، إلا أن السائق أردف مُكملًا حديثه

-هو جاسر باشا قال كدا لمصلحتك و معرفش ليه، فـ أنا آسف

-تمتمت بـ نزق:مفيش مُشكلة

-تقدري تنامي و أنا هحاول أزود السُرعة لو حابة

-لأ بلاش...

وضعت أريام سماعات الأُذن و لكن أتاها إتصال من إيليا لتتسع عيناها بـ صدمة و قررت تجاهل الإتصال، إلا أنه عاود الإلحاح حتى فتحت الإتصال لترد بـ حدة غير مقصودة

-خير يا إيليا بتتصل ليه!

-أتاها صوته يسأل بـ جدية قلِقة:وينك أريام؟

-رفعت حاجبها و سألت بـ نبرةٍ هجومية:و أنت مالك!...

أجفلت هي على صوتهِ الذي أتاها عالٍ جدًا بـ طريقة غريبة عليه لم تخوضها من قبل

-لِك مشان الله هالتوقيت مو مُناسب لراسك اليابس هاد، چاوبيني وينك

-تأففت أريام وأجابت:فـ عربية رايحة على الغردقة...

تعجبت لـ زفرة الإرتياح التي خرجت منه ثم سمعته يسأل بـ إهتمام

-حدا معك!

-مفيش غير سواق مستر جاسر الصياد

-كتير منيح، أنتِ هلا رح تيچي الغردقة مو هيك

-قطبت جبينها و تسائلت:عرفت منين!

-مو هلا، أهم شي وقِت توصلي حاكيني فورًا بـ الأوتيل ياللي راح تنزلي فيه و أنا بچي لعندك...

إعتدلت أريام في جلستها ثم نظرت إلى السائق الذي يُحدق بـ الطريق بـ تركيز و كأنه لا يسمع ما تقول لتتسائل و قد ساورها الشك

-إيليا مبحبش أبقى غبية عاوزة أفهم، و ليه أنت فـ الغردقة!

-تنهد إيليا بـ تعب وقال:هاد الحقير ياللي اسمه أرغد ما بعرف كيف وصل لشريك السيد چاسر و إچى لهون، شغلات كتير صارت ما فهمت إشي منها بس ياللي فهمته...

قاطع حديثه صوت تالة على الجهة الأُخرى و إستمعت هي بـ نفاذ صبر و بدأت هي في تجميع الخيوط المُفقودة حتى عاود الحديث مُجددًا

-بعتذر، فكرت إنه بده تالة لأنه حقير و العقد طالب فيه يتم أخر شِغل فيه معها طالما ما إچى بديل عنها و هيك تورطنا كُلنا

-هتفت بـ عدم تصديق:كل دا مش منطقي، دا حصل إمتى!

-و أنا متلك ما بعرف، الدنيا معقدة كتير و سافرنا أنا وتالة من يومين، و هلا من شوي عرفت من حدا إنك چاية اليوم...

حكت أريام جبينها بـ حيرة، ها هو يضرب ضربته الأولى بـ مكر ليجعل الجميع في حالة تأهب لمجهول عجز جاسر الصياد نفسه عن فهم ما يحدث، كيف و متى بدأ هذا لا تعرف، لا يهم مقدار ما تكنه هي من ألاعيب و لكنه ما زال مُتقدمًا عليها بـ خطوة حتى إنها تفاجئت أمس بـ خبر رحيل عمها و عائلته إلى حيث لا تعلم

يعرف جيدًا كيف يُفاجئها و يهدم مُخططاتها، و تتمنى ألا يكون قد عَلِمَ ما عَلِمَته عنه لتستطيع إستخدامه في الوقت الصحيح،

إستفاقت من حيرتها على صوت إيليا الذي هتف

-أريام أنتِ معي!

-أجابت:أيوة

-حلوُ، إسمعيني كتير منيح ولا تچادليني، بتچي ع الأوتيل فورًا لا تروحي لشي محل، أنا حاكيت سيد چاسر و إتفقنا ع كل شي، أنا ما بعرف هاد الحقير وينو و شو عم يساوي، بس اللي بعرفه إنك و تالة هدفه

-تمام، قُدامي وقت طويل أصلًا

-مو مهم، إسمعي كلامي منيح، بترچاكِ، إتركِ ياللي بيناتنا و لا تتولدني

-هتفت بـ هدوء لا تملكه:خلاص يا إيليا، لما أوصل هكلمك...

أغلقت الهاتف و قذفته جوارها و هي تُخفي وجهها أسفل يديها، هدوءها الذي لا تملكه سببه التفكير و سبب التفكير أرغد، و التفكير في أرغد مُزعج

****

عندما وصلت أريام كان الغروب قد حَلّ و هي قد نامت عدة مرات مُتقطعة يتخللها كوابيس و الكابوس الوحيد حاليًا هو أرغد، تنهدت بـ تعب من كثرة جلوسها كما أن السائق فضل عدم التوقف للراحة عدة مرات إكتفى بـ مرة واحدة حتى يصلا سريعًا كما أمرته

أنزل الحقيبة ثم فتح الباب لتترجل و أخذتها منه ثم تمتمت على عجل

-مرسيه

-إنحنى السائق بـ إحترام وقال:تحت أمرك يا هانم، هبلغ جاسر باشا إنك وصلتِ...

أومأت ثم تحركت في إتجاه صالة الإستقبال بـ الفندق الكبير و سألت عاملة الإستقبال عن إيليا فـ أخبرته أنه رحل لسببٍ طارئ و أخبرها أن تنتظره

-يعني إيه!...

أتاها صوتًا مُتخابثًا من خلفها لم تحتج لتلتف لتعرف مصدره

-يعني تيجي معايا و أنتِ هتفهمي كل حاجة

-خلي عندك رحمة أنا لسة واصلة من سفر...

أدارها أرغد إليه ثم رفع كفها و قَبّل ظاهره بـ رُقي و قال بـ نفس النبرة المُتخابثة

-تحبي أشيلك زي المرة اللي فاتت sweet heart!...

همس بـ الأخيرة لتنزع أريام يدها منه ثم إستدارت تنوي الرحيل إلا أن أرغد قاطعها بـ جدية هذه المرة

-لو بتحترمي الواد السوري هتيجي معايا

-إستدارت و هسهست بـ جنون:قصدك إيه!

-بلاش أسئلة كتير...

أغمضت أريام عيناها بـ نفاذ صبر ثم قالت للعاملة دون أن تحيد ببصرها عن أرغد المُبتسم بـ تسلية تُثير الغضب

-تطلعِ الشنطة دي على السويت اللي حاجزه مستر جاسر

-تمام يا فندم...

تقدمته أريام ليغمز أرغد إلى العاملة الجميلة بـ عبث ثم لحق بها ليصعدا سيارته دون حديث فـ بدأته هي

-أنت عارف شُغل مستر جاسر لو إتأخر إيه اللي هيحصل!

-متقلقيش هتروحي بكرة فـ معادك، و هترجعي تاني يا أريام...

هتف هو دون تعبير واضح عما يحدث هي نفسها لا تعي ما يحدث و لِمَ تنساق خلفه دون عناد، و لكن إحساسها يُنبئها بـ شيءٍ خاطئ سيحدث إذا لم تُجاريه فيما يقول، هدوء أرغد هذا المُبالغ به يعني كارثة، و كارثة لن يهتم هو لنتائجها، لذلك عليها أن تتسلح بـ الصبر لتستطيع التفكير

توقفت السيارة على بُعدة عدة كيلومترات من التجمع السكني الذي من المُفترض الترويج عنه أمام منزل صغير أقرب إلى الكوخ و لكنه على الطُراز الحديث، ليردف أرغد وهو يترجل من السيارة أولًا

-إنزلي...

ترجلت أريام و تبعته إلى الداخل ليفتح أرغد الأنوار و يُضيئ الظلام حولهما ثم نادى بـ صوتٍ عال

-تعالي إنزلي

-بتكلم مين!...

نظر إليها بـ إهمال ثم توجه إلى الداخل ليجلس فوق أريكة بيضاء اللون، و لحظات و هبطت سريعًا فتاة تصرخ بـ غضب هز كيانها

-إيليا فين!

-تالة!!!...

هتفت بها أريام بـ صدمة حائرة لتنظر تالة إليها هي الأُخرى مشدوهه ثم قالت

-أريام!!

-رفع أرغد يده وقال بـ تهكم:أرغد

-هدرت أريام بـ عُنف:إخرس، عاوزة أفهم دلوقتي، تالة بتعمل هنا إيه!...

إقتربت تالة من أريام و شرحت ناظرة إلى أرغد الجالس بـ إسترخاء ينظر إليهما بـ تسلية تشتعل بـ حدقتيهِ

-قالي إن فـ طريقه قابل إيليا و حصل خناق بينهم و إنتهت بـ إن إيليا عمل حادثة، مصدقتش فـ الأول بس حد من مُستشفى كلمني و جابني هنا، بعدين قالي إن هو هيروح يجيبه هنا

-هسهست أريام بـ شر و صوتٍ حاد:أنتِ غبية مش كدا! و متصلتيش بـ إيليا ليه!

-دافعت قائلة:ما اللي كلمني كان من موبايل إيليا...

إتضح لأريام كُل شئ و مُخططه القذر لجذب تالة هُنا، و لم تكن تالة الفريسة بل كانت هي، أرادها لغرضٍ ما لا تزال تجهله، لكن وجود تالة معهما غرضه آخر

إلتفتت أريام إلى أرغد المُتابع لهما بـ إهتمام ثم قالت

-سرقت موبايل إيليا علشان تمثيلية هبلة زي دي و قولنا ماشي، الغرض إيه من وجودنا إحنا التلاتة هنا!

-أجاب بـ بساطة:نتسلى

-هتفت تالة بـ غل:مريض...

مط أرغد شفتاه و رفع كتفيه دون حديث دلالة على إمكانية مرضه، لتتقدم أريام منه ثم جلست أمامه فوق الطاولة الصغيرة و سألته بـ صوتٍ قوي

-غرضك إيه يا أرغد من كل دا!

-مال بـ رأسهِ وقال:نتسلى

-أرغد!!

-تنهد و قال:عايز أصلح الأمور بينا...

تقدمت تالة خطوة واحدة و هي لا تزال تُحافظ على المسافة البعيدة بينهما ثم قالت بـ حدة

-كداب

-ضحك وقال:دا حقيقي...

مسدت أريام مُنحدر أنفها ثم نهضت و أمسكت يد تالة تصعد بها إلى الأعلى و الأُخرى مشدوهه لا تعرف ماذا تفعل

-لما تعرف أنت عاوز إيه تقدر تنادي علينا و نتناقش بـ عقل...

وصلتا إلى غُرفةٍ ما لتدخلا و توصدا الباب خلفهما لتسألها تالة بـ عدم فهم

-ليه ممشيناش من هنا!

-هتفت أريام بـ بساطة وهي تنزع سُترتها:أولًا الباب مقفول بـ المُفتاح، ثانيًا مفيش عربية توصلنا لـ الأوتيل، ثالثًا و دا الأهم الجو بقى ليل يعني مش هتعرفي تمشي فـ حتة مقطوعة لوحدك...

جلست تالة فوق حافة الفراش و هتفت بـ يأس

-هو عاوز إيه!

-و ردت أريام بـ نفس البساطة:بـ إختصار هو عاوزك و عاوزني فـ نفس الوقت، يعني يحاول يرجعك ليه و أنا أبقى موجودة كـ نوع من التعذيب النفسي

-إزاي!

-أردفت أريام بـ ملل:بلاش تفهمي أحسن، واحدة زيك مش هتفهم دماغ قذر زيه...

و تمددت أريام فوق الفراش على ظهرها ثم قالت بـ صوتٍ ماكر

-فيه طريقة تمشي من هنا، و تبعتي حد ليا

-إيه هي!...

****

بعد ساعتين

طرقت أريام باب غُرفة أرغد ليفتح لها الباب بـ منشفة حول خصره فقط، و كأنه يتعمد ذلك و رأسه تُقطر ماءًا ثم أردف بـ خمول وهو يُحدق بها مُبتسمًا

-وحشتك

-إبتسمت بـ تكلف وقالت:جدًا، عاوزة أتكلم...

دفعته ثم دلفت إلى الغُرفة كُل شئ يسير كما أعدته، و المُتبقي يعتمد على سُرعة تالة البديهية و قُدرتها على الحركة، فـ قبل ساعتين تسللت إلى الغُرفة حينما كان لا يزال بـ الأسفل و عبثت بـ مُجفف الشعر خاصته لإثاره غضبه أولًا، و سرقة مفاتيح السيارة و المنزل ثانيًا و هذا ما تنتظره

جلست أريام فوق الفراش ثم هتفت و هي تُشير بـ ذقنها إليه

-بتاخد شاور!

-إبتسم و رد:و طلعت علشانك...

إقترب أرغد منها ثم رفع ذقنها إليه و قال بـ نبرةٍ خبيثة

-هروح بس أنشف شعري، و لا تحبي تساعدي!

-دفعت يده ثم قالت بـ إشمئزاز:أرغد، مش أنا اللي تغريني كدا

-مط شفتاه و قال بـ أسف مُصطنع:خسارة كان بينفع زمان...

توجه أرغد إلى المرحاض لتنهض أريام سريعًا تبحث في بِنطاله عن مفاتيح السيارة و المنزل تُراهن على عادته بـ نسيان أشياءهِ الخاصة في جيبهِ و ربحت رهانها

توجهت سريعًا إلى باب الغُرفة و وضعت
المفاتيح أمامه ثم أغلقت الباب، فكرتها أن
تهرب تالة فقط و لكن بـ الحقيقة كانت
تستطيع الهرب هي الأُخرى إلا أن نفسها
الأنانية أرادت أن ترى فشل مُخططه

و بـ الداخل

وقف أمام المرآة بـ منشفة تُخفي نصفه
السُفلي فقط ثم مدّ يده يُزيل بُخار الماء
عنها و بدأ بـ تمشيط خُصلاتهِ المُبتلة بـ يدهِ

مسح على ذقنه يتأكد أنها لا تحتاج لتشذيب
ثم إلتقط مُجفف الشعر و قام بـ تشغيله و
فجأة غطته سحابة بيضاء سعل على إثرها

حدق أرغد مصعوقًا بـ المرآة وهو يرى
خُصلاتهُ و وجهه تحولت إلى اللون الآبيض ثم

عاد ينظر إلى مُجفف الشعر وهو لا يستعب ما حدث

إنتقام طفولي ولكنه أغضبه.. قذف أرغد مُجفف الشعر على طول ذراعه ليتحطم ثم إنطلق حانقًا يصرخ بـ حدة

-أرياااااام!!!...

صرخت و تراجعت عن الباب الذي فُتح بـ حدة ثم ما لبثت أن ضحكت وهي تراه غارقًا بـ اللون الأبيض.. ليقترب أرغد منها ثم قبض على ذراعها و هدر

-بتلعبي معايا صح!...

كانت التسلية تلمع بـ عينيها وهي تراه غاضبًا لتقترب منه هامسة بـ خُبثٍ

-مش إتحبسنا هنا! نتسلى بقى شوية

-زاد من ضغط يده وهسهس:تحبي تشوفي التسلية اللي على حق!...

كانت أريام تعي لكل خطوة تفعلها ويسير مُخططها كما تُريد.. يدها التي خلف ظهرها ضغطت على زر الإرسال لتبعث بـ الرسالة النصية إلى الشخص المنشود

تقلص وجهها بـ ألم ولكنها ظلت تُحدق به بـ تلك التسلية المُغيظة ليعود و يهدر صوت حاد

-لو حابة تتسلي فـ هتكون على طريقتي...

صمت يتنفس بـ حدة و ساد السكون، لتلتقط أُذني أريام صوت أقدام تهرول و ها قد وصلت إلى مُبتغاها، إبتسمت بـ مكر و قالت

-تؤ هتكون على طريقتي أنا...

في الثانية التي فُتح بها الباب كانت أريام تجذب أرغد و من ثم قَبّلته رغم تقززها و إشمئزازها إلا أنها يجب أن تنتقم

صُدم أرغد لفعلتها وكاد أن يتجاوب معها إلا أن صوت شهقة جعلته ينتفض و يبتعد عنها، ليراها واقفة تضع يدها على فمها، اللحظة التي تلت إلتقاء عيناها كانت هي تركض مُبتعدة

نظر أرغد إلى أريام بـ عينين جحيميتن، تشتعلان بـ لهيبهما الأسود المُخيف إلا أنها لم تتراجع بل ظهرت علامات التشفي

إنها ماكرة حقيرة مثله تمامًا

-باظ اللي كُنت بتخططله!...

جذبها أرغد من ذراعيها ثم دفعها إلى الفراش لتصرخ بـ ألم و حين حاولت النهوض منعها هو بـ جسدهِ ليردف بـ فحيح

-بالعكس، خدمتيني...

قطبت جبينها بـ تساؤل فـ أجاب هو بـ خُبث

-تالة كانت ورقة، أما أنتِ اللعبة كُلها، عملت كُل دا علشان أجيبك أنتِ و بس

-ضربت صدره و صرخت:أنت مجنون

- أريام إنتقامي منك بدأ دلوقتي...

إبتعد أرغد عنها ثم أغلق الغُرفة عليهما و قذف المُفتاح من الشُرفة ليبقيا وحدهما، ليعود إليها قبل أن يتوجه إلى المرحاض

-مفيش خروج غير لما أنا أمل، و صدقيني يا أريام هتترجيني أخرجك من هنا و مش هيحصل

-نهضت أريام و قالت بـ تهديد:جاسر الصياد لو عرف اللي عملته مش هيسيبك...

إستدار أرغد إليها ثم إبتسم قائلًا بـ نبرةٍ هادئة و لكنها مُتشفية

-جاسر الصياد هو بـ نفسه اللي إدالي مُفتاح المكان دا...

****

بعد مرور يومين

لم تظن أريام أنها ستظل مع أرغد في نفس المنزل و نفس الغُرفة لا يخرج منها أحد سواه، سوى لجلب الطعام و المياه فقط و

هي حبيسة هذا المكان معه، تكاد تنفجر من التفكير

جاسر الصياد يعلم أنهما هُنا و لم يأتِ، و الأكثر أن أرغد لم يتقرب منها يتجاهل فقط مع بعض العبارات الفجة أحيانًا و لكنه لم يُقدِم على أي فعل مُشين، و الوضع كُله مثير للربية، هُناك ما يحدث و هي تجهله

و اليوم و في ظُلمة الليل أخبرها أرغد بـ أن عليهما الرحيل دون أن تفهم و دون أن يشرح و لكن كان به شيئًا غريب، توتر مُمتزج بـ القلق و لكنه لم يُظهر ذلك، و تأكدها يزيد بأن هُناك ما يحدث خلف الأسوار و أن كُل ما فعله ما هو إلا غطاء لشيءٍ آخر

كان مُمسك يدها على غير العادة ثم فتح الباب دون أن يأبه لغلقهِ و جذبها خلفه إلى

الفناء الخلفي للمنزل، كانت هُناك سيارة مصفوفة لم ترها قبلًا، لتُتمتم بـ دهشة

-أنت بقى مجهز كُل حاجة، علشان كدا سمحت لتالة تمشي

-رد أرغد بـ هدوء:أسكتِ يا أريام دلوقتي خالص...

صعد السيارة و هي كذلك ثم قادها سريعًا، و يتمنى أن التحذير الذي آتاه خاطئًا، يتمنى أن يكون مُخطئًا من الأساس

قاد السيارة بـ سُرعة أخافت أريام و التي قالت بـ خوفٍ واضح وهي تُغمض عيناها تأبى أن تنظر إلى الطريق المُظلم

-هدي السُرعة شوية...

لم يرد عليها أرغد بل زاد سُرعته حينما لمح في المرآة الجانبية أضواء سيارة تقترب و بـ

سُرعة تُماثل سُرعته، و على حين غُرة إصطدمت به السيارة من الخلف مُحدثة خلل في السيارة، و كِلاهما يصطدمان بما أمامهما

شهقت أريام و نظرت إلى الخلف لتلك السيارة التي تُطاردهما ثم إعتدلت بـ مقعدها و صرخت بـ أرغد خائفة مما يحدث

-مين دول يا أرغد!...

حدق بـ المرآة الجانبية ثم إلى الطريق وهو يُزيد مُن سرعتهِ يتفادى السيارة التي تُطارده ليهتف بـ عدم تركيز

-لما أعرف هبقى أقولك

-سألت بـ هجوم:أكيد عملت حاجة صح!

-أجاب ساخرًا:منا معاكِ بقالي يومين فـ الوحل دا هعمل حاجة إمتى!

-نظرت هي الأُخرى خلفها و قالت:معرفش...

صرخت أريام حينما دفعتهم السيارة من الخلف فـ إصطدمت بـ مُقدمة السيارة، بينما أرغد قد عقد ما بين حاجبيهِ بـ غضب ثم أردف و هو يضغط ليزيد سُرعته أكثر

-إمسكِ نفسك كويس...

أومأت بـ هستيرية و الخوف قد أكلها من الداخل إلى الخارج و هذا المشهد الجديد أمامها يضربها بـ ذهول فـ هي لم تعش تلك الأجواء المُخيفة من قبل

نظر أرغد مُجددًا إلى المرآة الجانبية لتتسع عيناه بـ صدمة لم يستدركها حينما أُطلقت النيران عليهما فـ صرخت أريام بـ جزع حقيقي ثم هدرت بـ خوفٍ

-دول بيضربوا نار حقيقي...

أمسكت أريام ذراعه بـ قوة ثم صرخت من جديد

-دول بيضربونا بـ رُصاص حقيقي

-هدر أرغد بـ غضب:أومال معاهم مُسدسات ماية...

سمعا صوت تهشم الزُجاج الخلفي بعدما أُصيب بـ رصاصة لتصرخ أريام واضعة يداها حول أُذنيها تحول دون وصول الصوت المُفزع إليها، إلا أن أرغد حاوط رأسها و جذبها إلى صدرهِ ثم هدر بـ صوتٍ عال يخترق حواسها لتُدرك خطورة الموقف الآن

-إنزلي فـ الكُرسي بتاعك...

فعلت كما قال بينما رأسها تحميها جسده و الرصاص يُطلق عليهم حتى أصابت إطارات

السيارة التي ترنحت بهما حتى إصطدمت بـ لافتة عملاقة على جانب الطريق

السكون عم الليل و أدخنة تتصاعد من مُقدمة السيارة، ليكون أول من يتدارك الصدمة هو أرغد، رغم تألمه الواضح و إصابة جبينه، إلا أنه إستدار إلى أريام و التي لم تُصب سوى رأسها

كانت مُغمضة العينين فـ وضع أرغد يده على وجهها و أبعد خُصلاتهِا ثم سأل بـ إهتمام

-أريام أنتِ كويسة!...

فتحت أريام عيناها بـ تأوه ثم أومأت باكية و تسائلت

-إيه اللي بيحصل؟!

-مش وقته إنزلي...

ترجل من السيارة هو الأول لتصرخ أريام به

-الباب معلق...

حدق أرغد بـ الطريق المُظلم يبدو أن السيارة قد رحلت مُتوقعة موتهما أو رُبما كان تحذير لا يعلم ثم توجه إلى باب أريام يُحاول فتحه و لكنه بالفعل لا يفتح

ذهب إلى جانب الطريق و جذب حجرًا كبيرًا ثم قال بـ صوو عال ليصل إلى أريام وهو يرفع يداه

-غطي وشك...

أومأت ثم حمت وجهها بـ سُترتها ليُهشم أرغد النافذة و أزال النتوءات البارزة حتى لا تجرحها، و بـ شظية أمسكها بـ طرف ثيابه و مزق حزام الأمان العالق، و بعد ذلك أمسكها من خصرها ليُخرجها من السيارة

-أنتِ كويسة؟!

-أومأت و هي تُبعد خُصلاتهِا عن وجهها

مُجيبة:أه، هو إيه اللي حصـ آآآ...

توقفت كلماتها حينما حاوطها أرغد من خصرها و يدهِ الأُخرى حاوطت رأسها ثم رفعها عن الأرض و إبتعد ليسقط أرضًا فوقها و بعد ثوان سمعا صوت تهشم السيارة حينما سقطت اللافتة فوقها

و صوت سيارة بـ إطارات تحتك بـ الطريق قادمة في إتجاههما

وراء كُل رجلٌ عظيم.. إمرأة

و وراء كُل إمرأةً مُحطمة.. رجل

إبتعد أرغد قليلًا يُحدق في ملامحها المُرتعبة ثم حاوط وجهها و سألها بـ إهتمام مُحدقًا في إصابتها

-أنتِ كويسة؟

-نفت قائلة:لأ

-مش مهم، أهم حاجة إنك عايشة...

نهض أرغد و أنهضها معه ثم نظر إلى السيارة
المُهشمة وهو مُمسك بـ يدها قبل أن
تتشبث بـ قميصهِ قائلة بـ هلع

-أرغد في صوت عربية جاية...

إلتفت أرغد إلى الخلف ليجد سيارة مُشعلة
أنوارها في وجهيهما و كأنها تتقصد ذلك،
ليُبعد أريام عن الطريق و هو كذلك ثم
إنحنى يلتقط حجرًا ناتئ لن يُفيد كثيرًا و لكن
أفضل من لا شئ

-يلا نهرب

-رد أرغد بـ ثبات مُتهكم:فكرك لو هربنا مش هيعرفوا يجيبونا!...

زادت أريام تشبثًا به وهو لا يُنكر توتره البالغ، لم يكن يتوقع أنهم سيصلوا إليه في مثل هذه السُرعة، و الأمور التي حدثت في الأيام الماضية جعلته يلجأ إلى جاسر الصياد لعلمهِ أن من يفعل ذلك ليس سوى فؤاد، يُريد التخلص منه بـ شتى الطُرق و لكن القتل! لم يظن أنه سيذهب إلى هذا الحد

تراجع أرغد إلى جانب الطريق بـ حذر و معه أريام بينما السيارة تقترب حتى توقفت أمامهما، ثم أُخفضت النافذة لتظهر تالة المُرتعبة صارخة

-بسرعة إطلعوا

-همهمت أريام بـ دهشة:تالة...

فتح أرغد الباب الخلفي ثم دفع أريام
لتصعد السيارة و قال بـ نبرةٍ قوية

-مش وقت دهشتك...

أغلق الباب لتنطلق تالة بـ السيارة بينما أرغد
أعاد رأسه إلى الخلف و قال بـ تعب بلغ منه
مبلغه

-إطلعي على أقرب مُستشفى

-حاضر...

كانت تالة ترتعش بـ قوة، مُنذ هروبها من
إيليا و هي ترتجف، بعدما سمعت ما جرى
بينه و بين جاسر الصياد لم تتحمل ترك
أريام بـ محنة دون مُساعدتها و هي التي
ساعدتها عبر الهرب في إعتقادها، لذلك
صعدت السيارة و قادتها بما تعلمته في
السنتين التي أمضتهما مع أرغد

أخرج أرغد هاتفه ليُجري إتصالًا و لكن الدماء لا تجف و تتساقط فوق عينهِ تمنع عنه الرؤية، و حينما رفع يده يسمحها وجد يدًا تُجفف الدماء المُمتزجة بـ الغُبار و الأتربة عنه بـ قطعة قُماشية لا يعلم من أين أتت

إستدار فجأة ليجد أريام تُحدق بـ جرحهِ و تُجفف الدماء دون أن تقترب منه حتى لا يؤلمه و ظل مُحدقًا بها و بـ عينيها التي إغرورقت بـ العبرات تأبى الهطول، و إرتعاشة يدها التي تدل على مدى رُعبها الذي كاد أن يُدمر خلاياها مُنذ قليل، و للحق ما حدث كان مُثير للرُعب جعله أيضًا يتوتر

أمسك يدها المُرتجفة يُوقف تجفيفها و تنظيف وجهه ثم قال بـ هدوء و نبرةٍ لأول مرة تخرج صادقة و مُطمئِنة و كأن ما حدث كان درسًا يتعلما منه

-إهدي يا أريام، خلاص محصلش حاجة، أنتِ كويسة و أنا كويس و رايحين المُستشفى أهو...

بدأت عبرة تسقط لتمسحها أريام بـ قسوة ثم تمتمت بـ إرتعاش

-بس أنا خايفة

-إبتسم و قال ساخرًا:و أنا كمان...

سقطت يدها على فخذه و ذبلت رأسها لتتساقط خُصلاتِها مُخفية وجهها المُلوث بـ الدماء و الأتربة و خُتمت اللوحة بـ عبرات لم يرها أرغد من قبل و لن يرها فـ هي لن تسمح له وهو لن يُجبرها، يعلم أنها تكره أن يرى ضعفها و إنهيارها، فـ جذب منها السُترة التي نزعتها و ظهر جسدها المكدوم و أكمل تجفيف وجهه

يستمع إلى شهقاتها دون أن يظهر تعبير واحد على وجههِ حتى إختفى الصوت و هدأ إنتفاض جسدها ليضع يده أسفل ذقنها رافعًا وجهها إليه، و في صمت جفف وجهها و نظفه كما فعلت معه

ثم و من النافذة ألقى بـ السُترة لتهتف هي ضاربة إياه في صدرهِ بـ حنق

-رمتها ليه!

-رفع حاجبه وقال:معدتش تنفع

-و ترميها ليه! إفرض عاوزاها؟!...

لوى أرغد شدقه بـ إستنكار ثم قال لتالة بـ صوتٍ ضائق

-وقفِ العربية، هنزل أجيبها

-أمسكته أريام من ثيابهِ وقال مُسرعة:لأ خلاص متنزلش مش عاوزاها

-تمتم بـ سُخرية:مجنونة

-دفعته قائلة:متقولش مجنونة...

أخرج أرغد زفيرًا مُتعبًا ليضع يده خلف رأسها ثم جذبها لتسقط على فخذهِ مذهولة و أردف بـ نبرةٍ آمرة، قوية

-نامي لحد أما نوصل...

حاولت أريام النهوض و لكنه كان يُعيقها في كُل مرة مُتحملًا سباب يُقسم أنه سيُعاقبها عليه و لكن حينما يصلان بـ أمان و يُعالجان جروحهما بل و عندما تتعافى من صدمتها، حتى رضخت و أغمضت عيناها مُرهقة، بينما أرغد إكتفى بـ إرسالة رسالة يقص ما حدث ثم ترك الهاتف و أرجع رأسه إلى

الخلف يُريح عيناه، لقد مرا بـ الكثير في الدقائق العديدة الماضية و يحتاجان إلى الراحة

و أثناء ما يحدث داخل السيارة

خارجها كانت السيارة التي تُطارده أرغد تقف في جانب الطريق التُرابي المُظلم تتبع رحيلهم ليهتف أحد الجالسين

-مش يلا نخلص عليهم!

-هتف السائق:لأ، المفروض هو بس اللي يموت و هو كان معاه واحدة، مينفعش

-طب و البت اللي ظهرت دي!

-هنشوف هنعمل إيه، بس أهم حاجة نعرف مين هي ولو بتشكل خطر، نقتلها...

****

-وصلنا...

هتفت بها تالة مُرتعشة و هي تصف السيارة أمام أقرب مشفى توصلت إليه، لتترجل من السيارة ثم توجهت إلى الباب الخلفي و فتحته ليترجل أرغد و من بعده أريام التي لم يتركها للحظة

و كذلك تالة أمسكت ذراعها ثم همست تسألها بـ إهتمام و قلق حقيقي

-أنتِ كويسة صح! محصلش حاجة!...

أومأت أريام بلا حديث و سارت معهم إلى المشفى الذي إستقبلهم، بينما تالة توجهت إلى أحد الأركان و هاتفت إيليا تُخبره بـ مكانها

جلست هي بـ أحد المقاعد الموضوعة حتى يأتي و لحُسن حظها أن إيليا كان قريب من المشفى فـ لم يأخذ دقائق حتى وصل إليها

-تالة!!...

نهضت تالة حينما رأت إيليا قادمًا إليها مُهرولًا و بلا تفكير تقدمت منه و عانقته بـ قوة تبكي و هو كذلك، بادلها عناقًا دافئًا دون أن يتحدث، دون أن يُعاتب، فقط هي بخير وهو لا يأبه، الساعات الماضية التي إختفت بها كانت حقًا قاسية والأفكار القاسية تجول بـ رأسهِ بلا هوادة

حاوط إيليا رأسها و أبعدها عنه ثم هدر بـ صوتٍ قلِقْ بينما عيناه تجول على ملامحها و جسدها يتأكد خلوها من الإصابة

-أنتِ منيحة! ما صارلك شي!

-أومأت وهي تُمسك يده:أيوة والله

-هز رأسها بين يديهِ و أردف:لك ليش ساويتِ هيك؟ لك إرتعبت تالة، فكرت شي مو منيح صار إلك

-إبتسمت على الرغم من عبراتها و ردت:واللّٰه كويسة محصليش حاجة...

حدق بها إيليا و البراكين داخله تشتعل و قرأت هي نوبة غضب قادمة ف قالت هي مُسرعة بـ غرض تهدئته و لكنها زادت الطين بلة

-مقدرتش أعرف إن أريام ف خطر و أسيبها، كانت محتاجاني

-هدر إيليا:ما إلك دخل، أنا و أو چاسر أو أي حدا فيه يتدخل، ليش ساويتِ هيك!

-هتفت بـ دفاع عن نفسها:واللّٰه كانوا ف خطر

-إندفع إيليا قائلًا بـ نفاذ صبر:ما بيهمني حدا غيرك هلا، بتعرفي بـ شو ورطي حالك!

-ضغطت على يدهِ أكثر و قالت:والله كويسة، مكنش فيه حد غيرهم أصلًا على الطريق، و بعدين أنت كُنت هتيجي لو كلمتك...

جذب رأسها إلى صدرهِ و هو يزفر بـ راحة مُتمتمًا بـ الحمد أنها بخير ثم هتف بـ صوتٍ يُعاتبها

-لك ما راح سامحك بـ حياتي، ما راح سامحك مشان ياللي ساويته بـ قلبي...

على الرغم من صدمتها و لكنها حاوطت خصره ثم تسائلت مُبتسمة بـ رقة وهي تدفن رأسها أكثر في صدرهِ تتلمس دفء و راحة أكثر

-إيه اللي عملته فـ قلبك!

-أكل رعبة، خِفت يصير للأمانة اللي عم حافظ عليها شي

-تمتمت:أنا كويسة

-حرك إيليا يده على ظهرها وقال:ما كِنت راح أقبل بـ أقل من هيك...

وضع إيليا ذقنه فوق رأسها يتنفس بـ راحة بعدما فَقَدَ قُدرته على التنفس حينما إكتشف إختفاءها، مُنذ أن أخبره جاسر الصياد بـ كُل ما يحدث و قلبه يختلج بـ قلق عليهما، لا يُريد خسارة من يحميها ولا تلك التي يُحبها، و كِلتاهما تُمثلان شيئًا مُهمًا بـ حياتهِ لا يُريد فُقدان إحداهما

أجبرته تالة على الإبتعاد ثم سألته و هي تقطب جبينها بـ حيرة وقعت عليها الآن بعد تفكير

-إزاي وصلت هنا بُسرعة!

-أجابها:هاد ياللي اسمه أرغد حكى مع السيد چاسر و هو كان بيعرف أن هاي المشفى قريب من البيت ياللي ضلو فيه

-و فين جاسر باشا صحيح!

-هنا، مستني تخلصوا لحظاتكوا مع بعض، مش حابب أقاطعكوا...

إنتفضت تالة مُبتعدة عن إيليا بـ خجل على صوت جاسر الساخر ثم فركت يدها قائلة بـ صوتٍ خفيض

-آسفة، مكنتش أعرف إن حضرتك هنا

-هتف جاسر بلا مُبالاة:و لا كُنتِ تعرفي، مكنتيش هتعرفي توقفيه...

هدوء جاسر غريب، كيف يستطيع أن يتماسك أمام كُل هذا، يُحافظ على هدوء أعصابه و تفكيره الهادئ يجعل منها حمقاء لتسرعها في مُساعدة أريام، أيقنت الآن أنه كان يملك خطة بديلة و أنه يُسيطر على الأوضاع كُلها، و هي من ظنت نفسها فارسة قادمة من عُصور قديمة!

إقترب جاسر و جلس أمامهما ثم سأل تالة وهو يُحدق في أرجاء الممر الجالس به

-هُما فين؟

-أجابت وهي تُمسك يد إيليا:كل واحد ف أوضة، بيخيطوا الجرح و بيطهروا الجروح التانية

-طيب...

تشبثت تالة بـ إيليا جيدًا الذي جذبها لتجلس فوق أحد المقاعد ثم وضع يداه على كتفيها هاتفًا بـ صرامة

-تعي إجلسِ، إرتاحي شوي...

أومأت تالة و تشبثت بـ يدهِ أكثر و بعد فترة قصيرة سمعوا صوت باب يُفتح ليُحدق الجميع بـ أرغد الذي خرج بعد تقطيب جرحه و تطهير الجروح السطحية الأُخرى

حدق هو بهم بـ برود ثم جلس بـ المقعد المُقابل لجاسر في الجهة المُجاورة للغرفة التي خرج منها ثم إبتسم بـ بلادة و قال

-اللي توقعته حصل

-هتف جاسر:مش وقت خفة دمك، إيه اللي حصل!

-مط شفتاه وقال:ولا أي حاجة غير اللي تعرفه، بس اللي إتأكدت منه إنهم ملهمش دعوة بيها...

أشار إلى تالة التي إنكمشت بينما إيليا يربت عليها مانعًا وصول نظرات أرغد إليها ثم إستطرد حديثه

-و طبعًا مش محتاج أقولك مين اللي عمل كدا

-فؤاد!!!...

إقترب إيليا من أرغد وهت يهتف بـ اسم فؤاد بـ عدم تصديق ثم أردف بـ حذرو نبرةٍ لا تُنبأ بـ الخير

-و شو دخل أريام! ليش هي! بدي إفهم كِل شي هلا، ولا تفكر إني راح إترك ياللي ساويته معي

-نهض أرغد و سأل بـ صوتٍ جامد:هتعمل إيه!

-أمسكه إيليا من تلابيبهِ وهدر:رح ساوي ياللي فؤاد ما قدر يساويه...

أبعد أرغد يد إيليا عنه ثم هسهس بـ تحذير قوي على الرغم من جمود نبرتهِ

-لو سمحتلك تضربني مرة فـ دا علشان أنا اللي سمحت بـ كدا، إنما لو فكرت تقرب مني دلوقتي هتزعل

-هدر إيليا بـ جنون:و إلك عين تتواقح؟! أريام كانت رح تموت بـ سببك

-حينها صرخ أرغد بـ حدة و تهكم:و لما أنت خايف عليها كدا سيبتها ليه و إتجوزت واحدة غيرها! و اللي بـ المُناسبة سامعة قلقك على واحدة غيرها

-دفع إيليا كتفه و قال بـ غضب:عم تتمسخر! ولا شو! شو دخل واحد حقير متلك كان فيه يتركها تموت بس مشان يعيش هو...

ضرب جاسر على الحائط وهو ينهض مُسببًا إنتفاض تالة ثم هدر بـ صوتٍ جهوري جعل الجميع ينظر إليهم في فضول

-شفاف أنا! مش عاملين إحترام لوجودي! هو دا وقته لخناق العيال دا؟!...

ظلا يُحدقان بـ بعضهما بـ نظرات أصدرت شرارة كراهية فـ أثقلت الأجواء من حولهما، ثم إبتعد إيليا إحترامًا لجاسر و لكن أرغد ظل مُحدقًا به بـ كراهية و سُخرية لا يستطيع إرتداء ثوب غيرها

دفع جاسر إيليا بعيدًا عن أرغد ثم أكمل بـ تهكم

-أنا لو طلعت زهقي عليكم مش هيحصل طيب، مش كفاية سايب اللي ورايا و بشوف لعب العيال دا...

أشار إلى أرغد الذي لم ترتخِ معالم وجهه التي تزداد قسوة فوق قسوتها ثم أردف

-لما طلبت مُساعدتي مكنش علشان سواد عيونك، لأ دا علشانها هي، طالما اسمها ارتبط بـ شُغل مع جاسر الصياد يبقى أي حد يقرب منها، جنى على نفسه...

إستدار أرغد إلى جاسر ثم جلس و قال بـ هدوء مُفاجئو كأن ما حدث مُجرد ضباب أو وهم

-عارف، و علشان كدا جيت لك، أنت الوحيد اللي أقدر أثق فيه عليها...

نظر إليه جاسر صامتًا ثم إلتفت إلى إيليا فـ وجده يجلس مع تالة يُحادثها، ليعود إلى أرغد و يجلس جواره و سأله بـ غلظة

-نفسي أفهم إيه اللي فـ دماغك الجزمة دي! يا تسيبها يا تعترف لنفسك، أما شُغل شوية أه و شوية لأ و الهرمونات دا مينفعش

-أظلمت نبرة أرغد حينما سأل:أعترف بـ إيه!

-هتف جاسر بـ إشمئزاز:أنت عارف...

صمت أرغد لحظة ناظرًا إلى تالة، العصفور الهارب والذي كان بين يديهِ فجأة و لكنه زهدها، الشغف قد قُتل و حلَ مكانه شيءٍ آخر، شئ لا يستطيع تفسيره تجاه أريام، ليس حُبًا وهو يعرف ذلك جيدًا أنه لا يستطيع الحُب و هي كذلك

و لكن تلك الحيرة التي تكتنفه مرة بعد أُخرى، في كل مرةٍ أراد تدميرها و التخلص منها شيءٍ مُتبقي من إنسانيته يمنعه، كُلما إقتربت النهاية إبتعد هو و أضاف مشاهد خاصة، علاقتهما بدأت و إنتهت و لكنها تركت أثرًا مُشوهًا و لكنه لذيذ، ليس تعذيب نفسي و لكنه لا يُريد لها الرحيل، سمِهِ ما شئت إلا الحُب

قلقه عليها و حمايته لها ما هي إلا بقايا داخله لعلاقة مضت بـ حياتِهما كـ شهابٍ سريع لم يستطع طفلًا صغيرًا تمني أُمنية، مر الشهاب و لم يترك أثرًا سوى في نفس الطفل بـ مرور آخر لتحقيق أُمنية عجز عن تمنيها سابقًا

نظر إلى جاسر ثم إبتسم ساخرًا بـ تهكم و أردف بـ صدقٍ حائرٍ

-اللي بيني و بين أريام ملوش تسمية، هو تسميم و بس، إستهلاك، وصلنا لمرحلة لو كملنا بعدها يبقى اسمه مرض نفسي

-هز جاسر رأسه بـ يأس وقال:مُتخلف...

****

خرج الطبيب من غُرفة أريام ليقترب منه إيليا بينما أرغد و جاسر لم يتحركا ثم أردف بـ نبرةٍ عملية

-الآنسة أريام تعبانة شوية الضغط نزل و ممكن تبقى فـ المُستشفى النهاردة، و بتقول إنما محتاجة واحدة صاحبتها اسمها ميار، هي موجودة؟!

-أجاب إيليا:لا مو موچودة، بس فيني حاكيها

-تمام حمد لله على سلامتها...

ثم نظر إلى أرغد و قال بـ إبتسامة مُتكلفة

-و حمد لله على سلامتك...

لم يُكلف أرغد نفسه عناء الرد فـ إكتفى بـ إشارة مُبهمة لتتجعد معالم الطبيب بـ إمتعاض و لكنه رحل صامتًا لا يُريد إثارة ضجة دون داع

بينما إيليا يقف حائرًا ما بين قلبهِ الذي تعلو نبضاته يسأل صاحبه الإطمئنان عليها و عقلهِ الذي يأبى إهانة تالة أو جرحها فـ وقف ثابتًا دون حراك أو حديث، لتنظر هي إليه بـ شفقة و على الرغم من الخناجر التي تنغرس في قلبها هتفت بـ إبتسامة أجبرتها على الخروج

-روح إطمن عليها، شكلك قلقان...

أجفل إيليا على صوت تالة فـ إلتفت إليها و تسائل بـ عدم تصديق

-شو!

-أخذت تالة نفسًا عميق ثم قالت بـ نبرةٍ على حافة الإنهيار:أريام، أنت محتاج تطمن عليها

-رد بـ تردد:لـ لا حبيبتي، هلا السيد چاسر بيفوت و بسأله كيفها...

أمسكت تالة يده تحثه على الدخول إليها و لكنه ربت على يدها و إبتسم إبتسامته التي تشع دفء و تقدير لها

-ما فيني كون أناني و أسأل فيكِ، ما بقدر ساوي فيكِ هيك تالة، هلا بطمن عليها من شي حدا

-بس أنت محتاج تشوف

-وضع إصبعه على شفتيها وقال:الدكتور هلا طمنا، مو مستاهلة فوت و إحكي معها، بتكون تعبانة و بدها ترتاح...

لم تُجادل أكثر و هي مُمتنة على إصرارهِ و لن تُجبره هي من الأساس لن تتحمل فكرة أن يكون معها بـ مفردهِ حتى و إن كانت تثق به، و لكنها أُنثى مُحبة و تغار، لذلك إبتسمت و أومأت ثم إتكأت بـ رأسها إلى كتفهِ فـ حاوطها ليظهر أنها من تحتاج إلى دعم و لكن في الحقيقة هو الذي يحتاج هذا الدعم منها كي لا يضعف، نقطة تلاقيه مع أريام وصلت إلى نهايتها حتى و إن إنفصل عن تالة لن يعود، فقط يُريد الخلاص و سيحصل عليه

-بما إنها هتفضل هنا، هسيب كام واحد معاها و هكلم صاحب المُستشفى...

هتف بها جاسر ثم أكمل وهو يدلف إلى غُرفة أريام بعدما طرق الباب

-متثقش فـ حد من رجالتك، كل أعاونك خانوك يا ريتشارد...

ثم دلف و لكن أرغد لم يتركهُ بل نهض هو الآخر و دلف، ليجد أريام جالسة ترتدي زي المشفى بـ مُعاونة المُمرضة و التي رحلت بعد لحظات، ثم جلس جاسر فوق الأريكة و جواره أرغد الصامت يُحدق بها فقط وهي كذلك

إمتعضت ملامح جاسر بـ ملل ثم قال بـ فتور وهو يضع ساق فوق أُخرى

-معلش هقاطع نظراتكوا الرومانسية دي و ركزوا معايا

-نظرت إليه أريام وقالت:شُكرًا مستر جاسر

-هتف أرغد بـ تهكم:بتشكريه على إيه! أنا اللي أنقذتك!

-يا بني أنت مفكش ضربة، إحترم نفسك...

ضحك أرغد و أدار رأسه بينما جاسر عاود النظر إلى أريام ثم أردف بـ جدية يُوضح ما حدث اليوم و مُنذ يومين

-من حقك تفهمي كُل حاجة و أنا هوضح، بالنسبة للأخ اللي جنبي دا هو اللي قالي إنه شاف ناس بتراقب لما كُنتِ معاه من أسبوع

-قطبت جبينها و سألته:يعني إيه!

-زفر و قال:متقاطعنيش و إسمعِ للآخر، اللي شافهم مكنش يعرفهم ولا أنا لحد النهاردة أعرفهم و دا يخليكِ و يخليه و يخليني أقلق، أنا معرفش هما تبع مين و وارد جدًا يكونوا

تبع أي حد أعرفه، بس اللي متأكد منه إنهم عارفين بيعملوا إيه!...

ذهبت أنظار أريام إلى أرغد فـ أشار إليها تستمع إلى جاسر الذي أكمل بـ هدوء مُثير للخوف

-و بما إنك متعرفيش حد و ملكيش حد ولا هو، و هو كمان عارف إنه مش هيعرف يعمل حاجة وسط ناس مش هيقدر يثق فيهم فـ لجأي، و المُقابل هسيبك تعرفيه منه

-سألت وهي تُمسد جبينها بـ تعب:مش فاهمة!

-هتف بـ نبرةٍ عادية:مش مهم تفهمي

-رفعت حاجبها و سألت:طب و الشُغل!

-رد جاسر بـ جمود ساخر:أنتِ مُستحيل تكونِ بني آدمة بتفكري زيينا كدا أنتِ محتاجة مُخدر علشان تبطلي تفكري أصلًا...

قهقه أرغد بـ صوتٍ مكتوم لينظر إليه جاسر بـ إستنكار و أردف

-بتضحك على إيه! ما الحال من بعضه

-مرسيه

-العفو يا خويا...

كانت أريام مُغمضة العينين لقد إعتادت على لسان جاسر و حديثه الذي يفتقد إلى اللباقة فـ فضلت الصمت كما أن حالتها لا تسمح بـ جدال يمتص المُتبقي من طاقتها، ليعود جاسر بـ نظرهِ إليها و أكمل سرده

-أنا اللي قولتله ياخدك ع البيت دا، و وجودكوا أنتوا التلاتة غرضه هُما ورا مين

فيكوا، و تخمينه طلع صح، أنتِ وهو اللي مقصودين، علشان كدا سماحه لتالة ترجع كان صح، أه و بـ المُناسبة كان فيه رجالة حوالين البيت كانوا وراها بيتأكدوا إنها وصلت الأوتيل اللي فيه جوزها بـ خير

-هتفت تضحك على نفسها:وأنا اللي فكرت إني بلعب عليه

-رد أرغد بـ بساطة:العفو يا روحي، أنتِ غبية و سهل أتوقع حركاتك...

نهض جاسر و أغلق زر سُترته ثم هتف وهو يتجه إلى باب الغُرفة بعد أن ألقى شيئًا ما عبر ساقي أرغد و لكن أريام لم ترَ ما هو

-هتطلعي من هنا، و هستضيفك عندي فـ البلد يومين لحد أما نقدر نفهم الدنيا...

أشار بـ إبهامهِ علامة على التذكر ثم أردف

-الواد السوري اللي نص كلامه مبفهمهوش عاوز يطمن، بس مراته تقريبًا مكلبشاه، هطمنه عليكِ...

ثم تمتم وهو يخرج يقصد أن يسمع من بـ الخارج و من بـ الداخل ما يقول

-شغال عندكوا أنا...

ضحكت أريام ثم. نظرت إلى أرغد و سألته مُباشرةً

-مُقابل إيه اللي طلبته منه!...

ظل أرغد صامتًا قبل أن ينهض و ينزع قميصه المُمزق و المُتسخ ثم أبدله بـ آخر ألقاه جاسر للتو و لكنه لم يُغلق أزراره، ليتجه إليها و جلس فوق الفراش و هي تُحدق به بـ ذهول و عدم إستيعاب لِمَ يجري الآن

وضع أرغد مظروف أبيض صغير، إلتقطته أريام و فتحته لتجد تذكرة ذهاب إلى إيطاليا فـ نظرت إليه بـ إستفهام و ملامح جامدة و سألته بـ نبرةٍ مُتبلدة

-إيه دا! أفهم من دا إيه؟!

-رفع حاجباه مُشيرًا إلى التذكرة وقال:اللي أنتِ شايفاه

-تمتمت بـ نفاذ صبر:محدش قالك إني عامية، عارفة تذكرة ذهاب بلا عودة إلى إيطاليا زي المرة الأولى من سنتين

-هتف بـ برود:بس المرادي مُختلفة

-يعني إيه!!...

أغلق أرغد أزرار قميصه بـ بُطءٍ مُتمهل ثم أردف بـ صوتٍ عادي لا يحمل شئ سوى

الصدق و كان من الصعب عليها أن تُصدق صدقه

-المرادي بقولك سافري يا أريام، سافري و عيشي حياتك متستهليكهاش ف إنتقامك من واحد ميت يعني مش فارق معاه، أنا إستسلمت

-غمغمت بـ صوتٍ ذاهب:مش فاهمة، تُقصد إيه!

-كفاية لحد كدا، بعترف إني خسرت قُدامك و إستهلكنا كتير من وقتنا و طاقتنا يا أريام، قبل أسبوع بس كُنت مُصمم على أذيتك، بس اللي حصل النهاردة دا أثبت إني مقدرش أثق ف حد...

نهض أرغد و ملامحه تحولت إلى قطعة رُخامية صلدة ثم إستطرد حديثه قبل أن يرحل

-وصلنا لنهاية يا أريام، و الفيديوهات كُلها مسحتها معتش فيه حاجة أهددك بيها، ولو حابة تنتقمي كملي معنديش مُشكلة، بس أنتِ الخسرانة مش أنا...

هكذا ثم رحل، بعدما إعترف أرغد بـ هزيمته و خسر عزيمته ليتلذذ بها رحل، و تركها في حيرةٍ من أمرها يتقصد ذلك أم لا هُناك شيئٍ ما تغير، هُناك نُقطة تحول لن يستطيعا العودة إلى البداية

هل من المُمكن أن يتغير الإنسان هكذا فجأة دون مُقدمات؟!

****

-طب مش قبل أما تسافري تقوليلي!...

ذمت ميار شفتاها و هي تستمع إلى تقريع متين بـ الهاتف و لكن حينما آتاها إتصال من إيليا و ذلك السائق الذي بعثه جاسر ليقلها إلى المطار لم تستطع التفكير و جل ما يدور في خلدها أن أريام أُصيبت بـ شدة

لم يكن أحدهما صريحًا معها و لكن لا بأس ستذهب و تطمئن عليها و في سبيل ذلك ستتحمل ما يقوله متين، لترد عليه بـ صوتٍ حرجْ

-والله أول أما جه إتصال إيليا دا متلمتش على أعصابي ولا كُنت عارفة أفكر، آسفة

-زفر متين و قال:آسفة دي أعمل بيها إيه بجد؟ مُتخيلة سفرك لوحدك بالليل محدش

متعرفيهوش! و مُمكن كل دا يكون غلط أصلًا و لعبة

-ردت بـ دفاع:متقلقش إتأكدت والله، و آسفة تاني بس دي صاحبتي مقدرش أتأخر عنها...

ساد الصمت على الجهة الأُخرى لتعُض ميار على شِفاها السُفلى بـ توتر قبل أن تستمع إليه يقول بـ صوتٍ عابث من جديد

-هسامحك بس بـ شرط

-هتفت بـ توجس:إيه هو؟!

-هنقدم معاد الخطوبة، بدل أما كانت آخر الشهر، تبقى بعد يومين من رجعوك...

هوى قلبها إلى أسفل قدميها و أحست بـ إنقباضة و لكنها إبتسمت و قالت تدعي السعادة

-بس كدا؟! أكيد

-حلو، هجيلك بكرة حتى نقضي وقت سوا فمكان مُختلف و نروح

-أوكيه...

سمعت ميار صوتًا في مُكبر الصوت يُعلن عن موعد رحلتها المُتجهة إلى مدينة الغردقة فـ أردفت و هي تنهض مُسرعة

-معلش يا متين مُضطرة أقفل، معاد رحلتي خلاص جه و لازم أطلع الطيارة

-هتف بـ جدية:أول أما توصلي كلميني

-حاضر، مع السلامة...

أغلقت ميار الهاتف ثم تحركت لتصعد الطائرة بعدما أنهت تعامُلاتها و جلست في

مقعدها المُخصص، و بعد تردد كتبت رسالة صغيرة مفادها

"أريام عملت حادثة، و هي فـ الغردقة، تعالى إطمن عليها و لو إنك متستحقش"

و تردد آخر يُداهما لا تعرف ما فعلته صح أم خطأ و هل تُرسل هذه الرسالة أم لا؟ ليقطع ترددها مُضيفة الطائرة تُخبرها بـ إبتسامة لبقة

-معلش يا فندم لازم تقفلي الموبايل، لأن الطيارة هتتحرك دلوقتي

-أوكيه...

ثم ضغطت على زر إرسال و أغلقت الهاتف مُنهية التردد

بعد مرور ساعتين

كانت ميار تقف أمام المشفى لتصعد دون تردد فـ وجدت إيليا يجلس جوار تالة فـ إقتربت منهم بـ قلق تسأل عن أريام

-أريام كويسة مش كدا!

-أجاب إيليا:لا تقلقِ، هي ناطرتك بـ الغرفة، و صدقني هي منيحة

-سألت بـ توجس:هو إيه اللي حصل؟! مش المفروض إنها فـ شغُل؟!...

نظرت حولها لتجد أرغد قادمًا من بعيد لتضيق حاجباها بـ شر ثم هدرت بـ حدة و قنوط

-أكيد عمل فيها حاجة!

-يا آنسة بكفي، ياللي صار ما حدا بيقدر يحكيه غير أريام، فوتي إحكِ معها وراح تفهمي...

و لكن ميار لم تستمع بل توجهت إلى أرغد الذي ما أن. رآها حتى إبتسم بـ سماجة و هتف بـ نبرةٍ عابثة بـ مكر

-يا عروسة سبتي خطيبك و جيتي المسافة دي

-عملت فـ أريام إيه!...

أقرنت سؤال بـ صفعة منعها أرغد حينما أمسك معصمها ثم أردف بـ سُخرية و لم يختفِ الهزل من عينيهِ و نبرتهِ

-عيب مش شايفة إني أنا و هي متعورين زي بعض!

-هتفت بـ هجوم و هي تُحاول سحب معصمها:لأ دا من أعمالك، هي بسببك...

دفع أرغد يدها ثم قال وهو يضع يده على صدرهِ و كأنها جرحته

-آه! مش واثقة فيا! جرحتيني

-هتفت بـ إشمئزاز:حد قالك أنت مُستفزا!...

أومأ مُبتسمًا فـ أكملت ميار حديثها و هي تبتعد عنه

-كويس إني مش أول واحدة...

إتكأ أرغد إلى الحائط يُحدق بـ ميار التي فتحت الباب و همت بـ الدخول و لكنها ألقت نظرة عليه ليلوح لها ثم أرسل إليها قُبلةً في الهواء لتردف صارخة بـ صوتٍ مكتوم

-ياااي على تناحتك...

دلفت ثم صفقت الباب خلفها لتتقدم من أريام و دون أي حديث تقدمت منها ثم عانقتها في صمت دام طويلًا قبل أن تسأل بـ حنو

-أنتِ كويسة!

-ضحكت أريام وقالت:إتسألت السؤال دا كتير أوي النهاردة

-ضربت ميار ظهرها وهي لا تزال مُعانقة إياها ثم أردفت:بس أنا مسألتش

-أنا كويسة...

قَبّلت ميار جبين أريام ثم أبعدتها تتفحص إصابة رأسها ليتجعد جبينها بـ حُزن و سألت

-بتوجعك!

-طبيعي

-إيه اللي حصل؟!

-تنهدت أريام وقالت:كتير و بحاول أستوعب...

حاولت أن تسألها فـ قاطعتها أريام قائلة بـ
تعب ظهر واضحًا على ملامحها المُرهقة بـ
شحوب الصدمة و الإنهاك

-مش قادرة أحكِ أي حاجة، ممكن أنام!

-هتفت ميار مُسرعة:طبعًا...

إستقلت أريام على ظهرها و دثرتها ميار
جيدًا و كادت أن تبتعد جالسة فوق الأريكة و
لكن أريام أمسكت يدها تمنعها ثم قالت بـ
توسل لأول مرة تسمعه منها

-فـ حُضنك

-إبتسمت ميار وقالت:حاضر...

أبعدت الغطاء و تمددت جوارها ثم وضعت
رأس أريام على صدره و حاوطتها و كأنها
والدتها، ثم دثرت نفسها و صديقتها جيدًا
قبل أن تسمعها تقول بـ نبرةٍ نعِسة

-شُكرًا إنك جيتي

-عاتبتها ميار:مفيش حاجة اسمها شُكرًا بينا، لو فـ آخر الدُنيا هجيلك...

ساد الصمت للحظات قبل أن تقول ميار بـ تردد

-أنا هتخطب يا أريام...

لم تسمع رد فـ ظنت أنها نامت لتُخرج ميار زفيرًا قد حبسته خوفًا من رد فعل أريام و لكنها فاجأتها حينما ردت بـ هدوء أقرب إلى اللا مُبالاة

-عارفة

-رددت ميار بـ غرابة:عارفة! نبراس قالك!...

صمتت أريام فـ ظنت ميار أن سؤالها كان جوابه الصمت و الصمت يعني أجل، ليزداد

مقتها على نبراس أكثر من ذي قبل، و ساد الصمت و أعلن تنفس صديقتها المُنتظم أنها غطت في سُباتٍ عميق

لتربت ميار على خُصلاتهِا الحمراء ثم همست بـ حُزن عميق و جرح صعب شفاؤه

-ليه وصلنا لهنا؟ إيه أصلًا اللي وصلنا لهنا...

****

بعدما تسلم رسالتها لم يُصدق نبراس ما تقوله و لكنه إرتدى قميص أسود و بِنطال أسود كذلك ثم صعد سيارته و تحرك في إتجاه الغردقة، لحسن الحظ أنه كان بـ مدينة الجونة مُبتعدًا عن الجميع ليستطيع جمع شتات نفسه و التفكير جيدًا

بعد ثلاثين دقيقة كان قد وصل إلى الغردقة و لكنه توقف فجأة، هو لا يعرف أين أريام أو أين تقع المشفى

أخرج هاتفه و أجرى إتصالًا بـ ميار مرة بعد أُخرى حتى أجابت بـ همسٍ تعجب له

-عاوز إيه؟!

-تهمسي ليه!

-أجابت بـ نفاذ صبر:أريام نايمة، إخلص

-سأل نبراس:أنتوا فين!

-ردت ميار بـ تهكم:أكيد فـ مُستشفى

-تأفف نبراس و قال:اسم المُستشفى إيه! هو مفيش غير مُستشفى واحدة بس فـ الغردقة...

سمع ميار تسُبه و لكنه لم يأبه و إنتظر تُمليه اسم المشفى و بعد ذلك أغلقت الهاتف دون إنذار، زفر نبراس بـ يأس ثم عاود تشغيل المُحرك و إنطلق بـ السيارة إلى المشفى

بعدما وصل ترجل من السيارة و صعد إلى الممر الخالي من الجميع في هذا الوقت المُتأخر من الليل عدا من بعض الرجال ضخام البنية لا يصعُب معرفة من هم و لكنه تقدم حتى أوقفه أحدهم

-ممنوع حد يعدي من هنا...

نظر إلى يد الرجل الذي وضعها على صدرهِ فـ دفعها نبراس و أردف بـ صوتٍ قوي على الرغم من إنخفاض نبرته

-و حضرتك مين بقى علشان تمنعني!

-أجاب الرجل بـ إقتضاب:شئ ميخصكش

-صر نبراس على أسنانهِ و أردف من بين أسنانهِ:و دخولي أو خروجي من هنا برضو شئ ميخصكش

-بلاش تجبرني أتعامل معاك بـ طريقة مش هتعجبك

-حينها هتف نبراس بـ جنون:وريني هتعمل إيه!...

و على إثر العراك اللفظي و الصوتي الناشب بينهما خرجت ميار بـ عينين تقدحان بـ شرر غاضب ثم هدرت بـ نبرةٍ خفيضة

-إيه في إيه! إنتوا فـ مُستشفى...

هتف الرجل بـ نبرةِ إحترام لميار دون أن يحيد بـ بصرهِ عن نبراس الغاضب

-آسف يا آنسة، إتفضلِ أنتِ و أوعدك مش هتسمعي صوت تاني...

حاد نبراس بـ بصرهِ عن هذا الحارس إلى ميار لترتخي معالم وجهه في لحظةٍ واحدة حينما رآها أخيرًا بعد فُراق دام أيام عديدة أكلت من روحهِ و قلبه، أيُعقل أنها إزدادت بهاءًا إلى تلك الدرجة! أم أن طول مُدة الإفتراق جعلته يراها و كأنه يراها لأول مرة!

و أول مرة رأى نبراس بها ميار كانت اللحظة الحاسمة في حياتهِ و كانت هي الأجمل، أجمل إمرأة رأتها عيناه

-ميار!...

تعجب، إشتياق، تنبيه، لا تدري أي من هذه النغمات سمعتها و التي بلا شك هزت كيانها كله، إشتاقته أجل لن تكذب و لكن

فعلته لن تستطيع العودة بعدها لما كانا عليه

نظرت إليه ميار بـ صمتٍ تُعاتبه، تجلده بـ سياط قسوتها الجديدة عليه و لكنه يستحق لن يُنكر و لكن يكفي تعذيبه، تحرمه من لقاءهِ بها، تحرمه من سماع صوتها، و هذا الأكثر قسوة، هذا ما لا يتحمله

-دا صديق لأريام، سبوه عادي

-هتف الحارس بـ تردد:بس جاسر باشا قال محدش يقرب غير اللي عرفني عليهم و أنتِ

-ردت بـ صبر:هتلاقيه نسى نبراس

-حضرتك مُتأكدة!...

أومأت ميار بـ نفاذ صبر ليسمح له بـ المرور، ليتحرك نبراس و كأن ساقاه لا تحملاه ليقترب منها، تسارعت نبضاته تزامنًا مع

نبضاتها و الصمت حليف لهما، يُريد قول الكثير و لكنها لن تسمح و هو يعلم لذلك إكتفى بـ حديثهِ عن أريام يكفيه لسماع صوتها

-أريام كويسة!

-ردت بـ تهكم:أه كويسة، مكنتش متوقعة إنك تيجي

-هتف نبراس:أريام صاحبتي

-هه...

خرجت منها هازئة و لكنه هتف بـ صوتٍ شبه عال و غاضب

-ميار بلاش كدا، بلاش كل شوية تعملي فيا كدا

-أنت اللي عملت فـ نفسك...

لا فائدة من الحديث لذلك وضع نبراس يداه في خصره ثم غير مجرى الحديث و سألها

-أريام صاحية أدخل لها!

-لأ نامت

-سأل بـ إهتمام:طب إيه اللي حصل!

-ردت بـ إقتضاب:محكتش حاجة، أنا هدخل علشان لو صحت، لو عاوز تمشي إتفضل هبقى أقولها إنك جيت...

إستدارت ميار تنوي الدلوف و تركه حتى لا يضعف قلبها أمام نظراته التي تلتهمها بـ شوقٍ سافر و لكن يده منعتها و سؤال يتسول إجابة تُريح قلبه

-مش هتسامحيني!...

و إجابتها كانت سياط لاذع بـ قسوة لم يختبرها منها قبلًا و لكنها أخبرته بـ الحقيقة

-مش لما تسامح نفسك الأول، سامحت نفسك!...

نفضت يده عنها و دلفت و تركته يُجيب على سؤالها و الإجابة بـ الطبع لا لم يُسامح نفسه و لن يُسامحها

لا تتجنب ظُلمة قلبك فـ فيها تكمن نفسك الضائعة...

في جُنح الليل حيث الهدوء و الراحة تقبع إحداهن أمام الهاتف تبتسم بـ بلاهة شديدة أمام كلمات غزل حمقاء، لقد سقطت في الفخ بسهولة شديدة و هذا المتوقع من فتاةٍ لأول مرة تنجذب وراء مُغامرة ظنت أنها

تتحكم في ذمام الأمور و لكن لغباءها الشديد
كان هو الآمر و الناهي

يتركها تظن ما تظن، أنه يترك الحبل مُتراخٍ
دون إهتمام ليضع الطُعم الذي يُريد فـ يُربح
صيدًا ثمين دون عناء، إنها بلهاء شديدة
التزمد و لكنها تنساق بـ سهولة و يترك
لنفسه حُرية التفكير بـ الربح الذي يناله،
شهوةً و مالًا فـ من يقع بـ فخهِ لا يخرج سوى
و هو خاسر

أخرج زفيرًا قد سحبه من لُفافة تبغ ثم هتف
وهو يضع الهاتف على أُذنهِ بعدما أخبرها بـ
رغبتهِ في التحدث معها ليأتيه صوتها
الخجول بـ تردد بعد عدة لحظات فـ إبتسم بـ
خُبثٍ و إنتصار

-مساء الخير يا آنسة أُسوة

-مساء النور

-ياريت مكنش بتقل عليكِ

-هتفت سريعًا:لا أبدًا، أنا اللي بعتذر باخد من وقتك كتير عشان الشرح...

أخرج زفيرًا آخر مُعبق بـ سحابةٍ رمادية تُشابه نواياه الآن ثم أردف بـ نبرةٍ ثقيلة

-دا أنا اللي مبسوط، إن الصُدف خلتني أقابل شخصية زيك...

ينتقي كلماته و يعرف جيدًا مدخلها، عشر أيام فقط و ها هي تسمح له بـ الحديث لم يظن أنها ستكون بـ تلك السذاجة، و لِمَ لا وهي لا تعرف أي شيء عن هذا العالم، بريئة و نقية و الأكثر أنها جميلة بل الأشد جمالًا لو أنها تنزع ذلك الوشاح و تلك الثياب الواسعة

مُجرد التفكير بـ ذلك يجعل دماءه تفور لا يستطيع الإنتظار أكثر عليه الإسراع، يبتغيها و لن ينتظر، غرائزه الدنيئة تُخبره ألا ينتظر فـ في الإنتظار ضياع لحلاوة الظفر

-أُستاذ عمر أنت معايا و لا نمت!...

إنتشلته من تفكيره الذي تعمق إلى نُقطةٍ سحيقة جعلته يتعرق على الرغم من النسيم البارد فـ هتف بـ صوتٍ مبحوح إثر تفكيره

-لا معاكِ بس كُنت بفكر فـ حاجة

-سألت بـ حذر:أنا معطلاك!

-نفى قائلًا:أنا اللي طلبت نتكلم، فـ أكيد مش هكون قليل الذوق و أقولك عندي شُغل

-عاودت القول مُجددًا:أنت بتقول إنك كُنت بتفكر فـ حاجة

-طب مش تسأليني بفكر فـ إيه؟!...

ساد الصمت لدقائق و هو يعلم أنها فهمت ما يرمي إليه فـ إبتسم ماكرًا و قبل أن تتحدث هي سبقها يستطرد

-بُكرة هخلص شُغل بدري، لو مُمكن نتقابل فـ كافيه أشرحلك اللي محتاجاه لأني بالليل مش هعرف أفتح نت

-ترددت في ردها:بس آآآ، هنتقابل برة إزاي!

-هتف بـ بساطة:عادي يا آنسة أُسوة، دا مجرد شرح و فيه ناس حوالينا كتير مش هنبقى لوحدنا...

لم يسمع صوتها فـ بدأت ملامحه تُظلم بـ غضبٍ بارد إلا أنه جاهد لـ ألا يُظهر ذلك فـ أردف رُغمًا عنه بـ تهذيب

-لو مش حابة براحتك، أنا مش عاوز أضغط عليكِ أنا كُنت بفكر فيكِ مش أكتر، لأني مش عاوز وقتك يضيع

-حكت أُسوة عُنقها وقالت:المُشكلة إني مخرجتش قبل كدا مش شاب، و حقيقي متوترة...

أبعد عُمر الهاتف عن وجههِ بعيدًا ثم زفر بـ غضب قبل أن يُعاود وضع الهاتف على أُذنهِ و هتف بـ صوتٍ جامد إستشفته أُسوة و أحست بـ الذنب

-أنا مش هقرب منك يا آنسة أُسوة لو دا اللي فـ بالك، أنا بعمل كدا ليكِ مش ليا، عمومًا آسف إني إقترحت حاجة زي دي، سلام

-لحظة...

هتفت بها أُسوة مُسرعة و هي تقضم أظارفها بـ توتر و إحساسها بـ الذنب يتعاظم، نواياه سليمة هو فقط يُريد مُساعدتها فـ لماذا كُل تلك الحساسية المُفرطة دون داع! هى لم ترَ منه سوء و لم يُسئ مُعاملتها لا قولًا أو فعلًا لذلك عليها أن تهدأ، لم يطلب لقاءها فقط لأنه يُريد التنزه بل من أجلها ليشرح لها بعض الدروس

زفرت أُسوة بـ إرتجاف ثم هتفت وهي تحك جبينها المُتندي بـ حبات عرق شبه باردة

-أنا آسفة جدًا يا أُستاذ عُمر، مش قصدي أوصل الفكرة دي، عمومًا أنا هخلص دروسي الساعة إتنين، تحب نتقابل فين!...

و سقطت الفريسة أخيرًا في الفخ، أول خُطوة نجحت و المُتبقي سهل و يسير و كم من مرةٍ أوقع بها فتيات بـ تلك الخطوة الساذجة

و هي ليست إستثناء، ليبتسم عُمر بـ شيطانية ثم قال بـ إنتشاء

-تمام و أنا كمان هكون خلصت شُغل، و الكافيه اللي قُريب من دروسك قوليلي عليه و أنا هوصل...

سمع تمتمة بسيطة و بعدها أغلقت الهاتف و هو كذلك، ألقى اللُفافة المُنتهية ثم إستدار إلى صديقهِ الذي يقوم بـ حشو ورقةٍ ما و تسائل مُتخابثًا

-زبونة جديدة!

-سحب عُمر اللُفافة وقال:و أي زبونة، دي فرسة إنما إيه! تحل من على حبل المشنقة...

أشعلها صديقه ليأخذها منه آخذًا زفيرًا منها ثم تسائل مُعطيًا إياه اللُفافة من جديد

-و هضيفها للقايمة إمتى!

-إصبر، إسبوعين بـ الكتير ولا تلاتة و هتبقى فـ جيبي

-رفع حاجبه وهتف:هي سهلة كدا!

-نفى عُمر وقال:تؤ ساذجة...

****

وضعت ميار ظهرها على الباب يُؤازرها كي لا تسقط ثم رفعت رأسها آبيه أن تسقط أي عبرة، فـ لتهدأ ليست المرة الأولى التي تُلتقيه بها و لن تكون الأخيرة عليها أن تكون قوية لتُواجه ذلك الألم الذي يعتصرها

شيئًا من التناقض المُرعب ألم الحُب مُمتزج بـ ألم الكُره و الإحتقار، و هذا ما تكرهه و التناقض لا يُلائمها إما أن تكرهه أو تُحبه و فِي كِلتا الحالتين لن تستطيع، سكينًا بارد

يشطر قلبها إلى نصفين لا هي إستطاعت مُسامحته و لا قلبها أبى أن يكرهه

و رُغمًا عنها تساقطت عبرة فـ مسحتها سريعًا ثم همست لنفسها و هي تتقدم من أريام النائمة بـ عُمق

-إهدي، إهدي و إجمدي، هو اللي خسر مش أنا، هو واحد كداب و مُنافق...

جلست فوق المقعد أمام فراش أريام صامتة تُحدق بها و إحساس أنها تخون صديقتها يقتُلها بـ بُطء و لكنها لا تُريد له أن يظل وحيدًا يفقدها و يفقد صديقته فـ هي ستحتفظ بـ السر إلى الممات

-التفكير دا أخرته مش حلوة...

إنتفضت ميار على صوت أريام الناعس قليلًا مع إبتسامة تُحافظ عليها إلا أنها لم تبتسم

بل أخرجت تنهيدًا حارًا، أخرجت معه كُل ما يحدث داخلها فـ نهضت أريام و سألتها بـ جدية

-مالك!

-همست ميار بـ شرود، تُريد إخراج ما بـ داخلها:نبراس هنا

-قطبت أريام و سألتها:و دا اللي محيرك!...

نظرت إليها ميار طويلًا ثم إستسلمت قائلة و قد غلبها الحُزن فـ خرجت حروفها مُتكسرة، و مُتباعدة

-نبراس إعترفلي إنه بيحبني

-قهقهت أريام قالت:يااااه أخيرًا، إتأخرتوا أوي

-سألت ميار بـ دهشة:هو كان واضح أوي كدا!

-أجابت أريام بـ بساطة:الأعمى هيلاحظ

-تمتمت ميار بـ قنوط:بس أنا ملاحظتش

-لأنك عامية...

إتسعت عينا ميار ثم نهضت و جلست جوار أريام قائلة بـ تردد و فضولها يقتلها لمعرفة ما يراه الجميع و لم تستطع هي أو هو رؤيته

-إزاي يا أريام! محدش منا لمح لتاني!

-أجابت بـ هدوء:شكلكوا مكنش محتاج تلميح يا ميار، أنا نفسي إستغربت ليه مرتبطوش بـ بعض، أنا قولت لما أرجع هلاقيكوا على الأقل مخطوبين...

نظرت ميار إلى الباب حيث يقبع نبراس و هي تشعر به لا يزال واقفًا هُناك ثم هتفت بـ نبرةٍ نادمة تُقطر حُزنًا

-يمكن علشان حصرنا نفسنا فـ زاوية الصداقة! ولا خُوفنا نعترف لبعض فـ نخسر بعض و رضينا بـ صداقتنا!

-مش مُبرر لو غامرتي مُكنتيش هتبقي كدا، الندم وحش يا ميار

-رفعت ميار كتفاها و قالت بـ يأس:معتش ينفع، أنا خلاص هتخطب لواحد تاني، مينفعش أخونه...

و لو تعلم أنه يستحق الخيانة، لو تعلم ما فعله بها قبلًا و كيف أوصلها إلى تلك الحالة، لقد روضتها ميار كثيرًا و هذبت سلوكها المُشين و الذي كان أكثر قذارة و فجورًا عما قبل، و تخشى عليها أن تُصبح مثلها بـ سببهِ في يومٍ من الأيام، لن تسمح لأنانيتها بـ أن تترك صديقتها تغرق و لكن لن تُخبرها أبدًا

يكفيها سقوطها مرة أمام أرغد ف إستغلها ليقتلها بها

تعلم أن ميار صديقتها و لن تخون و لكنها لن تُغامر مُجددًا لقد فقدت الثقة مُنذ زمن و عليها أن تثق بـ نفسها فقط، وحدها نفسها التي لن تخذلها

ربتت أريام على يدِ ميار ثم أردف بـ قوة و هي تنظر إلى صديقتها تُرسل رسائل لن تستطيع قولها

-تقدري تتراجعي يا ميار، اللي بتعمليه دا مش هيأذي حد غيرك

-هتفت ميار مُندفعة:بس دا قراري

-نفت أريام بـ رأسها و قالت:لأ مش قرارك، دا إندفاع منك، ملوش هدف غير إنك عاوزة تثبتي إنك مش بتحبي نبراس...

خفقة لعينة أجابت أريام، أجل تُحبه و
تعشقه دون سبب مُعين و لكن هل
تستطيع إئتمانه بعدما حدث، صحيح كان لا
يزال طائشًا و يافعًا تسوقه أهواءه إلا أنه لا
يشفع، بيئته علمته هذا صحيح لا تُنكر أن
نبراس ترعرع في منزل مُفكك تسوده
الشهوات و الأنانية و حقارة فؤاد والده
أوصلت المنزل إلى هذا الحال و لكن ما ذنب
قلبها! كان عليه تهذيب نفسه من أجلها

قاطعها صوت أريام التي قطعت أفكارها
السوداء قائلة

-متخسريش حُب على حساب كبريائك،
اللي إتخطبتِ له ميستحقش شعرة منك

-سألت ميار مُنذهلة:أنتِ عارفة هو مين!

-ردت أريام بـ سُخرية:و مين ميعرفش! متين الشافعي

-تمتمت ميار بـ عدم تصديق:بس أنا مقولتش

-مطت أريام شفتاها وقالت:مفيش حاجة بتستخبى...

صرت أريام على أسنانها لا تُريد لذلك الحقير الإقتراب من ميار، كانت من قبل شديدة الإنهاك للحديث و الإقناع، لم تُرد جرحها و إخبارها أن من خُطِبت له كان قاتلها و لكنها لن تسمح له بـ جرها إلى قاعٍ سبق و ذاقت مرارته

أخذت أريام نفسًا عميق و قد بدأ الصُداع يضرب رأسها ثم قالت بـ نبرةٍ غامضة دون أي مشاعر واضحة

-إبعدي قبل ما تنجرحي، أنتِ تستاهلي أحسن من كدا...

إستلقت أريام على ظهرها ثم أغمضت عيناها تاركة ميار تسبح في أفكارها، لم تعتد صديقتها في ثوب النصيحة و لكن حينما تُحذر تتيقن أنها تعلم ما لا تعلمه، و هذا يجعل الشك يُساور قلبها

هل تنصحها لتعود إلى نبراس و تُعطيه فُرصة؟ و هذا ما تظنه

أم تترك متين الذي تشعر معه أحيانًا بـ عدم الراحة! و هذا ما لا تظنه

و عند سيرته وجدته يتصل بها فـ نهضت سريعًا بعيدًا عن أريام و خرجت ناسية أن نبراس بـ الخارج و من المُمكن أن يراها بل من الأكيد أنه يراها فـ هي تعلم أنه ينتظرها

للحديث مُجددًا يُحادثها فيما لا يمله أبدًا، و في قرارة نفسها، في رُكنٍ بعيدٍ في قلبها الخائن تتمنى ألا يمل أبدًا عسى عقلها يرأف بها و يُخبرها أن تُسامحه فـ لا هي تخسر و لا هو تألم

****

-أنا قاعد مستنيكِ من فترة طويلة، ليه مكلمتنيش!...

إستمعت ميار بـ صمتٍ إلى سؤال متين بلا وعي، مُفكرة في حديث أريام مُنذ لحظات ليُعيد متين حديثه لتتنهد هي بـ تعب ثم قالت

-معلش يا متين الدنيا بس كانت متلغبطة

-زفر و قال بـ نبرةٍ جامدة:يعني نسيتِ!

-والله أبدًا، منستش الجو هنا غريب شوية

-تسائل متين بـ عقدة حاجب:إزاي يعني! و مين أصلًا صاحبتك!...

هو يعلم من صديقتها و لكنه يُريد الإستماع إلى الإجابة منها فـ أردفت ميار حديثها وهي تتكئ إلى نافذة بـ آخر الممر

-يعني أعرفها من زمان، واللي فهمته إنها حادثة متدبرة

-رفع حاجبه بـ دهشة وقال:معقولة!

-مش متأكدة أنا بس بقول اللي فهمته...

همهم متين بـ تفكير ثم أردف مُكملًا وهو يضع قطعة ثياب أُخرى فيه حقيبته

-و بعدين! أنتِ كويسة و لا الوضع خطر!

-نظرت إلى حيث يقف الحرس وقالت:اللي أريام بتشتغل معاه حاطط حراسه، و معرفش لسه الوضع

-و صاحبتك كويسة!

-أجابت:أه الحمد لله جت سليمة...

و تبادلا أطراف الحديث لمُدة قصيرة كان ضمنه الإتفاق على موعد الخطبة و أنها ستكون بسيطة جدًا و موعد قدومه غدًا و إستعداده لقدومه غدًا، ثم أنهت ميار الحديث و حينما إستدارت وجدت نبراس يقف خلفها تمامًا لتصدر عنها شهقة خافتة أماتتها عندما وضعت يدها على فمها

إقترب منها نبراس أكثر و تراجعت هي أكثر حتى أعاقتها النافذة ثم هدرت وهي تأبى أن

تخافه و في نفس الوقت تلعن قلبها الذي يخفق بلا هوادة و لكنه من الخوف صحيح!

-لو قربت مني هصرخ و هخلي الحرس يرموك بره!...

و لكن نبراس لم يستمع لقولها و تهديدها بل أكمل إقترابه منها حتى إصطدمت طرف قدمه بـ قدمها و لكن ميار لم تجد مكانًا لتتراجع به حتى لا يلمسها، ثم بـ نبرةٍ خطيرة في خفوتها و هسيسها المُرعب

-بتعاقبيني بـ حاجة عارفة إني مش هستحملها مش كدا!

-ردت بـ شجاعة زائفة:و أعاقبك ليه! دي حياتي...

وضع نبراس يده فوق النافذة جوار رأسها ثم هتف بـ صوتٍ أجش و لكنه مجنون في نفس الوقت دون أن يتقرب أكثر منها

-و حياتك ملكِ

-هتفت بـ تحذير على الرغم من إرتجاف نبرتها:نبراس متتماداش معايا

-و لم يأبه فـ أكمل:مش بتمادى، أنا بتكلم فـ حق، حقي فيكِ من أول يوم شوفتك فيه...

إنتقل إرتجافها إلى قلبها و أطرافها، و بُكاء عنيف على حافة الإنهيار و لكنها صمدت أمامه، لن تدعه يؤثر بها ليس بعد الآن، فـ حاولت الإبتعاد عنه إلا أنه لم يسمح ليُمسك يدها جوارها و أحكم خناقه حولها، ثم هتف بـ نبرةٍ خافتة مُنهكة و بـ شدة

-مش عدل أصبر كُل السنين دي عشان خايف أخسرك و فـ لحظة حد تاني ياخدك مني

-هتفت ميار بـ قساوة لا تمتلكها:لأ دا مُنتهى العدل، أنت بعت أريام و أنا بعتك

-هدر نبراس بـ ألم:غلطة، غلطة و عارف إني مش هكفر عنها، بس ليه تقسي عليا!، ليه تحرمي قلبي منك يا ميار، لو دا عقابك ليا فـ إطمني أنتِ أخدتي حقك و حق أريام

-صرخت ميار بـ جنون:إوعى تفكر إن التفاهة دي عقاب، لا يا نبراس تبقى غلطان، لو أريام سامحتك أنا هسامحك...

أردفت بها بـ ثقة لأنها تعلم أن أريام لن تُسامحه أبدًا و لكن نبراس لم يتأثر سوى بـ

عضلةِ فكه التي إنقبضت بـ شكلٍ طفيف ثم هتف بـ زفرة حملت كُل آلامه

-إجابة سؤالك، لأ مش هسامح نفسي و هعيش بـ ذنبي لحد أما أموت، بس أنتِ لأ أنتِ أكبر عقاب

-أنت اللي بعت يا نبراس، متجيش تلومني على أخطاءك...

تأوه نبراس بـ ألم حقيقي يعتصر صدره ليقول بعدها و هت يترك يدها ليرفع يده إلى وجنتها الناعمة

-يبقى إيديني فُرصة و متهربيش من أول خطأ ليا

-دفعت يده وقالت:و غلط عن غلط يفرق، و غلطك أكبر من شوية مشاعر تافهة...

مشاعر تافهة! كاذبة و هو يعلم فـ لم تستطع إخفاء المرارة و الحُزن بـ نبرتها الساخرة، وضع نبراس جبينه فوق جبينها و همس بـ صوتٍ حمل المشاعر التي يكنها لها مُنذ سنوات

-وأنا مش هسمحلك تتخلي عني، و لو فكرتِ تهربِ هتلاقيني وراكِ، لو جزء بس من تفكيرك سمحلك بـ الهبل دا تبقي غلطانة

-حاولت التملص قائلة:إستسلم يا نبراس أنا إخترت غيرك...

وضع نبراس يده على قلبها الذي يضرب جنباتها بـ جنون فـ يتهز كيانها لـ لمستهِ و خيانة قلبها لما يتفوه به لسانها ثم إبتسم وقال و قد عادت ثقته من جديد

-أنتِ إخترتِ غيري، بس قلبك مختارني...

رفعت ميار يدها تنوي ضرب رأسه بـ هاتفها و لكنه أمسك يدها يُقهقه بـ لمعان، ثم رفع شفتاه و قَبّل جبينها بـ قوة طابعًا ختمًا ملكية وهميًا عليه ليهتف مُحدقًا بـ إتساع عينيها المُبهر في بحريهما الهائج و الهاتف يسقط من يدها

-متستفزنيش، لأنها المرة الجاية مش هتكون بريئة...

دهست قدمه بـ قدمها و لكنه لم يبتعد و يترك لها مساحة، بل إقترب أكثر مُهددًا إياها فـ صرخت بـ جُبنٍ مُستسلم

-خلاص والله، إبعد شوية بعد إذنك...

إبتعد نبراس عنها فعلًا قبل أن يقترب من أُذنها و همس بـ نبرةٍ ساحرة، أذابت جنونها و لكنها لم تؤثر بـ غضبها

-أنا بحبك و مش هخاف تاني أقولها، مش هسامح لحد غيري يقولها...

و نظرةً واحدة أخبرتها مدى إصراره، و إصرار نبراس لا يُضاهيه إصرار، كـ طفلٍ صغير يتمسك بـ ساقِ والدتهِ غير سامحًا لها بـ الإبتعاد عنها فـ تُعانقه عن طيب خاطر مُبددًا أي غضب

و الخسارة كانت من نصيبها هذه المرة وهو لن يخسر من جديد

إنحنى يلتقط هاتفها ثم وضعه بـ كفها و أغلق أصابعها فوقه بـ شدة هاتفًا وهت يرفع يدها أمام عينيها

-إمسكيه كويس...

رحل مخلفًا وراءه عاصفة خفية داخل قلبها تضرب مشاعرها فـ تُصيبها الثمالة لتترنح في

وقفتها، فـ إتكأت إلى النافذة واضعة يدها

فوق قلبها هامسة بـ عدم تصديق

-هو إيه اللي حصل دا!...

****

في اليوم التالي و بعدما إنتصف النهار بـ قليل

كانت أريام جالسة فوق الفراش تنظر إلى

حذاءها بـ حيرة، كيف ستردديه و هي لا

تستطيع الإنحناء؟ كُلما إنحنت أصابها الدوار

و ألم يُفتك بـ رأسها، صحيح ساعدتها ميار و

لكنها لا تستطيع طلبها لهكذا أمر، و ظلت

هي تُحدق به تكاد تبكي و في النهاية قررت

السير حافية القدمين

فُتح الباب فجأة و لا داعي لذكر الدالف، إنه عديم الذوق و الأدب أرغد، رفعت أريام حاجبها بـ صلف ثم قالت بـ تعجب ساخر

-فيه حاجة اسمها استئذان قبل ما تدخل

-تصنطع الدهشة وقال:نسيت معلش، أصل الضربة فـ راسي عملتلي فُقدان ذاكرة

-حقيقي مُستفز

-غمزها عابثًا:من بعض ما عندكم يا روحي...

تجاهلته أريام تمامًا و حدقت من جديد بـ الحذاء الرياضي، تُريد إرتداءه قبل أن يأتي من سيقلها إلى حيث قرية جاسر الصياد، ليتقدم أرغد منها مُحدقًا هو الآخر ثم أردف ساخرًا

-مش هتحصل معجزة و يتلبس لوحده

-إبتسمت أريام بـ سماجة وقالت:شكرًا ع المعلومة اللي أنا عرفاها و مش مستنية منك تأكدها...

وضع أرغد يده أسفل ذقنه ثم إنحنى فجأة لتجفل أريام صارخة بـ ذهول

-أنت بتعمل إيه!...

نهض أرغد من إنحناءهِ ثم قال بـ نبرةٍ باردة مُغيظة وهو ينفض بِنطاله

-إيه بربط الكوتش بتاعي علشان أنادي ممرضة تلبسك شوزك...

نظرت أريام إلى حذاءها بـ بلاهة الذي ظل مكانه و لم يتحرك ثم إلى أرغد الذي إبتسم بـ مكر و خُبث فـ ضيقت عيناها بـ غيظ و قالت

-مش عاوزة منك حاجة

-هتف أرغد وهو يتجه إلى الباب:أنتِ كُنتِ مفكرة إني هربطلك الكوتش ولا حاجة! ممكن أي حد يعملها إلا أرغد الرازي...

أشار أرغد إلى مُمرضة لتأتيه بينما أريام تمتمت بـ صوتٍ أرادت أن يصله بـ وضوح

-قصدك أي بني آدم، مش حيوان عديم اللباقة...

دخلت المُمرضة الغُرفة و تبعها أرغد الذي أخبرها ماذا تفعل و حدق هو بها، لتتململ الفتاة بـ توتر من نظراتهِ الغير بريئة و سُرعان ما أنهت مُهمتها لترحل فـ هتف وهي تمر بـ جواره

-thank babe...

حركت أريام رأسها بـ يأس و صمتت تتشبث بـ طرف الفراش، بينما إتجه أرغد إلى الطاولة

الصغيرة جوار الفراش و تلمس بـ أطراف أصابعه تذكرة سفرها ثم سأل بـ نبرةٍ خاوية لا تحمل أي شئ ينتمي للبشر فـ شعرت هي بـ تثلج على طول عامودها الفقري

-قررتي!...

نظرت أريام إلى حيث يده ثم إلى الأرض مُجددًا دون أن ترد، ليقترب أرغد منها و جلس جوارها مُستطردًا حديثه دون أن ينظر إليها هو الآخر فـ بدى كِلاهما في وادٍ بعيد عن الآخر

-متضيعيش فُرصة مش هتتكرر تاني

-قالت هي بـ جمود:بس أنا مخلصتش إنتقامي منك

-ضحك بـ وحشية ثم هتف:ولا هيخلص صدقيني، إمشي من هنا، اللي جاي زي ما قولت هيحرقني قبل يحرقك...

إلتقط التذكرة و وضعها بـ يدها ثم قبض عليها جيدًا و قال بـ جدية مُخيفة

-إمشي يا أريام، بـ معنى أصح إهربي...

طرق و تبعه دلوف ميار التي نظرت إلى مشهدهما بـ دهشة و غضب قبل أن تقول رامقة أرغد بـ نظراتٍ نارية قاتلة

-اللي هياخدوكِ لجاسر الصياد هنا يا أريام، مُستعدة!...

أومأت أريام بـ رأسها، لينهض أرغد و قبل أن يتقدم خطوة هتف

-فكري كويس، مفيش حاجة اسمها أفكر مرتين، لأن مش هيبقى فيه مرة تانية...

مر أرغد بـ جوار ميار لتختفِ كُل مشاعره و حل محلها الهزل و العبثية ثم توقف أمامها وقال بـ مكر

-ألف مبروك، متنسيش تعزميني ع الحفلة...

أمسكت ميار مزهرية خشبية بها ورود صناعية و ألقت بها عليه و لكنه تفاداها ثم قالت بـ إشمئزاز وهي تُغلق الباب في وجههِ

-إحمد ربنا إنها خشب، المرة الجاية هتكون إزاز عل و عسى تجيب أجلك...

زفرت ميار بـ حنق و توجهت إلى أريام التي قبضت على التذكرة بـ قوة ثم هتفت فجأة بـ جمود

-أنا عاوزة أربي تعبان

-رفعت ميار حاجبها و لكنها هتفت:و هو أرغد كان قصر معاكِ فـ حاجة!...

ثوان و إنفجرت أريام في الضحك و معها ميار التي جلست و جذبت رأس صديقتها إلى كتفها ثم هتفت من بين ضحكاتها

-عندك حق...

و أرغد ما هو إلا حية ترتدي حول عُنقها أجراس رنانة، تخدعك بـ قرعها الساحر ثم فجأة تنقض عليك و تبث سُمها المُميت بـ جسدك و تُصبح فريستها

و كانت الفريسة أريام

****

نقل متين نظره ما بين الطريق و ميار بـ تعجب عدة مرات و على الرغم من عدم

رؤيته لأريام و عدم سماح ميار له بـ البقاء بـ الغردقة تسائل بـ إهتمام

-أنتِ مصدعة يا ميار!

-أجابت مُتفاجئة:لأ، ليه!

-أشار بـ رأسهِ إليها وقال:أومال حاطة إيدك كدا ليه؟!...

ثوان لتستوعب ميار أنها واضعة يدها على جبهتها تخفي أثرًا ظنته تُرك بسبب قُبلة نبراس أمس، لا تزال تشعر بـ شفتيهِ و حرارة المشاعر التي وُضعت بها و كأنها تُعاد مرة بعد أُخرى، إلا أنها أجابت بـ ثبات إنفعالي تُحسد عليه لأنها لم تمتلكه مُنذ أمس

-أبدًا، منمتش فـ عاوزة أنام

-هتف متين بـ بساطة:طب ما تنامي...

رفعت ميار حاجبها له بـ شك و إشارات تُرسل معنى فهمه هو جيدًا ليُقهقه بـ صوتهِ كله لسذاجة تفكيرها و حرصها الدائم كما لو أنها هرة شرسة تُريد نشب مخالبها به ما أن تراه

-ميار أنتِ هتبقي مراتي، فـ ملوش لزوم الحرص دا كله مني، صدقيني مش همد إيدي على واحدة رفضاني

-عقدت ذراعيها أمام صدرها ثم هتفت بـ نبرةٍ هجومية، شرسة:يعني لو مش رافضة هتمد إيدك!

-أجاب بـ بديهية:طبعًا، مش أنتِ موافقة!!...

أيُريد إثارة غيظها ليتسلى قليلًا! لأنه إن كان ذلك فـ قد نجح، وجهها تحول إلى اللون

الأحمر و عينيها تبرقان و كأنها ستطُلق أشعة ثاقبة ثم هدرت بـ حدة

-كُنت عارفة إن نواياك مش نضيفة، أنت مش بتفكر غير فـ كدا أصلًا...

صُدم متين لعدم تقبُلها مُزاحه فـ هتف بـ تهدئة يكتم ضحكاته عن مظهرها الشرس، اللذيذ و بـ شدة وهو ينظر إلى عينيها

-إهدي يا بنتي بهزر أصلًا

-صرخت:متهزرش فـ حاجة زي كدا تاني...

أوقف متين السيارة إلى جانب الطريق فجأة فـ توترت ميار ثم هتفت بـ توجس وهي تضم يدها في قبضةٍ إستعدادٍ لأي حركة منه

-وقفت ليه!...

إتكأ متين إلى باب السيارة ثم وضع يد أسفل ذقنه يحكها و الأُخرى يدعم بها يده الأولى، ليُخرج زفيرًا مُتسليًا و قال بـ هدوء

-مستنيكِ تخلصي كُل اللي نفسك فيه، علشان مش مركز فـ السواقة بسببك

-رفعت حاجبها و سألت بـ شك:بجد! يعني مش فـ دماغك حاجة؟!

-رد متين بـ إستنكار:يا بنتي هيكون فـ دماغي إيه غير إني عاوز أروحك علشان تشوفي الفستان اللي جبته هيعجبك ولا لأ

-بجد!

-ضحك متين و رد:بجد يا ستي، مش كفاية ضيعتي علينا إجازة حلوة كان مُمكن نقضيها مع بعض

-كذبت و قالت:عندي شُغل و أنا واخدة أجازة النهاردة بـ العافية...

و الحقيقة أنها كاذبة، فـ هي تعلم بقاء نبراس بـ الغردقة فـ قررت هي الهروب منه لكي لا تلتقِ به أبدًا بعد ما حدث أمس و كيانها كُله مُذبذب لا تُحبه ولا تكرهه و ظلت هي مُعلقة بـ المُنتصف، قد ينعتها البعض بـ الجنون و لكنه بـ بساطة نبراس، الحبيب الأول و الأخير

لا تستطيع لومه و بما أنه شقيق أرغد فـ من يدري كيف مارس ألاعيبه عليه ليوقعه في فخهِ، و نبراس كان طائشًا فيما مضى أو رُبما هي من تختلق له أعذارًا

فرقعة أصابع أمام عينيها أجفلتها و صوت متين يهتف جوار أُذنها بـ تعجب لينتشلها من أفكارها التي دائمًا محورها نبراس

-روحتي فين! بقالي ساعة بكلمك

-تمتمت ميار بـ إعتذار قائلة:آسفة مكنتش مركزة، كُنت بتقول إيه!

-لوى متين شدقه وقال:نتحرك ولا لسه فيه تهزيق جواكِ!

-إبتسمت بـ خفوت مُتكلف وقالت:لأ خلصت...

يائس، و بائس، لقد وقع فِي مجنونة كُليًا و مُخططه لإثارة أريام تفشل و تذهب أدراج الرياح، و تلك التي بـ جوارهِ تُشغله عن هدفهِ، لذلك إبتسم و أدار المُحرك ينطلق بـ السيارة قائلًا

-الحمد لله...

ضغط متين على زرٍ ما فـ عاد مقعد ميار إلى الخلف ثم قال وهو يرتدي نظارته الشمسية

تحميه من أشعة الشمس ليسهل عليه الرؤية

-نامي شوية، شكلك منمتيش من إمبارح...

كانت ميار من الإنهاك بـ حيث تُجادله فـ أومأت قائلة بـ نبرةٍ خافتة

-متقربش مني و أنا نايمة

-ضرب متين المقوّد و قال:نامي يا ميار، نامي يا حبيبتي...

و بـ الفعل لحظات و غطت ميار في سُباتٍ عميق، عميق لدرجة أن فارس أحلامها كان نبراس بـ هيئتهِ الجذابة و إبتسامتهِ الساحرة، و يده التي تُمسك يدها على الدوام و كأنه يخشى إفلاتها كما هي تمامًا تخشى أن تُفلتها فـ يختفي من أمامها

نظر متين إلى ميار بعد وقتٍ قليل ليجد أنفاسها مُنتظمة و إستسلمت لسُلطان النوم، يبدو أنها كانت مُتعبة حقًا، ليمد متين يده و يُبعد خُصلاتهِا عن وجهها فـ ظهرت ملامحها الفنية٣و البريئة أمامه و إبتسم، مرت فتيات كثيرات بـ حياتهِ و لكنها الأولى التي يستمتع بـ صُحبتها حتى الآن

بادل بين يديهِ وهو ينزع سترته ليضعها عليها يدثرها جيدًا، و حافظ على وعدهِ بـ ألا يلمسها أبدًا دون إرادتها، بل لم يلمسها على الإطلاق

****

عادا إلى الغُرفة الخاصة بهما بـ الفُندق لتنزع تالة حذاءها و ترتمي فوق الفراش بـ تعب مُطلقة تنهيدة طويلة، أتبعها قول إيليا و هو يضع هاتفه فوق طاولة الزينة

-فوتي إدوشي قبل، لترتاحي من هاي اليوم الطويل

-مسدت تالة قدمها وقالت:لأ، ممكن تدخل أنت الأول...

وقف إيليا أمامها ثم وضع يديه بـ خصرهِ و قال بـ إنهاك بلغ مبلغه منه و من الجميع

-بدي مرة قول شي و لا تعاندي، ما بعرف شو الحلوُ فـ هيك تالة!...

أمسك يدها و جذبها لتنهض ثم قال وهو يدفعها إلى المرحاض

-هلا فوتي حبيبتي، ولا بدك چهز الحمام إلك!

-نفت سريعًا:لأ، لأ طبعًا، خلاص هدخل أهو

-خدي تيابك معك...

سحبت تالة بعض الملابس العشوائية و دلفت إلى المرحاض لتأخذ حمامًا سريع، ما حدث اليوم و ما رأته كان أكبر من طاقةِ تحملها، ما عايشته كان خطيرًا جدًا لم تظن أنها ستعيشه قبلًا، لقد رأته فقط في التلفاز أما الواقع! فـ هو مُختلف

نزعت ثيابها و تمددت بـ حوض الإستحمام و بعد قليل من الوقت، نهضت و إرتدت منامتها البيضاء و التي هي بِنطال أبيض مرقط بـ دوائر سوداء و كنزة بـ أكمام قصيرة مُرقطة كذلك

جففت خُصلاتهِا بـ منشفةٍ ما ثم خرجت من المُرحاض تُنادي إيليا

-إيليا، أنا خلصت...

بحثت عنه بـ عينيها في المُحيط أمامها و لم تجده، لتعقد حاجبيها ثم عاودت الهتاف بـ اسمهِ

-إيليا! أنـ...

لم تُكمل عبارتها حينما وجدته يُغلق الهاتف و يعود من الممر المؤدي إلى باب الغُرفة ليتسائل بـ شك

-كنتِ عم تناديني!

-أومأت قائلة:أيوة

-رد إيليا:بعتذر، كنت عم حاكي حدا يجيب أكل كتير چوعان، و أكيد أنتِ چوعانة...

أومأت تالة بـ رأسها ثم سألت بـ تردد تخشى ألا يُجيبها

-طب كُنت بتكلم مين فـ الفون!

-نظر إلى الهاتف وقال:أه، عم إطمن على أريام...

بهتت ملامحها لإجابتهِ الغير متوقعة و توقفت عن الحركة، و توقع إيليا ذلك فـ تقدم منها و أمسك ذراعيها ثم قال بـ إبتسامتهِ الدافئة التي تغمر روحها بـ إطمئنان غريب

-بدي كون صادق معك تالة، لو واثقة فيني ما راح يكون هيك ردة فعلك

-تعلثمت بـ توتر:لـ لأ واثقة

-قبض على أنفها بـ لُطفٍ وقال:لأ تكذبِ يا بنت، بعرف إنك تضايقتِ، بس ما بدي كذب عليك...

أومأت تالة بـ إحباط ليضحك إيليا بـ إنهاك ثم جذبها أكثر و قبض على ذقنها يُجبرها عيناها على النظر إليه

-ما بدي شوف هيك ملامحك، تالة أنتِ مرتي و لو شو ما صار ما راح أكذب، خونك، أو ساوي شي يزعلك، حتى لو كان هاي الزواج مُجرد حكاية بيناتنا...

حدقت تالة بـ عينيهِ بـ شرود، إنها جميلة و دافئة كـ كل شئ به

إيليا هو راحتها بعد العناء

و دفئها بعد برودة قارصة

و إكتفاء بعد سنوات من العجاف

يُحزنها أنها مُجرد محطة في حياتهِ و ليست وجهته الأخيرة، تمنت أن تكون ذلك و لكن ما تتمناه غالبًا لا يحدث، أنانية إن طلبت المزيد منه بعد أن أعطاها كُل هذا و تخلى عن حبهِ من أجلها، عليها أن ترضى بما

تقتات عليه من فُتات مشاعرهِ علها تصل
ولو بعد حين

-لا تقلقِ، ما بدي شوفك زعلانة، بحزن تالة

-إبتسمت رُغما عنها لحلاوة كلماته
وقالت:مش زعلانة، إتصدمت بس

-هممم كيف بتقولوها بـ المصري!...

قطبت تستفهم ليبتسم وهو يقول مُتذكرًا

-أه حقك على راسي يا ست البنات...

إنفجرت تالة ضاحكة على طريقة نُطقه
لتلك العبارة، لهجة مصرية مع صوتهِ
السوريّ جعل من لحن العبارة رائع و جميل
كـ جمال ذلك التمثال اليوناني

عبس إيليا م غمغم بـ ضيق

-على شو عم تضحكِ!

-حركت رأسها نافية ثم قالت:مفيش، الجُملة طالعة منك زي السكر بصراحة

-تبسم إيليا و قال:طبيعي حياتي، لأني قلتها لقطعة سُكر متلها...

و هذه المرة تسمرت لقولهِ الغير متوقع، بينما هو إنحنى إلى جبهتها و قَبّلها بـ حنوٍ بالغ ثم قال وهو يبتعد عنها مُتجهًا إلى المرحاض

-هلا إتركيني إدوش قبل ما الأكل يچي...

إستدار إيليا ينوي الدخول إلا أن تالة هتفت بـ اسمه ليستدير إليها و إبتسامته لم تختفِ

-شو بدك!...

إقتربت تالة على إستحياء لتهمس بـ خجل و ضربات قلبها تتعالى بـ شدة تنهرها على ما تنوي فِعلهُ

-غمض عينك

-رفع حاجبه و سأل:لشو!

-تذمرت قائلة:غمض عينك و متسألش...

مط شفتيه و أغمض عيناه لترتفع تالة على أطراف أصابعها، تحبس أنفاسها ثم إقتربت منه بـ شدة، و في اللحظة الأخيرة غيرت وجهتها و خجلها سيطر عليها لتسقط شفتيها فوق وجنته الخشنة في قُبلة تكاد تكون نقرة صغيرة و لكنها حملت مشاعرها و حلاوة غريبة لم يذقها هو قبلًا

ثم ركضت تالة مُبتعدة و صرخت بـ خجل بعدما قفزت فوق الفراش و دثرت نفسها من رأسها إلى أخمص قدميها مُعطية إياه ظهره

-هنام علشان تعبانة...

حدق بها إليا مذهولًا قبل أن يبتسم لبرائتها ثم دلف و أغلق الباب خلفه، ليقف أمام المرآة و أثر القُبلة مطبوعًا في مُخيلته و ليس على وجههِ، و إبتسامة تتسع و تأخذ مسار آخر، شيئًا من اللُطف و المشاعر الأخوية و آخر مُمتزج بـ راحة دافئة

****

-يعني إيه مماتش!...

صرخ بها فؤاد وهو يُلقي لُفافة التبغ البُنية ثم دهسها بـ قدمهِ بـ قسوة و غضب حينما سمع حديث الجانب الآخر بـ فشلهِ في قتل أرغد، بينما المُتحدث بـ الجهة الأُخرى هادئ يستمع إلى سبابهِ و صُراخه الحاد دون تأثير ثم أردف بعدما فرغ من سبابهِ

-كان معاه واحدة و لو حصل كان لازم تموت، وفيه بنت تانية دخلت فـ الموضوع

-تمتم فؤاد بـ غلظة:مش فاهم

-رد الآخر بـ بساطة:يعني أرغد مكنش لوحده، سهلة...

ضرب فؤاد سور الشُرفة بـ غيظ ثم مسح على وجههِ و قال بـ صوتٍ جهوري

-و العملية هتم تاني إمتى!

-هبلغك

-صرخ فؤاد:يعني إيه! أنا اللي دافع

-أتاه صوت الآخر جامدًا:و أنا عارف شُغلي كويس...

كشر فؤاد عن أنيابهِ فـ الوقت يمضي وهو ينتظر تلك اللحظة التي ستقضي على أرغد

و شويكار نهائيًا، يُريد أريام ليستعيد ما أخذته كما يُريد

هدأ فؤاد نفسه و إلتقط كأس به ماء ليرتشفه ثم قال بـ صوتٍ مكتوم يدل على مدى تمالكه لأعصابهِ التي على وشك الإنفجار

-تمام، بس الوقت بيجري

-متقلقش، هنفذ بس بـ حكمة، مبحبش أغلط

-سأله فؤاد بـ صوتٍ قاتم:عاوزك تقتله بس، اللي كانت معاه تخصني

-ضحك الآخر وقال:عنيا، هلفهالك و أجبهالك...

سبة نابية خرجت من فم فؤاد بعدما أغلق الهاتف و ألقاه من الشُرفة ليسقط فوق

الحشائش و يختفي وسطها، ثم إتكأ إلى السور ينظر إلى الظلام الدامس من حولهِ قبل أن يهدر بـ صوتٍ جهوري

-و ديني لأخلص عليكوا كلكوا...

و ألقى الكأس الُزجاجي الفارغ أرضًا ليسقط مُتهشمًا ليأتي صوتًا ساخرًا من خلفهِ

-أعصابك مش كدا...

إستدار فؤاد إلى مصدر الصوت ليجد أرغد يقف أمامه يميل إلى إطار الباب و ساقيه في وضعٍ مُتقاطع و إبتسامة مقيتة ترتسم على وجههِ ليزداد غضبه أضعافًا و عيناه تبدأ في الإشتعال بـ نارية مُخيفة

تقدم أرغد منه بـ خُطيٍ وئيدة و سار فوق الزُجاج المُهشم، و كلما خطى عليه كُلما سُمِعَ صوت أزيز الزُجاج وهو يتهشم تحت

وقع حذاءهِ، ليردف بعدها بـ فحيحٍ و عيناه تبتلع فؤاد الواقف أمامه

-خطتك فشلت عشان كدا مضايق...

جلس أرغد فوق الطاولة و إتكأ بـ كفيهِ خلفه عليها و هتف بـ نبرةٍ سمجة

-بكرة تنجح، و تعمل خطة تانية وتالتة و مسيرك تنجح...

حدق فؤاد بـ ثيابهِ الفاخرة و كأن الحادث لم يكن، بِنطال أسود قُماشي و قميص أسود يُنافس الظلام، لا شئ يدل على الحادث سوى تلك الضمادة الكبيرة في جانب جبينه و هذا يُثير غيظه و الرغبة في قتل أرغد تتفاقم

مال أرغد بـ رأسهِ و أكمل بـ نبرةٍ جامدة و تحمل في الوقت ذاته رنين من السُخرية

-بس تعمل إيه لو جاسر الصياد جُزء من المسرحية دي!...

إتسعت عينا فؤاد و قبض يده إلا أنه لم يُظهر أي مشاعر، بينما نهض أرغد و فتح هاتفه و وضعه بـ يده ثم و بـ نبرةٍ تُقطر حقدًا و شماتة و غل، بل كُل المشاعر التي يكنها أرغد له مُنذ زمن

-لو ناوي تخلص عليا، يبقى هاخد معايا القاع يا فؤاد...

سطور تمر مرًا أمام عيني فؤاد و مع كُل سطر يزداد إتساع عيناه حتى كادت أن تخرج من محجريهما و مع نبرة أرغد التي همست بـ فحيح أفعى لم يُخطئ فؤاد في تشبيهِ

-صدقت لما قولت إنك ربيت تعبان، و دي مُجرد البداية...

الأسرار تنكشف و ما حرص عليه ليظل طي الكتمان أصبح على مرأى و مسمع من الجميع، و الحية الرنانة جواره بثت سُمها و بدأت في إلتهام كُل ما يقع بـ طريقها

تأكدت و إن رأيت النور في غيرك، سأختار عتمتك...

ألقى فؤاد الهاتف بـ جنون لينظر أرغد إلى الهاتف المُهشم بـ برود صقيعي ولا مُبالاة مُغيظة ثم إلى والدهِ من جديد الذي قبض على تلابيبهِ و جذبه بـ قسوة صارخًا بـ صوتٍ تشققت حوائط الشُرفة لحدته

-أنت عملت إيه يا ***! دا أنا همحيك من على وش الأرض...

و لكمه فؤاد بـ قوة جعلت أرغد يتراجع خطوتين ثم إستطاع الإتزان، ليضحك هو بـ

قوة و أردف ساخرًا وهو يسمح الدماء عن شِفاه

-كُنت حابب أشوف رد فعلك لما أعمل كدا...

رفع فؤاد يده ينوي صفعه و لكن أرغد أمسك معصمه و شدّ عليه بـ قسوة جعلت الأول يصرخ بـ تأوه ثم هسهس بـ صوتٍ خفيض و لكنه أسود، مقيت

-مش هسمحلك تعملها مرتين، أنت أبويا برضو

-حاول فؤاد جذب يده و هو يجأر:و ديني لاوريك يا أرغد، ههدك زي ما عملتك

-مُشكلتك إنك بتتكلم كتير، و من غير تنفيذ...

ضغط أرغد أكثر ليزداد صوت فؤاد بـ صرخة قاتلة ثم نظر بـ حقد إليه و هدر

-هستنى إيه من ابن حرام و رقاصة...

إتسعت عيناه بـ ذهول لم يتوقعه حينما صفعه أرغد بـ قوة، صفعة تردد صداها وسط سكون الليل و عتمته ثم قال بـ فحيح قاسي

-و عشان أنا ابن حرام و مصونتش البيت اللي اتربيت فيه كان لازم أقول الحقيقة...

إقترب أرغد مُستغلًا حالة الذهول التي سيطرت على فؤاد من هول المُفاجأة ثم هتف بـ سُخرية سوداء

-و الرقاصة كانت إختيارك، محدش بيختار أهله

-جأر فؤاد بـ صوتٍ قاسي و مُخيف:كُنت عارف إنك مش هتصون السر، اللي هو بيعيبك يا بن الرقاصة

-إبتسم أرغد و مال بـ رأسهِ قائلًا بـ تهكم:السر بين إتنين ميبقاش سر، لازم واحد يخون و أنا نُلت الشرف...

زاد من ليّ ذراع فؤاد فـ بدأت ساقه تخور ليسقط أمام أرغد و نظر إليه من علو، فـ بدى مُخيفًا و الشر ينبعث منه ليُصيب بدنه بـ إرتجافة عنيفة، ثم أردف بـ نبرةٍ جامدة

-إحفظ سرك لنفسك، محدش بيصون سر ميخصوش، أنت كبير يا فؤاد و فاهم، سيب الوقعات دي لعيل...

حاول فؤاد النهوض و لكن كُلما حاول كُلما ضغط أكثر و زاد من ليّ ذراعه فـ يُجبره على

الركوع أمامه، إبتسم أرغد بـ إحتقار و قال ساخرًا

-ركعت قُدامي يا فؤاد، بالغصب أو بـ رضاك ركعت، و اللي جاي أسوء مليون مرة من اللي فات...

دفعه أرغد بـ قدمهِ ليسقط فؤاد أرضًا ناعتًا إياه بـ أقذع الألفاظ، و لكنه لم يُعره أي إنتباه بل إنحنى يلتقط هاتفه المُهشم و نظر إليه بـ شفقة ثم قال

-يا خسارة كسرته، بس مش مُهم عندي كتير فوق...

ألقى به أمام فؤاد ثم هدر شامتًا و هو يستدير يسير بـ تهمل و كأنه يتراقص فوق رُفات الماضي

-دور على حل للفضيحة، يا جوز الرقاصة...

****

بعدما أنهت أريام جميع تعاملاتها بـ المشفى و التأخير لمُدة ساعتين إنتظارًا لأوامر جاسر الصياد ثم عودتها إلى الفُندق لجلب مُتعلقاتها الشخصية و ثيابها ثم السفر إلى المنيا

كانت الرحلة مُنهكة جدًا لأعصابها و راحتها، و خوفها الدائم من السُرعة لذلك أخذت الرحلة أكثر من المتوقع، و كانت لسبع ساعات مُتيبسة في جلستها تُراقب السيارات المارة جوارها ظنًا منها أنها تُلاحقها و لكن السائق قام بـ تهدئتها قائلًا

-متقلقيش يا أريام هانم، جاسر باشا باعت عربية عشان الحماية

-همست بـ صلف رغم خوفها:مش خايفة...

إبتسم السائق لها يوافقها القول فـ ضيقت عينيها و زفرت ثم قررت إكمال مراقبة الطريق بـ حذر حتى وصلا أخيرًا إلى وجهتها

توقف السائق على مدخل القرية و أردف لأحد الجالسين

-ياريت تبلغ جاسر باشا إننا وصلنا

-حاضر، حمد لله على السلامة يا هانم...

أومأت أريام بـ صمت و حدقت في أرجاء القرية الهادئة و المُنعشة حتى وصلت السيارة إلى القصر الذي أذهل عيناها، قصر الرازي يعد كوخ مُتهالك أمام هذا الصرح الكبير بـ تلك القرية الصغيرة و أقسمت داخلها أن هذا القصر يأخذ نصف مساحة القرية

توقفت السيارة تنتظر إنفتاح البوابة الضخمة و مرت من خلالها و هي مذهولة من النظام و الأمن بـ المكان، و كأن تلك العائلة قاست كثيرًا رُبما من حروب ليكون الأمن و الرجال المُنتشرة في كُل مكان

ترجل السائق من السيارة و تحرك يفتح الباب إلى أريام ثم مدّ يده لتُمسك بها و تترجل هي الأُخرى، تطلعت بـ المكان بـ حذر و السائق الذي عاد بعدما جلب حقيبتها أردف قائلًا بـ إبتسامة مُهذبة

-نورتي قصر جاسر باشا الصياد...

أومأت أريام بـ شرود فـ تابع السائق حديثه وهو يرشدها إلى الطريق

-هنا مفيش داعي للقلق، زي ما أنتِ شايفة رجالتنا فـ كل حتة

-واضح...

و لكن ما لا تعلمه أن ساحة هذا القصر كانت في أوقاتٍ سابقة مرتع للحروب و إطلاق النار، إنها هواية عائلة الصياد

فُتح باب القصر و طلت منه خادمة حدقت بـ أريام بـ رفعة حاجب ثم إبتسمت بـ تكلف و قالت

-حضرتك الضيفة مش كدا!...

أومأت أريام صامتة بينما تولى السائق الرد بـ جدية قوية

-إحنا جايين من سفر طويل، إسمحيلنا ندخل

-طيب...

أردفت بها الخادمة بـ إستنكار لتبتعد عن الطريق مُفسحة الطريق ليدلفا، إلا أن السائق وضع الحقيبة بـ الممر المُؤدي إلى الداخل و قال

-مهمتي خلصت هنا، حمد لله على السلامة...

دلفت أريام لتجد أن القصر يعمه الهدوء و جاسر ليس في إنتظارها و هذا ما لم تتعجبه إطلاقًا فـ هو جاسر الصياد، لتقف تنتظر الخادمة التي أردفت

-إتفضلِ إقعدي، هبلغ جاسر باشا و الست روچيدا

-تسائلت أريام بـ إستنكار:هو مستر جاسر ميعرفش إني هاجي حالًا

-حمحمت الخادمة وقالت بـ صدق:جاسر باشا مبيستناش حد

-مكنش لازم تكونِ صريحة كدا...

رفعت الخادمة كتفيها دليل على قلة حيلتها ثم صعدت الدرج بينما أريام جلست فوق المقعد تتنهد بـ تعب لقد مر الطريق بـ سلام و هذا ما أرادته، ذكرى المُطاردة و الحادث لا يزال يُؤرقها مُنذ أمس و لا تعلم متى ستتغلب على ذاك

دقائق مضت تململت بهم أريام بـ ملل و عدم راحة تنتظر قدوم جاسر، القصر كبير أجل و لكن هل يأخذ كل ذلك الوقت ليأتي؟ أم أنه بـ بساطة لا يُعيرها إهتمام! و هذا ما تظنه بل تتيقن من إجابتهِ

-حمد لله على السلامة، أخيرًا وصلتي أنا كُنت فكرتك إتخطفتي

-الطريق كان مُتعب...

همّت أريام أن تنهض و لكنه أشار بـ يدهِ لكي لا تفعل ثم هتف وهو يجلس أمامها بـ ثياب رياضية، بيتية بحتة

-إقعدِ ملوش لازمة الأدب...

يكفي حقًا يكفي، تنفست أريام بـ عُمق تُهدئ نفسها ثم قالت من بين أسنانها

-مرسيه على إستضافتك ليا

-رد جاسر بـ بساطة:بتجنب مشاكل هتسببلي صداع

-آسفة إني ورطت حضرتك فـ كل دا

-هتف جاسر و هو يضرب ساقه:اللي بعمله معاكِ دا اسمه لعب عيال، أنا مريت بـ أكتر من دا، فـ إسكتِ أحسن...

بعد لحظات سمعت أريام صوت خطوات قادمة فـ نظرت إلى الصوت لتجدها شابة لا بل سيدة كبيرة بـ السن و لكن ملامحها راقية، جميلة و كأن مظاهر السن لا تبدو عليها ظاهرة، و إبتسامة جميلة و عينان أجمل بـ لونها الفيروزي الفريد تقترب قائلة

-أهلًا نورتي...

فتحت أريام تنوي الرد و لكن جاسر سبقها وهو يمد يده إلى روچيدا فـ إقتربت منه

-دا نورك يا فراولة

-زجرته روچيدا بـ عينيها وقالت:جاسر عيب كدا، مش قُدام الناس

-رفع حاجبه وقال مُستنكرًا:و هو أنا قولت حاجة عيب!...

أغمضت روچيدا عيناها بـ يأس ثم نظرت من جديد إلى أريام المُحدقة بهما بـ عدم تصديق لتقول بـ حرج أصابها من أفعال جاسر

-أنا روچيدا الصياد آآ

-أكمل جاسر بدلًا عنها:مراتي...

أحقًا ما يقول! يُثبت أنها زوجته أمام أُخرى! إنه غريب و حقًا لم ترَ رجلًا مثله، لتُمتم بـ هدوء غريب

-إتشرفت بيكِ

-تولى جاسر دفة الحديث:المُهم، هتفضلي هنا لحد أما نعرف إيه اللي بيحصل، و قبل ما تسألئ السؤال اللي هينط من عينك دا، الشُغل هنعمله فـ وقت قُريب متخافيش

-تمام، و شُكرًا

-العفو يا ستي...

لحظات سادت من الصمت قبل أن تركض عاصفة ترتمي بـ أحضان روچيدا صارخًا

-نيناااااااه، وحشتيني أوي

-رفعته روچيدا ثم قالت وهي تُقبله:و أنت كمان يا روح قلبي، فين ماما!...

أشار جاسر الصغير إلى الباب المفتوح وقال

-ورايا برة، بس أنا سبقتهم علشان وحشتيني...

مسحت روچيدا على خُصلاتهِ و قَبّلته من جديد لينظر جاسر إلى أريام التي تُتابع المشهد في تباعد و النيران تكوي قلبها بـ إشتياق ثم أردف بـ عفوية بريئة

-جدو دي العروسة الجديدة صح!

-هربت سبة لم يستطع جاسر كبح خروجها:يا بن المُتخلفة يا حيوان...

لم يسمع جاسر الصغير سبة جده لينظر إلى جدتهِ و أكمل بـ وجهٍ حزين

-قولتلك يا نينة جده هيتجوز عروسة حلوة، بس أنتِ قولتي لأ و مش صدقتيني

-نهض جاسر أمام حفيده وقال:أنت فين أُمك تاخدك بدل أما أخلص عليك!...

ضحكت روچيدا ثم قالت وهي تربت على وجنة حفيدها

-لا يا حبيبي مش عروسة ولا حاجة، دي ضيفة عندنا

-تسائل الصبي بـ إستفهام:يعني إيه ضيفة!

-ردت روچيدا بـ صبر:هتيجي تقعد عندنا يومين كدا

-نظر إلى أريام و سألها:ليه أنتِ مش عندك بيت!...

ضرب جاسر جبينه ثم حدث نفسه قائلًا

-أنا صحيح قليل الذوق بس مش غبي لدرجة دي...

زفر جاسر و ألقى نظرة على أريام التي لك تستعب ما حدث بل في وادٍ آخر ثم إلى الصغير و و إستطرد

-ولا ولا، مسمعش صوتك لحد أما أُمك و أبوك يوصلوا...

ثم عاود النظر إلى أريام و أشار لأحد الخدم قائلًا

-و أنتِ إطلعِ نامي، و نتكلم بكرة، وديها أوضتها...

نهضت أريام بـ صمتٍ تام تتبع الخادمة إلى الغُرفة، لقد عاهدت نفسها ألا تنهار حتى و إن كانت نيران العائلة تقوم بـ كي قلبها و تحرقها بلا رحمة

****

طرقت ولاء الباب ثم دلفت و نظرت إلى إبنتها القادمة مُنذ عودتها مع متين و هي تسكن غُرفتها، تنظر إلى الثوب بـ يدها بـ تعبير مُبهم لا ينُم عن سعادة أو حُزن بل ذلك التعبير الغريب و الذي تتلبسه ميار لأول مرة

أخرجت ولاء تنهيدة حارة و إقتربت من ميار جالسة جوارها ثم ربتت على يدها فـ

إنتفضت إلا أن والدتها قالت بـ عتاب و شئ من الغضب

-أنا متكلمتش على اللي نبراس عمله و الفضيحة اللي حصلت و سكت، تسافري فـ نص الليل عشان صاحبتك و دا حاجة أنا مقبلهاش وقلت يا ستي مش مُهم عدي دلوقتي و إسألي بعدين، بس خطيبك يجيلي و يقولي إنه متفاجئ بـ سفرك و يجيب فُستان و قُدام الناس كلها و معرفش غرضه إيه و يبقى تعبير وشك كدا لأ أنا مش طرطور ولا عشان أبوكِ مات و خلاص مبقاش فيه لا زابط و لا رابط؟!...

حاولت ميار إستيعاب كم الحديث الهائل الذي خرج من فم والدتها ثم تنهدت ما أن توصلت إلى قصد والدتها و قالت بـ تعب قوي قد بلغ منها مبلغها

-والله يا ماما مش قادرة أتكلم، وبلاش الكلام دا

-هدرت ولاء بـ غضب حاد:بت أنتِ إسمعِ كويس، أنتِ صحيح كبرتِ و على وش جواز بس مكبرتيش عليا، و لما أسألك تردِ فاهمه ولا مش فاهمة!

-زمت ميار شفتيها وقالت:عاوزة تعرفي إيه يا ماما

-كل اللي قولته من شوية...

إستعدت ميار لحديثها، حديث طويل مع والدتها و إجابات حاولت التملص منها بـ حديث مُنمق حتى لا تعرف والدتها الحقيقة فـ أردفت بـ تمهل حتى لا تُخطئ

-أنا و نبراس يا ماما متخانقين وهو مش موافق على متين دي حاجة

-إمتعضت ولاء قائلة:مش من حقه طبعًا

-أومأت ميار و أكملت:و أريام يا ست الكل حصلها حادثة و لو تعرفي واحد اسمه جاسر الصياد هو اللي وصلني متخافيش يعني واحد مضمون...

رفعت ولاء حاجبها ف قرأت ميار السؤال الصامت قبل أن تنطق به ف أجابت سريعًا تمنع سيل حاد من الكلام الغير محمود

-راجل أعمال كبير ف السن و متجوز و بيحب مراته و مكنش هو اللي راكب معايا، الحرس بتوعه

-هدرت ولاء:و أنا أضمن منين إنهم مكنوش هيأذوكِ؟!

-حكت ميار مؤخرة عُنقها وقالت:مش عارفة أجيبهالك إزاي بس هو راجل يتوثق فيه...

سخرت ولاء من حديث إبنتها ثم قالت وهي تُشيح بـ يديها بـ عشوائية

-تصدقِ يا بت نزلتي ماية بردتِ بيها ناري، ميار أنتِ واعية لنفسك

-هتفت ميار بـ إنهاك:والله يا ماما متخافيش، وبعدين أنا رجعت زي الفُل أهو، خليني أجاوب الباقي بدل أما أنسى...

صرت ولاء على أسنانها و إنتظرت المُتبقي من حديث ميار و هي تضع كفيها على رُكبتيها

-أما حكاية الفُستان هو جابه عشان الوقت و فعلًا مش هلحق أختار، بس و دي الخُلاصة...

ضربت ولاء فخذيها بـ قوة فـ أجفلت ميار إلا أن والدتها هتفت و هي تخرج

-متفكريش إني إقتنعت بـ المسخرة دي، أنا عديت بـ مزاجي يا ميار يا بنت حسن، بس و عزة جلالة الله غلطة تانية و مش هعديلك، و الشبشب ساعتها هو اللي هيتكلم زي أيام زمان يمكن تعقلي...

صفقت ولاء الباب خلفها بـ قوة لم تجفل ميار هذه المرة على إثرها بل أغمضت عيناها ثم إرتمت بـ ظهرها على الفراش مُلقية بـ الثوب جوارها، تشعر و كأنه نيران تحرق جلدها ما أن يُلامسها

دقائق مرت و هي مُغمضة لعينيها و الهدوء يعم الجوار حتى سمعت صوت نقرة خفيفة فوق الزُجاج الجديد لـ الشُرفة جعلها تفتح عيناها مُسرعة و نهضت خوفًا أن يكون فأرًا أو ما شابه، لتنهض مُسرعة ثم فتحت أضواء

الشُرفة لتجدها فارغة تمامًا فـ عقدت
حاجبيها بـ غرابة

مطت شفتيها و همت بـ إغلاق الضوء و لكن
لفت إنتباهها ورقة على شكل طائرة ذو
مُقدمة حادة تُشبه ما كانت تلعب بها مع
نبراس مُنذ أيام الجامعة، ليرتجف قلبها بـ
ذهول خائف و لكنها فتحت الشُرفة سريعًا
و دلفت ثم إنحنت و إلتقطت الورقة

ظلت تُحدق بها لحظات طويلة حتى قررت
فتحها و نظرت إليها بـ دهشة و عبراتها
تتجمع و تتحداها ألا تهبط على وجنتيها،
منعت شهقة بـ يدها كادت أن تخرج و هي
تنظر إلى صورة لها كان قد إلتقطها عندما
أحضر دبوسًا للشعر طويل و مُرصع بـ أحجار
لامعة تُمثل مراحل إكتمال القمر، و لا أحد
يعلم بـ هذا الدبوس غيرها و لكن الصورة؟

لم. تعلم. أنه إلتقط واحدة مثلها بـ مثل هذه الروعة

جلست ميار أرضًا و هي تعرف جيدًا من صاحب هذه الخدعة و لكن كيف إستطاع العودة و كيف إستطاع أن يوصل هذه الورقة إلى هذا الإرتفاع؟

رفعت ميار يدها إلى جبهتها تتكئ إليها بها و لكن مُفاجأة أُخرى وجدتها خلف الصورة عبارة كانت مُختفية بين ثنيات الورقة جعلتها تنفجر في بُكاءٍ مرير

"جمال وجودها جواري كـ جمال مراحل إكتمال القمر لا يسعني سوى تأمل جماله بلا ملل، و وحشة غيابها كـ وحشة إختفاء القمر يتركك تنتظره بـ شوق ليعاود الظهور"

قلبها لا يتحمل قسوته و قسوة ما يُفعله بـ روحها، أرادت النجاة من ذلك الحُب الذي يُقيدها بـ أغلال شائكة تجرحها كُلما تحركت و كُلما تحركت كُلما زاد الخناق حولها كُلما جُرحت أكثر، وهي يئست و تعبت، لم تعد تستطيع التحمل ما تبقي إنها تُريد فقط النجاة بـ روحها و قلبها، إنها تغرق و طوق النجاة يتمثل به!

****

-مالك يا روچيدا؟ عمالة تنفخِ خيرا!

-تمتمت بـ تعجب:هو باين عليا؟

-أجاب ساخرًا:لو كُنت أعمى كُنت هقول ماشي، إنما أطرش كمان؟، خير يا فراولة!...

إقتربت روچيدا منه و هي تحمل ثياب جديدة له، لا تعلم سر إصراره على تبديل

ثيابه من جديد، ثم ساعدته في نزع الكنزة و قالت بـ تبرم

-مكنتش أعرف يا جاسر إنها حلوة كدا!...

أخذ جاسر الكنزة منها ثم إرتداها ليتسائل وهو يُغلق السحاب

-مين دي؟!

-هتفت روچيدا بـ عصبية:هيكون مين يعني؟ اللي أنت جايبها...

ألقى جاسر بـ ثيابهِ القديمة على أحد المقاعد ثم إقترب من روچيدا التي تُظهر تعابير وجهها الإمتعاض و الغيرة ثم سأل بـ مُشاكسة

-و هي حلوة؟!

-هتفت روچيدا بـ تعصب:جاسر متهزرش، قال يعني مش عارف

-رد بـ بساطة وهو يضع يديه في جيبي بِنطاله:أنا بسألك...

نظرت إليه بـ غيظ تواجه نظراته المُتسلية بـ هدوء غريب لتضرب بـ قدمها الأرض كـ طفلة لم تبلغ الخمس سنوات ثم قالت بـ غضب

-أه حلوة...

وضع جاسر يداه حول خصرها جاذبًا إياها إليه ثم أردف بـ دهشة حقيقية

-لما تبقى هي حلوة أُومال أنتِ إيه؟!

-دفعت كتفه وقالت:جاسر متهزرش...

ضحك جاسر و جذبها أكثر إليه ثم وضع جبهته فوق جبهتها و كأنه يراها لأول مرة، و كأنهما تراجعا بـ الزمن ثلاثين عامٍ و هتف بـ صوتٍ عميق

-روچيدا، أما لو عدت مليون ست قُدامي، قلبي مش هيميل إلا ليكِ...

أمسك كفها و قَبّله بـ عُمقٍ يُذيب عظامها غير آبهه لسنوات عُمرها و أكمل

-و لو مليار ست جميلة عيني مبتشوفش حد أجمل منك، فـ غيرتك ملهاش أساس أصلًا...

نظرت روچيدا إلى عسليتيه اللتين تتوهجان بـ مشاعر ليست بـ الغريبة عليها ثم قالت مُبتسمة بـ حلاوة و كأنها صبية تلتقي بـ

حبيبها الذي يُلقي إحدى عبارات الغزل التي تسمعها لأول مرة

-عُمري ما هعرف أجاري كلامك دا

-ليرد جاسر بـ نبرتهِ التي يخصها بها وحدها:و أنا عُمري ما هعرف أجاري جمالك يا ملكة...

ضحكت روچيدا ليجذبها جاسر و يجلس فوق الفراش وهي فوق ساقيهِ ثم تسائل بـ جدية

-المُهم إيه رأيك فـ اللي قولتلك عليه!

-قطبت روچيدا جبينها و تسائلت:فـ إيه؟!

-نجيب الخامس ولا لأ!...

عابث، سيظل جاسر الصياد عابث مهما بلغت سنوات عُمره التي لا تتفق مع غزله و

وقاحته لتدفعه روچيدا في مُحاولة لتنهض
إلا أنه أحكم حولها أكثر ثم قالت بـ تذمر

-والله العظيم وقح و مش هتحترم سنك،
اللي بتطلبه دا حاجة مينفعش تتحقق

-غمزها قائلًا:مش عارف ليه بتحدي إرادة
ربنا يا فراولة!...

ضيقت روچيدا عيناها بـ يأس ثم وضعت
رأسها على كتفهِ فـ مال يهمس إليها ماكرًا

-أعتبرها موافقة؟!

-لكزته قائلة بـ تحذير:عيب فيه ناس هنا،
عاوزهم يعرفوا يا جاسر عيب والله؟!...

أجلسها جاسر فوق الفراش و نهض تحت
أنظارها المُتعجبة ثم أردف وهو يبتعد عنها

-طيب ثواني هروح أقولها علشان متتفاجئش

-صرخت روچيدا بـ حدة و خجل:إيه اللي أنت بتقوله دا! خُد هنا...

نهضت روجيدا تُمسك به فـ ضحك جاسر و هتف بـ عبث ماكر

-يعني نعملها من غير أما تعرف!

-قالت يائسة:أنت مُصيبة...

جذبها جاسر إليه ثم توجه بها إلى الفراش و كرر سؤاله الذي لم ترد عليه سابقًا

-مجاوبتيش!

-مطت شفتيها وقالت:على إيه!

-هتف و نظرة خبيثة تعتليه:نجيب الخامس!

-مُتحرش...

تمددت فوق الفراش و هو جوارها ثم إنحنى قريبًا من أُذنها و همس بـ مكرٍ عابث

-بس شقي...

****

جذبت المنشفة لتُجفف وجهها ثم وضعتها مكانها و خرجت ترتدي ثياب جديدة، منامة زرقاء اللون تتكون من سروال قصير و كنزة بلا أكمام و فقط

وضعت فوقها مئزر حريري و خرجت إلى الشُرفة، لتلفحها الرياح الباردة فـ يترجف جسدها لتلك البرودة، لتضم أريام المئزر بـ يدها و تعقد ذراعيها حولها و نظرت حولها بـ حديقة القصر

القصر من الداخل يحتوي على أفراد العائلة أما بـ الخارج كان مُدشن بـ الحراسة المُشددة و كأنها في منزل لأحد الوزراء المُهمين، و لكنها تشعر بـ الأمان و بعض الدفء الدفء

الذي تفتقر إليه وهي تراه في هذا المنزل بين أفرادهِ

تمسكت أريام بـ حاجز الشُرفة و رفعت رأسها إلى الأعلى تتنفس بـ قوة ثم فتحت عيناها و نظرت إلى السماء المُظلمة، بلا قمر أو نجوم و كأنها ليلة حالكة السواد تُحاكِ ظلام روحها، تُحاكِ ظلام الليلة الماضية و الموت القريب الذي كاد أن يأخذها، تخاف الموت، تخاف أن تذهب من هذا العالم و هي على هذا الحال، تخشى ألا تستطيع التكفير عما فعلته، تلك الفكرة راودتها أمس فقط و اليوم، لم تكن تظن أنها قريبة للموت بـ تلك الدرجة، ظنت أنها ستنتقم و تعيش تحتفل بـ إنتقامها سنوات عديدة

و العجيب أن الإنسان لا يخاف الموت إلا حينما يكون قريب منه، يظن أنه سيعيش و

لا يُفكر بـ العودة، و لكن لحظة واحدة، واحدة فقط هي ما تفصل روحه عن العودة أو الذهاب بلا عودة و الإختيار يقبع بين يديك

شعرت بـ إهتزاز هاتفها بـ جيب مئزرها لتُخرجه و كما توقعت، صاحب الرقم القياسي في الإستفزازها و إغضابها، تنفست أريام بـ غضب ثم أجابت و وضعت الهاتف على أُذنها دون رد فـ آتاها صوته ساخر و بارد و الأكثر أنه عابث

-ياريت الإقامة عن جاسر الصياد عجباكِ sweet heart

-نعم يا أرغد!

-إصطنع صوتًا بائسًا وقال:بقى دي شُكرًا بتاعتك على إنقاذي ليكِ!

-سألت بـ نبرةٍ غليظة:و مين اللي حطني فـ الموقف دا من البداية!

-أجاب بـ بساطة:أنا...

صرت أريام على أسنانها تخشى أن تنفلت أعصابها الآن و هي لا تتحمل، الإرهاق و الخوف قد بلغ منها ذروته فـ لم تعد بها طاقة لتُجادل أرغد لذلك هتفت بـ برود مُصطنع

-كويس إنك عارف، عاوز إيه!

-بطمن عليكِ

-و كلن ردها أسرع من المتوقع:كداب...

سمعت صوت ضحكته لترفع حاجبها بـ ضيق و لكنها آثرت الصمت فـ إنتظرته حتى قال بـ هدوء مُغيظ

-فعلًا، أنا حاسس بـ ملل فـ حابب أملى وقت فراغي

-هتفت من بين أسنانها:شايفني أداة تسلية يعني!...

و صمته كان أجل فـ لم تُعلق و صمتت تنتظر قوله الذي لم يتأخر

-فؤاد اللي عمل كدا

-عارفة

-فتحتي الفيس!

-قطبت جبينها وقالت نافية:لأ...

ساد الصمت لثوان لتسمعه يقول بعدها بـ سُخرية و لكنها سوداء، مقيتة

-طب إفتحيه، فيه أخبار هتعجبك...

و بعدها أغلق الهاتف لتنظر إليه أريام بـ تعجب و لكنها رفعت كتفيها بـ إستسلام و فتحت تطبيق التواصل الإجتماعي، و لم تحتج الكثير لتعرف ما يقصده، فـ الجميع يتحدث عن فضيحة فؤاد الرازي

"رجل الأعمال الشهير يُربي إبنًا غير شرعي، مجهول الوالد من زوجته الراقصة السابقة، هل يعلم أم لا! أو رُبما مُجرد خدعة يلعبها أحدهم!!"

إتسعت عينا أريام بـ صدمة حقيقية، لتدخل إلى الغُرفة و تجلس فوق الفراش، أما يدها كانت تسحب الشاشة لتصل إلى الأخبار السُفلية و كان الخبر الآخر عن

" هل هي مزحة جديدة! أم حياة الأثرياء فاسقة إلى هذا الحد؟! إبنة مجهولة الهوية لا

يعلم عنها شئ تظهر من العدم و يُقال أنها إبنة شقيقة زوجة، زير نساء!"

مجنون، حقًا فقد أرغد عقله ليقوم بـ فِعل كُل هذا، بـ ماذا كان يُفكر ليقوم بـ فضح نفسه و فضح عائلة أُخرى؟ صحيح لم يُفصح عن هويتها و لكن هذا الخبر لن يأخذ الكثير بـ يد المُتطفلين حتى يعلموا هويتها

ألقت أريام الهاتف جوارها بـ صدمة لم تستطع أن تستوعبها، سلاحها الذي إدخرته لضربه به، إستخدمه هو و كأنه إستشف تحركاتها و ما كادت أن تفعله، فـ دمر نفسه بـ نفسهِ، و ما كان طي الكتمان ظهر و إتضح للجميع الحقيقة و يظل إما التأكيد أو النفي

أمسكت أريام الهاتف من جديد و أجرت إتصال ليأتها صوته و لكنها لك تسمح له بـ

الحديث فـ صرخت به دون أن تعلو نبرة صوتها

-أنت أكيد خرفت يا أرغد! أنت مستوعب عملت إيه؟!

-أجاب أرغد بـ بساطة:أنتِ كُنتِ ناوية تعملي كدا، و أنا قولت أقصر عليكِ الطريق...

بهتت لثوان لتسمعه يضحك ثم هتف و كأنه يتلذذ بما حدث

-أنا واحد بيحب يفضح نفسه بـ نفسه، مبحبش حد يمسك عليا زلة

-أنت فتحت على نفسك أبواب جهنم...

هتفتها أريام بـ صوتٍ ذاهب، يُقر الواقع و القادم و لكنه لم يتأثر بل أجاب بـ سُخرية أقرب إلى البرود الصقيعي، ذلك البُرود الذي

يُخبرك أن صاحبه لا يُبالي فقط ليضرب دون أن يهتم بـ عواقب فعلته

-هي مفتوحة من زمان، بس أنا اللي كُنت مديها ضهري

-قالت أريام بـ إستسلام:أنت حُر، بس طلعني من اللعبة دي

-عشان كدا إديتك تذكرة السفر، الحرب الجاية حربي أنا و فؤاد، و اللي هيكسب أنتِ...

أغلقت هي هذه المرة ثم ألقت الهاتف جوارها و مالت إلى الأمام تُخفي وجهها بـ يديها ثم رفعت خُصلاتهِا التي تناثرت عليها و توجهت إلى حقيبتها الموضوعة جوار الفراش لتُخرج تذكرة السفر التي سبق و أعطاها إياها

نظرت إلى موعد الرحلة فـ وجدته بعد ثلاثة أيام من الآن، أي أن حربه الفعلية ستبدأ بعد ثلاثة أيام، ظلت أريام مُمسكة بـ التذكرة طويلًا و عقلها يعمل، عيناها تنظر و لكنها لا تقرأ فـ عقلها في وادٍ آخر

أمسكت أريام التذكرة ثم قامت بـ تمزيقها و تناثرت القُصاصات الصغيرة أسفل ساقيها، لتنظر أريام إليها ثم قالت بـ نبرةٍ جامدة، ميتة

-غلطان يا أرغد، الحرب دي حربي أنا مش أنت، حربي ضدك و ضده...

****

غيابها كـ غياب القمر عن السماء بلا نجوم، حالكة السواد كـ روحهِ تمامًا، تجعل قلبه يهفو و لا يطيق صبرًا ليعود و يظهر من جديد ليُضئ عتمته

جالسًا أمام مياه النيل التي تتحرك بـ نعومة مع النسيم فـ ترقص على إستحياء و لكن القاع كان راكدًا و هو يُمثل هذا القاع المُظلم و الراكد، يعاود التفكير فيما فعل

تسلله الغريب لأحد الشُرف القريبة من شُرفتها لأنه لن يستطيع المُجازفة بـ فُقدان صورة تُمثل ذكرى خاصة لهما، ذكرى سنوية لصداقتهما و هي أرادت هدية خاصة و قيّمة ليست مادية و لكن تعني الكثير لها قبله هو

و صممها هو بـ يدِ ليالٍ طويلة و بعد عدة مُحاولات فاشلة، إستطاع فعلها و كان الفخر حليفه، و هديته منها لم تكن سوى قلم إستخدمته فـ إستولى عليه و ظلت الذكرى ضبابية عدا من حماسها و لمعان عيناها و يعتقد أنه وقع في العشق للمرة الثانية في ذلك اليوم

إبتسامة شاحبة إرتسمت على وجههِ لن يُخبرها يومًا أنه قاد خلفها بـ الخفاء ليطمئن عليها، لن يُخبرها يومًا عن تسللهِ إلى شُرفة جيرانها، لن يُخبرها كم الليالي التي قضاها أسفل شُرفتها كـ مُراهق أحمق ينتظر حبيبته، ان يُخبرها يومًا عن قلب يختلج كُلما نظرت إليه، لن يُخبرها الكثير و لكنه سيُخبرها فقط أنه

يُحبها و يحيا لأجل ذلك الحُب

أخرج هاتفه الذي يصدح بـ تكرار فظيع و مُلِح بـ درجة تُثير الغضب فـ نظر إليه ليجد العديد من رسائل أحد تطبيقات التواصل في مجموعة خاصة به و بـ أصدقاءهِ و قرر التجاهل و لكن رسالة أخيرة ظهرت جعلته يتجمد

"معقول يعني الكلام دا! إستنوا نشوف نبراس عارف الكلام اللي مالي الفيس دا، دي فضيحة"

تجاهل الرسالة و فتح تطبيق "الفيس بوك" و أصابعه تسحب الشاشة و عيناه تُلاحق المنشورات التي لا تتحدث سوى عن فضيحة فؤاد الرازي

"الإبن الغير شرعي و الإبنة الغير شرعية"

تجمدت الدماء بـ عروقه و نبض عرق فكه بـ قوة، عيناه مُتسعة تنتظر أن تتحدث تلك المنشورات و تُفسر نفسها و لن يجد التفسير سوى عنده، عند والده

نهض نبراس و صعد سيارته يقود عائدًا إلى المنزل و هو يُسابق الرياح، أريام لن تفعل شيءٍ كهذا و هي في وضع من الأساس لا

يسمح لها، و لا يوجد سوى ذلك الحقير، أرغد

لم يثر غضبه سوى أن لديه شقيقة ولا يعلم عنها، ماذا كان يُفكر به أرغد بحق اللّٰه؟ و ماذا فعل والده بهم؟ كل ما وصلا إليه الآن هو بسبب فؤاد الرازي

ضرب نبراس المقوّد بـ غضب و زاد سُرعته حتى وصل إلى المنزل ليترجل سريعًا و إهتم أحدهم بـ غلق السيارة و إصطفافها، بينما هو يصعد الدرجات القليلة التي تقوده إلى داخل المنزل ثم فتحه و هدر بـ صوتٍ عال بـ درجة مُفزعة

-باااابااا...

و على إثر صوته تجمهر الخدم لتتقدم واحدة تُخبره بـ تردد

-فؤاد باشا فـ أوضته و مانع حد يدخله

-إوعي من وشي...

دفعها نبراس عن طريقه و صعد إلى غُرفة والده و دون طرق دفع الباب بـ ساقهِ ثم جأر بـ صوتٍ جهوري

-الخبر دا بجد!!...

كان فؤاد جالسًا أمام مكتبه يُحدق بـ الفراغ شاردًا و على إثر إقتحام نبراس المُفاجئ نظر إليه بـ سكون مُخيف و لم يتحرك قيد إنملة بل أخذ وقته في الإجابة بـ هدوء بارد

-يعني أول مرة تعرف!...

إقترب نبراس و ضرب سطح المكتب بـ قوة ثم هدر و هو يُحدق بـ عيني فؤاد بـ شراسة

-مش قصدي على أرغد، بتكلم على الخبر التاني...

تراجع فؤاد في مقعده و قال بـ نبرةٍ جامدة غرضه إستفزاز نبراس قيد المُستطاع

-قصدك البنت! أه ليك أُخت

-هتف نبراس مصعوقًا:يعني إيه! عندي أُخت بقالي السنين دي كُلها و معرفش!...

أومأ فؤاد بـ رأسهِ بـ خفة دون رد ليجلس نبراس فوق المقعد بـ صدمة و همس بـ صوتٍ يأبى الخروج فـ خرج مُتعثر

-و هـ هي مين!...

و الجواب نزل كـ الصاعقة فوق رأس نبراس حينما هتف والده بـ ذات الهدوء المُغضِب

-تالة، اللي كانت سكرتيرته...

****

خرج إيليا من المرحاض بعدما أخذ حمامه
ليجد تالة نائمة كـ طفلة صغيرة مُبعدة
الغطاء عنها، ليضحك بـ خفوت خشية أن
تستيقظ، جفف خُصلاته و إرتدى كنزة فوق
ثيابه الداخلية و توجه إليها يدثرها جيدًا

و كم كانت عنيدة تأبى الإبتعاد عن الغطاء
ليدثرها به فـ همس بـ مُزاحٍ و هو يُحدق في
ساقها التي تلف الغطاء حولها

-لك كِنت مفكرك ملاك بـ نومك كمان تالة،
طلعتِ متل أختي الصغيرة...

إضطر إيليا إلى رفع ساقها و قام بـ حلّ
الغطاء عنها ثم رفعها من خصرها لتسقط
رأسها على كتفهِ و أزاحه من أسفلها،

ليضعها بعد ذلك بـ حرص شديد و قام بـ دثرها جيدًا قائلًا بـ تعب

-لك شو هاد! الله يسامحك تالة...

جلس على طرف الفراش و أبعد خُصلاتهِا ثم حدق بها طويلًا، بريئة هي و شفافة إلى درجة تسمح له بـ رؤية نقاء قلبها و روحها، جميلة و صغيرة يخشى أن يكسرها

ربت على خُصلاتهِا ثم إنحنى و قَبّل جبينها و نهض إلى الشُرفة، الأيام الماضية كانت صعبة للغاية و أنهكته كثيرًا و لكن أكثر ما يهمه الآن هو سلامتها، سيُعيدها إلى أهلها سالمة و لكن ليس الآن، هُناك ما يُنذر بـ الشر بعد حادثة أريام و أرغد

قلبه يحثه على الإتصال بها فقط ليطمئن مُجددًا، لم يسترح قلبه في إتصال لم يتعد

الثوان، و لكن تالة لا تستحق منه ذلك، لا تستحق أن يسحقها لأجله و لأجل قلبه الخائن الذي لا يزال ينبض لأجلها

-في حاجة يا إيليا!...

إستدار إيليا مُتفاجئًا على صوت تالة الناعس و عيناها الشبه مُغلقة فـ تسائل وهو يعقد حاجبيه

-لشو فقتي! بسببي شي؟!

-أجابت نافية:لأ، أنا اللي قومت لوحدي

-منيح...

قالها و إستدار ينظر إلى الأُفق أمامه و الذي لم يكن سوى البحر فـ تقدمت تالة منه و سألته مُجددًا و هي تقف جواره

-هو فيه حاجة ولا إيه! شكلك بيقول كدا!...

إستدار بـ نصفه إليها و إتكأ بـ مرفقهِ إلى حاجز الشُرفة و سألها بـ إبتسامته الدافئة دومًا

-لشو يا عمري عم تسألِ! أنا قدامك منيح

-ضحكت تالة و قالت بـ نعومة:لأ مش قصدي، بس شكلك بيفكر فـ حاجة...

إقترب إيليا منها ثم دنى ليصل إلى قامتها القصيرة فـ تراجعت مُجفلة و قال بـ مُزاح

-بعتقد إنك فقدتِ ذاكرتك تالة، نسيتي شو صار معك!...

أثناء تراجعها تعرقلت ساقها فـ كادت أن تقع لولا وجود يد إيليا التي أمسكت خصرها بـ إحكام و صوته القلِق و هو يهتف

-ديري بالك حبيبتي، ديري بالك، شو ياللي صار فجأة!

-هتفت تالة بـ حرج:إتفاجئت بس...

لم يتخلَ إيليا عن خصرها دون أن يعي ثم أكمل بـ نبرةٍ عابثة، شقية ولأول مرة يتحدث بها

-شو ساويت أنا مشان تتفاچئي هيك!

-مساوتش حاجة، أنا بس اللي لسه صاحية...

قهقه إيليا و تقدم أكثر منها فـ تمسكت تالة بـ ذراعهِ لتدعم نفسها و حدقت به بـ رهبة ليقول رافعًا حاجبه

-شو ياللي قلتيه! هاد مو مصري ولا سوري...

رفعت تالة وجهها إليه و كم كان وجهه قريبًا منها، و بـ عينيها نظرة مُغرية بـ برائتها و جمال صفاءها النقي، جعل من إبتسامة

إيليا تختفي تدريجيًا و حدق هو الآخر بها ساكنًا

لقد مر ما يُقارب شهر على زواجهم؟ رُبما لقد توقف هو عن عد الأيام و تركها، و لكنه يشعر أنه يعرفها مُنذ زمن، أن الوقت معها يمر سريعًا و لكنه بطئ في الوقت ذاته

النظر إلى عينيها لا يمل منه أبدًا، و إبتسامتها يتمنى ألا تنمحي أبدًا، يُريدها نقية بعيدة عن شرور هذا العالم و يجب عليه الحفاظ على الأمانة

دون أن يدري إشتدت يده على خصرها، يدعمها أو يدعم نفسه لا يدري فقط يُقربها إليه في صمت، عيناه لا تحيد عن عينيها الجميلتين، بهما سحر لا يتقن فنون الفكاك منه، و لكنه عاشق ذُل قلبه بعدما كان عزيزًا

حاول الإبتعاد و لكن تالة كانت مُتمسكة به بـ إصرار عجيب جعله ينظر إلى يدها ثم إلى عينيها و سؤال صامت يلوح في الأُفق، بـ ماذا تُفكر هي؟

بدأ عقله يُرسل إشارات إنذار ليبتعد يُخبره أن القادم لن يُعجبه إلا أن جسده لا يستجيب إلى عقله بل بدى مُغيبًا عن الجميع سوى عن تلك التي أمامه، و في مُحاولة أخيرة همس بـ توسل يخشى عليها و لا على نفسه

-تالة بترچاكِ لا تساوي هيك

-هتفت هي الأُخرى بـ يأس:مرة واحدة بس، مرة واحدة يا إيليا، مرة واحدة قبل ما تبعد...

و كيف يصمد قلبه أمام هذا التوسل البائس؟ كيف يتركها هكذا و هو يعلم أنها تُحبه؟ ليس الآن فقط يعلم بل مُنذ مُدة و

لكن قلبه كان مُعلق بـ أُخرى فـ لم يلتفت إلى تلك المسكينة وقلبها البائس الذي يصرخ بـ اسمه

لن يستطيع تجاهل نداءها حتى و إن كانت لا تحمل مشاعر، يكفي فقط أن تشعر هي فـ بعد كُل شئ هي تستحق، هو من بدأ كُل شئ و أعطاها أمل فـ لن يسحبه من أسفلها كـ بساط لتسقط روحها مُهشمة إلى شظايا فتّاكة كما حدث مع أريام تمامًا، لن يسمح أن يحدث ذلك مرتين ليس على الأقل في حضوره

و همسه الأخير بـ اسمها و توسل يخرج صامتًا من عينيه قبل أن يميل إليها أكثر

-تالة!!!...

و قبل أن تنزل مُرادها، صوت الهاتف أخرجهما من الغمامة و الضباب الذي لفهما فـ حجبهما عن العالم الخارجي لتبتعد تالة مُجفلة و الذُعر يحتل محياها قبل أن تهتف بـ عدم تصديق

-أنا كُنت هعمل إيه!!...

دفعته تالة بعيدًا عنها بـ قوة ثم ركضت فـ هتف إيليا و هو يلحق بها بـ تلك الشُرفة الكبيرة

-تالة وقفي، ما صار شي...

و حينما خرجت تالة من الشُرفة، إستدارت لتجده يقترب منها و هي لا تملك الجُرأة لتواجهه فـ سحبت الباب و أغلقته بـ القفل ليطرق إيليا الزُجاج و رأت شِفاه تتحرك

ولكن دون صوت و لكنها فهمت مغزى حديثه

"إفتحِ الباب تالة، عم تمزحِ مو؟!"

عاود رنين الهاتف يعلو لتنظر إليه ثم إلى إيليا الذي يطرق الباب، لتتجه إلى هاتفها و تفتحه و كانت الكارثة الكُبرى و الفضيحة تصلها كاملة التفاصيل و الحقيقة الغائبة ظهرت

ثمة موت يدركك وأنت حي...

تجمدت مكانها و هي ترى ذلك الخبر و لم يكن مجهولًا كما يتحدث البعض على مواقع التواصل الإجتماعي بل رسالة نصية، تفصيلية تصف بـ الضبط ما يحتويه الخبر من مجهول كُشف لها فقط، لتضع تالة يدها على فمها بـ صدمة ثم همست و هي ترفع رأسها إلى إيليا

-مش معقول...

كانت عيناها تبكي فقط بلا مشاعر أو تأثر، فقط عبرات تركض وراء بعضها دون أن تتسابق، بينما إيليا نظر إليها من خلف الزُجاج بـ غرابة و هتف ولكن لم يصل لها صوته

-شو بكِ! شو صار؟!...

ألقت تالة بـ الهاتف و كأنه سيُصيبها بـ عدوى و نظرت إليه من بعيد قبل أن تتجه إلى باب الشُرفة بـ شرود و جسد يرتجف ثم فتحت القفل ليندفع إيليا إليها مُمسكًا ذراعيها بـ قلق و هدر بها

-شو صار! ليش عم تُرجفي هيك! لا تضلكِ ساكتة...

رفعت إليه نظراتها التائهة ثم قالت و هي تضع يدها على كنزته لتقبض عليها بعد ذلك و كأنها تتوسله

-بيقولوا إني بنت راجل تاني، بيقولوا إني إتولدت من أب تاني غير بابا...

ثوان ليستوعب ما قالته تالة لتتسع عيناه بـ ذهول قوي جعله يفقد القُدرة على الحديث أمام خوفها من الإجابة التي يعرفها قبلًا، فـ تمسكت أكثر بـ كنزتهِ و هدرت بـ توسل

-قولي إن دا كدب يا إيليا، قول إنهم بيعملوا كدا عشان ينتقموا مني...

تدارك إيليا صدمته و رفع يده يربت على وجنتها ثم تسائل بـ صوتٍ خشن

-مين ياللي قال هيك! و كيف عرفتي؟!

-دفعت تالة يده وقالت صارخة:متسألنيش، قولي إنه كدب

-أرغد ياللي قالك مو هيك! هاد الحقير...

حاولت تالة دفعه و لكنها لم تقدر نظرًا لتمسكه بها بـ قوة، ثم صرخت و هي تُحاول إلتقاط الهاتف

-أرغد مين! معرفش و مش عاوزة أعرف، أنا عاوزة أعرف الكلام دا مش صح

-إهدي تالة مشان نقدر نحكي...

حاول إيليا قدر الإمكان السيطرة على حركاتها الشرسة فـ ضمها إليه يمتص صرخاتها و صدمتها بل و ضرباتها التي تكيلها له عله يتركها و لكن تشبث بها أكثر حتى سمع صوتها الضعيف بـ توسل

-قولي إنه مش صح

-مسد على خُصلاتهِا و همس بـ حنو:إهدي حبيبتي، إحكيلِ كِل شي عم إسمعك...

كلمات مُتعثرة بـ خطأ بعضها يسأله أن ينفي حتى و إن كان كذبًا و البعض الآخر يقص عليه ما رأته و لكنه لم يفهم بل تركها تُثرثر دون أن يترك قيدها، ليحملها بعد ذلك ثم جلس فوق الفراش و هي على ساقيهِ واضعًا رأسها بـ كتفهِ غير سامح لها بـ النظر حولها

إلتقط الهاتف و فتحه بـ سهولة دون الحاجة إلى تخمين كلمة السر ثم عبث به حتى وصل إلى الرسالة النصية التي وصلتها مُنذ دقائق فقط، لتتقلص ملامح وجهه بـ غضب ناري و هو يقرأ التفاصيل و المُحتوى ينص على أن والدها فؤاد الرازي و بعض التفاصيل الأُخرى مدعومة بـ رسائل بـ خط يد

والدتها تُخبره بها أنها تحمل في أحشائها طفل وهو طفله هو

و في رسالة أُخرى تتوسله والدتها لأن يتزوجها ليعترف بـ الطفل، و في ردٍ قاسٍ كان يُخبرها أن تتخلص من الطفل فـ بـ بساطة لن يعترف به، و آخر رسالة كانت تُخبره أنها تزوجت آخر و أنه سيكون والد الطفل

أغلق إيليا الهاتف و ألقاه جواره، رقم الهاتف لم يكن تابع لأرغد بل رقم مجهول يعلم أنه إذا إتصل به سيجده مُغلق، ليتنهد بـ غضبٍ تفاقم أكثر و لكنه كبح جماحه حتى الآن و لأجلها هي

-أنا لازم أتصل بـ ماما أسألها...

سمع صوتها و هي تُخبره بـ هذا ليرد عليها بـ هدوء لا يملكه من الأساس

-كيف يعني تالة شو راح تقولي!

-هتفت بـ إصرار عنيد:هسألها مين بابا...

أبعد إيليا رأسها عن كتفهِ و حاوطه ثم أردف مُكملًا و هو ينظر إلى عينيها الحمراوين بـ شدة لكثر بُكاءها فـ هي لم تصمت حتى الآن

-عم تحكِ عنجد! كيف بتتصلي بـ أمك و تسأليها هاد السؤال! لك أنتِ ما عم تسأليها شو بناكل اليوم

-صرخت بـ شراسة:منا لازم أفهم، دا خط ماما اللي فـ الورق

-رد عليها و كأنه يُحادث طفلة:رح تفهمِ، بس مو هيك تالة، ما رح تفوزي بـ شي إلا وچع راس و ما راح تفهمِ، لهيك إنتظري و بنرچع القاهرة بكرة و بنفهم كل شي...

أشار بـ يدهِ بـ عشوائية و كأنه يُحادث أشخاص وهمية ثم أكمل حديثه

-ممكن يكون كِل هاد مزحة، حدا عم يمزح معك

-بيهزر إزاي و معاه كلام بـ خط ماما؟!

-أخذ إيليا نفسًا عميق وقال:لهيك بدي ياكِ تهدي شوي مشان نقدر نفكر مع بعض...

كانت تحترق و يعلم، قلبها يأكله السوس بسبب هذا اللعين الذي بعث بـ تلك الرسالة التي قلبت كيانهم رأسًا على عقب و لكنه لن يتركها حتى و إن ظل مُمسكًا بها هكذا حتى يعودا إلى القاهرة

سمع صوتها يهمس و هي تضع رأسها على كتفهِ بـ إنهاك

-مش هتحمل يا إيليا، حاسة بـ نار

-سأل بـ قنوط:بتحبِ نرچع هلا!...

إتسعت عيناها بـ صدمة و رفعت رأسها
تُحدق به ثم سألت بـ خوف

-بجد!

-أومأ قائلًا:متل بدك تالة، أنا معك بـ كل
وقت و فـ كل شي...

شعر بـ يدها تقبض على كتفهِ حتى أنه آلمه
قليلًا إلا أنه لم يقل شئ، بل تابع خوفها
النابع من معرفة الحقيقة و التي لن
تتحملها و هو يعلم صدقها جيدًا، عيناها
المُشتتة أخبرته بـ كم الخوف و الصراع القائم
ما بين رغبتها في معرفة الحقيقة و خوفها
من تأكيد حقيقة تعلم أنها صحيحة في قرارة
نفسها إلا أنها لم تبُح بها

مسد إيليا ذراعها و قال بـ صوتهِ الدافئ دون أن يحيد بـ ناظريه عنها

-نامِ هلا، أنتِ كتير تعبانة، نامِ و أنت بضل معك...

و دون أن ينتظر إجابتها حاوطها جيدًا و تمدد بها فوق الفراش دون أن يتركها، ثم جذب الغطاء فوقهما و ظل يُمسد رأسها بـ حنوٍ بالغ، ليجدها تتشبث بـ ظهرهِ جيدًا و همسة خرجت قبل أن تدفن رأسها به أكثر

-يارب يطلع كُل دا حلم...

توقفت يده للحظة و لكنه عاود التمسيد دون أن يرد عليها، لن يُطمئنها كذبًا حتى تتهيأ نفسيًا للحقيقة و أنها للأسف إبنة فؤاد الرازي و ليس ذلك العامل الطيب إبراهيم

و بعد صراع طويل من بُكاء صامت شعر به من إهتزاز جسدها و تبلل كنزته و كلام غير مفهوم لم يجب سوى بـ أنه سيظل معها و أن كُل شئ سيكون على ما يُرام، نامت و إنتظمت أنفاسها المُتحشرجة ليهمس و هو يضع فمه على جبينها

-بعتذر تالة هاد مو حلم، هاد حقيقة و ما راح تتحملِ...

****

في اليوم التالي

و بعد ساعات طويلة من السفر وصلا أخيرًا إلى القاهرة قضتها تالة في قلق و رُعب، و الخوف قد جعل وجهها شاحب بـ شدة، لحظات و كانت السيارة تقترب من الحي

ليصطف إيليا بها بـ أحد الأماكن القريبة نظرًا
لضيق مدخل الحي و الذي لم يتسع السيارة

و قبل أن تترجل تالة أمسك إيليا يدها فـ
نظرت إليه بـ تساؤل متوتر ليقول هو بـ نبرةٍ
تبعث بـ شيءٍ من الإطمئنان في قلبها

-تالة بدي أقول شي

-هتفت بـ خفوت قلِق:قول...

مسدت بـ إبهامهِ باطن يدها لتسترخي
عضلاتها المُتيبسة و لكنه لم يفلح في
محاولتهِ ليقول بـ نفس النبرة

-شو ما صار أو رح يصير، أنا هون جنبك و ما
رح أتركك، عم تسمعِ!

-سألته بـ تشكك مُتلهف:بجد!

-أوما و قال:إييه منجد، و هلا چاوبيني عم تسمعِ!

-أيوة...

إبتسم و ربت على يدها من جديد ثم ترجل من السيارة و تبعته هي بعد أن أغلقها، ليمد يده إليها بعدها فـ نظرت إلى يدهِ ثم إليه لتُمسك بها، مُتشبثة بها و كأنها طوق نجاتها ليجذبها إيليا جواره يدعمها و يتأكد من عدم سقوطها

كان جسدها يرتعش و هو يستشعر إرتجافه و لكنه كان يشد على يدها بـ معنى تماسكِ فـ أنا جوارك بلا حاجة إلى الحديث فـ يصلها بـ وضوحٍ تام و كأنه يتحدث بـ صوتٍ عالٍ يُبدد ذلك الصخب الذي حولها

صعدا الدرج القديم حتى وصلا إلى الطابق ثم أخرجت تالة مفاتيح البيت و فتحت ثم نادت والدتها التي خرجت من غُرفة إبراهيم بـ تعجب ثم سُرعان ما إقتربت منها و عانقتها قائلة

-وحشتيني يا بنتي أنتِ كويسة؟! أبوكِ هيفرح أوي لما يعرف إنك جيتي!...

كانت تالة جامدة لا تتحرك بين يديها أو تتحدث و لكن إيليا شد على يدها يحُثها على الحديث و التحرك فـ فعلت عانقت والدتها رغم أنها تشعر بـ إحتراق داخلي عندما نطقت بـ أن الرجل النائم بـ الداخل هو والدها و لكنه ليس بـ والدها

أبعدتها والدتها ثم قالت على عجل و هي تدخل إلى الغُرفة

-هجهز أبوكِ و أطلعه، هيفرح أوي...

ضربت والدة تالة رأسها ثم إقتربت من إيليا تُصافحه و تُرحب به بـ حرج فـ حياها بـ تهذيب

-معلش يا بني المُفاجأة خدتني

-مو مشكلة حماتي، نحنا إچينا بلا موعد

-قالت بـ عتاب:متقولش كدا يا بني أزعل والله، هروح أنادي إبراهيم...

تحركت راوية دون آن تعي لتغير تالة الملحوظ، ليضع إيليا يده على وجنة تالة و قال بـ نبرةٍ لطيفة

-مو هاد ياللي إتفقنا عليه تالة، لا تساوي هيك، بدي ياكِ قوية تمام!...

أومأت صامتة ليربت مرةً أخيرة على وجنتها قبل أن يُنزل يده و جذبها إلى الأريكة و قال

-تعي نچلس، أنتِ مو منيحة، بكفي إنك ما فطرتِ...

جلس هو و أجلسها جواره يُمسك يدها الباردة بـ إرتجافة و إنتظر قدوم والديها، و اللذان لم يتأخرا فـ وجد ذلك العامل الطيب يقترب بـ سعادة حقيقية و كأنها إبنته الحقيقية ليس من قام بـ تربيتها فقط، هذا الرجل أحبها بـ إخلاص

كيف لرجل أن يُحب طفل ليس بـ طفلهِ؟ و الإجابة لا يفعلها سوى رجل فـ الأب البيولوجي تخلى عنها فقط لينتقم، و كيف له أن يتخلى عن قطعة منه و خاصةً إذا كانت تالة، الملاك الجالس جواره بـ شرود و خوف

إقترب إبراهيم من تالة و التي لأول مرة تتردد في الإقتراب منه و لكن غريزتها و حُبها

لذلك الرجل العطوف عليها جعلها تنهض و تُعانقه، صحيح ليس عناقًا حارًا و لكنه دافئ، جميل يحمل مشاعر أبوة صادقة يكفي أنها لم تشعر معه بـ الخوف أو عدم الأمان، هذا الرجل لم يدخر وسعًا لأجلها ليجعلها تصل لِمَ ما هي عليه الآن

-بقى كدا يا بنتي،! تقعدي كل دا علشان تشوفي أبوكِ

-أرغمت نفسها على إبتسامة وقالت:معلش يا بـ بابا، كان عندي شُغل برة القاهرة

-ربت على وجنتها وقال:ولا يهمك يا حبيبتي، أهم حاجة إنك جيتي...

إلتفت إبراهيم إلى إيليا ثم مدّ يده ليُصافحه فـ نهض و صافحه قائلًا

-منور بيتنا يا بني

-شكرًا إلك عمي...

نقل إبراهيم نظراته بينهما هُناك ما يشغل بالهما و لكنه تجاهل هذا الإحساس و قال بـ حبور لم يستطع إخفاءه

-أكيد متغدتوش صح! أم تالة بتحضر الغدا

-لأ...

إستدار الجميع إلى تالة و أولهم إيليا الذي نظر إليها نظرة ذات مغزى و لكنها لم تهتم بل قالت مُتجاهلة نظرات الدهشة التي تعتلي وجه إبراهيم و راوية التي دلفت على نفي إبنتها

-أنا جاية عاوزة أعرف حاجة؟

-أمسك إيليا ذراعها و همس:تالة مو هيك، نحنا ما إتفقنا على هيك، لا تخربِ أي شي...

و لكن تالة تملصت من يدهِ و نظرت إلى إبراهيم الذي عَلِمَ أن هُناك ما يُنذر بـ شر و كان هذا واضحًا مُذ أن رآها ليقول بـ هدوء يُخفي خلفه توتره

-قولي يا بنتي، خيرا!...

نقلت تالة نظراتها ما بينه و بين والدتها التي قطبت جبينها حينما أطالت النظر إليها ثم و بـ قسوة غير مُتعمدة أُمتزجت معها مشاعر الخوف و التوسل بـ النفي

-مين أبويا الحقيقي؟!...

****

إستيقظت من نومها على صوت هاتفها الذي يرن بلا إنقطاع فـ أضاءت المصباح الجانبي لها تفرك عينيها المُنتفختين و إلتقطت الهاتف بـ ضيق ثم نظرت إلى

المُتصل لتجده نبراس، فـ نهضت بـ سُرعة و تفاجؤ لإتصاله و هو يعلم أنها لن ترد، إلا في حالةٍ واحدة و هي أنه يحتاجها خاصةً حينما قرأت الخبر الذي تتداوله مواقع التواصل

إنقطع الرنين و معه سكنت ملامحها إلا أن هذا لم يدم ثوان فـ عاد هاتفها يرتفع رنينه فـ أجابت حتى لا تستيقظ والدتها في هذا الوقت المُتأخر

-ألو!

-سمعت صوته الضعيف يقول بـ تكسر:هاه، فكرت إنك مش هتردي...

جلست ميار على طرف الفراش و أنزلت ساقيها ثم تسائلت و هي تحك جبينها بـ توتر

-عاوز إيه يا نبراس

-أتاها صوته المُتوسل:محتاجك...

تعلم جيدًا أنه يحتاجها و بـ شدة و لكنها لا تستطيع، لن تستطيع أكثر يكفي تبعثر مشاعرها ما بين شفقة عليه و كُرهها له و مشاعر جمة تتناقض داخلها تتحداها أن تتخذ قرار بشأن حياتها و مصيرها معه

تمسكت ميار بـ طرف الفراش و هتفت بـ صوتٍ حاولت إخراجه قاسي و لكنه جاء هو الآخر متوسلًا

-مش هقدر يا نبراس

-و لكنه ألح قائلًا:هستناكِ فـ المكان بتاعنا

-هدرت بـ صوتٍ خفيض قائلة بـ جنون:أنت إتجننت! أنت عارف الساعة كام!

-متتأخريش و إلا هطلعلك...

ثم أغلق الهاتف و كأنه على يقين أنها ستأتي لتنظر هي إلى الهاتف و نواقيس الغضب

تدق حولها فـ ألقت الهاتف بـ غضب قائلة من بين أسنانها

-عبيط دا ولا إيه!...

نهضت ميار تسير بـ الغُرفة بـ توتر و هي تعض على أظافرها، صوته أثار قلقها أكثر و أكثر و قلبها اللعين ينبض لأجله تعاطفًا و رغبة عنيفة في ضمه إليها ثم عناق آخر يُبدد الوحشة التي تشعر بها، و عند ذلك التفكير توقفت بـ صدمة تسب نفسها

-ما أنا حيوانة عديمة الكرامة...

و بعد تفكير طويل لم يستطع قلبها أن يقسو عليه أكثر فـ جذبت شالًا أسود اللون لتلفه حول كنزتها البيتية ثم نظرت إلى البِنطال لتجد أن لا بأس به، إلتقطت هاتفها و تسللت هامسة بـ غضب حاد

-مجنونة و هنروح فـ داهية، مني لله...

نظرت حولها في السكون المُظلم ثم توجهت إلى غُرفة والدتها و فتحتها لتجدها نائمة بعدما تناولت دواءها و الذي يجعلها تغط في سُباتٍ لتُغلق الباب خلفها بـ خفة و أكملت تسللها إلى الخارج

نظرت إلى أعلى ثم إلى أسفل تتأكد من عدم وجود أحد و حينما همت بـ النزول، سمعت صوت أحدهم يصعد لتُسرع إلى باب الشقة و تفتح الباب بـ مفاتيحها و دخلت تزفر بـ توتر و إتكأت إليه و إنتظرت حتى سمعت صوت الخطوات يصعد إلى الطابق العلوي و صوت باب يُغلق

فتحت ميار الباب و بحثت من جديد فـ لم تجد أحد، لتُغلق الباب و ركضت فوق الدرج تهبط سريعًا ثم إلى خارج البناية كُلها، إنحنت

إلى الأمام و همست من جديد غير مُصدقة لِما قامت به من جنون

-لأ مني لله بجد يعني...

ركضت ميار بـ حذاء رياضي كانت قد إرتدته على عجالة حتى وصلت إلى حيث تقف سيارته، أمام النيل وهو يتكئ إلى حاجز الممشى ينظر إلى المياه بـ شرود حزين

وقفت ميار على بُعد خطوات عديدة تتأمله بـ قلبٍ ينبض بـ قوة حُزنًا له و منه، و في لحظة غادرة قررت العودة حينما إكتشفت جنون ما قامت به و خاصةً حينما تذكرت متين و أنه لا يستحق، فـ إستدارت تنوي الرحيل و لكن صوته الضعيف جمدها أرضًا

-ميار!!...

قبضت ميار على الهاتف بـ قوة و قلبها ينبض بـ جنون مُخيف عندما سمعت صوته المتوسل، لتأخذ عدة أنفاس ثم إستدارت إليه بـ وجهٍ شاحب ليمد نبراس يده يدعوها لتنضم إليه و لكنها ظلت مُتجمدة مكانها فـ أردف مُبتسمًا بـ حُزنٍ

-تعالي متخافيش

-قالت سريعًا و هي ترفع ذقنها:مش خايفة، لو كُنت خايفة مكنتش جيت

-إرتفعت زاويتا فمه أكثر وقال:طب تعالي...

صرت ميار على أسنانها ثم تقدمت منه حتى وقفت جواره مُتجاهلة يده التي يمدها فـ ضم يده و أنزلها و عاود النظر إلى المياه ليسود الصمت المُتوتر بينهما، حتى قررت ميار قطعه بـ سؤالٍ لم تستطع كبحه

-أنت كويس!

-مط شفتاه وقال:أنتِ شايفة إيه!

-زمت فمها وقالت:مش كويس طبعًا...

لم يرد نبراس ليعود الصمت من جديد بينهما، ليستدير هو نصف إستدارة لها و سألها بـ نفس النبرة المُتوسلة

-مُمكن نرجع صُحاب تاني ولو لنص ساعة بس!...

نظرت إليه ميار بـ حيرة فـ أكمل نبراس حديثه وهو ينظر إلى عينيها المُنتفخة

-محتاج أتكلم معاكِ، أنا عارف إني مش هلاقي راحتي غير معاكِ حتى لو متكلمتيش، كفاية إنك سمعتيني...

شعرت ميار بـ إنقباضة غريبة من خلالها
أيقنت أن نبراس في أسوء حالاته و الأكثر
سوءًا أنه سيتخلى عنها و عن صداقتها، هل
وصلا إلى تلك المرحلة التي يسألها بها أن
تعود صداقتهما؟

و لكنها إبتلعت كُل ذلك ثم قالت بـ إبتسامة
مُتيبسة، حزينة

-أكيد

-شُكرًا...

إنه أكثر غرابة الآن

تنهد نبراس ثم قال وهو يضع يداه في جيبي
بِنطالهِ ناظرًا إليها

-أكيد عرفتي اللي حصل مش كدا؟!...

أومأت ميار بـ خفوت و خيطًا باردًا يمر بـ جسدها ليقول هو بعدها و كأنه يُحدث نفسه مُسترجعًا أحداث ما حدث مع والده

-عرفت إن عندي أُخت، بعد أربعة و عشرين سنة أعرف إن عندي أُخت و مش بس كدا لأ دي كانت سكرتيرة أرغد، تالة...

شهقت ميار واضعة يدها على فمها من الصدمة فـ أكمل ساخرًا

-نفس الصدمة بس عادي مش جديد على عيلة الرازي، اللي مستغربة يا ميار إزاي طاوعه قلبه كدا! شايف بنته بين إيدين واحد *** معندوش أدنى مُشكلة فـ تدميرها، إزاي طاوعه ضميره ميعرفش شكلها كُل الوقت دا...

إستمعت له ميار بـ قلبٍ نازف مهما بلغت فعلة نبراس من دناءة لن تُوازي ما قامت به عائلته، بينما هو ضم يده في قبضة داخل جيبه و أكمل بـ قساوة و تقزز

-شكله و بروده و هو بيتكلم مش قادر أنساه، مش بشر لأ، عارفة أنا مهما كان يعمل مكنتش بكرهه عارفة ليه!...

لم تستطع نُطق السؤال و هو لم ينتظر سؤالها بل أكمل و عضلات وجهه تتحرك تعبيرًا عن مشاعره الثائرة

-لأنه ببساطة أبويا، بس كرهته النهاردة، كرهته و قرفت منه و من اسمي، كرهت إني من عيلة الرازي...

أخرج يداه و قبض على ذراعيها فجأة فـ شهقت ميار مُتفاجئة ثم هدر بـ صوتٍ عالٍ و حاد

-كاره الچينات اللي بتجري فـ دمي و القرف اللي عملته، بسببهم أنا خسرتك

-نبراس إبعد...

حاولت ميار التملص منه ولكنها لم تستطع فـ كان يشد عليها أكثر ثم هتف وهو يُخفض رأسها بـ هذيان أخافها

-خسرتك و الأبشع إني هتخلى عنك و عن حُبك...

شحب وجهها أكثر حتى حاكت الموتى و توقف قلبها عن الخفقان و لكنه أكمل بـ إبتسامة متوحشة، إلا أنها تحمل ألم جعل الهواء ينحسر عن رئتيها

-أنا مستحقكيش، أنتِ مينفعش تكونِ مع واحد زيي...

ترك ذراعيها فجأة كما أمسكها فجأة ثم إستدار عنها، يبدو كمن يُخفي بُكاءه عنها ثم هتف بـ صوتٍ أجش

-إمشي يا ميار، إمشي عشان خاطري...

حركت رأسها نافية و كأنه يراها ثم حاولت أن تقترب منه و تُعانق ظهره و لكنها تراجعت و قبل أن تلتفت راكضة همست بـ صوتٍ مُرتعش، مُتألم

-مع السلامة يا نبراس...

إنحنى كتفاه بـ إنهاك حقًا لقد وصل إلى نهاية الطريق و النهاية كانت الهاوية، و إن كان سيسقط فـ سيسقط وحده لن يأخذها معه، لقد خسر كُل شئ و كانت خسارته فادحة

ركضت هي بـ كُل طاقتها الهاوية حتى
وصلت إلى المنزل، وقفت أمام الباب تأخذ
أنفاسها ثم جففت عبراتها و فتحت الباب بـ
خفة و أغلقته كذلك بـ خفة، ثم توجهت إلى
غُرفتها سريعًا لترمي شالها و تسقط أرضًا
باكية بـ عُنف قائلة من بين بُكاءها

-مع السلامة، مش مسمحاك...

****

بعد مرور أربعة أيام

ترجلت أريام من السيارة التي فتحها السائق
أمام مدخل المُجمع السكني، تسير بـ الممر
بـ ثوبها النبيذي الصارخ بـ الأنوثة، تحضر حفل
إفتتاح المشروع بعدما قامت بـ تصوير
الإعلان مُعتمدة على تصفيفة شعر أخفت

بها جرحها مع بعض الخدع بـ مُستحضرات التجميل كما تفعل الآن

كان الثوب مُحتشم على غير العادة و لكنه كان يصرخ في الوقت ذاته بـ الأنوثة، أكمام طويلة من نسيج الشيفون مُرصع نجوم لامعة مثل الألماس، و الثوب مُغلق العُنق عدا فتحة صغيرة في الظهر و طويل يخفي جسدها بـ الكامل من نفس نسيج الشيفون و لكنه مُبطن بـ نسيج أخر ثقيل

سارت وسط الجموع بـ رأسٍ مُرتفع تحت عدسات التصوير تبتسم لهذا و تلوح لذاك حتى وصلت إلى القاعة، لتُخرج الدعوة ثم دلفت تشق الجموع و وجهتها جاسر الصياد

تذكرت حديثه يوم التصوير يحثها على السفر و لكنها قالت بـ ثقة و إصرار عجيب

-دي حربي أنا، و مش هسمح لأرغد إنه يضحك عليا...

و كانت تُراهن على حدسها، مر الثلاثة أيام دون أي حركة من كِلا الجانبين و بـ كما إعتقدت تمامًا أرغد كان يتلاعب بها فقط لتنسحب و يُعلن ربحه

تقدمت حتى وصلت إلى جاسر لتُناديه وسط الجموع و من يتحدث معهم

-مستر جاسر، أنا وصلت...

إستدار جاسر إليها ثم إبتسم بـ إصفرار و قال بـ نبرةٍ لا تنم عن غضب أو سعادة فقط عملية بحتة

-أهلًا، تعالي أعرفك على رجال الأعمال دول...

دارت مُحادثات قصيرة العمل كثيرة الحديث عن جمالها و فتنتها التي خنقتها فـ إعتذرت

و إبتعدت عنهم و قررت الجلوس في رُكنٍ هادئ بعيد عن الصخب الدائر حولها، حتى آتاها شاب يبدو أنه ليس مصريًا يسألها

-هل نرقص معًا!...

رسمت أريام إبتسامة مُتكلفة على وجهها ثم ردت نافية بـ صوتٍ حاولت إخراجه مُهذبًا، راقيًا

-عُذرًا، لا أستطيع الرقص

-ولكنه أصر قائلًا:و أنا أيضًا، و لكننا ستنمايل مع الإيقاع...

مسدت أريام جانب عُنقها المكشوف بـ ضيق ثم قالت وهي تُجاهد في الحفاظ على إبتسامتها

-و لكن حقًا لا أستطيع...

إلا أنه كان يصر و أمام إصراره المُثير للغضب، نهضت أريام واضعة يدها في يده و إتجهت معه إلى ساحة الرقص، ليضع يده حول خصرها دون إبتذال و هي وضع يدها على كتفهِ و تشابكت أيدهما الحُرة، ثم بدآ بـ التمايل على أنغام البيانو الناعمة، حتى قاطعهما صوتًا رجولي جعل عينا أريام تتسع

-هل أستطيع الحصول على دوري الآن؟...

نظر الشاب إلى مصدر الصوت، فـ كان شاب أيضًا و لكنه يكبره بـ عامين أو ثلاث، يرتدي حلة بيضاء اللون دون رابطة عُنق و لكنها أنيقة مُبرزة عضلاته، ثم تسائل بـ عدم فهم

-عُذرًا!...

لم ينتظر إعادة حديثه فـ جذب أريام
المذهولة من خصرها إليه ثم قال وهو ينظر
إليها مُبتسمًا بـ سماجة ثم إلى الشاب

-سيدتي قد سمحت لي بـ هذه الرقصة،
تستطيع أخذ شريكتي...

و بـ يدهِ الأُخرى جذب الفتاة القادمة معه
لشاب ثم أخذ أريام بعيدًا وسط ذهول
الشاب مما حدث، ليضع يده حول خصرها
جاذبًا إياها بـ شدة إليها، لتضع يدها على
كتفهِ بـ صدمة و هي تشهق

ثم أمسك يدها و قَبّلها دون أن يحيد بـ عينه
السوداء عنها و شابك أصابعه بها، ليقول
بعدها بـ إبتسامة شقية، مُتسلية

-شرف ليا إني أرقص مع ملكة الحفلة
...sweet heart

شهقت أريام بـ خفوت حينما بدأ الحركة على حين غُرة ثم أكمل حديثه تحت ذهولها قائلًا بـ عبث

-بقيتِ أجمل و لا عشان بقالي أربع أيام مشوفتكيش!...

مال بـ رأسهِ ثم قال و إبتسامتهِ تتسع

-بس أنتِ طول عُمرك حلوة يا أريام، حلوة و تجذبي العين مش القلب...

أخيرًا إستيقظت أريام من ذهولها لتقطب جبينها بـ غضب جم و هدرت من بين أسنانها حتى لا يخرج صوتها و يسمعها من حولها

-أنت بتعمل إيه هنا!

-أجاب بـ بساطة:أباركلك

-أرغد!!...

قالتها بـ تحذير و هي تدهس قدمه بـ حذاءها إلا أنه قهقه و فجأة مال بها إلى الخلف بـ شدة ثم عاود جذبها إليه و دار بها، ليقترب من أُذنها و يهمس

-أنا إديتك تذكرة تسافري، ليه بتعاندي!...

نظرت إليه أريام بـ شراسة و حاولت جذب يدها منه و الإبتعاد إلا أنه فعلها من جديد، مال بها إلى الخلف و لكن هذه المرة جعل ساقها تلتف حول فخذه فـ تظهر ساقها من أسفل شق لم يكن ملحوظًا ثم عاود الوقوف

صعد صدرها و هبط بـ جنون ثم هسهست و هي تُحدق به بـ شراسة

-مش هسمحلك تلعب بيا...

ترك ساقها و حاوط خصرها من جديد يُجبرها على الإقتراب منه مُجددًا ثم هتف مُتخابثًا

-و من إمتى ملعبتش بيكِ ياbabe؟

-إتسعت عيناها بـ شدة و هدرت:يعني بتلعب بيا! دلوقتي!

-قهقه و قال:إديني فُرصة أكمل...

سار بـ يدهِ على وجنتها قبل أن يلتف بها من جديد و قصده أن يبتعد عن الحشد ثم قال بـ إبتسامة مُستفزة

-بس المرادي لأ، عاوز أحلف بس مش هتصدقي

-سخرت قائلة:قالوا للكداب إحلف

-ضحك أرغد و هتف:مُشكلتك إنك فهماني...

همت أريام تتحدث و لكنه رفع يده و جعلها تدور حول نفسها ثم عادت إلى أحضانه من جديد، و هذه المرة كانت لتسبه إلا أنه قاطعها مازحًا

-عيب الناس تسمعك

-إبعد عني يا أرغد، هحرقك...

تحرك بها خطوة إلى الخلف ثم إلى اليمين و دورة بها مرة أُخرى ليقول بـ صوتٍ عابث، يُثير الغضب

-هو أنا شيطان ولا إيه، إهدي يا babe و إسمعيني...

حينها إبتعد و جذب يدها خلفه إلى أحد الشُرف بعيدًا عن الأنظار و حاصرها بينه و بين الجدار و حينها هدر بـ غضب فاجئها

-أنا مش قولتلك إبعدي و سافري! ليه مُصرة تتحديني!...

دفعت أريام صدره و صرخت بـ غضب هي الأُخرى تاركة العنان لصوتها و الذي لن يسمعه من في الداخل بسبب صوت الموسيقى العال

-ليه مخلصتش إنتقامي منك، لسه ناري يا أرغد...

أمسك أرغد يداها و رفعها فوق رأسها ثم إقترب بـ خطورة منها و هسهس بـ فحيح

-مش هتعرفي يا أريام عارفة ليه؟ لأني قضيت على كُل أسلحتك، معتش عندك حاجة تضربيني بيها...

ضغط على يدها و بـ جسدهِ عليها ثم هتف ماكرًا و بـ نظرةٍ ذات مغزى

-إلا لو أنتِ عاوزة تصوريني و تمسكِ عليا فيديو...

كانت خُصلاتهِا الحمراء تتطاير من أنفاسها السريعة و الغاضبة، و ملامحها تنم عن غضب جامح، فـ إقترب هو أكثر حتى أنفاسه بـ رائحة التُفاح بدأت تتنفسها و قال

-هكون أكتر من مبسوط، و متقلقيش هتتبسطي برضو

-أنت مُقرف...

هتفت بها بـ تقزز و كأنها تبصقها ليضحك أرغد ثم قال و يده تشد على يديها أكثر

-عارف، أريام حبيبتي أسلحتك خُلصت هتعملي إيه!...

صمتت هي فعلًا لا تملك أي خطة أو سلاح تُهاجم به بل فقط عزلاء أمامه، عارية من

جميع الجهات، تفتقر إلى إستراتيجية تهزمه بها، إلا أنها شمخت أنفها و قالت بـ ثقة لا تملكها

-و أنت عرفت منين؟ لأ فيه كتير

-رفع حاجبيه و جارى حديثها مُتسائلًا:بجد! إيه!

-مفكر إني هقولك؟...

جذبها أرغد فجأة مُحاوطًا خصرها ثم تراجع إلى حاجز الشُرفة و جلس عليه، و أصبحت هي في أحضانه، مُلتصقة به بـ شدة، شبه جالسة على ساقيهِ و لصدمتها لم تستطع التحرك أو الهرب

مط أرغد شفتيه ثم قيد يدها خلف ظهرها بـ يدهِ و الأُخرى تلاعبت بـ خُصلة ليهتف بـ مكرٍ ساحق

-مش محتاج، أصلي عارف...

نظر إلى عينيها المذهولة فـ أومأ بـ تأكيد مُغمضًا لعينيه ثم أردف بـ النبرةِ ماكرةِ ذاتها وهو يُحدق بـ ملامحها

-يمكن مثلًا قصدك على الصفقات اللي فؤاد بيعملها أو عملها؟! أو تحرشه بـ مرتات العُملاء عندنا، تحبي أقولك حاجات فؤاد نفسه ميعرفهاش!...

حبست أريام أنفاسها و إستمعت له بـ تركيز فـ أكمل و هو يغمزها بـ عبث

-أصلي مراقبه، حتى فـ أوضة نومه هو و مراته...

برقت عيناها بـ صدمة و لكنه قال مُقهقهًا

-قبل ما تفكري غلط، كُنت بقفل الكاميرا فـ لحظاتهم الخاصة

-تمتمت أريام بـ حدة:حقير و زبالة

-إبتسم بـ تكلف و قال:مرسيهbabe

-و تعرف منين إني مش هروح أقوله!...

ضحك أرغد ثم وضع يده خلف عُنقها و جذبها قريبًا من وجههِ ليرفع نظره إليها ليقول و قد إختفى الهزل من عينيهِ

-هتفكري مليون مرة أنتِ ذكية و هتختاري الجهة الكسبانة

-حاولت الإبتعاد عنه رادفة بـ حدة:إبعد، ثم إني أعرف منين!

-هتف بـ بساطة:مفيش حل غير إنك تثقي فيا...

حينها ضحكت أريام مذهولة أمام نظراته الباردة، ثم إختفت ضحكاتها فجأة كما بدأت فجأة و قالت بـ تعجب ساخر

-أثق فيك أنت!

-أومأ بـ تأكيد وقال:للأسف مُضطرة

-ردت أريام حاقدة:أنت عقرب، بتستنى فريستك تطمن إنك مُت و فجأة تسممها بـ ديلك...

نظر أرغد إلى الخلف ثم إليها و قال بـ برود و بساطة

-بس أنا معنديش ديل...

لن ترد عليه يستفزها و لن تسمح له، لذلك حاولت التملص منه و لكنه لك يسمح لها بل جذبها أكثر لتعود و تُداهمها رائحة التبغ

المُمتزجة بـ رائحة التُفاح ثم هتف بـ نبرةٍ
هادئة إلا أنها مُحذرة بـ تهديد خفي أرعبها

-بما إنك إختارتِ الحرب، فـ مفيش قُدامك
حل غير إنك تتحالفِ معايا، غير كدا
هتخسري، و صدقيني يا أريام بما أخلص
من فؤاد هيكون عليكِ الدور...

لم تُصدق أريام ما يقوله، لِمَ عليه الوثوق به!
لقد وثقت مرتين قبلًا و خسرت، إذا كانت
ستفعلها فـ يجب تأمين نفسها، فـ هتفت
وهي تنظر إليه مُنتظرًا إجابتها

-موافقة، بس عندي شرط

-قولي، دا حقك

-قالت بـ إصرار:جاسر الصياد يكون طرف...

ساد الصمت ظنت فيها أنه يكذب و أنها
كانت ستلتقط الطُعم من جديد و لكنه
إبتسم بـ ثقة تفوق ثقتها و قال بلا تردد

-تمام، deal

-طيب، ممكن تبعد بقى!

-نعست عيناه وقال هامسًا:نوثق الإتفاق
الأول...

لم يدع لها مجالًا لتفهم ما يعنيه حيث
إقترب منها مُقبلًا ثغرها الشهي قُبلة مُذيبة
و كانت هذه طريقته في توثيق الإتفاق

****

ذهب إلى حيث شقته التي إستأجرها بعيدًا
عن قصر الرازي، يحمل سُترته البيضاء على
كتفهِ يسترجع ما حدث بـ الحفل

مُنذ أعلمه أحدهم بـ عدم سفر أريام و قد بدأ في رسم خطته البديلة و تأخر هو في تسديد ضربته لفؤاد بسبب ذلك، و هذا الخطأ البسيط سيُكلفه الكثير

بعد قُبلتهم تركها أرغد وسط ثمالتها مما حدث و عاد من حيث آتى، كان يجب عليه فعل ذلك و إلا ذهب كُل ما يفعله أدراج الرياح

لم يكن ينوي الرجوع إلى تلك الشقة و لكن رسالة نصية أخبرته بـ أن عليه العودة إلى الشقة و عدم الذهاب إلى القصر، رغم شكه و لكنه وثق و عاد، و يعلم أن المزيد سيحدث

قبل أن يدخل البناية ناداه أحدهم ليلتفت أرغد فـ وحده أحد رجاله، ثم إقترب منه و مدّ يده بـ عدة أوراق و قال

-عملت اللي قولتلي عليه يا باشا...

فتح أرغد الأوراق و حدق بها و أثناء تفحصه بها هتف الآخر

-فصلت ملكيتك عن فؤاد باشا، و كُل أملاكك سجلتها بـ الاسم اللي قولت عليه بعيد عن اسم الرازي تمامًا...

رفع أرغد الأوراق أمام الرجل و هتف بـ صرامة

-الأوراق مفيهاش غلطة مش كدا؟ مش عاوز غلطة تحصل يا متر

-وضع المُحامي يده على صدرهِ وقال:عيب يا أرغد باشا، كُل حاجة صحيحة و زي ما القانون بيقول

-تمام، خُد دي أتعابك...

مدّ يده بـ شيك نقدي كان قد حضره مُسبقًا و أعطاه إلى المُحامي الذي وضعه بـ جيبهِ دون النظر إليه و أكمل

-بـ النسبة بقى للموضوع التاني، فيه ظرف سبته برضو فـ المكان اللي قولت عليه، جواه شرايط و إثباتات و ورق و كل حاجة مطلوبة، و دا المُفتاح...

قالها و أعطى أرغد مفتاح ليلتقطه منه و هتف بـ تحذير

-إوعى تلعب بـ ديلك

-يا أرغد باشا، الباشا نفسه موصيني، أنت عاوز رقبتي تطير ولا إيه!...

و مسد عُنقه يتخيل العقاب الذي سينوله إذا أخفق في مُهمته، بينما أرغد أومأ و قال بـ جدية

-تختفي نهائي الفترة الجاية، ولو إحتاجتك هقولك...

همهم المُحامي بـ حديث ثم رحل، و كذلك أرغد إستقل المصعد و دخل شقته و قبل أي شئ، توجه إلى ذلك المكان السري الذي يُخفي به كُل أوراقه بـ المرحاض خلف مرآة حوض الوجه، أزالها و فتح الخزنة الإلكترونية بابها الخارجي يُشبه حوائط المرحاض و وضع الأوراق و أعاد كُل شئ كما كان ثم أغلقه بـ إحكام

نزع المُتبقي من ثيابه و أخذ حمامًا و بعدها حاوط خصره بـ منشفة ثم توجه إلى حيث الغُرفة التي تقع في ممر بـ الجُهة المُقابلة لغُرفة الإستقبال و لكن بابها كان شبه مفتوح ليقطب أرغد جبينه بـ شك و لكنه أكمل طريقه

فتح أرغد الباب ليجدها في حالة من الفوضى و كأن أحدهم كان يبحث عن شئ، طاولة الزينة كُل ما عليها مُهشم كذلك المرآة الطويلة، الفراش و كأن أحدهم قام بـ عراكٍ عليه لينكسر بـ هذا الشكل الغريب، و المُتبقي من الغُرفة إما مُهشم أو مقلوبًا رأسًا على عقب و لكن الأكثر غرابة لِمَ الغُرفة فقط و ليست الشقة بـ أكملها!

تقدم أرغد بـ حذر و إلتقط شظية من مزهرية كـ سلاح و بحث في أرجاء الغُرفة ثم وصل إلى الجُزء المُختفي جوار الفراش

إتسعت عيناه فجأة و تجمد مكانه وهو يرى جُثة أمامه مُلقاه، كان الوجه لرجل مكدوم و كأن العراك حقًا دار بينه و بين أحد في هذه الغُرفة، لم تدم صدمته سوى ثوان لينحني يتفحص تلك الجُثة ليجدها قد فارقت الحياة

و لكن دفء الجسد أنبأه أنه لم يمت مُنذ زمنًا بعيد

إنتفض فجأة على صوت إقتحام و بعد لحظات من الإقتحام، وجد رجال الشُرطة تنتشر في الغُرفة ثم أحدهم يهتف بـ صوتٍ عال

-هنا يا باشا فـ أوضة النوم...

سمع أحدهم يتقرب و معه إثنين آخرين دلفوا إلى الغرفة و نظروا إلى الأرجاء، ثم وجد ضابط يقترب منه و لكنه تخطاه و فحص الجُثة لينهض الضابط بعدها و وقف في مواجهة أرغد الذي لم يعِ ما يحدث و أنه سقط في فخٍ قذر نصبه له فؤاد

لم يستطع قتله فـ قرر إتهامه بـ القتل يا لها من لُعبة، ليضحك بـ سُخرية و قد شاركه الضابط الذي أمامه و قال بـ برود

-أرغد الرازي، أنت مُتهم بـ جريمة قتل الجُثة اللي قُدامك دي...

نحنُ لا نعيش في دواخلنا عالمًا مُنظمًا أبدًا، إنها فوضى

كل ما نعيشه هو فوضى

ازدحام المشاعر و ضجيج المعارك بينها

نتمزق بين شعورٍ و آخر

لنصل في النهاية إلى السكون الذي لا يعقبه حراك...

نظر أرغد إلى الجسد المسجي أمامه و هو يبتسم بـ سُخرية ثم نظر إلى الضابط الذي يُبادله النظر بـ سُخرية أيضًا و قال بـ جمود

-إيه رأيك فـ اللي شوفته! عندك حاجة تقولها؟!

-وضع أرغد يده بـ خصرهِ و هتف:لو قولتلك إني مقتلتوش مش هتصدق، فـ ملوش لازمة الكلام

-مط الضابط شفتاه وقال:طيب يلا معانا...

مدّ عسكري يده ليأخذه و لكن أرغد دفع ذراعه بعيدًا ثم قال وهو يتجه إلى خزانة الثياب

-طب هغير هدومي، مش هيبقى قتل و آداب؟!

-إنجز...

أخرج أرغد ثيابه و إرتداهم على عجالة بينما الآخرين مشغولون بـ فحص مسرح الجريمة ثم أردف وهو يستدير

-متقلقش مش ههرب، لأني مقتلتش و مكنتش موجود

-أمسكه الضابط و قال:فـ القسم نبقى نشوف الموضوع دا...

سحب أرغد ذراعه من الضابط و سار أمامه بـ هدوء مُغيظ و هبط الدرج حتى وصل إلى سيارة الشُرطة، و قبل أن يصعدها نظر إلى الجهة المُقابلة ليجد سيارة سوداء تقف و نافذتها الخلفية تُفتح و يطل منها فؤاد

إستطاع أرغد أن يرى إبتسامته الشامتة به و لكنه بادله بـ أُخرى، يؤكد له أن تلك الخطة الحمقاء ستفشل دون جُهدًا يُذكر و أنه

سيخرج الليلة دون الحاجة إلى الإستعانة بـ مُحامٍ و لن يجني فؤاد الرازي سوى فضيحة أُخرى تقضي عليه

صعد أرغد السيارة و إنطلقت به إلى قسم الشُرطة و هُناك جلس أمام ذلك الضابط ليأخذ أقواله و التي لم تتغير فـ عاود الضابط الحديث

-أنت شكلك مش مستوعب موقفك، إحنا لاقينا جُثة فـ شقتك

-تلاعب أرغد بـ شيءٍ وهمي فوق المكتب و قال:مش معنى إنك لاقيت جُثة فـ شقتي يبقى أنا اللي قتلتها، أنا إتفاجئت زيي زيك...

تراجع الضابط في مقعدهِ ثم هتف وهو يُمسك قلمًا ما يتلاعب به بين يديهِ

-إحنا جالنا شكوى من صوت خناق من جار جنبك إنه سامع صوت خناق و اسمك إتذكر، و إن الشخص بيقول إنك بتهدده بـ القتل

-حك أرغد أنفه وقال بـ هدوء:هو كلام منطقي، بس إزاي هعمل حاجة و مكنتش موجود!

-تجاهل الضابط حديثه و أكمل:الإتصال كان من نص ساعة من وقت إقتحام الشقة، يعني تقريبًا فـ الوقت اللي كُنت فيه موجود حسب أقوالك

-إرتفع حاجبي أرغد ثم هتف بـ دهشة ساخرة:غريبة أول مرة تيجوا بُسرعة كدا!

-هدر الضابط:إحترم نفسك و إعرف إن موقفك ميسمحش لهزارك...

تنهد أرغد و قرر إلتزام الصمت، فـ هو كان يعلم بـ الفخ قبل وقوعه و الفضل يعود لتلك الأعين التي وضعها بـ القصر و المُراقبة المُستمرة له، تذكر يوم إستمع إلى الحديث الذي دار بينه و بين مجهول على الهاتف يُخبره بـ وضوح ضرورة التخلص منه في حادثة لن يخرج منها

و لم يكن فؤاد يعلم أن أرغد يسبقه بـ خطوة، لذلك تربص له حتى عَلِمَ موعد التنفيذ و الكي صادف للحظ حفل إفتتاح المُجمع السكني بـ القاهرة و ليس الغردقة، اليوم لم يكن يُخطط للخروج و لكن كان عليه البحث عن منفذ و دليل قوي على براءته

-مش هنسمع صوتك ولا إيه يا أرغد باشا!

-رفع أرغد حاجبه و قال:والله كلامي ملهوش لازمة طول ما أنت حاطط ف دماغك إني قتلته

-تسائل الضابط بـ حدة:يعني معندكش دليل براءة! و حاجة تثبت العكس

-أجاب بـ بساطة:لأ عندي كتير، أولهم لما يتثبت معاد الوفاه و التاني أكتر من مية شاهد يثبت إني بعيد تمامًا عن وقت و مكان الحادثة، اللي هي بـ المُناسبة شقتي...

ضرب الضابط على المكتب ثم هدر بـ صوتٍ عال أفزع الكاتب جواره عدا أرغد الذي إبتسم بـ إستفزاز بارد

-شكلك مش مقدر موقفك، هنستنى نشوف دليلك...

لم يمر دقائق على حديثهِ و ساعتين على وصوله إلى القسم و حديثه مع الضابط حتى سمع صوت طرقات الباب و بعدها يدلف العسكري مُحييًا رئيسه ثم قال

-فيه واحدة يا باشا بتقول إنها شاهدة على القضية

-أشاح الضابط بـ يدهِ بـ ضيق وقال:خليها تدخل، و خُده على الحجز...

و نهض أرغد قبل أن يقترب العسكري و تحرك بـ غرور و صلف أثار غضب الضابط، ذلك الغبي لا يُقدر ما هو به الآن، إلا أنه حافظ أعصابه على الرغم أن لا أحد إستطاع إثارة غيظه سواه

في وقت خروج أرغد كانت هي تدلف المكتب، لتتسع عيناه بـ غضب حاد ثم أمسك ذراعها في لحظةٍ واحدة و همس

-مش قولتلك متظهريش!

-أزاحت يده و قالت:إحنا فـ مركب واحدة...

نظر إليها غاضبًا بـ عاصفة سوداء و لكن دفعه العسكري ليتحرك بينما دلفت هي و أُغلق الباب خلفها

تقدمت من الضابط الذي أشار إليها صامتًا لتجلس فـ جلست و قال بـ نبرةٍ صارمة

-بـ النظر لـ اللي عمله على الباب، فـ أنتِ مش من ضمن المية شاهد اللي قالنا عليهم!...

نزعت الوشاح عن رأسها و نظارة تُخفي بها ملامح وجهها حتى في ذلك الليل و لكن حتى لا يتعرف عليها أحد ثم هتفت

-أنا جاية بناء على الأخبار اللي إتنشرت، و قبل ما التحقيقات تشتغل و تطلبوني جيت

-ليرد بـ ملل:إتفضلِ سامعك، اسمك

-أجابت:أريام القاسم، بشتغل موديل...

شابك الضابط كفيه و وضعهما فوق المكتب ثم سألها مُباشرةً

-علاقتك إيه بـ المُتهم!

-و أيضًا أجابت بـ هدوء:مفيش علاقة تربطنا غير إن أرغد الرازي كان موجود معايا فـ الحفلة اللي قام بيها جاسر الصياد لإفتتاح مُجمع سكني طول الحفلة...

قطب الضابط جبينه و إعتدل في جلسته، جميع الأمور تسير في مُنحنى مُغاير من الآن و هذا يُفسر سبب هدوء أرغد فـ تسائل بـ عدم فهم

-إزاي يعني!

-مطت شفتيها وقالت:الحفلة فيها أكتر من شاهد، و نزل منها فيديوهات منها واحد كان أرغد الرازي بيرقص معايا فيه...

أخرجت أريام هاتفها ثم فتحت أحد المقاطع التي حضرتها مُسبقًا و أعطته إياه ليراه، لم تكن تظن أنها ستقف الليلة تُدافع عن أرغد و مُستميتة في إخراجه و لكنها تحتاجه و يجب عليها إخراجه من هُنا ليُكملا من حيث توقفا

ظهر العبوس على وجه الضابط ليُلقي بـ الهاتف فوق المكتب ثم قال وهو يرفع سماعة الهاتف

-تعالى يا بني...

ثم أغلق الهاتف و الآن عليه التأكد من وقت الوفاة و الشهود التي ستثُبت براءة أرغد الرازي

****

طرقت من جديد على الباب و لكن لم يأتها رد كـ العادة مُنذ يومين، مُنذ يومين و والدتها تُغلق عليها الغُرفة كـ الحبيسة تمامًا فقط تضع لها الطعام ثم ترحل لتهتف بعدما يئست من إستماع ولاء لتوسلاتها

-يا ماما عيب يا ماما هو أنا معزة بتعلفيها و سيباها للعيد عشان تدبحيها!...

وضعت ميار رأسها على الباب و ضربته مرتين ثم أكملت و صوتها اليائس يصل إلى الخارج بـ وضوح

-يا ماما والله مش ذنبي، و أديكِ شوفتي اللي حصل...

و أيضًا لا رد، لتزفر ميار بـ ضيق ثم عادت و إرتمت فوق الفراش و رُغمًا عنها تبتسم و أخيرًا وجدت مرساها و حصلت على ما تتمنى

"عودة إلى وقتٍ سابق"

في يوم الخطبة

وقفت ميار بعدما إرتدت ثوبها الكشميري قصير يصل إلى ما بعد رُكبتيها بـ قليل و أكمام تصل إلى معصميها، خامته كانت من الحرير فـ إنساب ناعمًا على جسدها، بينما

خُصلاتِها قد جمعتها في عقدة ثم ضفيرة و لفتها على هيئة كعكة و إنتظرت قدوم عريسها

كانت ترتجف بـ شدة و كأنها لا ترتدي شيئًا في ليلة شتاء قارصة البرودة و وجهها الشاحب أخفته مُستحضرات التجميل جيدًا على الرغم من صخب صديقاتها جوارها رغم أنها لم تُرد. حضور أحد إلا أنها كانت تشعر بـ الصمم و السكون المُخيف يجثم على قلبها، تركته الليلة و تخلت عنه و لكن قلبها يأبى التخلي عنه

سمعت صوت طرقات فـ إنتفضت تظنها والدتها قادمة تُخبرها بـ قدومه إلا أن أريام قد طلت، لتنهض ميار سريعًا ترتمي في أحضانها بـ خوفٍ ثم قالت بـ إرتجاف

-إتأخرتِ ليه!

-ربتت أريام على ظهرها و قالت بـ رفق:معلش يا حبيبتي كان فيه حاجة بتأكد منها

-إبتعدت عنها ميار و تسائلت:حاجة إيه!...

لم ترد عليها أريام بل إستدارت إلى الفتيات و قالت بـ إبتسامة صفراء، مُتكلفة

-معلش يا بنات، محتاجة أتكلم مع عروستنا لوحدنا...

تمتمت الفتيات بـ الموافقة ثم رحلن بـ حرج، لتجذب أريام صديقتها التي تسائلت بـ جدية و قد بدأ الخوف يتسلل إلى قلبها

-أريام هو فيه إيه؟!

-نظرت أريام إلى عيني ميار و سألتها:ميار مُتأكدة من قرارك!...

شحب وجهها أكثر و صمتت لثوان قبل أن تقول مُجددًا بـ تردد

-آآآ أه، مُتأكدة

-أخذت أريام نفسًا وقالت بلا تردد:حتى بعد أما تعرفي إن متين الشافعي مختارك عشان ينتقم مني، أو بـ معنى أصح يغيظني!...

إتسعت عيناها بـ دهشة جعلت قلبها يتوقف لثوانٍ عن النبض ثم عاود النبض بـ قوة شعرت أن رأسها سينفجر لشدة إندفاع الدماء بها، و لكنها هتفت بـ تلعثم و صوتٍ ذاهب

-يـ يعني إيه!...

أمسكت أريام يدها و شدت عليها جيدًا ثم قالت بـ وجهٍ عديم المشاعر

-متين السبب ف أريام اللي قدامك دي، رجع بعد أما أرغد كلمه ك إنتقام مني فيكِ و من نبراس برضو، و عرفت دا من فترة بس مكنتش مرضتش أتكلم

-مش فاهمة، و ليه سبتيني لحد النهاردة؟!

-تنهدت أريام وقالت بـ صدق:كُنت مفكراه إتغير، و كُنت مفكراكِ هتفوقي خصوصًا عشان نبراس، بس مفوقتيش أبدًا...

همت ميار أن تتحدث و لكن أريام منعتها و أكملت حديثها

-أنتِ عارفة اللي حصلي و لما بدأت أفوق كان لازم أقولك، صحيح متأخر، بس لسه فيه فُرصة

-تمتمت ميار بـ عدم تصديق:مش مصدقة، يعني متين هو الـEx الحقير اللي كُنتِ بتحكيلِ عليه!...

أومأت أريام بـ موافقة لتسقط رأسها فجأة و كانت على وشك البُكاء إلا أن صوت والدتها فـ الخارج يُخبرها أن تخرج فـ عريسها حضر، تبعها دلوفها وهي تُطلق صوتها ثم قالت بـ حبور

-يلا يا عروسة، عريسك وصل...

نظرت ميار إلى والدتها بـ خوف ثم إلى أريام التي طمأنتها و هي تشد على يدها، لتُنهضها قائلة بـ همسٍ و هي تتوجه في إتجاه والدتها

-لسه عندك وقت، دا إختيارك...

سارت معها ميار و قد داهمها الدوار بـ شراسة و والدتها تُمسكها من الجهة الأُخرى و تُطلق صوتها إستعدادًا لإستقبال العروس

و في الخارج

كان هو ينتظر خروجها بـ شيءٍ من الحماس، مُتأنق على غير العادة بـ بنطال چينز أسود و قميص أسود وسُترة من اللون الجملي و بـ يدهِ عُلبة مخملية من اللون الأسود بها خاتم الخِطبة

ليبتسم وهو يستمع إلى صوت والدتها القادم من الممر المؤدي إلى غُرفتها، و نهض يستقبلها، إلا أنه سُرعان ما إختفت إبتسامته حينما رأى أريام تخرج معها و تنظر إليه نظرات نارية، قاتلة و الصدمة كانت أكبر من أن يتدارك وجود ميار التي نظرت إليه بـ ذهول و تأكدت شكوكها

كانت نظرة أريام غريبة تُخبره بـ وضوح أنه خسر هذه المرة و لن تدعه يفترس فريسة جديدة و هذه الفريسة ليست كأي أحد إنها صديقتها و الآن هو يقف غير قادر على إبعاد نظره عن أريام و لا إحتواء الموقف و الذي قد بدأ يُلاحظه البعض

و وسط هذا الصراع دفعت ولاء ميار قائلة بـ إبتسامة واسعة غير واعية لِمَ يحدث من حولها تبدو و كأن السعادة أعمتها

-يلا يا حبيبتي، إقعدِ...

تحركت ميار مسلوبة الإرادة، مشلولة التفكير و كأن والدتها هي ما تُحركها و عقلها قد نام تركها وحدها، لتقف بعدها أمامه و حينها فقط إستيقظ متين من صدمتهِ و أمسك يد ميار يُقبلها مُجبرًا نفسه على الإبتسام و

لكنها سحبت يدها سريعًا وسط تعجب الحضور إلا أنها لم تأبه و قالت

-يعني الكلام اللي قالته صح!

-تمتم متين بـ خشونة:كلام إيه و قصدك على مين!

-سخرت ميار:كُنت هصدقك لو عينيك مجتش فـ عنيها...

دنى منها متين و قد بدأ الغضب يتملكه ثم همس بـ أُذنها

-ميار الناس حوالينا، و بلاش فضايح من غير داعي...

فتحت ميار فمها تنوي الحديث و لكنه أمسك يدها بُسرعة ثم قال بـ صوتٍ عال قصد أن يصل إلى أريام و لكنها لم تهتز و لم

تنمحِ إبتسامتها بل زينتها بـ ثقة أغضبته أكثر

-معقول هنلبس الخواتم بسرعة كدا! بس مقدرش أرفضلك طلب يا حبيبتي

-هسهت ميار و هي تُحاول سحب يدها:حبك بُرص...

أخرج متين الخاتم في مشهد لن يتكرر ما بين ذهول البعض و سعادة الآخر و العروس الغاضبة التي تُحاول سحب يدها بلا فائدة، و ما أن هم بـ وضع الخاتم حتى سمع الجميع صوتًا أنثوي غاضب

-معقول يا متين هتخطب بعد أما وعدتني إنك هتعلن جوازنا!...

شهقات و صمت عم المكان، و المُفاجأة كانت أقوى مما يتوقع و آخر إمرأة ظن أنها

لم تعرف و لكنها علمت، و المصدر كان الهدف الذي ذهب إليه بصره و إبتسامة مقيتة ترتسم على وجهها و تُخبره

"لقد خسرت مرتين في لحظة"

إقتربت الفتاة من ميار ثم مدت يدها وقالت بـ نبرةٍ لزجة

-ألف مبروك يا قلبي، حبيت أبارك لجوزي بـ نفسي...

قبض متين على ذراعها و هسهس بـ قسوة يجذبها بعيدًا عن ميار

-أنتِ إيه اللي جابك هنا!

-رفعت الفتاة حاجبيها بـ إستنكار وقالت:يباركلك يا حبيبي، ما هي هتبقى ضُرتي

-إيه اللي بيحصل هنا دا!...

كان صوت ولاء يقصف من الخلف ليرفع متين رأسه لها و أجبر نفسه ليبتسم ثم قال

-مجرد سوء فهم يا حماتي...

ثم نظر إلى ميار المشدوهة و هتف مُمسكًا ذراعها

-ميار إسمعيني

-هدرت و هي تنفض يده عنها:أسمع إيه! دي دراما مبتحصلش غير فـ المُسلسلات، تقوم على حظي الزفت و تحقق!...

بينما الفتاة تبتسم بـ سُخرية ثم قالت وهي تربت على كتف ميار تواسيها

-متزعليش يا حبيبتي، هو كان هيقولك بس كان عاملها surprise...

دفعت ميار يدها عنها لتلتفت الفتاة إلى
متين قائلة بـ صوتٍ جامد و قد إختفت
إبتسامتها

-أه نسيت أنا حامل...

شهقة خرجت من ميار إختفت وسط تلك
الأصوات و التذمر الغاضب إلا أن حينما خرج
صوتها كان قد إرتفع عن الجميع

-و كمان حامل!!...

و الصوت الذي تلا ذلك لم يكن سوى
صفعة على وجههِ أخرست الجميع ثم
ركضت ميار بعيدًا عن الجموع

****

بينما هو يقف في ذلك المكان ينعي نفسه
من عائلة مُفككة و حُبٍ قد ذهب أدراج
الرياح سمع صوتًا يُناديه من بعيد

-نبرااااس!!!...

إستدار إلى حيث مصدر الصوت ليجدها
تركض إليه بـ ثوبها و شعرها الذي شعثته
الرياح، ليُغمض عيناه غير مُصدقًا لوجودها
هُنا معه في يوم خطبتها ثم عاود فتحها
ليجدها تقف على بُعد أمتار تتنفس بـ بُكاء

كانت حافية القدمين فـ قد نزعت حذاءها
الذي ألم قدمها و صدرها يعلو و يهبط حينما
تأكدت من وجوده في ذلك المكان، كانت
تعرف حق المعرفة أنه سيأتي إلى هُنا، لم تُرد
له الخسارة، لم تُرد أن يخسر كُل شئ، في
قرارة نفسها كانت تعلم أنها لن تستطيع
فعل ذلك به فـ عادت إليه

إنها تنتمي إليه

كما هو ينتمي لها

-ميارا!...

حينما نطق اسمها ركضت إليه من جديد و هو قطع المسافة يسير إليها مُهرولًا حتى إندفعت تُعانقه و هو كذلك ثم رفعها عن الأرض و دار بها قائلًا بـ عدم تصديق رغم ضربات قلبه التي تؤلمه مُخبرة إياه أن ما يحدث حقيقة

-أنتِ هنا معايا صح!...

عانقته بـ قوة تلف يدها حول عنقه ثم أومأت باكية ليُبعدها عنه وهو يُحاوط وجهها قائلًا بـ لهفة آلمت قلبها البائس بـ حُبهِ

-أنتِ رجعتي عشاني!

-أومأت بـ قوة و قالت بـ بُكاء:أيوة، رجعت و مش ناوية أسيبك...

لم يُصدق نبراس ما يسمع و لكنه جذب رأسها إلى صدرهِ مُخرجًا صوتًا يدل على ذهوله و فرحتهِ ثم أبعدها مُجددًا و قال بـ تعثر

-أنا مش مصدق، أنتِ قُدامي وهنا!

-إبتسمت باكية وقالت مازحة:تحب أمشي عشان تصدق!!

-حذرها بـ شراسة:إوعي تعمليها...

إبتسمت من جديد و نظرت إلى عينه المذهولة رغم الإرهاق البادي على ملامحهِ إلا أنها تشعر أنه على قيد الحياة الآن، فـ أمسكت ذراعه و قالت بـ نبرةٍ لن ينساها أبدًا

-بحبك يا نبراس...

شحب وجهه و صمت و كأنه لم يستوعب ما قالته ليُغمغم بـ عدم فهم

-أنتِ قولتِ إيه!

-ضربت كتفه وقالت بـ خجل:مش هقولها تاني...

حاوطها نبراس ثم رفعها مُجددًا لتصرخ هي ثم هتف بـ توسل يتسول تلك الكلمة التي أضنته

-قوليها و أنا هيديكِ كُل حاجة

-كان دورها تتوسله:أنا مش عاوزاك تاخد مني اللي إتبقى...

أشارت إلى صدرها تحت نظراته التي جعلت ميار تُشفق عليه من صدمتها، في طريقها إلى هُنا علمت أن صك ملكية قلبها معه فـ أتت اليوم لتضع توقيعها عنوة ثم قالت

-عاوزة قلبي اللي إتهلك من حُبك من سنين يفضل يحبك...

"عودة إلى الوقتِ الحاضر"

أخفت ميار وجهها أسفل يديها و هي تضرب الفراش بـ قدميها مُبتسمة بـ سعادة أنستها شقاء ليلة الخطبة و إغلاق الغُرفة عليها، تذكرت حينما أخبرته أنها أحبته مُنذ زمن ليس أمس أو سنة بل أكثر أنه جلس فوق الأرض أمامها يضحك بـ سعادة جعلتها تبكي و كِلاهما يقولان في الوقتِ ذاتهِ

-إحنا أغبية...

و حينما عادت إستقبلتها والدها بـ كم مُذهل من الصُراخ و الغضب و بعض السباب و الرغبة في تفسير الأمور و لكن ميار تمنعت لسببين

سعادتها

و كُرهها لتذكر ما حدث

و كان عقابها سحب هاتفها منها و حبسها في غُرفتها دون أي وسيلة إتصال للعالم الخارجي و لكن لا بأس لقد إعترفت لنبراس و سعادتها لا توازيها سعادة

****

ترجل جاسر من السيارة و إنتظر جُلنار التي دارت حول السيارة ليُحيط خصرها و معهم جواد لتتسائل بـ فضول

-بابتي هو إحنا جينا القسم ليه! أنت مرضتش ترد عليا طول الطريق

-تأفف جاسر و قال:فيه واحد مُختلف مرجرجرني وراه فـ الأقسام كل تلات أيام

-كان دور جواد ليسأل:طيب و إحنا معاك ليه! على الأقل سيب جُلنار تروح يا بوص

-جواد شغل مُخك معايا، وهو لو مكنش ينفع أختك تيجي هجيبها معانا ليه! رايحين نتفسح فـ الزنزانة...

دلف ثلاثتهم قسم الشرطة لينظر جاسر حوله ثم غمغم بـ سُخرية غاضبة

-المفروض أغير اسمي لجاسر أقسام بدل الصياد...

وقف جاسر أمام مكتب الشرطي بعدما أرشده أحدهم إليه ثم هتف بـ الواقف أمام الباب بـ خشونة

-بلغ الظابط بـ إن جاسر الصياد وصل

-لحظة واحدة...

طرق العسكري الباب ثم دلف ليجده قد أنهى حديثه مع أريام، و هتف بـ تهذيب بعدما حيّ الضابط

-جاسر الصياد وصل يا باشا

-خليه يتفضل...

أومأ العسكري ثم خرج يُخبر جاسر الذي دخل و معه جواد و جُلنار، فـ نهض الضابط و حياه بـ إحترام ليهتف بعدها بـ إبتسامة مُتكلفة

-أهلًا أهلًا يا جاسر باشا، إتفضل إقعد

-هتف جاسر و هو يجلس:منا هقعد هو أنا غريب، منا داخل طالع من عندكو

-ضحك الضابط بـ سماجة و قال:العفو يا باشا تحب تشرب حاجة...

نفى جاسر بـ حركة واحدة من يدهِ ثم نظر إلى أريام الجالسة أمامه، ليصر على أسنانهِ بـ غضب و هتف بـ صوتٍ مكتوم يشتعل بـ شراسة لم يلحظها سواها

-بتعملي إيه هنا! و إيه اللي جابك؟!

-أجابت أريام بـ بساطة:بشهد

-هسهس جاسر بـ سُخرية سوداء:دا أنتِ اللي هيشهدوا عليكِ لو فؤاد عرف إنك هنا...

رفعت أريام حاجبها بـ صلف ثم قالت بـ ثقة حد الغرور جعلت جاسر على وشك صفعها لشدة غباءها

-ميقدرش يعمل حاجة

-ليرد جاسر هازئًا:متتنفخيش أوي كدا عشان هتتنفخي...

نفخت أريام بـ غضب و قررت تجاهله لتعقد ذراعيها أمام صدرها ثم أدارت رأسها بعيدًا عنه، بينما إلتفت هو إلى الضابط و قال بـ نبرةٍ جامدة يُخفي بها عاصفة سوداء

-قبل ما تسأل، أه أرغد الرازي كان عندي فـ الحفلة و أنا كُنت شاهد و أولادي كمان...

مدّ جاسر يده بـ قائمة المدعوين و كذلك قُرص مضغوط ليُكمل بعدها

-و دي الإثباتات، تقدر تتأكد من صحتها لو حابب

-مفيش داعي، الآنسة أريام ورتني فيديو ليهم فـ الحفلة إنتشر بـ تاريخ النهاردة و إتحققت منه من الأخبار...

تراجع الضابط في مقعده لينظر إلى جاسر ثم إلى أريام و أكمل مُتسائلًا

-سؤالي هنا للآنسة بما إنها صديقة لأرغد الرازي زي ما بتقول، هو ليه أي أعداء عشان حد يتهمه إتهام خطير زي دا!

-ردت ميار و هي ترفع كتفيها:قول مين مش عدوه، أرغد ليه أعداء كتير

-تنهد الضابط و قال:عمومًا، إحنا هنخلي سبيله لأن عنده حجة غياب قوية، بس مش هيقدر يتحرك برة البلد عشان التحقيقات الجريمة حصلت فـ شقته...

و على الجانب الآخر كان جواد يجلس جوار جُلنار ليسألها هامسًا و هو يُشير بـ رأسهِ إلى أريام

-هي دي أريام اللي كانت قاعدة عندنا؟ و الموديل اللي إقترحتيها!

-أيوة

-مط جواد شفتيه و مال بـ رأسهِ ثم قال بـ نبرةٍ شقية:ليه حق إبنك يقول عليها حلوة و العروسة الجديدة للبوص

-ضحكت ميار بـ خفوت و همست:روح قول كدا لبابتي الكلام دا و هو هيدفنك مكانك

-نفى قائلًا:تؤ الله الغني يا ستي...

و في ظل إنهماكهما في الحديث وقف ظل أمامهما و أردف مُستنكرًا

-أنتوا بتتكلموا فـ إيه! بلا عشان نخفى

-سأله جواد مُندهشًا:إيه دا خلاص كدا! و إحنا مش هنشهد!

-ليرد جاسر مُشمئزًا:ما هو لو سيادتك فايق و تبطل لت الستات دا كُنت فهمت...

نهض جواد وهو يُمسك يد جُلنار و أشار إلى جاسر ليتقدمه ثم همس بـ أُذن شقيقته بـ مُزاح

-عنيف أوي البوص...

تبعا جاسر و أريام إلى الخارج الذي توقف حينما رن هاتفه ليُشير إلى أريام بـ إصبعه بـ صرامة قاسية

-خليكِ مكانك و متتحركيش غير لما أرجعلك

-أوكيه...

قالتها مُرغمة قبل أن يرمقها جاسر بـ نظرةٍ أخيرة و إبتعد يُجيب على المُتصل و لم تكن سوى روچيدا التي هتفت بـ قلق

-جاسر! أنا شوفت اللي حصل أنت كويس!

-إبتسم جاسر و قال بـ إطمئنان:متخافيش يا فراولة أنا طالع من القسم أهو...

سمع زفرتها المُرتاحة لتتسع إبتسامته ثم أكملت هي بـ تساؤل مُتلهف

-طب هترجعوا إمتى!

-حالًا يا فراولة

-طب الحمد لله...

نظر جاسر حوله ثم حمحم و همس بـ شقاوة خبيثة جعلت منه شاب في الثلاثين من عمرهِ و كأنه لم يكبر قط

-ياريت بعد مرمطة النهاردة أتدلع

-سمعها تقول بـ نبرةٍ غلبها الخجل أكثر من التأنيب:جاسر أنت فـ إيه ولا فـ إيه!

-ليُجيب بـ بساطة:أنتِ حُرة...

ثم أغلق الهاتف و عاد إلى أريام التي تنتظره، ليردف بـ جدية لا تقبل النقاش

-إسمعِ كويس، تطلعِ من هنا بعد أما أقولك

-هسهست أريام بـ شراسة:أنا مش هستخبى

-هدر جاسر بـ صوتٍ خفيض و لكنه صارم:بقولك إيه! أنا مطلبتش من الظابط ميكتبش اسمك و تتحسب عليا خدمة و جميلة عشان اسمع البوقين بتوع حقوق المرأة و الهبل دا، تسمعِ الكلام عشان ليلتك تعدي...

نفخت أريام بـ ضيق و غضب ليُشيح جاسر بـ يدهِ بـ نفاذ صبر ثم إنطلقت سبة لم يسمعها أحد، إنها تُثير غضبه بـ شدة لدرجة تجعله يُريد ضربها و لكنه آثر الصبر، إنها مُجرد فتاة حمقاء تُريد إظهار قوة لا تمتلكها من الأساس

وضع جاسر يد في خصرهِ و أُخرى يعبث بها بـ هاتفهِ ثم قال

-هبعتلك إتنين من رجالتي يفضلوا معاكِ، مسؤولين عنك و عن توصيلك البيت، و الأحسن مترجعيش شقتك

-قطبت جبينها و تسائلت:أومال أروح فين؟!

-أي حتة محدش يعرفها

-حكت أريام جبينها و قالت:فؤاد هيعمل حاجة مش كدا!

-ليرد جاسر ساخرًا:أول مرة تفهميها و هي طايرة...

زمت أريام شفتيها بـ ضيق و لكنها لم تتحدث فـ أكمل جاسر و هو يرى الحارسين يقتربان

-هيفضلوا معاكِ و مش هتتحركوا غير بـ إشارة مني...

أومأت أريام رُغما عنها صامتة بينما أمر جاسر الواقفين أمامه

-تفضلوا معاها عينكوا متغفلش عنها، أي حاجة تحصل تكلمني فورًا، لو سمعت إن حاجة حصلتلها مش هيطلع عليكوا فجر

-أوامرك يا جاسر باشا...

أشار جاسر بـ يدهِ لجواد و جُلنار التي ودعت أريام بـ لُطف ليقتربا و يعودان إلى المنيا، و لم ينتظر خروج أرغد أو الإطمئنان على أريام فـ الليلة كانت مُهلكة أكثر مما ينبغي أن تكون

****

طرق إيليا باب غُرفة تالة مُجددًا، لمُدة أربعة أيام و هي تُغلق الباب عليها لا تسمح له بـ الدخول و لا تتحدث منه لقد خاصمته و

تركته وحيدًا على الرغم من وجودها معه إلا أنه يشعر بـ الوحدة

تنهد بـ أسى حينما لم يأتها منها رد ثم هتف بـ نبرةٍ دافئة علها ترضخ لها

-ما بدك تردي عليّ تالة! لك ليش عم تساوي هيك فيني! والله بزعل عليكِ...

طرق إيليا مُجددًا و بـ إلحاح هذه المرة ثم أكمل بـ توسل

-يلا إفتحِ هاد الباب، عنجد إشتقتلك...

و كأنه يُخاطب الفراغ فلا هي ترد و لا هو يمل لذلك طرق من جديد و هتف

-طب إطلعِ كِلِ و فوتِ تاني، بس بدي إطمن عليكِ...

إنتظر لترد و لكنها لم تفعل، يعلم أن صدمتها كانت قوية و الأكثر أنه إعترف بـ معرفتهِ بـ الأمر و إخفاءه عليها طوال هذه المُدة و لكنه بن يتركها هكذا، بل خاطبها بـ نبرتهِ الدافئة

-بعرف الصدمة قوية و من حقك تزعلي، بس ما بدي هاد يأثر على صحتك حياتي...

صمت يستشف أي ردة فعل منها و لكن الصمت التام كان رده و لكنه لم ييأس فـ أكمل حديثه

-حقك تعصبي و تچني يا روحي، بس لا تتركيني هيك...

لقد فَقَدَ حماسه و إصراره فـ هتف أخيرًا قبل أن يرحل بـ يأس

-خلص ساوي ياللي بدك ياه ما راح لح أكتر من هيك، بس وقت إرچع بنحكي مع بعض و ما رح أتركك لحتى تچاوبيني...

تحرك إيليا من أمام الغُرفة ليذهب إلى عملهِ و في الداخل كانت تالة تمنع نفسها من البُكاء حتى سمعت من بعيد صوت إغلاق الباب لتنفجر بعدها باكية بـ عُنفٍ حتى خارت قواها و إرتمت على الفراش خلفها

تتذكر ما تلى سؤالها الذي إنفجر دون تخطيط، لم تكن لتفعل ذلك فجأة و لكنها لم تستطع السيطرة على نفسها أكثر، شعرت و كأن هواء ذلك المنزل الدافئ أصبح يجثم على أنفاسها أكثر فـ تختنق رئتيها لذلك إنفجرت دون سابق إنذار

"عودة إلى وقتٍ سابق"

صمت ذاهل خيم على الجميع كان أول من قطعه إيليا حينما هدر مذهولًا و هو يُمسك ذراعها

-تالة شو عم تقولِ؟!...

نفضت تالة يدها عنه و حدقت بـ والديها تنتظر الإجابة، و لكن الصدمة كانت أكبر من أن يتداركها أحدهما فـ أصرت تُعيد سؤالها قد سبق السيف العُزّل

-مين أبويا الحقيقي! أنت و لا فؤاد!...

جذبها إيليا بـ غضب ثم قال بـ حدة غير مقصودة و لكنه كان يرغب في إسكاتها

-تالة لا تحكِ هيك إسكتِ

-إلتفتت تالة إليه و قالت بـ شراسة:لأ مش هسكت، أنا عاوزة أعرف الحقيقة، أنا بنت مين؟...

و الصدمة من جديد حينما إلتفت الجميع على صوتِ إبراهيم الذي هتف بـ هدوء و لكنه كان مُحطم، و كأنه شظايا تنخر في عظامها هي، تالة

-الأب مش اللي خلف، الأب اللي ربى يا بنتي...

صُدمت تالة أكثر و فتحت فمها تنوي الحديث و لكنه أكمل بـ ملامحٍ مُظلمة و أعين تقص الكثير من الألم

-هو اللي جابك على الدنيا و أنا اللي ربيتك و كبرتك، وعلمتك الصح من الغلط، علمتك و مرضتش عليكِ أي حاجة تزعلك و لا تيجي على كرامتك يا بنتي، و لو دي الحقيقة اللي محتاجة تسمعيها...

تحرك بـ مقعدهِ المُتحرك يلتفت عنها ثم إستطرد بـ نبرةٍ حادة كـ نصل السيف مزقت قلبها

-فـ الحقيقة إني أنا أبوكِ، قُمت بـ كُل حاجة هو إتخلى عنها...

شيئًا ما كُسر بينهما و هي تعلم ذلك فـ حينما رحل و دلف غُرفته همست بـ حُزنٍ

-بابا!!...

أخفض إيليا وجهه بـ حُزنٍ فـ قد دمرت تالة كُل شئ بـ تهورها، ثم رفع أنظاره إلى راوية ليجدها مُتسعة العينين، شاحبة الوجة، مُتجمدة في مكانها و كأنها إنفصلت الواقع و تعيش عالمها الخاص

جذب إيليا تالة و إرتمت على صدرهِ ليقول بـ همسٍ غاضب و لكنه حاول إلى حدٍ كبير كبحه

-تعي لازم نمشي، ما في شي نساويه هلا، تركيهم يتعافوا و بعدين بنرچع

-إلتفتت إليه و قالت بـ أعين دامعة:بابا زعل مني

-حاوط وجهها وقال:لا ما زعل، بس إنصدم حبيبتي...

إلتقط إيليا حقيبتها و حملها ثم دفعها إلى الخارج، بينما وقف هو أمام راوية ثم إبتسم رُغما عنه و قال بـ نبرةٍ مُهذبة

-راح حاكيكِ يا خالة، هلا بضلك مع السيد إبراهيم مشان تحكوا مع بعضكم...

ربت إيليا على كتفها ثم قال وهو ينظر إلى تالة التي تقف و تنظر إلى حيث غُرفة والدها

-بدي روح مشان ما يصير مشكلة، و لا تقلقِ بطمنك على تالة و أنتِ طمنيني على عمي.. بخاطرك...

و تركها ليذهب إلى تالة و يعودان إلى المنزل

"عودة إلى الوقتِ الحاضر"

بعد تلك النيران التي إندلعت بـ المنزل عادت و في طريقها تشاجرت مع إيليا و كان نتيجة هذا الشجار أنه أخبرها بـ علمهِ بـ الحقيقة و لكنه لم يُرد إخبارها

إستدارت تُخفي وجهها و تبكي ثم نهضت بعد قليل و قررت الخروج حينما تأكدت من ذهاب إيليا، و بحثت في أرجاء المنزل عله

يظهر من أي جانب و لكن الشقة كانت فارغة

توقفت أمام طاولة الطعام لتجدها مملوءة بـ الطعام و ورقة مكتوبة بـ خط يدهِ

"لو خرچتِ من الغرفة و أنا مو هون، لا تنسِ تاكلِ روحي.... إيليا"

أمسكت الورقة في يدها و وضعتها في جيب منامتها، و الآن سمعت قرقرة معدتها تُطالبها بـ الطعام فـ مدت يدها مُسرعة لتأكل، إلا أنه في اللحظة التي وضعت بها تالة الطعام بـ يدها فُتح باب الشقة فجأة و طل منه إيليا

توقفت يدها فجأة و هو صُدم و لكن سُرعان ما إنفرجت أساريره و قال بـ دهشة

-تالة!...

ليس للعقل صوت يسمع في ضجة أهازيج الهوى

وصخب أمواجه العاتية

وأزيز أعاصيره الهوج...

وقف أمام باب القسم يمد ذراعيه يُساعد على تمديد عضلاته المُتشنجة و على وجههِ إبتسامة هازئة مُنتصرة، فـ لم يبقِ سوى ساعات قليلة بـ السجن كما لم يكن مُخطط له، لينظر بعد قليل في إتجاه السيارة التي تبعته من المنزل حتى هُنا لتتسع إبتسامة مقيتة على وجههِ و إقترب منها رغم وجهه المكدوم من شجار دار بينه و بين آخر كانت نتيجته تلك الكدمات التي أُضيفت إليه

طرق النافذة لتنزل بعد لحظات و فؤاد يطل منها لينحني أرغد و إتكأ بـ مرفقيهِ على إطار النافذة ثم و بـ خُبثٍ هتف

-خطتك فشلت...

كان وجه فؤاد أسودًا بـ غضب جعل أرغد يُقهقه ثم أستطرد بـ سُخرية أكبر

-بتعرف تخطط أحسن منك هي، الجريمة كانت لبساني و هي خرجتني بـ تنازل منها...

مدّ أرغد يده إلى داخل السيارة و ربت على كتف فؤاد قائلًا بـ مواساة غرضها السُخرية و إثارة غضبه أكثر

-إتعلم منها...

دفع فؤاد يد أرغد عنه ثم بـ نبرةٍ مُخيفة، سوداء و بعد صمته الذي لم يقدر على الحفاظ. عليه أكثر قال

-هقتلك

-و بـ برود أردف:مستنيك...

برزت عروق نحر فؤاد و كاد أن يُغلق النافذة حتى لا يُخطئ أمام قسم الشُرطة إلا أن يد أرغد منعته و هسهس بـ مكرٍ دائمًا يفلح مع أمثال فؤاد

-أنا دايمًا سابقك بـ خطوة، و هفضل أغلبك يا فؤاد، متثقش فـ نفوذك و فلوسك عشان دول هما اللي هيدمروك...

ضرب على باب السيارة ثم غمزه عابثًا بـ شقاوة

-طريق السلامة يا باشا...

إنطلقت السيارة تاركة أرغد يقف وسط الغُبار الذي خلفته و سُرعان ما إختفت إبتسامته و إنطلق هو الآخر في طريقهِ، و نظرًا

لإفتقاره لمال و وسيلة نقل و كذلك هاتف، إضطر آسفًا أن يسير

إنطلق أرغد واضعًا يديهِ في جيبي بِنطاله و سار طريقه مُتذكرًا أحداث لا يعلم أحد كم حارب لتكون طي الكتمان

إبتداءًا بـ إغراء زوجة والده و كم كان ذلك ثقيلًا عليه، إغراء ماليًا ضخم و وعود كثيرة بـ الهروب من براثن هذا العجوز على حد قولها حتى يستطيع الحصول على كُل ما يُريد، وصولًا إلى وضع آلة تصوير دون علم أحدهما ليحصل على أدق التفاصيل دون عناءٍ يُذكر

و حتى تلك الحادثة رسالة نصية ألا يحضر للقصر و قبلها التحذير من آخر، إستطاع أرغد جيدًا التلاعب بـ الجميع، القريب من فؤاد و البعيد عنه، مُساعده الشخصي و بئر أسراره،

أخبره عن خطة فؤاد لـ الإيقاع به و تفاداها جيدًا

كان يعلم جيدًا ما يقوم به فؤاد و قرر هو التحرك أولًا، يأخذ حذره ثم يوهمه أنه فاز، لن يسمح له أرغد بـ الفوز هذه المرة سيتركه ليلهو قليلًا ثم يستمتع هو كثيرًا

لم يُخطئ فؤاد حينما أخبره أنه حية قد راعها حتى كبر و بث سُمه مُباشرةً و أولًا بـ فؤاد، حية ترن بـ أجراس ناعمة و ساحرة ثم فجأة يتحول الرنين الناعم إلى هدير مُرعب يُعلمك أن السُم قد دُس في دمك و تُصارع أنت من أجل الحياة بينما هو يُشاهدك بـ إبتسامة مقيتة و ساخرة و تخبره لقد سقطت في هاويتي و أنا من سمحت بـ ذلك

بينما هو غارق في أفكارهِ كان قد وصل إلى شقةٍ استأجرها من أجل الطوارئ ليبتسم و

يصعد بـ جسدٍ مُرهق بعد سيرٍ طويل ثم وقف أمام باب الشقة و دق الجرس و إنتظر حتى فُتح الباب لترتسم إبتسامة لعوبة على وجههِ و أول ما نطق به

-i'm home sweetheart (أنا بـ المنزل)...

وقفت أريام أمامه بـ منامتها و فوقها مئزر حريري تُحدق به بـ صمتٍ تام ليعبس قليلًا و لكنه إستطرد بـ شقاوة

-مفيش ترحيب! طب إعطفي عليا و أنا معتش عندي بيت و مش فاضل غير دا!...

عقدت أريام ذراعيها أمام صدرها فـ حك خُصلاته ثم أكمل

-طب أنا غلطت فـ إيه عشان أبقى فاهم!

-أخرجت تنهيدة مُستنكرة:إيه اللي فـ وشك دا؟

-مسح على وجههِ المكدوم وقال بـ سُخرية:تجديد...

زمت أريام شفتيها و إبتعدت تُفسح له المجال للمرور فـ دلف و هي أغلقت الباب تتبعه، كان هو يُحدق في أرجاء الشقة ثم قال

-ذوقي حلو...

لم تجد أريام الطاقة لترد عليه بل تركته و إتجهت إلى المرحاض لتجلب عدة الإسعافات الأولية لتطهير وجهه الذي لا يخلو من الإصابات، ثم عادت لتجده قد نزع قميصه المُتسخ و جلس فوق الأريكة لتظهر بعض الكدمات فـ عبست قائلة بـ تساؤل

-إيه اللي حصل عشان تتبهدل كدا؟!...

نظر أرغد إلى نفسهِ و كدمات لم يكن يظن أنها موجودة ظهرت، لقد دارت معركة طاحنة

بينه و بين أحدهم لـ لسانهِ البذئ و تعديه بـ كلامٍ لن يُفصح عنه أبدًا و لم ينتهِ هذا القتال حتى تدخل أمين شُرطة يفصل بينهما و إنتهى الأمر بـ خروجهِ من قسم الشُرطة

جلست أريام أمامه عاقدة ساقيها ثم مدت يدها تُدير وجهه قائلة بـ فظاظة

-هات وشك

-إيه يا babe خليكِ لطيفة شوية

-هتفت بـ تحذير و هي تضع المُطهر فوق قطعة من القُطن:أرغد! متخلنيش أكمل على وشك

-قهقه و رفع ذراعيه بـ إستسلام قائلًا:sorry، كملِ...

زفرت بـ حدة و مدت يدها تُعقم جرحه، و في أثناء ذلك كانت عيناه تنحدر بـ وقاحة على

فتحة صدر منامتها الواسعة ثم إلى ساقيها و يعود من جديد إلى تلك الفتحة المُغرية، أما هي فـ لاحظت نظراته الغير مُريحة لتضغط بـ يدها فوق كدمة قريبة من ضلوعه فـ تأوه قائلًا

-نبهيني بـ صوتك مش لازم بـ الغباء دا

-هتفت ساخرة و هي تُكمل ما تفعله:إحترم وضعك اللي مش محتاج أصلًا

-إبتسم بـ مكر و قال:دي عادة يا روحي...

نظرت أريام إلى عينيه التي تُحدق بها بـ دورها بـ نظرةٍ ناعسة بـ إغواء إلا أنها حركت رأسها نافية

-لأ

-إصطنع الحُزن قائلًا:أوتش، جرحتِ كبريائي

-همست بـ إشمئزاز:تحب أطهره بـ المرة...

حاوط أرغد خصرها ثم جذبها إليه فجأة حتى أصبحت فعليًا جالسة فوق ساقيه لتسقط جميع الأشياء أرضًا ثم أردف وهو يُبعد خُصلاتهِا عن وجهها مُتحسسًا وجنتها

-أوي أوي...

****

توقفت يد تالة و تركت الطعام من يدها ثم حاولت الركض إلى داخل الغُرفة و لكن إيليا هدر و هو يركض وراءها

-تالة! وقفي و تركضِ متل الولاد الصغار...

و لكنها لم تستمع إليه و أكملت ركضها إلا أنه أمسكها من خصرها و ظهرها يُقابل صدره و يده تحكم الخناق حولها ثم هتف بـ ضيق

-بلا ولدنة (لعب أطفال) بدي إحكي معك و أنتِ تركتينِ بلا حكي و لا عم تردي عليَّ، لك ليش هيك؟

-ركلت تالة بـ ساقيها في الهواء و قالت بـ حدة:يعني مش عارف ليه!...

أنزلها إيليا أرضًا و لكنه لم يتركها بل أدارها إليه و أحكم الطوق حولها حتى لا تهرب ثم هتف بـ نبرةٍ حاول إخراجها هادئة

-لا ما بعرف، بدي ياكِ تقولي شو ساويت!...

نظرت إليه تالة بـ حنق و وجهٍ أحمر نتيجة لتحركاتها العنيفة و كم بدت لذيذة و طفلة رغم غضبها ثم زمت فمها و قالت بـ حدة غير مقصودة

-أنت كُنت عارف كُل حاجة و مقولتش

-تنهد ضاحكًا بـ هفوت ثم قال بـ بديهية:كيف يعني بدك ياني أقول "تالة فؤاد الرازي بيكون أبوكِ مو السيد إبراهيم" قِليلي بحياة الله كيف بتفكرِ؟...

يمتلك وجه نظر مُحقة و لكن حنقها و غضبها منه جعلها تهدر بـ عصبية مُفرطة

-حتى ولو كدا المفروض أعرف

-تالة الله يوفقك عندي شِغل و لازم إلتقي بـ هادول الناس على العشاء

-هزت كتفيها وقالت بـ غيظ:خلاص روح ملكش دعوة بيا...

نفذ صبره الذي لا يمتلكه من الأساس ليقبض على ذقنها و رفع وجهها الصغير إليه ثم هتف

-أنا بدي كسر راسك اليابس هاد و لسانك ياللي ما بيعرف ينطق غير حكي بلا طعمة

-هتفت بـ عناد البغال:إتفضل إعملها

-شد على ذراعيها وقال:الصبر من عندك يا الله، راح تچنننني يا بنت...

جذبها إيليا فجأة إلى حيث الطاولة ثم أجلسها فوق أحد المقاعد و وقف على رأسها ثم قال بـ صرامة أخافتها و هي تراه لأول مرة يتعامل بـ هذه الطريقة

-هلا بدي شوف كل الصحون فاضية، و ما بتعرفِ شو بيصير معك

-عقدت ذراعيها و هتفت تسأل بـ رفعة حاجب:هتعمل إيه!...

إنحنى إيليا إلى تالة و يده تستند إلى ظهر المقعد حتى أنفاسه باتت تُحرك خُصلاتهِا ثم همس بـ تحذير لعوب

-راح عاقبك متل الولد الصغير و بضُربك بـ مكان ما ينفع ينذكر...

قطبت جبينها لا تفهم قصده و لكن ما أن فهمت حتى إحمرت وجنتيها بـ خجل فـ أخفضت رأسها ثم غمغمت بـ صوتٍ خفيض، أجش، يغلبه الخجل

-ميصحش اللي بتقوله

-إنحنى أكثر و قال:بيصير يا عيوني، بيصير إذا ما سمعتِ حكيٍّ...

أمسك ذقنها و رفع وجهها إليه مُجددًا ثم إستطرد مُتجاهلًا إتساع عينيها الرائع

-هلا راح تشوفِ إيليا چديد، و الدلال! خلص ما عاد فيه، و بنشوف تالة دلالك هاد نهايته وين...

إبتعد عنها و هي مُتجمدة في مكانها ثم سحب مقعد و جلس جوارها و بـ صوتٍ آمر هتف وهو يُشير بـ رأسهِ إلى الطعام

-و هلا كِلِ، ما راح إتحرك من مكاني غير و هاي الصحون فاضية

-تمتمت و هي تتحاشى النظر إليه:و شُغلك!...

إبتسم إيليا و أخرج هاتفه ثم أجرى إتصالًا بـ أحدهم و أردف مُبتسمًا بـ إتساع حينما نظرت إليه مصعوقة

-بعتذر منك إستاذ حسين، حصل شي لمرتي و ما بقدر إچي، بنقدر نأچله لبكرة! كمان فيني چيبها معي...

إنتظر يستمع إلى رد الآخر بـ الموافقة ليغمزها بـ إنتصار فـ أدارت وجهها بعيدًا عنه ثم قال حينما فرغ الطرف الآخر من حديثه

-كتير حلوُ مرتي راح تفرح كتير، و بكون ممنون إذا إچت زوچتك، تمام بخاطرك...

ثم أغلق الهاتف و وضعه على الطاولة تحت نظراتها المُستنكرة و إبتسم قائلًا بـ برود أغضبها

-هلا ما عاد فيه إچتماع أو شي، يعني متل ما بيقولوا، فضيت لإلك

-مش هاكل...

شهقت حينما شعرت بـ مقعدها يُسحب فـ أصبحت فعليًا بين أحضانه، ساقيه تُحاصرنا مقعدها و يده تلتف حول خصرها تُطوق جسدها قريبًا منه ثم همس بـ خُبثٍ و صرامة

-بدك تاكلِ سواء بدك أو ما بدك ما بلعب معك هون...

في أثناء حديثه كانت يده الأُخرى تعبث بـ الطعام و حينما إستدارت تهتف بـ شراسة

-مش هاك...

و الفُرصة كانت سانحة ليدس الطعام داخل فمها ليقول وهو يكُرر فعلته

-شو رأيك! الأكل حلوُ و لا ما بعرف!

-هتفت و الطعام بـ فمها:لأ مش حلو...

أمسك إيليا محرمة ورقية و مسح فمها ثم قال و هو يقبض على أنفها الدقيق

-لا تحكِ و الأكل بـ تمك

-حركت رأسها نافية و قالت:ليه بتعاملني و كأنِ طفلة؟!

-وضع المحرمة و قال بـ بساطة:لأنك هيك يا روحي...

زمت فمها بـ غضب و مدّ يده أمام شفتيها و لكنها أبت فتحها، ليردف إيليا بـ جدية لطيفة

-إفتحِ تمك تالة إذا بدك ترجعِ الغِرفة مرة تانية...

و لكنها أبت أن تفتح فمها ليقول بـ صوتٍ عابث يليق بـ تلك الشقاوة الجديدة اللامعة في عينيه الزرقاء

-بدك عاقبك يا دبة!...

أقرن قوله بـ يدهِ التي تحركت إلى أسفل فـ شهقت تالة بـ خجل ثم قالت بـ سُرعة

-خ خلاص هفتح بؤى أهو...

و سريعًا إلتهمت ما في يدهِ ليضحك هو الآخر، إنها طفلة و لكن بـ جسد شابة لأول مرة يلمس مُنحنياتها الفتّاكة و التي أخفتها جيدًا أسفل ثيابها الواسعة فـ حفظتها جيدًا، و اليوم يختبر و لأول مرة أن يلمسها و شعور غريب تسرب إلى أوردته

إنها زوجته و ليست شقيقته كما يدعي، يستطيع النظر إلى جسدها كيفما يشاء، و يلمسها حينما يُريد، و هذا الشعور مُختلف تمامًا عما كان يعتقد، و الآن يحمد اللّٰه أنها تتحاشى النظر إليه حتى لا تلمح إحمرار

وجهه الذي تسرب إلى أُذنهِ يستجيب لأفكار
لم يكن يظن أنه يمتلكها تجاه إمرأة، حتى
أريام لم يكن يُفكر بها هكذا

مشاعره تجاه أريام كانت نقية أما الآن
مشاعره تجاه تالة مشاعر حماية و شيءٍ
لطيف مُمتزج بـ أشياء وقحة عديمة الحياء
كما يصفها و يُريد تجربتها

أصبح عقله ينحدر في إتجاهٍ غريب يتوافقه
مع ضربات قلبه تفاعلًا مع التفكير، و الأمر
أصبح في غاية الخطورة و القلق

****

وضعت يدها على كتفيهِ و خُصلاتهِا الحمراء
مُتناثرة حول وجهيهما فـ تُخفيه عن الأعين،
لم يكن مشهدًا رومانسيًا كما يظهر و لكن

مشهدًا لن يتكرر أبدًا، عبثه في مُقابل
شراستها التي هدرت بها

-إبعد إيدك عني

-تؤ

-زادت شراستها و هي تصرخ:متهزرش،
إبعد...

قهقه أرغد و وضع رأسه على صدرها ثم قال
بـ نبرةٍ مغوية

-مين قال إني بهزر!...

رفع رأسه لها ثم غمزها عابثًا بـ مكر و أكمل

-أنا بغريكِ...

رفعت أريام حاجبيها ثم و بغتةً ضغطت
على كدمة جعلته يتأوه و يدفن رأسه في ظهر
الأريكة ليقول بـ صوتٍ مكتوم من الألم

-يا مفترية، خليكِ حنينة شوية...

دفعت أريام نفسها عنه ثم قالت وهي تلتقط قطعة من القُطن و تضع فوقها المُطهر

-سبق و قولتلك يا أرغد إنك مش هتغريني بـ السهولة دي

-غمغم ساخرًا:مع إنها كانت بتنفع قبل كدا...

توقفت يدها للحظات و لكنها عادت و أكملت ما تفعله ثم قالت بـ نبرةٍ جامدة مُمتزجة بـ الغضب الخفي

-أديك قولت كانت، يعني ماضي و مبني على فتح دماغك دلوقتي

-ضحك أرغد و رد:ما هي إتفتحت بسببك، بلاش تفتحيها تاني...

زفرت أريام بـ حدة ثم نهضت لتجلب ثلج
ليضعه فوق الكدمات و مرهم لكدمة
ضلوعه إلا أنه منعها قائلًا

-لأ هاخد شاور الأول...

تركت الثلج و المرهم فوق الطاولة ثم أومأت
و همت لترحل إلا أنه أوقفها مُتسائلًا

-عندك هدوم تنفع ليا!

-سخرت هاتفة:عندي هوت شورت و حاجات
زي اللي لابساها، تحب أجيبلك!

-إقترب و قال:كان نفسي أقول أه بس لأ

-براحتك...

تركته أريام و دخلت غُرفتها بينما توجه هو
إلى المرحاض ليأخذ حمامًا ساخنًا، تبسم و
هو يقف أسفل المياه ها هو يقطن في نفس

المكان مع عدوته الحميمة يالها من سُخرية تجعل منه خرقة بالية بعدما كان يمُلك كل شئ أصبح لا شئ الآن

ربُما خسر و ربُما ربح لا يعلم، صدقًا لا يعلم كيف آل الحال إلى ذلك، قد يبدو أنه لا يهتم و لكن كُل ما حدث أثبت له أنه لم يكن سواه في حياتهِ، و هي كذلك و لكن الفرق أنه يعلم أن أريام خسرت و لن تربح أبدًا، على الأقل ليس الآن

أوقف المياه و لف حول خصره منشفة قصيرة، أقصى ما وجده عندها ثم خرج و هو يُصفف خُصلاته المُبللة بـ يدهِ و يتأوه كُل ثانية و أُخرى لتلك الكدمات المُؤلمة، توجه إلى حيث تركت أريام الثلج ليجده قد ذاب ليزفر بـ ضيق قائلًا

-مشوفتش كدا والله...

ألقاه مُجددًا فوق الطاولة ثم إلتقط المرهم و وضعه فوق الكدمة ليتحرك بعدها إلى المطبخ، فتح المُبرد و بحث عن أي شئ ليأكله حينما فاجأته أريام بـ سؤالها

-بتعمل إيه عندك!

-رد ساخرًا دون أن ينهض:بلعب

-ما ترد عدل...

إعتدل أرغد في وقفته ثم إبتسم بـ سماجة و هتف بـ نبرةٍ ساخرة

-لما واحد يكون واقف قُدام تلاجة هيكون عاوز إيه!

-ردت بـ نفس السُخرية:يمكن عشان الجو حر مثلًا و بتبرد نفسك

-ضحك قائلًا:ليه هو أنا اسمي أريام!!...

كان ردها عليه لكمة و لكنه أمسك قبضتها و جذبها إليها ثم سأل من بين مُحاولاتها الشرسة في التملص و ضربه بـ أقوى ما تمتلك

-في إيه عندك يتاكل!

-هتفت بـ حنق:علقة، تحب!

-قرص وجنتها و قال:لأ معلش لسه واكلها من شوية، غيره بقى

-أووف، سبني خليني أطلب دليڤيري...

تركها أرغد على حين غُرة فـ تعركلت قدمها و سقطت أرضًا ليضحك هو قائلًا بـ تسلية

-مش تاخدي بالك!

-أرغد! إمشي...

نهضت أريام فجأة و ملامحها واجمة بـ شدة
ثم تحركت مُبتعدة عن مُحيط المطبخ و
خرجت، بينما هو ظل واقفًا قليلًا قبل أن
يلتقط زُجاجة ماء باردة و تجرع منها ثم
وضعها على وجههِ يسير بها فوق الكدمات بـ
لُطف

ثم توجه بعد ذلك إلى أريام ليجدها تُغلق
الهاتف على ما يبدو قد هاتفت أحد المطاعم
لجلب الطعام، فـ تنهد و إقترب منها جالسًا
جوارها و هي لم تشعر به فـ قد كانت شاردة،
ناظرة إلى الأمام دون أن يرف جفنيها

-مالك!...

إنتفضت على صوتهِ الخشن و نظرت إليه بـ
غرابة قبل أن تُحرك رأسها نافية بـ معنى لا
شئ إلا أنه أصر من جديد

-مالك يا أريام؟!...

حينها إنفجرت أريام به و هي تُشيح بـ يدها في جميع الإتجاهات صارخة

-متهددين بـ الموت و مش عارفين إيه اللي هيحصل بعد كدا، حياتي إتلغبطت أكتر و مش عارفة نهايتي إمتى! و متورطة معاك فـ حاجة مكنش المفروض أتورط فيها، ياريتني كُنت فضلت عند جاسر الصياد...

إنتظر تُفرغ مكنوناتها ثم هتف بـ هدوء غريب و كأنه يعلم كُل ما حدث و سيحدث و أنه وحده فقط يتلاعب بـ الخيوط

-أولًا أنا اللي متهدد مش أنتِ، ثانيًا أنا إديتك فُرصة تانية بس أنتِ اللي عاندتي، ثالثًا و دا الأهم حياتك مُهمة زي ما حياتي مُهمة و بينا إتفاق...

أمسك يدها المُرتجفة و لأول مرة يشهد أرغد على ضعفها و خوفها ثم قال

-و نسيت أحاسبك على وجودك فـ القسم

-قال بـ نبرةٍ جامدة:بس أنقذتك

-رد هو:جاسر الصياد كان هيعملها

-ضحكت ساخرة:لو على جاسر الصياد، كان رماني معاك فـ السجن

-هتف بـ مكر:على الأقل هلاقي حاجة تسليني...

صرت أريام على أسنانها فـ ضحك أرغد و جذبها لتضع رأسها على كتفهِ و هو حاوط ذراعها ثم أردف بـ جدية بعيدًا عن الهزل

-متخافيش، حربي مع فؤاد محدش هيطلع منها خسران غيري أنا و هو...

أومأت تُريد تصديقه بـ شدة و صمتت، ليبقيا على هذه الوضعية لفترة حتى سمعا صوت الباب لينهض أرغد قائلًا

-هقوم أجيب الأكل، عشان جعان جدًا...

فتح أرغد الباب ليتفاجئ شاب التوصيل لمشهد أرغد الذي إبتسم بـ إصفرار و قال

-كُنت بريح شوية...

نقده المال الموضوع جوار الباب و أخذ حقائب الطعام ثم أغلق الباب بـ وجههِ و عاد إليها قائلًا

-لازم ألبس ضروري، مينفعش المنظر دا

-فتح العُلب وقالت ساخرة :ليه مكسوف!

-أجاب و هو يضع قطعة من الدجاج في فمهِ:لأ بردان...

****

-ميار!!...

سمعت صوت يأتي من الخارج فـ نهضت سريعًا تفتح الباب لتجد نبراس يقف أسفل الشُرفة و يُنادي اسمها، الأحمق سوف يفتعل فضحية مرةً أُخرى إذا لم تصرفه الآن، لذلك نظرت حولها تتأكد من خلو المكان عدا منهما ثم هتفت هامسة بـ شراسة و هي تنظر إليه من الشُرفة و كان صوتها واضحًا نظرًا لهدوء الأجواء

-أنت مجنون! عاوز تعملي فضيحة...

لم يرد عليها بل أخذ وقته يتأملها عن هذا الإرتفاع و لكن الظُلمة أحالت دون ذلك فـ أمرها بـ صرامة مُحببة

-إفتحِ النور، عاوز أشوفك

-رغم خجلها و مُفاجأتها نهرته:نبراس متهزرش، هيحصل مشاكل والله لو حد شافنا أو ماما سمعت

-وضع نبراس يديه في جيبي بِنطاله وقال:وحشتيني...

و خجل الأُنثى يفوز في هذه اللحظات الجميلة خاصةً بين عاشقين حديثين مثلهما فـ إبتسمت و وضعت خُصلاتِها خلف أُذنها و قالت

-و أنت كمان وحشتني

-طب ليه قافلة موبايلك!...

عاتبها بـ نبرةٍ لم تسمعها منه قبلًا إلا أنها ردت عليه بـ خفوت و هي تُعاود النظر حولهما

-والله ماما أخدت مني الموبايل و حبساني، مش عارفة لا أتصل بيك و لا أطلع من البيت، حتى الشُغل قعدتني منه

-إبتسم نبراس و قال:خلاص دلدلي الستارة و أنا أطلع...

ضحكت ميار بـ قوة و لكنها وضعت يدها فوق فمها ليعود نبراس و يقول بـ صوتٍ لا يقبل النقاش

-ميار إفتحِ النور دلوقتي، عاوز أشوفك

-حاضر...

إستدارت ميار تُضئ الشُرفة لتظهر هي بـ منامة لطيفة من اللون الزهري و رسمة فتاة ضاحكة تكاد تُشبه حبيبته في جمالها، و خُصلاتهِا مُنسدلة في لفائف صففتها هي للتو ليقول بـ صوتٍ أجش

-غيرتي إستايل شعرك

-تلاعبت به و سألت بـ خجل:حلو!

-مسح على رأسهِ وقال:أنتِ حلوة...

إبتسمت ميار بـ روعة ثم ظهرت صوت قهقه طفيف و كأنها صوت خرير مياه كانت ذا طرب رائع على أُذنهِ، زادت حلاوة فوق حلاوتها و تطلعت به بـ نظراتها الخجولة هل تتعرف عليه الآن؟ و لكنها جميلة و بـ شدة أكثر مما كانت عليه من قبل

شد نبراس على خُصلاتهِ و وضع يده على فمهِ هاتفًا بـ مُشاكسة رغم سعادته و إعترافه بـ جمالها حقًا

-يا خرابي يا عرابي...

ضحكت ميار بـ قوة هذه المرة و لم تستطع السيطرة عليها، لينظر هو حوله بـ توتر ثم وضع سبابته أمام شفتيهِ و قال بـ تحذير

-هششش أُسكتِ هتفضحينا...

أغلقت فمها و بـ حركةٍ من إصبعي السبابة و الإبهام تعني أنها أغلقت فمها، و نظراتها مُعلقة به، ليتنهد هو قائلًا بـ نفاذ صبر

-و هي طنط ولاء هترفع الحظر إمتى!

-مطت شفتيها وقالت:علمي علمك، مش بترد عليا ولا حتى سمحالي أتكلم مع حد ناقص والله تحاسبني على كمية الأكسجين اللي بتنفسها...

زفر نبراس بـ ضيق و ركل حصوة وهمية ثم رفع رأسه و نظر إليها من جديد دون ملل، لتسأله ميار بـ إهتمام

-المُهم إيه الأخبار!

-عقد حاجبيه و تسائل:أخبار إيه!

-اللي حصل يا نبراس

-رفع حاجبيه و أنزلهما ثم قال:أه، الفضيحة إتلمت و ظهرت فضيحة تانية إن أرغد الرازي كان مُتهم فـ جريمة قتل...

وضعت ميار يدها على فمها شاهقة و لكنه أكمل بـ برود قاسي

-متتفاجئيش، عادي إتعودت

-سألته بـ قلق:طب و أنت عامل إيه!

-إبتسم مُطمئنًا إياها و قال:متخافيش، سيبت القصر و قاعد فـ شقة بعيد عن كُل اللي بيحصل

-طب و أريام! مفيش عنها أخبار؟!

-أجاب:بنتكلم كُل شوية، بس غيرت مكان بيتها عشان اللي بيحصل و الصحافة و كدا و معرفش هي ساكنة فين...

عضت ميار على أظافرها ثم قالت بـ قلق

-طب و متعرفش هي ناوية على إيه! حوارها مع أرغد هيتنهي على إيه؟!

-لما سألتها قالت إنها هتتخلى عن كُل حاجة و هتسافر تاني، بس لما الأوضاع تهدى شوية

-هتفت:محتاجة أشوفها قبل ما تسافر، لو كلمتها خليها تجيلي مرة و يمكن تقنع ماما ترفع الحظر...

أوما نبراس و ساد الصمت للحظات إلا أنه قال فجأة و كأنه تذكر شيئًا ما

-صحيح نسيت أقولك

-قطبت جبينها و تسائلت:إيه في إيه؟

-إبتسم بـ رجولية خالصة و قال بـ نبرةٍ رخيمة:بحبك...

صُدمت ميار و إرتبكت لهجومه المُفاجئ لقلبها، إبتسامته و نبرته و كُل شئ فيه يُهاجم قلبها دون شفقة لحال قلبها الذي أضناه عشقه، نبراس ذلك النجم البعيد القريب أصبح في مُتناول يدها

كما كان من المُؤلم أن يكون قريبًا منها و لا تستطيع إمساكه، لطالما حلمت بـ اليوم الذي يعترف به و لكن الواقع فاق توقعاتها، إنه بطل روايتها و بطل كُل رواية قرأتها و أُغرمت به

تمسكت ميار بـ حاجز السور و همت الرد عليه بـ مثلها إلا أن صوت ولاء صدح نت خلف باب الغُرفة لتقول مُجفلة بـ رُعب

-ماما!

-ردد وراءها مُستنكرًا:ماما!! ماما إزاي؟!...

أشارت له بـ يدها ليرحل و هي تقول بـ توتر ناظرة خلفها

-هششششش ماما برة، إمشي دلوقتي...

و دون أن تنتظر دخلت ميار الغُرفة و تركته يقف أسفل الشُرفة مُحدقًا إثرها بـ بلاهة قبل أن يشد شعره قائلًا بـ حنقٍ غاضب و هو يرحل

-اللّه يسامحك يا طنط ولاء و أنا اللي بقول عليكِ حماتي القمر...

****

في صباح اليوم التالي

فتحت باب الغُرفة و بحثت بـ عينيها عن إيليا و لكنها لم تجده، ما حدث أمس كان غريبًا بـ شدة عليها و عليه، لم تعرف أنه لعوب و يُخفي الكثير خلف شخصيته المُنمقة، لذلك بعد الطعام ركضت إلى غُرفتها مُتجاهلة مزحته

-إركضِ و إتركِ الطاولة بضبها و بغسل الصحون، راح نتحاسب بعدين على هالدلال...

إبتسمت و لكنها لم تتوقف فـ الخجل كان أكبر من طاقة تحملها للوضع الذي كانا به، أما اليوم فـ الشقة هادئة، يبدو أنه توجه إلى عملهِ

كانت تحمل ثيابها لتأخذ حمامًا و في طريقها نظرت إلى الطاولة لتجدها فارغة فـ عبست بـ ضيق رغم أنها لا تشعر بـ الجوع إلا أنها شعرت بـ الفراغ لإهتمامه الذي أغدق به عليها طيلة الأيام الماضية و يبدو أنه يئس منها

كادت أن تتحرك و لكنها وجدت ورقة فوق الطاولة إلتقطتها و قرأتها بـ ذهول ثم نظرت حولها تتأكد من خلو المكان

"بعرف هلا عم تحسِ بـ إحباط مشان ما فيه فطور، بس و مشان دلال الأميرة تالة نمت متأخر و فقت متأخر و ما حضرت الفطور"

ضحكت تالة و أكملت القراءة بـ إهتمام و تركيز شديدين

"لهيك بدي إرجع عالبيت بيكون الغدا چاهز، لأني ما فطرت و هاد كتير غلط على صحتي"

لم تُصدق تالة ما كُتب لتضحك أكثر ثم أدارت الورقة لتجد ملاحظة كُتبت فـ زادت ضحكاتها

" لا تنسي القهوة يا روحي، ما شربت اليوم و عقابًا إلك بدي إياها متل ما بدي و ما راح أقولك كيف بحبها.....تحياتي مرتي العزيزة زوچك المُخلص إيليا"

أدمعت عيناها لكثرة الضحك و لكنها طوت الورقة و عادت إلى غُرفتها تحتفظ بها مثل السابقة و عزمت على تحضير الغداء كـ إعتذار على ما تسببت له به من إزعاج، لتعود إلى المرحاض و تأخذ حمامًا ثم خرجت و هاتفت حارس العُمارة تطلب منه بعض

الأشياء كما أخبرها إيليا بـ تحذير ألا تخرج دونه أبدًا

إرتدت تالة كنزة من اللون الأخضر الداكن و بِنطال قُماشي أسود مُريح، أما خُصلاتهِا فـ رفعتها على هيئة كعكة جمعت بها كُل خُصلاتهِا حتى لا تُضايقها أثناء الطهي و جلست تتناول شطيرة قد أعدتها و كوب من عصير البرتقال و هي تنتظر الحارس

سمعت صوت الباب يُطرق لتترك الشطيرة فوق الطاولة ثم نهضت راكضة و هي تقول

-أكيد البواب جاب الحاجة...

بحثت تالة عن النقود لتعطيه إياها ثم توجهت و فتحت الباب قائلة بـ بشاشة سُرعان ما إنمحت و هي تتبين هوية الزائر

-شُكرًا يا عمو سـ...

سقطت الأموال من يدها و إتسعت عيناها و هي تراه، ترى ذلك الجسد الضخم الذي يحجب عنها الرؤية، يُقال أنه والدها

-لأ مش عمو، بابا...

تراجعت تالة خطوة و شجاعتها الواهية تسقط و رغم شحوب وجهها إلا أنها تسائلت

-بتعمل إيه هنا؟

-إبتسم إبتسامة سوداء:جيت أشوف بنتي

-و أنا مش عاوزة أشوفك...

همت أن تُغلق الباب في وجههِ و لكنه أمسكه و دفعه و نظرًا لقوته الجسدية تغلب على جسدها الهزيل و دخل ثم أغلق الباب خلفه، تراجعت هي بـ خوف و حذرته مُشيرة بـ إصبعها إليه

-لو ممشتش من هنا هصوت و ألم الناس عليك

-هتف ساخرًا:هتقوليلهم إيه! بابا جه و بيطمن عليا!

-صرخت بـ حدة غاضبة:إخرس أنت مش بابا...

كان فؤاد يُحدق بـ أرجاء الشقة قبل أن يبتسم إبتسامة هازئة ثم رد عليها و هو ينظر بـ ملامحهِ الغليظة إليها

-لأ بنتي، تحبي نسأل راوية!

-أنت حقير...

جلس فؤاد فوق أريكة و نظر إلى بقايا الشطيرة ليضحك قائلًا و هو يستريح في جلستهِ

-قاطعت فطارك معلش...

تقدمت منه تالة بـ أرجل ترتعش ثم صرخت بـ إرتجاف و وجهٍ شاحب

-إطلع برة

-يا بنتي أنا أبوكِ عيب

-قولتلك أنت مش أبويا...

هتفت بها و هي تُلقي على وجههِ كوب العصير، لتسود معالم وجهه و تزداد نظرته ظلامًا و هذا ما زاد من خوفها إلا أن فؤاد لم ينهض و يقوم بـ ردِ فعلِ توقعته بل أخذ عدة محارم و جفف وجهه ثم هتف بـ برود مُخيف

-أنا مقدر خوفك و زعلك بس مش هسمحلك تطاولي حتى لو بنتي

-صرخت بـ هجوم:مش خايفة

-ضحك فؤاد و هتف:هصدقك...

نظف فؤاد حلته ثم ألقى بـ المحارم فوق الطاولة و أشار إليها لتجلس قائلًا

-تعالِ، حابب أدردش مع بنتي شوية

-مليش كلام معاك، إطلع برة...

نهض فؤاد على حين غُرة فـ أجفلت تالة و تراجعت بينما هو أردف بـ بساطة و هو يقترب منها

-طالما مش عاوزة تيجي، أجيلك أنا...

أمسك فؤاد ذراعها و حاولت الصُراخ و لكنه كمم فمها ثم هسهس بـ فحيح أفعى مُرعب

-لو سمعت صوتك تاني هدبحك، إخرسي...

رغم خوفها و إرتجافتها إلا أنها كانت تنظر إليه بـ شراسة تأبى الرضوخ فـ قهقه هو قائلًا بـ تسلية

-حلو أنا بحب كدا، بتفكريني بـ راوية زمان...

صفعته تالة لتتسع عيناه بـ غضب ناري و فجأة صفعة هو الآخر و لتفوق قوته عليها، سقطت تالة إثر الصفعة على الأرض، بينما فؤاد خطى فوقها و فتح الباب ليدلف حارس ضخم البنية ثم قال

-كُنت عاوز نتفاهم بـ تحضر، بس يظهر إنك بتحبي الهمجية...

أشار إلى الحارس بـ رأسهِ ليومئ الآخر بـ موافقة ثم توجه إلى تالة الساقطة أرضًا و حملها فوق كتفهِ لتصرخ و تركل ظهره و صدره و لكنه كان كـ الحائط لا يتزحزح و أكمل طريقه و توقف أمام فؤاد الذي قبض على فك تالة و همس بـ نعومة مُقززة

-هستضفيك عندي ف البيت شوية أهو نعوض اللي فات و بالمرة أباركلك على جوازك...

جذبت تالة وجهها من بين براثن يده التي تركت أثر على وجهها ثم صرخت و هي تركل في مُحاولة لتخلص من قيد ذلك الحائط عنها

-مش هروح معاك ف حتة، سبني، سبني بقولك...

و لكن الحارس كأنه أصم و أبكم لا يستجيب لها، بينما فؤاد قد أغلق باب الشقة خلفه و هبط خلف الحارس حتى وصلا إلى مخرج البناية

-إيه يا جدع أنت واخد مرات الأستاذ إيليا ورايح فين!...

حاول حارس البناية إعاقة طريق الحارس و لكنه و بـ أقل طاقة يمتلكها قد دفعه عن الطريق و أكمل طريقه إلى السيارة، ثم أنزل تالة التي حاولت الهروب إلا دفعها إلى السيارة و قيدها جيدًا حتى لا تهرب

ثم صعد فؤاد السيارة جوارها و أشار إلى السائق لينطلق بها إلى القصر مُمسكًا بـ تالة التي تُحاول الهرب بين سباب و صُراخ و توعد أثار ضحك فؤاد

و على الجانب الآخر

نهض الحارس ينفص ثيابه ثم أخرج هاتفه البسيط و أجرى إتصالًا بـ إيليا يصرخ لاهثًا

-إلحق يا أُستاذ إيليا، في ناس خطفوا الست تالة مرات حضرتك...

****

و أمام البناية التي تقطن بها أريام و أرغد

وقفت سيارة أمام المبنى تنتظر الفُرصة لتسنح للقيام بما إتفق عليه رئيسهم ليقول أحدهم

-أنت مُتأكد من الصورة! مش التانية كانت لابسة طرحة!

-أجاب الآخر:الباشا كلمني و قال فيه تغيير ف الخطة

-يعني إيه!...

أخذ الرجل نفسًا أخيرًا من لُفافة التبغ و ألقى بها من النافذة ثم أكمل و هو يُخرج سحابة دُخانية

-البت التانية طلعت بنت فؤاد الرازي، يعني ملهاش لازمة أما التانية دي أم شعر أحمر هي اللي عاوزينها

-يعني إيه برضو؟!

-تأفف الآخر و قال:يا بني هي دي اللي ظهرت مع اللي اسمه أرغد كتير، يعني هي اللي عاوزينها...

هم الآخر ليتحدث إلا أنه أشار إليه ليصمت حينما وجد أرغد يخرج من البناية

-إهبط بقى، أهو مشي...

نظر الآخر حيث أرغد ثم أردف و هو يضرب صدر الجالس جواره

-إستنى لما يبعد شوية و ننزل، خلينا نخلص من أُم الليلة دي...

دقائق مرت إختفى بها أرغد ليترجل الرجلان من السيارة بعد إشارة منهما ثم توجها إلى حيث البناية و قام واحدًا منهم بـ ضرب

الحارس و سحبه إلى أحد الزوايا و أكملا تسللهما إلى شقة أريام بعد بحثٍ مُضني

وقفا أمام الباب و دق أحدهما الجرس و وضع يده على المنظار السحري حتى لا تراه، ليسمع بعد قليل صوت أريام يأتي من خلف الباب

-أنت نسيت حاجة ولا إيه!...

فتحت الباب ظنًا منها أرغد و أن لا أحد يعرف مكان وجودها، إلا أن ظنها خاب حينما رأت رجلين غريبين فـ صرخت أريام و حاولت إغلاق الباب و لكن أحدهما وضع رجله فـ حال دون إغلاقه

دفع الآخر الباب لتسقط أريام أرضًا و لكنها لم تستلم و نهضت تركض إلى أحد الغُرف صارخة و هما خلفها يتبعانها

لم تستطع دخول الغُرفة فـ قد أمسك بها
أحدهما و دفعها بعيدًا إلى الآخر الذي
إلتقطها و وضع على أنفها و فمها منشفة
ورقية بها سائل مُخدر و أحكم قيده حولها

بدأ صوت صراخها يخفت و حركتها تقل نظرًا
لِمَ إستنشقته من مُخدر حتى فقدت الوعي،
ليتنهد المُمسك بها ثم قال بـ ضيق

-يخربيتها هدت حيلي...

وضع ذراع أسفل ظهرها و الآخر أسفل
رُكبتيها و حملها قبل أن يقول للآخر

-إنزل هات العربية و وقفها قُدام العمارة...

أومأ و تحرك يسبق الآخر و نزل هو بعده
حاملًا لأريام الفاقدة للوعي ثم إنتظر حتى
قدوم السيارة و سريعًا قبل أن يراه أحد
وضعها و إنطلق

أخرج الرجل هاتفه و بعث رسالة مفادها

"تمت المُهمة يا كبير"

لا تدع الضوء في نهايةِ طريقٍ مُظلمٍ أن يخدعك

أحيانًا هذا الضوء ما هو إلا نارًا تحرقك...

فرط الثقة ما هو إلا بداية سقطة قوية، يوسوس لك الشيطان بـ أن ثقتك بـ نفسك لن تدعك تسقط و لكن في الحقيقة ما هي إلا بداية للهاوية

و هي أفرطت الثقة بـ النفس و أن ذمام الأمور هي من تتحكم بها و لا غير، و لكن هو من كان يتحكم بـ الثقة و تركها تظن أنها مُمسكة بـ ذمام الأمور ما هي إلا بيدق يظن نفسه فارسًا عظيم يستطيع التغلب على الخصم بـ ضربة واحدة من سيفهِ

لقاء تبعه آخر و آخر ما بين التحفظ مرة و الإنخراط في إنحراف مساري بسيط ثم تعود و تُصحح مسارها إلا أن الخطأ الوحيد أنها إنخرطت في ذلك الإنحراف الطفيف، فـ ما كان إلا بداية الخطأ لتبدأ بـ الكذب مرة و التسلل من دروسها مرة أخرى و هكذا، و الدائرة تتسع و الخطأ يتجمل في عذرٍ بسيط ألا وهو "شرح الكيمياء"

و هُنا هي تستعد لمُكالمة مرئية معه و ذات العُذر شرح درس من الكيمياء العضوية الذي وجدت صعوبة بالغة في فهمهِ و الآخر ذئب ضاري و لكنه صبور يعرف يرتدي ثوب الجدة الضعيفة و ما أن تُصدق ذات الرداء كذبته حتى ينقض عليها و يفترسها بـ تمهل مُنتصر

وضعت حجابها بـ إهمال و تزينت بـ مساحيق تجميل لأول مرة تستخدمها و كل هذا لأجله فقط، و إرتدت منامتها بـ حجة أنه سيرى وجهها فقط و الخطأ يجر آخر و تسقط هي مرة تلو الأُخرى

سمعت صوت الهاتف يصدح بـ نغمةٍ مُخصصة لتهرع بعد أن ألقت نظرة خاطفة على نفسها ثم أمسكت الهاتف تُهدئ نفسها و ضربات قلبها العالية لتفتح وهي تبتسم، و أول ما قاله

-إتأخرتِ هما رديتِ ليه؟!

-تمتمت بـ خجل:كُنت بلبس الطرحة...

رأته عبر الشاشة يرتدي ثياب داخلية فقط تُظهر تعرج بسيط لعضلات صدره و شعره مُبعثر بـ إهمال مُحبب و لكنه كان شديد

الوسامة أكثر مما يبدو حينما يُصبح مُنمق، ينام بـ إريحية فوق الفراش و ينظر إليها بـ إبتسامة لعوبة ثم قال

-إطلعِ فـ حتة فيها نور، مش شايفك كويس

-قطبت جبينها و تسائلت:و أنت محتاج تشوفني ليه! أنا اللي المفروض أشوفك

-برر قائلًا:منا لازم أشوف تعبيرات وشك يا أُسوة

-تردد قائلة:طيب ثواني هشغل النور التاني...

نهضت و تركت الهاتف و لمُحدثها الفُرصة لتفحص جسدها من الخلف و الغُرفة كذلك، كُل هذا ذا قيمة له بعد ذلك و عادت بعدما أضاءت الغُرفة أكثر و جلست أمامه لتعود ملامحه الشهوانية إلى أُخرى راقية، مُهذبة

-كدا كويس!

-كويس أوي، يلا نبدأ!...

أومأت أُسوة ليجلس هو فوق الفراش و يبدأ بـ شرح الدرس بـ سلاسة فهمت منها جيدًا و لكنها كانت تشرد به بين الحين و الآخر و هو يعلم و لكنه يدعي العكس، و الفريسة سقطت بـ فخهِ و لم تعلم أنها سقطت، بعد ذلك سيبدأ الخُطوة الأخيرة، ليقول بعدما أغلق الكتاب و نظر إليها مُتجاهلًا أفكاره القذرة

-و بـ كدا خلصنا آخر درس، تحبي نبدأ مراجعة أمتى!

-أجابت بـ خفوت و هي تُغلق كتابها:فـ أي وقت

-هتف:حلو أوي، خلينا نبدأ على طول بحيث متنسيش...

أومأت أُسوة توافقه في حديثهِ و وقعت عيناه
على تلك الشامة البارزة فوق عُنقها و
سُرعان ما ترجم عقله السؤال

-أنتِ متعورة ولا إيه!...

و صبغ نبرته بـ القلق و الإهتمام لتقطب
أُسوة حاجبها و تسأل بـ عدم فهم

-متعورة! متعورة إزاي؟!

-هنا...

و أشار إلى حيث رأى على عُنقه لتشهق
أُسوة بـ خجل و هي تُعدل حجابها و لكن بعد
أن رأى ما يُريد ثم قالت بـ تلعثم

-مأ مأخدتش بالي إن الطرحة إتفكت

-مش بسأل على الطرحة، بسأل على اللي
شوفته...

وضعت أُسوة يدها فوق الشامة و أجابت بـ خجل و هي تُبعد ناظريها عنه و عن عينيه التي تتفرسها

-لأ دي وحمة

-تمتم قائلًا:أه، فكرتها جرح، أصل شكلها غريب...

لم ترد و ظلت مُديرة رأسها عنه و الآخر ينظر و يحفظ كُل إنش، يُسجل عقله أشياء مُفيدة له و إن كانت هي لا تفقه، فـ هو يعلم جيدًا ما يفعله بـ بساطة عمله، يجذب فتاة قاصرة بـ وسامته و حديثه المعسول ثم تقع له ثم يبدأ في نسج الشباك لتسقط هي و تُحيطها الشباك و في النهاية تُصبح لُعبة يُحرك خيوطها كيفما يشاء و المُقابل المادي عظيم، يأخذ ماله و يقسمه ما بين البنك و خزنته الشخصية حتى لا ينكشف سره

التدفق المالي الأجنبي و الغزير سيُثير الشُبهات لذلك يقوم بتقسيمها و الإحتفاظ بها، و العمل غالبًا ما يتم خلف الشاشة و النادر يتم بـ لقاءات شخصية يُدبرها هو بعد تواصل سري و سريع، و أُسوة ستُساوي الكثير كونها عذراء و جميلة، بل فاتنة هذا أقل وصف، و جسدها لا يحتاج إلى تدقيق فـ منامتها أظهرت له ما يُريد

بعد حديث طويل، أغلق عُمر الهاتف و ضحك بـ قوة ثم نهض و فتح حاسوبه الشخصي و بما حصل عليه من صور بدأ في تنفيذ خطته، أشعل لُفافة التبغ و هتف وهو يمج منها بـ شراهة

-الفار وقع فـ المصيدة و كُل اللي عليا إني إتفرج...

و المُكالمة التي كان يتوق إليها حدثت و ما أراده حصل عليه، أُسوة أصبحت في يدهِ تبقت خطوة و ما يحول بينه و بين الإستفادة منها بسيط

****

كان إيليا يتحدث مع من أمامه بـ إبتسامة مُهذبة و مُتكلفة حينما أتاه إتصال من حارس البناية لينظر إلى الهاتف ثم قال بـ إعتذار

-بعتذر، بس لازم رِد على موبايلي

-و لا يهمك إتفضل...

أجاب إيليا على الهاتف ليأته صوت الحارس يصرخ بـ توتر

-إلحق يا إيليا باشا، فيه ناس خطفت الست تالة...

نهضت إيليا فجأة ليسقط المقعد ثم هدر بـ صوتٍ جهوري و القلق يعتريه

-كيف يعني إنخطفت! و أنت كِنت وين!

-يا يا باشا كانوا كتير...

ضرب إيليا الطاولة بـ قوة ليجفل الجميع و إزدادوا حيرة ليصرخ وهو يلتقط أشياءه

-اللّه يلعنك، أنا هلا چاي

-تساءل أحد الموجودين:خير يا سيد إيليا فيه حاجة!

-بتعذر لازم أمشي هلا...

و رحل دون أن يُعطي أي تفسير، بل ركض يصطدم بـ النادل مرة و أحد الزوار مرة أخرى حتى خرج و إتجه إلى سيارتهِ ليصعدها و ينطلق مُسرعًا

أثناء قيادته كان يسب و يلعن أشخاص عشوائية لا يدري من قام بـ ذلك رغم شكه بـ أرغد و لكنه إستبعد هذا التفكير نظرًا لِمَ يمر به الآن و أنه ليس مُتفرغًا بعد الفضائح التي نالت منه و من الأسرة و لم يتبقَ سواه، فؤاد الرازي

كان يُسابق الرياح حتى يصل في وقتٍ قليل، مُناورات و طُرق مُختصرة حتى يصل أسرع، و بـ الفعل وصل إلى محل إقامته ليترجل من السيارة غير آبهه بـ غلقها ثم ركض في إتجاه الحارس الذي يسير بـ توتر

قبض إيليا على ذراعيه فـ تفاجئ الحارس و لكنه لم يهتم بل هتف صارخًا

-مين ياللي ساوى هيك! و شو ياللي صار! إحكي شي

-هتف الحارس بـ وجهٍ شاحب:والله العظيم معرفش هما مين، بس كانوا عربيتين و نزل واحد منهم بيظهر فـ التلفزيون و ضخم، أخد الست تالة و لما حاولت أمنعه زقني و مردش عليا...

أخرج إيليا هاتفه من جيب بِنطاله و عبث به و أثناء ذلك أكمل الحارس حديثه و هو يقبض على يدهِ

-آآ أنا كُنت ناوي أبلغ البوليس، بس بس قولت أستنى حضرتك...

نظر إليه إيليا نظرةً صعقته و جعلته يبتلع المُتبقي من حديثهِ و إزداد تعرقه ثم رفع الهاتف أمام عيني الحارس و سأله بـ شراسة حادة

-كان هاد! بيشبه شي؟!...

قبض الحارس على يدي إيليا و هتف صارخًا بـ صوتٍ عال يؤكد ما يراه

-أيوة هو دا يا باشا

-حقير...

سحب إيليا يده ثم قال صارمًا و هو يبتعد عن موقعه

-لا تبلغ الشرطة، ما في قانون بيمنع أب بياخد بنته، بس ما بدي حدا يعرف بـ شي عم تفهم!...

أومأ الحارس ليعود إيليا و ينطلق بـ سيارتهِ إلى حيث أُختطفت تالة، ثم ضرب المقوّد بـ غضب و هدر يُزيد من سُرعة السيارة

-ما بعرف بـ شو عم تفكر، بس إذا آذيت تالة أو ساويت إلها شي، و حياة الله بحرقك فؤاد...

زاد سُرعته أكثر حتى بدى ما حوله و كأنه ضباب يمر به و ظن أن السيارة ستصطدم بـ شيءٍ ما فـ هدأ من سُرعتهِ قليلًا و أكمل طريقه إلى فؤاد، لتتوقف السيارة بعد مُدة أمام القصر و ترجل هو منها يهتف بـ صوتٍ إهتزت له حوائط السور العال

-وينك يا فؤاد، لا تتخبى ورا رچالك...

إقترب منه أحد الحرس و وضع يده على صدر إيليا و لكنه دفع يده بـ قوة و إزدادت نبرته علوًا و شراسة مُخيفة

-بَعد إيدك، بدي شوف ياللي متخبي، بدي فوت و چيب مرتي، بَعد هيك

-هتف الحارس بـ صوتٍ صارم:فؤاد باشا مانع أي حد يدخل

-إحتدت نظرته الساحقة و هدر:قِلتلك بَعد من وشي...

دفعه بـ قوة فـ تراجع الحارس و لكنه أثار غضبه فـ حاول لكمه إلا أن إيليا توقع ذلك فـ تفادى الضربة، ثم أعاد رأسه إلى الخلف و فجأة أصاب أنفه ليقع الحارس أرضًا مُصابًا بـ الدوار

هم إيليا بـ ضربهِ من جديد و لكن الحارس أشهر المُسدس في وجهِ و جأر عاليًا ماسحًا الدماء التي نزفتها أنفه إثر ضربة الرأس

-لو قربت هضربك بـ النار...

خرجت من إيليا سبة نابية و توقف لاهثًا ثم رفع نظره إلى المبنى أمامه و نظر إلى جميع النوافذ في الواجهة ثم جأر يُنادي بـ صوتٍ عال

-تاااالة!!!...

****

قبل وصول إيليا

جلست تالة بـ توتر و بين الحين و الآخر تنظر إلى فؤاد الجالس أمامها بـ برود أثار غضبها فـ تُخرج زفيرًا حارًا يُعبر عن مدى حنقها و هو لا يُبالي ثم قال حينما وجدها تتململ في جلستها

-عاوزة إيه!

-حينها صرخت تالة غير قادرة على كبح غضبها:أنا اللي المفروض أسأل، عاوز إيه مني و جايبني هنا ليه!...

أشعل فؤاد لُفافة تبغ بُنية اللون ثم أجابها بـ بساطة باردة و كأنهما حظيا بـ علاقة أبوية طيلة حياتهما

-محتاج أعوض اللي فاتني...

نهضت تالة مُنتفضة ثم إزداد علو صُراخها و هي تُشير إليه بـ إصبعها

-أنت بتتكلم جد! ولا فاكرني هبلة!! إسمع يا فؤاد بيه أنت مكنتش أبويا ولا هتكون، و أنا عمري ما هعترف بيك...

أخرج فؤاد سحابة رمادية و ظل ناظرًا إليها بـ برود دون إنفعال واحد ثم نهض عن مقعدهِ و سألها مُغلقًا أزرار حلته

-تحبي أجيبلك حاجة من برة!

-صرخت تالة بـ ذهول:أنا عاوزة أمشي من هنا

-تمام يبقى مش محتاجة حاجة...

إستدار فؤاد عنها و حمل خطواته للرحيل إلا أن تالة أمسكت ذراعه و إستدارت حوله

لتقف أمامه تمنعه من الرحيل ثم هدرت بـ حدة بالغة

-أنا مش عارفة ورا اللي بتعمله دا إيه، بس أنا عاوزة أمشي من هنا، مش طيقاك و لا طايقة وجودك

-إبتسم فؤاد و قال بـ خُبث :مع إن راوية هتفرح لما تعرف إني حابب ألم شملنا، دي وقت أما كانت حامل فيكِ كانت هتبوس رجلي عشان أتجوزك و أعترف بيكِ...

شحب وجه تالة أكثر مما هو و لكن شراسة عيناها و ملامحها لم تختفِ و ظهر هذا حينما بدأت تضرب صدره بـ عشوائية و صرخت بـ نبرةٍ على وشك البُكاء

-حقير و حيوان و أنا متشرفش إني أكون بنتك، سبني أمشي...

أمسك فؤاد يديها ثم جذبها حتى باتت على بُعد إنش واحد من أنفاسه الغاضبة ليقول بعدها بـ صوتٍ غليظ رغم خفوت نبرته

-كلمتين مش هقول غيرهم، بلاش تغلطي...

و سحبها أكثر و لكن ليس إليه بل لكي تبتعد عن مسارهِ ثم قال و هو ينظر إليها من فوق كتفهِ قبل أن يفتح الباب

-أنتِ مُحجبة على حد علمي، هجيبلك هدوم تليق عليكِ، بدل هدوم النوم دي...

وضعت تالة يدها تحمي جسدها على الرغم من إحتشام منامتها إلا أنها شعرت أنها عارية أمامه، خاصةً و هي تشعر أنه ليس والدها و نظراته الحقيرة تتفرسها، و لكن كُل هذا من مُخيلتها فقط لا أكثر

همّ أن يرحل و لكنهما إلتفتا مُذهولين على صوتٍ و ليس بـ غريب يهتف مُناديًا بـ اسمها

فـ ركضت إلى النافذة تنظر منها لتجد إيليا يقف بـ الأسفل أمام البوابة أحد الحُراس يُشهر سلاحه في وجههِ، و رُغمًا عنها إبتسمت بـ سعادة و همست

-إيليا!...

أجفلت حينما شعرت بـ فؤاد خلفها يضع يده جوار رأسها و ينظر إلى ما يحدث بـ الخارج بـ صمتٍ و لكنها هتفت

-خلي رجالتك تنزل المُسدس...

لم يرد فؤاد عليها بل أكمل مُتابعته لـ إيليا الغاضب، ليست أول مرة يختبر غضبه و لكن هذه المرة كانت غريبة و بها إصرار

عجيب لأخذ ما يخصه حتى و إن لم يخرج حيًا أو على أقل تقدير على قدميهِ

حاولت تالة التملص منه و الهرب إلا أنه أمسك معصمها جيدًا لتصرخ و هي تُحاول إبعاد يده عنها و لكنها فشلت فشل ذريع ليقول فؤاد بـ هدوء غريب و لكن في الوقت ذاته مُخيف

-إتفرجِ رايحة فين

-هدرت بـ غرابة:إتفرج على إيه، سبني عاوزة أمشي...

جذبها فؤاد لتشهق حينما أمسك مؤخرة عُنقها يُجبرها على النظر إلى حيث إيليا ثم سألها بـ فحيح أفعى خبيث

-عاوزة تمشي من هنا!...

أومأت بما يسمح لها من الحركة ليقول فؤاد و هو يقترب من أُذنها هامسًا

-هسمحلك تمشي

-سكنت و سألت بـ توجس:بجد! هتسمحلي أمشي...

أومأ فؤاد بـ نعومة ثم قال وهو يسير بـ ظاهر إصبعهِ على وجنتها الناعمة

-هسمحلك تمشي، جوزك جه بـ نفسه لحد هنا...

إرتفعت زاويتا فمها ظنًا من أنه رضخ نظرًا لوجود إيليا هُنا و لكن سُرعان ما إختفت إبتسامتها حينما هتف هو ماكرًا بـ همسٍ مقيت

-بس مش هسمحله هو يمشي...

****

إن أخبرك أحدهم أن الأُنثى حين تُحب، تضعف

فـ أعلم أن أُنثاه لم تُحبه

لأن الأُنثى حينما تعشق قد تقتلك لتحتفظ بك لنفسها

تُتابعه هي بـ نظرةٍ مُتشفية على وجهها
واضعة ساق على أُخرى و هي تراه يتحرك
جيئةً و ذهابًا بعدما أفشلت حفل خطبته،
أراد الغدر بعدما وثقت و أعطت له ما لم
تُعطه لأحد كان عليه أن يتحمل نتيجة
أخطاءه لقد حذرًا مُسبقًا وهو ظن أنها لن
تُقدم على فعل شئ

رفعت كأس العصير ترتشف منه ليلتفت إليها متين فجأة و عيناه تبرقان بـ غضب أسود ثم هدر من بين أسنانهِ يُريد تمزيقها

-مش قولتلك تخلِ بالك من تصرفاتك! بوظتي الليلة و إرتاحتِ؟!...

نظرت إليه من أسفل أهدابها نظرةً ناعسة ثم وضعت الكأس فوق الطاولة لتقول هي بـ هدوء و خُبث نسائي

-أنت اللي لفيت حوالين واحدة تانية و كُنت ناوي تُغدر

-هتف بـ إشمئزاز خبيث:وهو أنتِ فاكرة إنك الوحيدة ولا إيه!...

كشرت عن أنيابها و أنزلت ساقيها ثم هتفت صارخة

-لأ عارفة إني واحدة من وسط مليون، بس أنا الوحيدة اللي إتجوزتك...

إقترب منها متين و أمسك ذفنها يرفع رأسها إليه ثم هتف ساخرًا

-و هتكونِ الوحيدة اللي طلقتها...

كان يتحسس فكها و هو يُحادثها قبل أن يدفعها عنه لتسقط جالسة على الأريكة لتضرب بـ قبضتيها عليها ثم صرخت بـ جنون و هي تُحرك رأسها بـ عشوائية فـ تتناثر خُصلاتهِا السوداء

-والله لافضحك و أقول إني حامل منك و أنت بعتني...

إنحنى إليها فجأة واضعًا قدمه على طرف الأريكة و الأُخرى يتكئ بها إلى مسندها لتتراجع هي إلى الخلف ثم هتف بـ فحيح

-و دا يوصلني لنقطة مُهمة، مش كُنتِ مبتخلفيش قبل ما نمضي العقد العُرفي!...

زاغ بصرها بـ توتر، كيف تنسى كذبة كـ تلك؟ ولكنها في الحقيقة لم تنسَ بل أرادت ربطه بها كما تظن أنها تلك هي الوسيلة الوحيدة و لكنها مُخطئة، حاولت الكلام و لكنه قبض على فكها بـ قسوة و هسهس بـ نعومة لزجة و مُخيفة

-فكرتِ كدا هفضل معاكِ! بس مش متين الشافعي اللي يتربط بـ واحدة زيك

-همست بـ ضعف:متين أنا بحبك...

رده كان صفعة لتصرخ بـ ألم إلا أنه لم يأبه بل أمسك فكها مُجددًا و ضغط عليه ثم هتف بـ هدوء

-مجاوبتيش، إزاي بقيتِ حامل و أنتِ عقيمة!

-أجابت بـ خوفٍ باكية:كُ كُنت بروح لدكتورة من غير أما تعرف

-مسح على وجهها و قال بـ صوتٍ ناعم:مُشكلتك مفكراني إني غبي...

إسودت معالمه فجأة و شعرت كأن أنفاسها تُسحب منها وهو يُحدق في عُمق عينيها بـ نظرات حادة، نارية تكاد تحرقها ثم إستطرد

-بس أنا مش غبي عارفة ليه! لأنه مش إبني...

إرتجفت و إرتفع وجيب قلبها تزامنًا مع إتساع عينيها إلا أنها حاولت الحديث و لكنه منعها قائلًا بـ تقزز

-متفكريش إني مش عارف، أنا عامل نفسي مش واخد بالي، و لو مكنتيش عملتِ اللي عملتيه كُنت هكمل معاكِ، بس للأسف مش هقدر...

إبتعد متين و أخرج ورقة، كانت ورقة عقد الزواج العُرفي ليقوم بـ تمزيق النُسختين و تابعت هي تناثر الأوراق أرضًا، ليردف بعدها بـ جمود صخري

-هكتفي بـ دا، أخليتِ بـ العقد و الإتفاق و أنا فسخته، خلصت

-متين إستنى...

حاولت إمساكه و لكنه دفعها لتسقط فوق الأريكة من جديد ثم عدل ثيابه التي تجعدت تحت قبضتيها و قال بـ صوتٍ آمر، أسود تعلم هي توابع تلك النبرة

-بس عالله ألمحك تاني، و الشقة دي تفضيها من ****** و مشوفش وشك...

و تركها متين ليرحل بعدها و في طريق هبوطه صادف تلك الجارة المُتطفلة لينظر إليها بـ ضيق و أكمل طريقه وهو يُتمتم بـ غيظٍ و غضب فـ وصل إلى مسامعها ما قاله

ضيقت عيناها بـ حنق ثم أخرجت ثمرة تُفاح و ألقتها فـ أصابت رأسه من الخلف، ليستدير إليها متين بـ جنون جعلها تجفل و لكنها لم تُظهر ذلك بل قالت بـ برود

-التُفاحة وقعت...

صعد متين الدرج حتى أصبح في مُحازاتها بل أطول من ذلك و أمسك حاجز الدرج قريبًا من يدها و هسهس بـ قنوط

-من ساعة أما سكنت هنا ف العُمارة دي مش طايقك

-رفعت حاجبيها وقالت:بجد! دا القلوب عند بعضها، the same here يعني...

كور متين قبضته و كأنه ينوي ضربها و لكنه لم يفعل بل هسهس و الغضب لم يُبارح رأسه حتى الآن

-هكسرلك دماغك دي

-ردت بـ عناد مُصِر:و أنا هفقعلك عينيك الحلوة دي اللي مفكر إنها بتوقع البنات

-قطب جبينه وقال:إيه!

-وازته قولًا بـ توتر:إيه!

-إيه أنتِ

-إيه أنت...

ضغط متين على مُنحدر أنفهِ يُهدأ نوبة غضب أُخرى على وشك الخروج ثم سأل بـ نبرةٍ جامدة بـ قساوة

-أنتِ بتقولِ إيه!

-أشارت بـ رأسها و التوتر لم يُغادرها:هات التُفاحة اللي وقعت دي...

نظر متين مصعوقًا إلى ثمرة التُفاح ثم إليها و زفر لا طاقة له بـ المُجادلة أمام تلك الفتاة الفضولية و المُثيرة للغضب كُلما رآها هكذا دون سبب، ليهبط الدرج و إلتقط التُفاحة بـ غضب و صعد

-هاتـ...

لم يسمح لها أكثر بـ الحديث إذ وضع الثمرة بـ فمها ثم هبط لتُسرع بـ نزعها ماسحة فمها بـ تقزز قائلة

-يا معفن بتأكلهالي من غير غسيل...

الأفضل ألا يرد و إلا سيفقد عقله، يكفي ما
حدث له في تلك الأيام الماضية و حقًا الآن لم
يتحمل المزيد و خاصةً منها فـ آثر الإبتعاد و
مُحاولة ثانية للحديث مع ميار رغم أن
كبرياءه يمنعه من فعل ذلك، فـ أكمل
طريقه للهبوط بينما هي هتفت بـ قنوط

-يا بتاع الستات يا عرة...

زفرت هي بـ يأس و قضمت من التُفاحة
تُفرغ إحباطها إلا أنها سُرعان ما عاودت
بصقها مُتذكرها أنها لم تُغسل بعد

****

فتحت أريام عيناها بعدما إختفى تأثير
المُخدر لتجد نفسها نائمة بـ ثيابها فوق
فراش حديدي مُهترئ في غُرفةٍ صغيرة بها

العديد من الصناديق، حاولت النهوض و هي تتأوه و لكن وجدت يدها مُقيدة بـ أصفاد بـ قائم الفراش خلفها

هلعت و حاولت سحب يدها و لكنها لم تزدها إلا ألمًا نظرت حولها تتفحص الغُرفة و لكنها كانت مُغلقة تمامًا بلا نوافذ و كأن تلك الغُرفة تحت الأرض و هذا واضحًا نظرًا لحرارة الغُرفة و الضيق الذي تشعر به لعدم وجود نسب كافية من الأكسجين

ظلت تسحب يدها أكثر من مرة مُصدرة صوت إحتكاك و لكن بلا فائدة لتصرخ بعدها بـ صوتها كُله، الخوف مُمتزج بـ غضب و رهبة جعلت من نبرتها شبه متوسلة ليرد عليها أحدهم يُخبرها أنها تحلم و ستستيقظ

-حد يعرفني أنا فين! حد يساعدني، يا عالم ياللي برة؟!...

سمعت همهمة خفيضة فـ أرهفت السمع و لكن السكون كان الرد، إزداد غيظها فـ أثارت ضجة مرة تضرب الفراش و مرة تركل ما تطوله قدمها من صناديق فـ أحدثت ضوضاء و جلبة تجعل من الأصم يستمع لها

بـ الخارج

نظر الرجلين إلى بعضيهما ليقول أحدهم و هو يسمع الضوضاء بـ الخارج

-دي صحت! هنعمل إيه!

-نظر الآخر إلى الممر الفارغ و رد:الباشا لسه موصلش...

إستمعا لصوت صناديق تسقط و تسقط محتوياتها مُحدثة دويًا يُثير الغضب فـ هتف الأول بـ ضيق

-يخربيت كدا عاملة دوشة و هتودينا فـ داهية و الباشا مقلش نعمل إيه

-بقولك إيه! تعالى نربطها عشان تبطل دوشة، صدعت...

أومأ الآخر و دلفا إلى حيث أريام التي ما أن أبصرتهما حتى سكنت حركتها و لكن صوتها لم يخفض بل جأرت بـ صوتٍ عال يُصيب بـ الصمم

-أنا عاوزة أفهم أنا فين و إيه اللي بيحصل داا!...

لم يرد عليها أحدًا منهم بل إلتقط شريط لاصق و حبلٍ ما و توجها إليها، لتتوجس أريام مُنكمشة على نفسها بـ خوف و لم يمنعها ذلك من الصُراخ قائلة بـ إرتعاش

-لو حد فيكوا قرب مني، هصوت و ألم الناس عليكوا

-ضحك أحدهم وقال:صرخِ زي ما أنتِ عاوزة، ولا حد هيسمعك...

أمسك أحدهم ساقيها و لكن أريام صرخت و حركتهما بـ عشوائية حتى لا يستطيع إمساكهما و لكنه أحكم السيطرة عليها و بدأ بـ تقييدها وسط صراخها و مُمانعتها القوية، بينما الآخر إقترب و أمسك رأسها ثم وضع الشريط اللاصق على فمها يكتم صوتها عن الصُراخ

-عدم صوتك كويس، مسرسعة و تصدعي...

كانت أريام تتلوى بـ شراسة و صوتٍ مكتوم يصدر عنها و لا داعي لمعرفة ماذا تقول فـ بـ التأكيد سباب لاذع و رُبما سباب نابي مُخجل

مسح أحدهم بـ أسنانهِ على لسانهِ و قال

-الريس لو جه و شافها كدا هيدبحنا

-رد الآخر:ما هي اللي مش راحمة نفسها...

وضع الأول يده على فخذها لترتعد أريام و تحركت بـ شراسة في مُحاولة لإبعاد يده عن ساقها و تحسسه قائلًا بـ شهوة مُحدقًا بـ جسدها

-الواحد نفسه يجرب و يتمتع شوية، بس الباشا لو عرف رقبتي و رقبة عيلتي هتضيع...

دفع الرجل الآخر يده عنها ثم جذبه من تلابيبه و هدر بـ غلظة مُحذرًا إياه من إرتكاب خطأ قد يودي بـ حياتهما معًا

-ولا إمسك نفسك شوية متودينا ش فـ داهية...

سمعا صوتًا قادمًا من نهاية الممر ليدفعه إلى الخارج قائلًا بـ حدة

-الريس وصل، إطلع بدل ما يخلص علينا هنا...

خرجا سريعًا من الغُرفة و أغلقاها ثم وقفا كأنهما لم يدخلا أبدًا، ليظهر بعد ثوان رئيسهما بـ العمل فـ إعتدلا و إمارات التوتر يُحاولان إخفاءها

وقف أمامهما و أشار بـ ذقنهِ إلى الغُرفة و سأل

-صحت!

-أجاب واحدًا منهم:أيوة يا ريس

-أومال مش سامعلها صوت يعني؟! أنا قولت هتبهدل الدنيا...

نظرا إلى بعضيهما ثم تطوع واحد منهما و أجاب بـ توتر و هو يُخفض رأسه

-كانت عاملة دوشة يا ريس و إضطرينا نكتفها...

حدق بهما بـ نظراتٍ تخترق و تسبر أغوارهما إلا أنه سأل بـ جدية و نبرةٍ مُخيفة تحمل تحذير خفي

-كتفتوها بس و لا فيه حد إيده إتمدت!!

-سارع نافيًا بـ توتر:لأ لا يا ريس محدش قربلها...

إبتسم بـ شيطانية ثم إقترب و ربت على كتفهِ قبل أن يدخل الغُرفة

-براڤو أنت عارف إيه اللي هيحصل لو قربت منها...

دلف و أغلق الباب خلفه ليزفرا بـ راحة و كأن روحهما التي غادرتهما قد. عادت للتو ليقول الآخر

-فلتنا كُنا هنروح فيها...

و بـ الداخل

دلف ليجد أريام قد سكنت حركتها بعد ما أصابها التعب و الإرهاق، تُحدق في سقف الغُرفة بـ سكون غريب، ليتقدم منها ثم جذب مقعد قديم و جلس فوقه في وضع مُعاكس ليقول

-منورانا يا هانم والله...

مدّ يده يُزيل اللاصق بـ رفق و جعده ثم ألقى به في أحد الزوايا و قال بـ إبتسامة صفراء

-أنتِ اللي إضطرتيهم يعملوا كدا، فيها إية لو قعدتِ هادية و أنا بـ نفسي هاجي و أفهمك كل حاجة...

أدارت أريام وجهها إليه بـ بُطء ثم سألت بـ فتور و برود لا تمتلك منه شئ و لكنها إكتسبت ذلك من وجودها مع أرغد كثيرًا

-أنت مين و عاوز مني إيه؟!

-ضحك و قال:شوفتي لما سألتِ بـ هدوء محصلش حاجة إزاي!...

نهض يحل قيود ساقيها ثم جلس من جديد و قال بـ نبرةٍ لزجة

-أنتِ هتشرفينا شوية لحد أما نوصل لـ اللي إحنا عاوزينه

-و أنتوا عاوزين إيه!

-أجاب:هتعرفي دلوقتي، بس إقعدِ عاقلة...

رمقته بـ نظرةٍ مُشمئزة ثم أدارت رأسها عنه، ليُخرج هو هاتفه و عبث به قبل أن يأته صوت جعل أريام تلتفت إليه مصعوقة

-عملت إيه! جبته؟...

قهقه الرجل ثم أجاب و هت ينظر إلى أريام المذهولة ليس لعدم توقعها لهوية الذي على الهاتف بل لأنه وصل بـ تفكيرهِ المريض إلى هذه المرحلة

-لأ، بس جبت حاجة هتجيبه

-سأل فؤاد بـ غلظة:خطفتها!

-امممممم، تقدر تقول إستضفتها...

سمعت الصوت الجهوري من الجهة الأُخرى فـ أجفلها

-متفقتش معاك على كدا، المفروض تيجي عندي أنا

-قولتلك شُغلي هقوم بيه بـ طريقتي...

أغلق المُكبر حينما سمع بعض السباب النابي فـ ضحك و قال لأريام ساخرًا بـ مُزاح ثقيل

-معلش مش هقدر أسمعك أكتر من كدا...

وضع الهاتف على أُذنه و فؤاد لا يزال يسبه فـ إنتظر حتى فرغ و سمع صوت لُهاثه ليسأله بـ برود

-خلصت!...

هم فؤاد ليُكمل سبابه و لكنه قاطعه قائلًا بـ صرامة و صوتٍ قاس

-حلو هات ضيفك و تعالى بعد ساعتين، هيكون عندي...

بعد ذلك أغلق الهاتف و وضعه بـ جيب بِنطاله ثم نظر إلى أريام و قال بـ هدوء

-عرفتي بقى أنا عاوز إيه!

-صرخت أريام بـ حدة:كُل اللي بتعمله دا على الفاضي، أنا مش مُهمة عنده نهائي و متفكرش إنك لما تقوله خطفتني هيجي، مُستحيل أرغد بيكرهني...

مط شفتيه ثم قال وهو يُخرج هاتفه من جديد دون النظر لها

-بس لما أنقذك بيدل على العكس...

قبل أن يُجري إتصالًا نظر إليها و سألها بـ غرابة و سُخرية

-أنتِ مشوفتيش شكله ولا إيه!...

إتصل و وضع الهاتف على وضع المُكبر الصوتي و إنتظر حتى أتاه صوت أرغد ليقول هو بـ برود مُقتضب

-قُدامك ساعتين يا تلحقها يا متلحقهاش

-مين بيتكلم! و ألحق مين؟

-إستنى...

نهض و دفع المقعد ليُصدر صوت إحتكاك و توجه إلى أريام المُقيدة و إنحنى مُقربًا الهاتف من فمها و قال بـ نبرةٍ لطيفة

-إتكلمِ، عرفيه يلحق مين!...

نظرت إليه أريام و هي تُحرك رأسها نافية و الغضب يشتعل أكثر إلا أنه داعب وجنتها و بـ نفس النبرة عاود الطلب

-إتكلمِ، متخافيش

-همست أريام بـ خفوت:أرغد...

أجفلت لنبرته الجهورية، الغاضبة، المُمتزجة بـ قلق و ذهول، كأنه لم يتوقع أن يحدث ذلك

-أريام؟!! أنتِ فين؟...

أبعد الهاتف عن أريام و قربه منه فـ أردف وهو ينظر إليها

-هبعتلك رسالة فيها العنوان، تيجي هنا يا إما!...

ترك عبارته مُعلقة و علمت أريام مقصده و بلا شك أرغد فـ أدارت وجهها بعيدًا عنه ليقول بـ خُبث

-أنت أكتر واحد عارف هيحصل إيه

-سمع أرغد يهدر بـ جنون:لو قربت منها هقتلك

-متتأخرش...

ثم أغلق الهاتف و نظر إلى أريام ليقول وهو يخرج من الغُرفة

-إستمتعِ بـ الإقامة قبل ما يجي هو...

****

بعد ساعتين

كان يترجل من السيارة في هذه المنطقة الخالية، فقط صحراء تُحيط بهم من كل جانب، وجهه كأنه سواد رغم سقوط أشعة الشمس عليه عليه إلا أنها لا تزيده إلا سوادًا، نظارته الشمسية كانت تحجب عن الناظرين إليه نظرات عينيه الشيطانية

وقف أمام إثنين قال أحدهما

-هنفتشك الأول...

لم يرد أرغد بل رفع يديه في مستوى كتفيه و بدأ في البحث عن أي أسلحة قد يستخدمها بـ الداخل، لينهض ثم قال لزميله

-أبيض...

دفعه فـ دفعه أرغد قائلًا بـ نبرةٍ غليظة، جهورية تردد صداها في الفراغ

-إبعد إيدك لو لسه عاوزها...

تحرك أرغد أمامهما حتى ظهرت أريام الجلسة فوق مقعد و جوارها شخص يشبهه تمامًا و لكنه لم يكن في وضع يسمح له بـ التفحص و التدقيق، ليحاول الإقتراب من مكان وجودها إلا أن أحد الرجال هتف و هو يُمسك به من كتفهِ

-على فين يا باشا! لأ أنت هتقف معانا هنا...

دفع أرغد يده ليقول الرجل بـ صوتٍ عال

-وصل يا باشا...

إستدار الجالس جوارها إلى أرغد فـ إتسعت إبتسامته قبل أن يلتفت إلى أريام قائلًا بـ تسلية

-شوفتِ! طلعتِ غلطانة، أهو بيحبك و جه عشانك

-همست أريام بـ صوتٍ ذاهب:أنت عملت إيه!...

نهض و إتجه ليقف في مواجهة أرغد و قال بـ إبتسامةٍ واسعة

-نورت مكاني المتواضع

-هدر أرغد بـ جمود:سبها تمشي و نتكلم راجل لراجل، و لا أنت مبتتكلمش غير ف وجود ستات!...

ضحك بـ قوة ثم قال وهو يربت على صدر أرغد و ترك يده هُناك

-دمك خفيف، و لو إن الجُملة دي متتقاليش أنا...

أمسك أرغد معمصه و ألقى بها ثم وضع يديه في جيبي بِنطاله الأسود و قال بـ وجهِ رُخامي لا يملك تعابير

-ما اللي طلب منك يقتلني يطلع ولا هو خايف!...

نظر إلى حيث يقف فؤاد و من معه ثم إلى أرغد و قال بـ إبتسامة

-طب مش نتعرف على بعض الأول!...

مدّ يده ليُصافح أرغد الذي نظر إلى يدهِ بـ إشمئزاز ثم رفع رأسه إليه بـ صلف ثم قال

-سالم، و أنت غني عن التعريف، أرغد الرازي...

لم يُكلف أرغد نفسه عناء إخراج يديه ليقول بـ صرامة و نبرةٍ سوداء

-هي ملهاش لازمه هنا، كانت عشان تجبني و أنا جيت، يبقى خلصت مُهمتها فـ تمشي

-رفع حاجبيه و قال مُؤكدًا:هتمشي، بس لما أنا أقول

-جأر أرغد:أنا مبلعبش هنا

-و لا أنا...

كور أرغد قبضته ثم أخرجها ينوي ضرب سالم و لكنه لم يستطع فـ قد باغته أحد

الرجال من الخلف بـ ركلة خلف رُكبته جعلته يسقط أرضًا، لتصرخ أريام تُحاول النهوض إلا أن مُساعد سالم أمسكها و أجلسها بـ قوة

إنحنى سالم لأرغد ثم مال إلى رأسهِ و همس بـ مكر

-بتحبك شكلها...

بصق أرغد في وجه سالم قبل أن يدفعه فـ إختل توازنه و سقط، و من الخلف توالت الضربات حتى أوقفهم رئيسهم صارخًا بـ حدة

-محدش يمد إيده...

نهض سالم و نظر إلى أرغد الكي يسعل و لكنه لم ينحني أكثر، بل تلقى الضربات و هو يجثو على رُكبيته، و الأكثر غرابة جعل الجميع يظن أنه مجنون، حينما ضحك ثم

قال وهو يرفع رأسه إلى الواقف أمامه يحجب عن ضوء الشمس

-هتقتلني أمتى!

-مُستعد للموت!

-أومأ أرغد ضاحكًا بـ قوة أكبر و هتف:هتبقى قدمتلي خدمة...

سمع صوت صرخة أريام بـ نبرةٍ على وشك البُكاء و هي تميل إلى الأمام تُحاول الفكاك من ذلك الذي يُمسكها

-يا مجنون أنت بتقول إيه!...

لم يلتفت سالم لِمَ يحدث بل أخرج مُسدسه و أشهره في وجه أرغد قائلًا بـ نبرةٍ شهوانية للدماء

-هحققلك أُمنتيك...

و من بعيد يقف فؤاد في أحد الزوايا و أمامه شويكار الذي يُكمم فمها عن الصُراخ، تُتابع المشهد بـ الإجبار، يمنعها عن الحديث و منع ما يحدث

شراسة حركتها رغم عُمرها المُتقدم سيطر هو عليه بـ ضخامة جسدهِ و توسلها كتمه حتى لا تمنع عليه الإستمتاع بـ روعة المشهد المعروض أمامه، بعد عناء سيتخلص من أرغد و يُحقق إنتقامه بـ طريقةٍ أروع مما تخيل

شويكار تشهد موت إبنها

الخائنة تحصل على النهاية التي تستحقها

إقترب فؤاد من أُذنها و همس بـ فحيح أفعى ظفرت بـ وجبة دسمة فـ سكنت حركتها و أتسعت عيناها بـ رُعبٍ لحديثه

-دلوقتي هتشهدي موت إبنك على إيد أبوه...

لكل ليل قمر

حتى ذلك الليل الذي بأعماقك...

إستدارت شويكار إلى فؤاد و هي تتملص منه، مُمسكة أطراف سُترته و تتوسله بـ بُكاءٍ حار

-أبوس إيدك يا فؤاد، إبني لأ، إقتلني أنا و هو لأ...

أمسك فؤاد يديها و نفضها عنه ثم قبض على فكها و هدر بـ فحيح قاسي و ملامحه تزداد سوادًا فوق سواد قلبه

-هقتله و هقتلك بعدها يا شويكار، لأ مش هقتلك هخليكِ توصلي للموت بـ رجليكِ و أنتِ عايشة

-هتفت بـ صعوبة:أبوس رجلك لو عاوزني أوطي أبوسها هعملها، بس متقتلش أرغد...

أدارها فؤاد إلى حيث يقف سالم و أمامه بل بـ الأحرى أسفل قدميه أرغد ثم هدر و هو لا يزال مُمسكًا بـ فكها يعتصره بـ قوة

-مش دا اللي خُنتيني معاه! دلوقتي عرفته و أجرته عشان يقتل إبنه

-صرخت وهي تُحاول الفكاك منه:إرحمه، دا ذنبي مش ذنبه هو، كفاية حرمتني منه السنين دي كُلها، حرمتني منه و من نبراس كفاية إفترى...

أعاد رأسها إلى الخلف حتى إرتمت على كتفهِ و هسهس بـ صوتٍ ناري، مقيت النبرة

-إفترى! أنتِ مفكرة إن دا حاجة قُصاد اللي عملتيه!! ربيته عشان أقتله بـ إيدي بس

إتأخرت، و مش مهم التأخير الأهم إني هقتله خلاص...

تحركت شويكار بـ همجية و حاولت الصُراخ و لكنه وضع يده على فمها يُكممه مانعًا إياها من إكمال صرختها ثم هدر بـ جمود قاسي

-صرخي يا شويكار و أنا هحطك قُدامه و هو بيموت...

حركت رأسها نافية و هي تضرب رأسها بـ كتفهِ و كأنها تتوسله و لكن الجحود و الحقد قد ملأ قلبه بـ سواد لن يستطيع التخلص منه ما دام أرغد على قيد الحياة

و على الناحية الأُخرى

كان سالم يقف أمام أرغد مُحدقًا به بـ قسوة و النشوة تصل إلى ذروتها ثم أنزل المُسدس إلى صدرهِ و قال بـ نبرةٍ على وشك الجنون

-ليك أُمنية!...

نظر أرغد إلى عيني أريام الباكية و التي تصرخ بـ اسمه تتوسله النهوض و الدفاع عن نفسه ثم إلى سالم و قال بـ نبرةٍ لا حياة بها

-خليها تمشي من هنا...

إلتفت سالم إلى أريام ثم إبتسم و قال عائدًا بـ نظرهِ إلى أرغد من جديد

-كان نفسي أحققلك الأُمنية دي، بس للأسف هي طرد و لازم أوصله لصاحبه

-إبتسم أرغد بـ وحشية و قال:قوله مش هيلحق يتهنى، فيه غيري مش هيسمحله

-ضحك سالم و هتف:لأ واثق أوي...

أغمض أرغد عينه و هو يومئ بـ برود واثق أثار غضب سالم، ليسحب صمام الأمان قبل أن يهتف صارخًا بـ حدة

-إتشاهد بقى...

هُنا و إنطلقت صرخة من أريام إمتزجت بـ صرخة شويكار المكتومة أعقبها حركة عنيفة جعلتها تسقط عن المقعد، و صوت الرصاصة تنطلق و لكنها حقًا هل أصابت الهدف؟

ثانية واحدة كانت فاصلة بين صوت رصاصة إنطلقت جعلت أرغد يفتح عيناه بـ إتساع ثم نظر إلى صدرهِ يتحسس مكان الإصابة و لكنه لم يجد شئ، الصمت و الذهول كانا سيدا الموقف و الحيرة تُكمل اللوحة، من أين إنطلقت هذه الرصاصة؟

و لكن أريام لم تهتم بل ركضت إلى أرغد رغم سقوطها عدة مرات إلا أنها وصلت إليه و عانقته ترتمي فوقه فـ سقط كِلاهما أرضًا، هو عدوها و تعلم جيدًا و لكنها لم تستطع رؤيته يموت أمام عينيها، كِلاهما يمتلكان البغض و أمام الجميع صديقين حميمين

-ننزل بقى المُسدسات دي، و نبطل حرب الشوارع...

نظر الجميع إلى الصوت و المُسدس المرفوع إلى الهواء و لم يحتج أحد معرفة من أين أتى صوت الرصاصة فـ الإجابة واضحة، كان يسير وسط الجموع بـ هيبة و سيطرة طغت على المكان و أجبرت الجميع على السكون دهشة و غرابة لذلك المشهد الغريب

من موضع إستلقاء أرغد نظر إليه مقلوبًا ليبتسم بـ إنهاك و ألقى بـ رأسهِ فوق الأرض الُترابية ثم قال بـ سُخرية

-أخيرًا جيت

-رد الآخر بـ سُخرية أكبر:كُنت مستنيك تاخد العلقة يمكن تتربى

-طب ما أنا أخدتها و كُنت هموت...

إلتفت أرغد بـ رأسهِ فقط إلى الواقف أمامه على بُعد خطوات في حين يده تلتف حول أريام الذاهلة ثم هتف

-مكنش فـ نيتك من الأول تنقذني

-بهنيك على ذكاءك، ياكش تتعظ و تتهد شوية...

نظر الواقف إلى سالم و وجه مُسدسه إليه و قال بـ صوتٍ جهوري مُفزع

-ننزل بقى المُسدس مش هتكلم مرتين، مبحبش أعيد كلامي

-تمتم سالم بـ ذهول:جاسر الصياد

-ضحك جاسر ساخرًا و قال:براڤو، عرفتها لوحدك و لا هو غششك!...

قالها و هو يُشير بـ رأسهِ إلى أرغد ليرد سالم و لا زال مُسدسه في إتجاه الملقيين أمامه

-إيه اللي جابك هنا!

-نزل بس لـ السلاح يطول...

تردد سالم في إنزال مُسدسه و لكنه نظر حوله ليجد بعض الرجال الغريبة و الذين بلا

شك هم حرس جاسر الصياد فـ إضطر آسفًا إلى ترك دفاعه و هجومه و هدر بـ رجالهِ

-نزلوا سلاحكوا...

أنزل الجميع أسلحتهم و هو كذلك بينما نظر جاسر إلى أريام و هتف بـ غلظة

-و أنتِ قومي و لا إستحليتِ النومة هناك...

نهضت أريام سريعًا بـ إرتباك و خوف ليتأفف أرغد قائلًا وهو ينهض بـ ملل و ضيق

-أنا كُنت مبسوط كدا، لازم تقاطعني!...

لكزته أريام بـ قوة و هي تحدجه بـ نظرةٍ قاتلة ليبتسم بـ سُخرية و نهض واقفًا ليقف جوار جاسر و إتسعت إبتسامته و هو يرى النظرة المشدوهة بـ عيني سالم

"قبل وصول أرغد إلى حيث أريام"

إلتقط هاتفه ثم أجرى إتصالًا بـ جاسر الذي رد عليه بعد لحظات و لكنه لم يسمح له بـ السؤال بل هتف أولًا

-جاسر باشا هبعتلك لوكيشن، محتاج ناس معايا

-أتاه صوت جاسر غليظًا:خير يا وش المصايب!...

لم يستجب أرغد لحديثه بل تفادى سيارة و هو يُزيد سُرعته ثم قال بـ صوتٍ عال، حاد

-أريام إتخطفت و محتاج حد معايا، مش هخرج حي لو روحت لوحدي

-يا أخي حسبي الله ونعم الوكيل، إقفل و إبعت الزفت و حاول تماطل شوية...

أغلق أرغد الهاتف و ألقاه على المقعد جواره بعدما أرسل الموقع لجاسر الصياد، و توجه

إلى حيث أريام و راهن على تفكيرهِ و
مُساعدة جاسر له

"عودة إلى الوقت الحالي"

تنهد أرغد و أمسك بـ يد أريام بل جذبها من
خصرها إليه و دفن رأسها في كتفهِ تحسبًا لِمَ
قد يحدث، بينما جاسر هدر و هو ينظر إلى
أحد الأركان حيث يتوارى فؤاد المصعوق
بعيدًا عن الأنظار

-تعالى يا شيبوب، متستخباش تعالى...

تجمد فؤاد أرضًا و أرخى قبضته عن شويكار
التي دفعته و ركضت إلى حيث أرغد، و في
أثناء ركضها مرت بـ سالم الذي نظر إليها
كمن ينظر إلى شبح قد عاد إلى حياة، إنها هي
فقط بعد طوال هذه السنوات يراها، يراها
كما رآها من قبل شابة صغيرة و جميلة لم

تتعدَ سنواتها العشرين فقط شويكار الفاتنة، الراقصة

إرتمت شويكار تُعانق أرغد و تُقبله بـ لهفةٍ قاتلة ثم قالت بـ نواحٍ باكِ

-أرغد إبني، أنت كويس مش كدا! كُنت هقتل نفسي لو حصلك حاجة...

إبتسم أرغد هازئًا ثم ربت على كتفها دون أن يتحدث، ليتقدم جاسر خطوة و أطلق رصاصة بـ الهواء قائلًا بـ نبرةٍ عالية، مُخيفة

-إطلع يا فؤاد بـ الذوق بدل أما تتطلع مقتول...

****

-بدي شوف مرتي...

صرخ بها إيليا للمرة التي لا يعلم عددها و هو يجلس و أمامه إثنين من ذوي البنية الضخمة يمنعاه عن الحراك، بل عن الحديث في بعض الأحيان و هذه المرة هتف أحد الحارسين بـ غلظة

-أوامر فؤاد باشا إنك متتحركش و لا الهانم تنزل تشوفك عما يرجع

-يا غبي هاي مرتي ياللي فوق مرتي، بعد عن وشي...

دفعه إيليا بـ غضب و لكن الحارس أشهر المُسدس في وجههِ و هتف بـ جمود صخري

-فؤاد باشا مدينا الأوامر إننا نتعامل معاك بـ القوة إذا لزم الأمر...

و لكن إيليا لم يهتم بل إقترب حتى ناطح الحارس بـ رأسهِ ليهدر بـ تهديد خطير على الرغم من ضعف موقفه

-إترك هاد السلاح و واچهني متل الزلمة (رجل) و إترك هادِ الشغلات لفؤاد بك تبعك، أنا بدي مرتي و هلا هيك يا إما بحاكي الشرطة...

أعاد الحارس وضع المُسدس في مكانهِ ثم قال دون أن يتراجع عن موقفهِ

-سيد إيليا بلاش تضطرنا نعمل حاجة مش هتعجبك، ياريت تستنى يجي فؤاد باشا...

فَقَدَ إيليا أعصابه فجأةً ليضرب الحارس بـ رأسهِ ثم عاجله بـ لكمةٍ قوية و لكن الحارس الآخر تدخل و قيد حركته ليُحاول الفكاك و لكن الآخر أحكم الخناق حوله

أمسك الحارس فكه و مسده كابحًا غيظه ليقول بـ قوة

-سيد إيليا متخلينش أضطر أربطك

-بتعتقد إن هيك بدي خاف! إسمع إذا صارلي شي ما راح يصير شي منيح إلكوا أو لفؤاد، راح أمحيكوا...

وسط المُشاجرة الكلامية بينهما سمعوا صوت الباب يُفتح و يظهر من خلفه نبراس المُبتسم بـ بلاهة و لكن سُرعان ما إنمحت إبتسامته و هو يرى ذلك المشهد الغريب الذي يحدث أمامه ليُغلق الباب ثم تقدم منهم و هدر بعدما حمحم و إستعاد هيبته التي سلبتها ميار

-إيه اللي بيحصل هنا دا!...

تراجع الحارسين و ذلك الذي يُقيد إيليا الذي عدل ثيابه ثم هدر و هو يدفعهم بعيدًا

-أبوك خطف مرتي و ما بدو يعطيني إياها، وهلا تارك هادول الثيران معي مشان ما خدها، هلا بدي مرتي و راح إمشي بلا مشاكل

-رفع نبراس حاجبه و تساءل:الكلام اللي بيقوله صح؟!...

نظر الحارسان إلى بعضيهما ثم إلى نبراس المُنتظر لإجابتهما ليقول أحدهم بـ خشونة

-دي أوامر فؤاد باشا

-جأر نبراس بـ حدة:يعني كلامه صح!...

أومأ دون حديث ليتنهد نبراس بـ يأس والده لن يتغير، لذلك مسح على خُصلاتهِ و إقترب دافعًا الحارسين بعيدًا عن إيليا و قال بـ نبرةٍ حاول إخراجها هادئة

-متقلقش يا أُستاذ إيليا، تالة هتكون عندك...

قبل أن يتحرك نبراس أمسك إيليا ذراعه فـ إلتفت إليه مُتساءلًا بـ إستفهام ليردف قائلًا

-بتعرف إن تالة إختك!!...

صمت نبراس لولهة و كأنه يُحاول إستيعاب ما قاله إيليا إلا أنه أومأ بـ خفوت ثم هتف و هو يُكمل طريقه

-عارف، عشان كدا هرجعهالك...

****

كانت تالة تسير بـ قلق و هي تفرك يديها بـ قوة و توتر فـ هي تسمع ما يحدث من مُشاداه كلامية و صُراخ جعل قلبها يهوى إلى قدميها خاصةً بعد ما صرح به فؤاد قبل رحيله إما رحيلها أو رحيله

لن تنسى الصدمة التي ضربتها أو نظرته لها، مزيج من الشيطانية و الخُبث، ذلك الحقير يُريد للجميع بـ أن يُعاني فقط لأنه خسر من قبل، لذته و إنتقامه يُحققه بـ تخريب حياة الآخرين

الآن فهمت جيدًا ما أصاب أرغد و حياته، لن تلومه بعد الآن فـ ما رأته من المُفترض أن يكون والدها جعلها تتيقن أنه عانى الأمرين معه و ذاق الويلات ليُكون تلك الشخصية التي تتلائم مع حياة فؤاد الرازي و سلوكه المُشين

الحياة التي تملأها الملذات و الخطايا لن تجعل منه إنسان ذو قيم، خاصةً حينما يكون الذي أمامك يُجبرك إجبارًا أن تكون هكذا، فقط يُرضي غروره و يُحقق إنتقام في

طفلٍ لا ذنب له سوى أنه وُلِد في عائلة غير سوية بـ المرة

سمعت صوت الباب يُفتح لتلتفت إليه تالة مُسرعة و مزيج من اللهفة ليكون هو إيليا و الرهبة أن يكون هو فؤاد، و حيرتخا لم تدم سوى لحظة حينما ظهر نبراس من خلف الباب

وقفت هي مذهولة تُحدق به بـ بلاهة و صدمة، بينما هو رمقها بـ نظرةٍ مجهولة ثم أغلق الباب و تقدم إليها، لتتراجع هي بـ توتر و خوف فـ فهم ما يدور بـ رأسها، إبتسم و توقف في مكانهِ ثم قال بـ نبرةٍ لطيفةٍ

-أنا نبراس لو فكراني!!...

أومأت تالة بـ تردد ليقول نبراس و هو يُشير بـ يدهِ إلى أحد المقاعد المُقابلة لحيث يقف

-طب ممكن تقعدِ نتكلم...

نظرت إلى حيث يُشير بـ تردد أقوى من سابقه و لكنها تقدمت بـ حذر و جلست، فـ أردف مكانه دون أن يجلس حتى تطمئن

-أنا نبراس أخوكِ الصُغير

-سألت بـ توتر و هي تنظر إليه:إزاي! هو مكنش أخويا...

دون الحاجة إلى السؤال عَلِمَ من تقصد ليتنهد نبراس ثم سأل أولًا مُشيرًا إلى الأريكة القريبة منه و منها نسبيًا

-تسمحيلي أقعد الأول؟!...

بعد مرور ثوانٍ، أومأت ليجلس نبراس ثم مال إلى الأمام و إتكأ بـ مرفقيهِ إلى رُكبتيهِ و بدأ حديثه يوضح لها تلك العلاقات المُتشابكة

-أنا و أنتِ إخوات من نفس الأب اللي هو فؤاد، و أنا و أرغد إخوات من نفس الأمُ، أرغد بـ النسبة ليكِ هو ابن خالتك...

نظرت إليه تالة بـ تدقيق، بـ الفعل هو يُشبهها إلى حدٍ ما، لون العينان و البشرة و بعض الملامح الصغيرة التي تربط بينهما، إلا أنه نشأ ذات نشأة أرغد و تحت كنف فؤاد الرازي و هذا يجعل منه مثلهما

و يبدو أن نبراس قد قرأ ما يدور بـ رأسها ليُقهقه بـ خفة دون أن تلحظ ثم هتف بـ نبرةٍ دافئة كـ تلك التي يُحادثها بها إيليا

-متخافيش يا تالة، إحنا إخوات و مقدرش أعمل حاجة ليكِ...

توردت وجنتيها بـ خجل لتُخفض رأسها ثم قالت بـ تلعثم

-آآ آسفة

-مفيش داعي تعتذري، أنا عارف و مقدر اللي مريتِ بيه...

لطيف و مُراعي لأقصى الحدود، يُذكرها مرة أنه أنقذها من بين براثن أرغد حينما كان في أوج غضبه و كاد أن يعتدي عليها، و تلك السُترة التي غمرتها بـ دفء حينما ألقاها إليها، صحيح كان غاضبًا و لم يهتم بها كما ينبغي و لكن يكفي أنه أنقذها، يكفي أنها خرجت سليمة و الفضل يعود له بعد هجومه المُباغت على أخيه

ذكرها هذا لأن ترفع رأسها ثم تقول بـ خجل و تردد

-شـ شكرًا على مُساعدتك ليا قبل كدا

-قطب جبينه و تساءل:على إيه!...

زاد خجلها و أخفضت وجهها لن تستطيع شرح أكثر من ذلك، و هذا ساعده على التذكر لتقتم ملامح وجهه بـ غضبٍ ليقول بـ صوتٍ ثقيل

-مستحقش تشكريني

-هتفت سريعًا:مجرد تدخلك بس خلاني أطلع من هناك سليمة...

الذكرى سوداء لا يستطيع إخراجها من عقلهِ لو كان يعلم أنها أُخته الغير شقيقة، كلا بل لم يكن ليترك أي فتاة في هذا المأزق لكانت حياته مع ميار أسهل، لو لم يكن وضيع و بيع أريام لأرغد لم تكن تالة لتسقط بين براثنهِ

الحياة حقًا عادلة ستقتص منك في يومٍ من الأيام

تعتقد أنك تستطيع الربح و الفكاك من العقاب

لكنك تنسى أنه ينتظرك في مكانٍ آخر و زمانٍ غير الزمان

تنهد نبراس و أخفض رأسه، بينما تالة تجلس أمامه و إحساس الذنب يأكلها لتذكيره بـ تلك الذكرى الأكثر قسوة لها، لتقول بعد تردد و هى تزداد فرك يدها

-أنا آسفة بجد، بس لولاك مُكنتش هنا دلوقتي...

إبتسم هازئًا و لكنها لم تلحظ ليرفع نبراس وجهه إليها ثم إبتسم و قال مُغيرًا مجرى الحديث بـ أكمله

-الكلام أخدنا و نسينا الراجل اللي تحت...

نهضت تالة مُجفلة و كأنها تذكرت إيليا للتو ثم هتفت بـ توجس تتساءل عنه

-إيليا كويس مش كدا! محدش قرب منه!

-هتف مُطمئنًا:متقلقيش يا ستي، مو كويس و مُنتظر نزولك

-سألت بـ لهفة لم تستطع بها إخفاء سعادتها:بجد همشي من هنا!!...

أومأ نبراس و نهض مُقتربًا منها ثم هتف وهو يُشير إلى الباب

-هاخدك من الأوضة دي و تنزلي تروحِ مع جوزك، دا فـ حالة لو عاوزة تروحِ معاه

-هتفت مُسرعة و السعادة تطفو على ملامحها:لأ طبعًا عاوزة أروح معاه

-قهقه وقال:طب يلا...

تحركت تالة و لكنها توقفت و إستدارت إليه فجأة و سألته

-هو أنا همشي من هنا إزاي! هيسمحولي أمشي!

-سمحولي أدخل الأوضة، و محدش يقدر يعترض...

أومأت تالة و إستدارت تُكمل طريقها، تشعر أنها تركض فوق سحاب أو هواء و لكن ما تحتها ليس أرضًا، لتتوقف على صوت نبراس الدافئ

-تالة!!!...

تركت مقبض الباب و إلتفتت إلى نبراس تُطالعه بـ إستفهام تنتظر حديثه، و لكنها لم تتوقع حديثه الذي هتف به

-مُمكن أحضنك!...

شحبت ملامح وجه تالة ليُكمل نبراس حديثه مُوضحًا مقصده دون الإقتراب خطوة واحدة منها

-محتاج أحس بـ إحساس الإخوة و لو مرة واحدة...

لم تشعر تالة بـ نفسها و هي تنطلق إلى نبراس ترتمي بـ أحضانه، رُبما شفقة أو رُبما إحتياج لشعورها بـ أخيها لأول مرة و لكن ما تعرفه الآن و يداها تلتف حول عُنق نبراس هو دفء و راحة غريبة تغمرها بـ سعادة

تشعر و كأنها إكتملت الآن

شعرت به يضمها كما لو لم يقترب منه أحد

كما لم يُعانقه أحد

كما لو أنه أمضى حياته كُلها وحيدًا

كما لو أنها حبل نجاة

بل إنها نصفه الآخر، الذي لم يعرفه قبلًا كما هي بـ الضبط

و الآن هل ستحصل على كُل شئ كما فقدت كُل شئ؟

****

بـ الأسفل

كان إيليا يتحرك في المُحيط بين الحارسين يرمق الدرج كُل ثانية و أُخرى لعله يلمح هبوط تالة، مُنذ أن صعد نبراس إلى أعلى و هو يسير فوق صفيح ساخن، ينتظرها و بـ شدة يُريد أن يراها ليطمئن قلبه عليها فقط ليس إلا

رغم عدم ثقته بـ أي أحد يرتبط اسمه بـ عائلة الرازي و لكن نبراس محل ثقة و لا يُشبه

العائلة ناهيك أنه أخيها بـ التأكيد لن يتقرب منها

في غمرة تفكيره إرتفع رأسه سريعًا مُستشعرًا قدومها قبل أن ينطلق لسانها بـ صرخة بـ اسمها و ركضها إليه

-إيليا!!!...

إندفع إيليا يدفع الحارسين ليركض إلى تالة في نهاية الدرج، تقابلا في مُنتصف الطريق إختزلا آخر خطوة في عناق مُفاجئ، كانت مُختفية بين ذراعيه يغمرها بـ دفئهِ المُعتاد كأنه يُريد إخفاءها عن الجميع و هي ذراعيها الصغيرين بـ الكاد يلتفان حول ظهره العريض

أبعدها إيليا عنه ثم حاوط وجهها ليسألها و هو يتفرس ملامحها يتأكد أنها بخير و لم يُصبها أذى

-أنتِ منيحة! ما حدا قرب منك أو ساوى شي إلك؟!

-حركت رأسها نافية وقاات:لأ أنا كويسة

-كِنت راح موت تالة، ألف حمد و شكر إلك يارب...

هتف بها و هو يُخرج زفرة راحة كبيرة و رأسها يعود إلى ملجأه ألا وهو صدره، لتبتسم تالة و تُغمض عيناها بـ راحة بعد خوفٍ دام طويلًا

نظر إيليا إلى نبراس و شكره دون صوتٍ ليومئ مُبتسمًا وهو يُراقبهما سعيدًا، ها قد عادت تالة إلى زوجها ترتدي حجابها الذي أرسل فؤاد أحدهم ليجلب لها ثياب تُلائمها و

أتم نبراس مُهمته كـ شقيقها و أعادها إلى إيليا

قَبّل إيليا جبينها ثم أمسك كفها بـ قوة يخشى أن يفلتها فـ تذهب و تختفي كما حدث قبلًا ثم قال وهو يجذبها خلفه

-يلا بنرچع على بيتنا...

تمسكت تالة بـ ثيابهِ و هي تنظر إلى الحارسين اللذين وقفا يسدان باب القصر يمنعانهما من الخروج كما أمر فؤاد، ليضع إيليا يده حولها و ربت على كتفها ثم هتف بـ قوة يتحدى أحد أن يوقفهما

-هلا بروح من هون و إلا ما بتعرف شو بساوي

-عفوًا يا أستاذ إيليا، مش مسموح بـ خروج الهانم من هنا ولا حضرتك...

هم إيليا بـ الحديث و لكن صوت نبراس قصف من الخلف، يهدر بـ صرامة لا تقبل الجدال أو العصيان، يتقمص شخصية فؤاد الرازي حتى لا يعترض أحدهما

-أنا قولت يمشوا من هنا

-هتف حارس بـ تردد:بس يا نبراس باشا، فؤاد باشا محذرنا...

إقترب نبراس ثم وقف أمام المُتحدث ليضع الحارس وجهه أرضًا ليقول بـ نبرةٍ خطيرة

-و أنا قولت يمشوا، و لو موسعتش دلوقتي، فؤاد باشا مش هيلحق يعمل حاجة لأني هكون سبقتوا...

تردد الحارس و لكنه إبتعد تنفيذًا لأوامر نبراس و فتح الباب ليعبر منه إيليا و تالة، و لكن قبل أن يخرجا هتف إيليا بـ نبرةٍ مُمتنة

-بتشكرك كتير

-دا واجبي...

إقتربت تالة من نبراس و أمسكت يده ثم قالت بـ صدق و أعين تتلألأ بـ لهفة

-هشوفك تاني صح!...

ربت نبراس على وجنتها الناعمة ثم قال مُبتسمًا بـ رقة خاصة بها، رقة جديدة عليه

-وقت ما تحبي كلميني و أنا هجيلك...

زاد بريق عينيها و أومأت بـ سعادة ثم خرجت تتبع إيليا، ليُغلق الحارس الباب و هتف بـ نبرةٍ متوترة و قلقة

-فؤاد باشا مش هيرحمنا، مكنش لازم نسمح إنهم يمشوا...

كان نبراس قد إلتفت و لكنه إستدار بـ أعين تتقد شرر ثم هدر من بين أسنانهِ بـ صوتٍ جهوري و نبرةٍ سوداء

-و أنا أمرت دا، لو عندك إستعداد تموت، وقفهم

-ضم الحارس قبضتيه أمامه وقال:العفو منك يا نبراس باشا، أنا آسف...

حدجه نبراس بـ نظرةٍ قاتلة قبل أن يلتفت و يرحل صاعدًا إلى الأعلى و في طريقه قال ضاحكًا

-تعالي يا ميار و شوفني، أسد قُدامهم بس نعامة قُدام حماتي...

****

كانت تركض خلف خطواته الواسعة لتهتف تالة ضاحكة و لاهثة أيضًا ف هي لا تستطيع مُجاراه خطواته الواسعة

-إيليا، براحة هقع...

توقف إيليا للحظة ثم أكمل سيره و لكن بـ خطوات شبه بطيئة هذه المرة قبل أن يقول بـ جمود و نبرةٍ كارهه

-بدي إمشي من هاد البيت، عم إختنق

-هتفت تالة:و أنا، بس مش عارفة أمشي بسبب سُرعتك...

إستدار إليها إيليا فجأة ثم سألها بـ جدية

-إحملك!

-صرخت نافية بـ خجل:لـ لأ هقدر أمشي، بس بقولك بطء سُرعتك

-هلا بنوصل لسيارة، تحملِ...

لم تجد بدًا من التحمل هي أيضًا تُريد و بـ شدة الهرب من هذا البيت الخانق، تكاد تتقيأ كُلما تذكرت هذا المنزل و ما قضته من أيام لا تُريد حتى التفكير بـ تذكرها، على الرغم من المرات القليلة التي رأت بها فؤاد و لكن كُل مرة كانت تراه بها كانت تشعر بـ عدم راحة و إختناق، بل تشعر و كأنها على حافة الموت، لطالما إعتقدت أن ذلك الفؤاد به شئ يُثير الرجفة في قلبها و ها قد علمت لماذا

بلا الحاجة إلى التفكير هو والدها، و لكنها وُلِدت بـ طريقة غير شرعية و أبى أن يحملها أو يراها طواله هذه السنوات، و إختطافه لها اليوم أكد لها إما يُريد أذية إيليا أو أرغد، أما

تالة إبنته فـ لم تكن في الحُسبان ما هي إلا مُجرد أداة يُحقق بها ما يشاء

و لا تدري لِمَ شعرت بـ الحُزن و الإحباط في دواخل قلبها أرادت أن يعترف بها، يعترف أنه إشتاقها، يُريد التعرف عليها، التقرب منها حتى و إن كان بـ داعٍ كذب، إلا أنه كان أقسى من أن يفعل ذلك

فاقت من شرود تفكيرها الجحيمي على صوت إيليا و هو يقول بـ توسل

-تالة حبيبتي أنتِ وين! بترچاكِ إركبِ السيارة، بدي روح من هون

-معلش مكنتش مركزة

-ولا يهمك روحي، بس يلا إركبِ...

صعدت تالة السيارة و هو كذلك بدى و كأنه يهرب من المكان، إنطلقا و نظرت هي إلى

ذلك القصر الذي أبهرها يومًا ما و لكنه لم يكن سوى بداية العذاب الأقسى، بداية أبوب فُتحت على مصرعيها فـ إلتهمت روحها مُكتشفة وراءها الكثير من الخبايا و الحقائق الموجعة

تذكرت أول لقاء لها مع أرغد و المُغامرة التي هي مُقبلة عليها، تذكرت كُل شئ، أفعاله، حديثه، نظراته الجائعة، كُل شئ مقيت لم تعشه سوى هُنا

شعرت بـ رجفة قوية جعلتها تُحيط نفسها و قد لاحظ إيليا إرتجافها العنيف ليسألها بـ قلق و إهتمام

-بردانة شي!

-همست بـ تردد:لـ لأ، أنا مش بردانة...

أمسك إيليا يدها المُرتجفة و الباردة ليقطب جبينه بـ ضيق ثم سأل بـ حدة نابعة من قلقهِ عليها أن يكون حدث لها شئ و لم تبح به

-ليش مشان لله هم ترچفِ هيك!...

لم يسمح لها بـ الرد ليوقف السيارة على جانب الطريق ثم أمسك يدها الأُخرى و سألها مُحدقًا بـ عينيها بـ تدقيق يستشف صدقها من كذبها

-كونِ صريحة معي، حدا أذاكِ شي و ما عم تقدرِ تقولي! لا تخافِ تالة أنا معك

-هتفت بـ نبرة على وشك البُكاء:والله محدش قربلي

-هدر:لك طيب عم ترچفِ و هيك حالتك؟!...

سقطت عبرة و أُخرى قبل أن تنخرط في البُكاء الصامت و لكنها هتفت بـ خفوت صادق

-كُنت خايفة...

نظرت تالة إليه، بـ عُمق عينيه الزرقاء و قالت بـ صوتٍ خفيض، حزين

-خُفت متجيش، و خُفت من المكان دا، كُنت خايفة من كُل حاجة

-كتير غبية...

هتف بها إيليا غاضبًا قبل أن يجذب رأسها إلى صدرهِ ثم هدر بـ قوة زلزلت قلبها و جعلته يتوقف عن الخفقان

-كيف بتركك و أنتِ قدري...

****

مدّ سالم يده ينوي لمس شويكار يتأكد من أنها حية تُرزق أمامه و لكن أرغد صفع يده بعيدًا و نظر إليه بـ نظراتٍ جحيمية، قاسية رغم أن شفتيه لم تنطق إلا أن عينيه نطقتا بـ كل شئ و أهمها التحذير

و من بعيد إقترب فؤاد بـ خطىٍ و كأنه يُساق إلى موتهِ، هو بالفعل يُساق إلى موتهِ، كيف لم يعرف سالم أن أرغد سيلجأ لجاسر الصياد؟ كيف غفل عن هذا أم إنه كان شديد الثقة بـ مهاراتهِ؟ لا يعرف و لكن كُل ما يعرفه أن خطته فشلت و سينجو أرغد و الأنكى أن الحقيقة ستُكشف الآن

-تعالى يا فؤاد خايف ليه! إحنا هندردش

-هتف فؤاد بـ غلظة:أنا مش خايف

-صادق...

أشار جاسر بـ رأسهِ لأثنين من حُراسه فـ إقتربا من فؤاد و وقفا جواره ليقول مُبتسمًا بـ سماجة سوداء

-عشان بس متحسش بـ الوحدة...

كان الجميع في عالمِ و سالم و شويكار في عالمٍ آخر، هو ينظر إلى ظهرها يستجدي نظرة منها و لكنها كانت أقسى من أن تنظر إليه فـ هتف بـ صوتٍ أجش، شارد

-شويكار!!...

أخفى أرغد إنفعالاته و شكه الذي لم يتأكد منه بعد و حرص ألا يظهر عليه معالم الصدمة ليردف بـ جفاء

-دلوقتي نصفي حسابنا

-تدخل جاسر قائلًا:هنصفي متقلقش، الأهم دلوقتي نسأل فؤاد...

نظر جاسر إلى فؤاد و إبتسم بـ شراسة قائلًا وهو يُحدق بـ الرُعب الذي يُخفيه خلف ملامح قاتمة

-يا إما كُنت غبي أو واثق أوي من نفسك عشان متعملش حساب اللحظة دي...

حك جاسر فكه و أكمل وهو يضع يد في خصرهِ

-بس أنا برجح الإجابة الأولى عارف ليه!!...

إقترب جاسر من فؤاد الذي شمخ رأسه حتى و إن كانت نهايته فـ هو لن ينحني ثم ربت على صدرهِ و قال

-لأني مش هقف أتفرج على حاجة زي دي و أسكت...

نظر جاسر خلفه إلى التجمع حيث يقف أرغد و البقية ثم إلى فؤاد و هسهس بـ قتامة

-أديك لا طولت عنب الشام ولا بلح اليمن...

عاد جاسر إلى حيث يقف أرغد ثم هتف بـ
صوتٍ جهوري إرتد صداه في جميع الأنحاء
تحمله الرياح إلى مكانٍ بعيد

-دلوقتي نكشف بقى اللعبة!...

أما سالم كان ينظر إلى شويكار بعدم تصديق
أنها أمامه الآن، قد كان جبانًا فيما مضى و
هرب دون أن يتحمل العواقب، دون أن
يستمع لها، و دون أن يعرف بما تحمله في
أحشاءها، هرب و لم يعد و هي لم تتوسله
بل تركته تنظر في إثره بلا أي مشاعر و كأنها
جُثة أُعيدت على قيد الحياة بلا قلب أو
شعور فقط تتحرك

إستدار جاسر إليه و قال بـ جمود

-الستات اللي هنا هتمشي، مش هسمح بـ وجودهم هنا

-هدر سالم بـ شراسة:لأ محدش هيمشي من هنا...

زفر جاسر بـ ضيق و أحنى رأسه يمنع نفسه من قتل الجميع و الرحيل و لكنه هتف بـ صوتٍ قاسي

-بقولك إيه! لو ذكي هتسمع كلامي و هتسيبهم يمشوا، هتتغابى والله ما هيطلع عليك شمس تاني يوم...

حدجه جاسر بـ نظرةٍ تُخبره ألا يجرؤ على التحدي ثم هتف بـ أريام دون النظر إليها

-أرياااام!!...

إنتفضت أريام و لكنها لم تنظر إلى أحد بل أجابت و هي تتشبث بـ قميص أرغد

-ن نعم!

-فيه واحد هياخدكوا دلوقتي، روحوا معاه و مسمعش كلام كتير

-حاضر...

رفعت أريام نظرها إلى أرغد فـ ربت على ظهرها و دفع والدته إليها ثم قال بـ نبرةٍ جليدية

-يلا

-تمتمت شويكار بـ تردد:بس بس آآ

-قاطعها أرغد:قولت يلا...

سحبتها أريام بعيدًا لتتوسلها قائلة بـ بُكاء

-سبيني عاوزة أفضل مع أبني

-هتفت أريام وهي تمسح عبراتها:يلا ملناش مكان هنا

-أرغد!!...

صرخت بها شويكار و هي تُحاول التملص من أريام إلا أن الحارس تقدم و أمسك بها جيدًا ثم أخذها إلى حيث السيارة و إنطلقت بـ الجميع

بعد قليل ساد الصمت و صوت الرياح هو الذي يرن في جميع. الأنحاء تُثير التُراب من حولهم فـ تغشى الرؤية ثم تعود و يُحدق الجميع بـ بعضهم و النظرات تتفق في شيءٍ واحد ألا و هو الكُره

تنهد جاسر و سأل سالم وهو يزفر بـ الضيق نظرًا لأشعة الشمس المُتعامدة

-مفيش مكان نتكلم فيه! بدل الشمس اللي سلقتنا دي!

-غمغم أرغد ساخرًا:إحنا فـ مرحلة الشوي

-نظر إليه جاسر و هتف مُشمئزًا:خفة دم أهلك دي مش وقتها...

ضحك أرغد ثم غمغم مُتأسفًا لن يستطيع مُجاراة جاسر الصياد أبدًا، لينظر سالم لهما و هتف بـ نبرةٍ صخرية

-تعالوا...

تحرك سالم و معه جاسر مُشيرًا إلى الحارسين بـ إحضار فؤاد ثم هتف بـ إستنكار مُشمئز

-هو فيه حد يخطف الصُبح! إبقى إخطف بالليل عشان مبقاش مقريف كدا

-المرة الجاية...

هتف بها سالم يُجاري جاسر ليرد عليه قائلًا بـ إستنكار

-هو لسه فيه مرة جاية!...

جلس الجميع بـ باحةٍ كبيرة ليوجه سالم سؤاله لأرغد

-علاقتك إيه مع شويكار! تعرفها منين!...

رمقه أرغد بـ نظرة حادة تكاد تُمزق جلده من فرط حدتها و لكنه هتف بـ قاتمة ساخرًا

-اللي سمعته و هي عمالة تصرخ بيه

-هتف سالم صارخًا:أنت إبنها؟!

-مط شفتيه وقال:والله هما اللي بيقولوا...

حدق سالم بـ أرغد و بدأت الغشاوة تزول عن عينيهِ و التشابه الكبير بينهما يتضح، ليُهمهم بـ ذهول و نبرةٍ شاردة

-لو أنت إبن شويكار و فؤاد مش أبوه يبقى!!...

إبتسم جاسر و إنتظر الصدمة تجلو عن سالم الذي تحولت عينيه إلى بئرتين مُشتعلتين بـ حُمم بُركانية تكاد تحرق الجميع، لينهض بعدها بـ بُطء و إتجه إلى حيث فؤاد ثم وقف أمامه صامتًا

بينما فؤاد ينظر إليه بـ نفس الإبتسامة و لكنها تحمل شيئًا من الحقد و الكراهية، شيئًا قد خسره و ربحه هو، و هذا الشئ كان حُب شويكار

أحبها قبل أن يراها فؤاد و نشأت بينهم قصة عشقٍ خُرافية، جامحة، كان هو لا يزال شابًا طائشًا، حديث العهد بـ الطريق الوعر، و لكنها أحبته، كان يتردد على ذلك الملهى بين الحين و الآخر حينما نصح به أحد أصدقاءه و قابلها هُناك

كانت تتراقص و تتمايل على أنغامٍ بـ غنج أثار حواسه و لكنه لم يكن تلك الإثارة الشهوانية بل لتلك النظرة الجريئة و الشرسة بـ عينيها، حينها كانت شويكار رمزًا للفتنة و غاية كُل متردد على ذلك الملهى

إلا أنها لم تختر أحد سواه، أحبته قبل فؤاد و لكنه لم يسمح لها أن تكون مع أحدًا غيره، إشتراها و أخذها منه دون أن يعلم و مرت السنوات القليلة و تقابلا بعدها كانت ليلة مُقمرة أمام الملهى القديم و الذي تحول بعد ذلك إلى مطعم كبير

تلك الليلة و الأخيرة حينما ذهبا إلى نزلٍ صغير و قضيا ليلة لن تتكرر أبدًا و لكنه كان جبانًا رحل بعد عدة لقاءات وعدته أنها ستتخلص من زوجها، و حينما إقتربت من

تحقيق الوعد إختفى و لكن عشقها لم يختفِ

و الآن و في هذه اللحظة يقف بعد سنواتٍ طويلة، بعدما تخلص من جُبنه و لكنه لم يتخلص من قيد عشقه لها أمام من سرقها منه، لم يعرف هويته و لم يهتم، لم يظن أنها لا تزال بـ مصر و أنها على قيد الحياة بل رُبما هربت بعد خيانتها لزوجها، إلا أن هذا لم يحدث

و ها هو يقف أمام فؤاد الرازي الذي لطالما حلم بـ قتلهِ دون معرفة أنه سارقها، يطلب منه بـ كُل صلف أن يقتل ذلك الجالس خلفه مُقابل بعض الورقات النقدية التي لن تُساوي بعد ذلك لحظة من الندم الذي سيأكله بعدما يعرف الحقيقة

أشار سالم إلى أرغد دون أن يستدير، ليبتسم فؤاد إبتسامة شيطانية، مؤذية وهو يُومئ بـ رأسهِ

-أيوة كُنت هتقتل أرغد سالم الغمري...

رفع فؤاد رأسه ثم أكمل بـ تقزز و كأنه يبصق الحديث، تجسد به الحقد و الكُره الذي يكنه له و لأرغد و لكُل من خانه

-أيوة هو إبنك يا سالم...

أكثر ما تستحقه الآن هو إعادة الترميم

ترميم الروح و الجسد و القلب

أنك تستحق بعد تلك المُعاناة...

لم يأخذ الأمر من سالم ثوان ليستوعب ما قاله فؤاد الآن، ليُشير إلى أرغد دون النظر إليه

بل كُل تركيزه مُنصب على الجالس أمامه ثم هسهس بـ نبرةٍ تحمل الموت

-كُنت هقتل إبني! اللي قاعد هناك دا!!...

أومأ فؤاد بـ برود و لكن سالم لم يسمح له بـ إكمال إيماءته، إذ قبض على عُنقهِ بـ يديهِ الإثنتين يخنقه بـ حقد تراكم مُنذ سنوات و حقد تكون للتو، كُلما تجلت الفكرة أنه كاد يقتل أرغد كُلما زاد جنونه و ضغطه على عُنف فؤاد الذي يشهق بـ صعوبة يُحاول ضربه ليبتعد عنه إلا أنه كما لو كان كـ العلقة

و على الجانب الآخر كان يجلس كُلًا من أرغد و جاسر بـ هدوء دون أن ينفعلا أو يجفلا، بل كانا يُتابعان ما يحدث بـ برود غريب

حك جاسر جبهته بـ إنهاك، الدراما التي تحدث تُسبب له الصُداع ثم نظر إلى أرغد ذي

الملامح الرُخامية، تمثال مُتحجر لا يحمل أي تعابير تدل على أنه من البشر و للحق لا يلومه أبدًا، إلا أنه هتف

-مش هتقوم تسلك!...

تراجع أرغد في مقعدهِ و عقد ذراعيه أمام صدرهِ ثم هتف بـ صوتٍ بارد يحمل جفاء يُثير الرجفة

-تؤ سيبهم يخلصوا على بعض...

زم جاسر شفتيه بـ عدم رضا ثم أخرج زفرةً حارة و نهض مُتوجهًا إلى حيث سالم الذي قبض على ذراعيهِ بـ قوة لا تتناسب مع تقدم سنه ثم هدر بـ صوتٍ تردد صداه مُجبرًا الجميع على الإنصياع

-كفاية، نتكلم و بعدين إقتله براحتك...

شهق فؤاد ساعلًا بـ قوة حتى أنه سقط أرضًا حينما إبتعدت يدي سالم عنه و أحاط عُنقه تكاد العبرات تطفر من عينيهِ لشدة الإختناق الذي شعر به، و لكنه لم يكد يأخذ أنفاسه حتى عاجله سالم بـ ركلة أسقطته على ظهرهِ

و أصبح فؤاد دون حرسه و قوته المالية بلا حول أو قوة

جذبه جاسر بعيدًا عن فؤاد فـ هو حقًا مُثير للغضب و توجه به إلى أرغد الجالس يُراقب دون أن يُكلف نفسه عناء التدخل ثم هتف بـ جدية و صوتٍ قوي

-إقعد إتكلم مع إبنك و وفر طاقة القتل دي لبعدين...

كانت ملامح سالم لا تزال قاتمة و يبدو عليها نية القتل العازمة على التخلص من فؤاد و

لكنه أجبر نفسه على النسيان و التركيز على ما هو أهم، إبنه الذي لم يعلم عن وجودهِ شيئًا إلا الآن، أهو عقابًا من الله أن يُصبح إبنه مُجرد أداة الإنتقام؟ أم هو السبب في ما آل إليه حال أرغد؟ و في كِلا الحالتين هو خاسر و خسارته فادحة

لأول مرة بـ حياتهِ يرتبك سالم هكذا و لا يجد ما يقوله، يشعر و كأنه يجلس فوق أشواك تتفادى الإصابة الجسدية و لكنها تُصيب روحه قبل قلبه مُباشرةً فـ تُدميه، قد تنهار قناعاته و ما وصل إليه و لكن أرغد يجلس أمامه يُريد العودة إلى الماضي ليُصحح ما إقترفه و يندم لأنه جَبِنَ في شبابهِ

تنهد سالم و حاول فتح فمه يجلب الحديث إلى طرف لسانه و لكنه لم يستطع هُناك حجر يجثم على صدره و يُثقله فـ لا يستطيع

الحديث، و أرغد فهم ما تردد والده ليبتسم بـ سُخرية ثم هتف بـ إريحية باردة لا تُناسب الموقف

-هشيل عنك عناء الكلام و الحرج، فـ هقول حاجة واحدة...

إنتظر سالم بـ تلهف و لكن سُرعان ما ذبلت ملامحه حينما هتف أرغد بـ قساوة سوداء تشي بـ مدى كُرهه و ما عاناه في ظل غياب الأب

-مفيش كلام بينا و لا تفكر تسأل على حاجة، لا بينا أبوة و لا علاقة غير علاقة دم قذرة مش هقدر أغير الحقيقة دي...

إزدادت قساوة نبرته و هو يُكمل بينما ملامحه الجامدة لم تتحرك إنشًا واحدًا و

نظراته خالية من الروح و الجسد، مُتأكد أن الروح قد غادرته مُنذ أن كان طفلًا

-متتوقعش مني حاجة و أنا مخدتش منك حاجة، أنت هربت و أنا مكنش فارق معايا...

نهضت أرغد ينوي الرحيل و لكن يد سالم منعته و قال بـ صوتٍ خفيض و لكنه يحمل الألم، الألم الذي لم يشعر به من قبل على الإطلاق سوى عندما تركها و هي تتوقع منه المزيد

-أرغد!...

دفع أرغد يد سالم عنه و بدأت تعابير وجهه تحمل مشاعر ولكنها لا تحمل سوى الحقد الدفين على الجميع و على نفسه قبلهم، و يسبق الحقد الكراهية و الغضب ثم هسهس بـ نبرةٍ تحقيرية

-أنا إتربيت...

قطع حديثه و لم يُكمل بل ضحك ساخرًا و أكمل مُصححًا

-أه sorry متربتش أصلًا، أنا عشت فـ مزبلة و غيرك قام بـ دور بدالك لما أنت هربت و النتيجة زي ما أنت شايف...

إزدادت سُخريته سوادًا و إقترب من سالم يلكز كتفه و أكمل

-بس تفتكر لو أنت اللي قُمت بـ الدور دا كانت هتفرق! صدقني النتيجة هي هي مش هتتغير...

إبتعد أرغد عن سالم ثم هدر و هو يرحل دون النظر إلى الوراء و دون أن يهتم بما سيحدث فيما بعد

-إعتبر إن مفيش حاجة إتغيرت و إنك معرفتش إن عندك إبن، ببساطة لأن النتيجة هتفضل زي ما عرفتها، إنسى خراب سنين يتصلح فـ لحظة...

صوت خطواته التي ترددت في المكان مُبتعدة لم تزد القلوب سوى الثقل و الحزن، هل يعتقد حقًا أن النهاية كانت ستتغير لو تبدل فؤاد بـ سالم؟ الإجابة كلا لن تتغير النهاية فـ كِليهما نشآ في الظلام و الظلام لا يجلب سوى ظلامٍ مثله، و هو كان ثمرة ذلك الظلام و ما هو إلا ظُلمة شديدة الظُلم

و الآن و في هذا المكان و هو ينظر حوله، صحراء جافة، مُفقرة الحياة و المشاعر كانت حياته ستنتهي هُنا في غفلةٍ لولا تدخل جاسر، كم هي الحياة ساخرة! و كم أن القدر

و الزمان عادل! تلتف الحلقة حول عُنقك و تُخبرك أنك ستحصد نتيجة أعمالك

"الجزاء من جنس العمل"

و اليوم لم يكن سوى مُفترق طُرق لحياةٍ جديدةٍ، و إنقاذ ما يُمكن إنقاذه حتى و إن كان مشوهًا إلا أنه سيجد طريقه من جديد

****

صعد أرغد إلى السيارة دون أن يلتفت إلى الخلف و من الجهة الأُخرى يصعد جاسر هو الآخر الذي هتف قبل أن يفتح الباب

-مُتأكد! مش محتاج تبص بصة أخيرة!

-لأ...

هتف بها بـ جمود قاسي ثم صعد السيارة ليتنهد جاسر و يصعد مُغلقًا الباب خلفه و

إنطلق السائق بهما في صمت دام دقائق حتى قطعه جاسر يهتف بـ جدية هادئة

-هتكلم معاك كلمتين جد عشان نقفل بقى الحوارات دي، لأني بصراحة قرفت منك و من مشاكلك أنت و الست التانية...

أومأ أرغد دون أن يتحدث ليُكمل جاسر حديثه وهو ينظر إلى الأمام

-بعد العك اللي ف حياتك دا أنت محتاج تاخد دش و تنضف

-رد أرغد بـ سُخريةٍ سوداء:فعلًا هدومي كُلها تراب...

حدجه جاسر بـ نظرةٍ نارية مُشمئزة قبل أن يهدر بـ حدة

-يا جدع بقى إحترم نفسك و إحترم اللي قاعد جنبك

-أومأ موافقًا و قال:حاضر...

إستدار جاسر بـ نظراتهِ عن أرغد و تمتم بـ كلامٍ غير مفهوم و لكنه بلا شك سباب ينصب على الذي بـ جواره ثم أطلق زفرة و هتف بعدها بـ نبرةٍ جامدة

-كلامي دا مش هقوله مرتين، أنت خسرت كتير و لو فضلت ماشي فـ طريقك دا هتخسر أكتر، أكبر عقاب ليك من ربنا النهاردة إنك كُنت هتتقتل على إيد أبوك اللي متعرفوش...

لمح جاسر عيني أرغد و هي تقتم و تتحول إلى بئرتين عمقيتين من الغضب الأسود و لكنه أكمل حديثه فقط ما يُرضي به ضميره

-مش هلومك على حياتك اللي قبل كدا لأنك زي ما قولت، دي كانت مزبلة و فـ إيدك تخرج منها...

ربت جاسر على فخذ أرغد و لأول مرة يشعر بـ الشفقةِ عليه، يُذكره بـ نفسهِ أنه عاش في كنف رجلٍ لم يكن والده و جعله يذوق الويلات و لكن الفرق أن جاسر الصياد خرج كما هو سويّ النفس، مُتزن العقل و الأهم لم ينحدر بـ الخطأ فـ قد بعث الله له حبل النجاة مُتمثلًا في روچيدا ، ثم هتف بعدها

-هتقع مرة و إتنين و تلاتة بس فـ الآخر هتوصل، و الأهم تختار حد معاك ياخد بـ إيدك...

حينما لم يجد جاسر إستجابة من أرغد، صمت مُتنهدًا و لأنه أكثر من يعرف حرب النفس الداخلية و الآلام المُتمثلة في تلك

الحياة المُزيفة التي عاشها لن يلومه،
سيفيق بـ مُفرده في يومٍ من الأيام

سمع صوت أرغد يردف بـ هدوء إلا أن نبرته كانت مُعبقة بـ مرارةٍ لن يستطع إخفاءها بعد الآن

-هعمل كدا، بس هاخد حقي الأول

-هتقتله؟!...

سأله جاسر و كأنه يضغط عليه و يدفعه إلى الحافة ليُخرج ما به و يتوقع ما سيقوم به في الخطوةِ القادمة، إلا أن أرغد رد بـ نبرةٍ تُقطر حقدًا و شيطانية

-مليش فـ سكة القتل، أنا بنَدّم الشخص و بس، و فؤا الموت هيكون رحمة ليه

-هتعمل إيه يعني!...

نظر أرغد إلى جاسر بـ إبتسامةٍ يعرف معانها جيدًا فـ كثيرًا ما كان يبتسمها ثم هتف

-متشغلش بالك يا جاسر باشا، كفاية لحد كدا

-غمعم جاسر بـ قنوط:أحسن والله، أنا زهقت من خلقتك اللي بشوفها أكتر ما بشوف نفسي فـ المراية...

ضحك أرغد غير عابئ بـ الرد و إلتفت بـ رأسهِ ينظر إلى الفراغ من حوله قبل أن يسأله جاسر

-هتعمل إيه بعد كدا!

-بـ كلمةٍ واحدة أجاب:هسافر

-يكون أحسن...

أومأ أرغد مؤكدًا ليستفزه جاسر بـ سؤالٍ آخر

-و الست الوالدة ناوي تاخدها معاك!!...

نظر إليه أرغد مُتأففًا و الغضب يلوح بـ الأُفق إلا أنه أجاب بـ جحود ملأ قلبه

-لأ، مش عاوزها فـ حياتي، لا هي و لا أي حد يربطني بـ الحياة الـ**** اللي كُنت عايشها

-كان جاسر يدفعه أكثر بـ حديثهِ:بس دي أُمك

-هدر بـ قسوة:عمرها ما كانت أم، هي إتخلت عن الدور دا حتى لو غصب عنها، كان فيه ألف طريقة بس هي إختارت و أنا من حقي أختار

-إبتسم جاسر و همس:هتحن فـ يوم...

وصلت همسة جاسر إلى أرغد و للأسف إنه مُحق على الرغم من كُل تلك السنوات التي مضت إلا أنه كان يراها، يزورها في بعض

الأحيان ليُحافظ على ما تبقى من قلبهِ،
صحيح أنه كان قاسيًا في مُعظم حديثه إلا أنه
كان يشتاق، أليس هذا من بعض حقوقه!

و لكن عليه الآن أن يستعيد كُل ما فقده و
يستعد لتغيير جديد قد يطرأ بـ حياتهِ
سينتظره و ينتظر إعادة ترميم الجزء المُفتقد
من روحهِ، و الأهم أن يختار ذلك الشخص
الذي أخبره عنه جاسر مُنذ قليل

****

تجمدت تالة في مكانها و نظرت إلى إيليا
مشدوهة، يكاد يغشى عليها من فرط
الصدمة و نبضات قلبها الصارخة، لتهمس بـ
تلعثم مُتوتر

-آآ إيه!...

إبتسم إيليا و ربت على وجنتها ثم هتف بـ نبرتهِ الدافئة

-إِي، متل ما سمعتي تالة، أنتِ قدري ياللي راح كمل معه

-مش فاهمة!!...

قهقه إيليا ثم لكز جانب رأسها بـ إبهامها و قال مُبتسمًا

-شو ياللي ما عم تفهميه!

-همست بـ ذهول أثار شفقته:اللي قولته...

تنهد إيليا و مسك يدها و تحسس ظاهرها الناعم بـ كفهِ ثم هتف ناظرًا إلى عينيها اللامعتين بـ تردد و لهفة جعلت قلبه ينبض

-اليوم حسيت أديشك مهمة بالنسبة إللي، ما بعرف بـ شو أوصف هاد الشعور، بس

ياللي بدي أقوله شي أنتِ قِلتيه بـ أول يوم زواج...

إرتسمت إبتسامة رائعة على وجهها الأحمر و نبضات قلبها تتسارع في تناغم معزوف على أوتار ناعمة من الحرير ثم هتفت بـ عدم تصديق

-عاوز الجواز ميكنش مؤقت!...

أومأ إيليا مؤكدًا على حروفها المُتعثرة، لتسحب يدها من يديهِ لتضعها فوق فمها شاهقة بـ ذهول سعيد و ثم بعد ذلك بدأت تلمع عينيها بـ عبرات السعادة التي طفرت على ملامحها لتهمس و هي ترتمي بـ أحضانه

-شكرًا، شكرًا جدًا إنك سمحتلي أكون جنبك...

آلمه قلبه قليلًا لشُكرها على السماح له بـ البقاء جواره إلا أنه أكثر سعادة، في وجودها بهجة و راحة غريبة يشعر بها كُلما إقترب منها و هذا ما إستشعره بـ الآونة الأخيرة، تالة تلك الصغيرة البريئة التي إقتحمت حياته على حين غفلة منه أصبحت جُزءًا مُهمًا، لن يضعه تحت بند الحُب و لكنها راحة، تالة هي راحته

سُرعان ما عانقها إيليا ثم هتف ضاحكًا وهو يُحرك يده على ظهرها صعودًا و هبوطًا

-على شو عم تتشكريني يا بنت! أنا ياللي بدي أتشكرك لأنك بـ حياتي

-هتفت و هي تدفن وجهها في كتفه:إيليا أنت إدتني الحياة

-يا بنت لك بترچاكِ لا تقولي هيك...

حاوط إيليا رأسها و نظر إليها ثم هتف بـ صدق

-لو أنا عطيتك الحياة، فـ أنتِ عطيتيني الراحة...

كان إبهامه يُمسد وجنتها و هو يُكمل حديثه بـ صوتٍ عذب و عينيه الزرقاء تتلألأ و كأنها أحجار كريمة نادرة

-عم حس تچاهك بـ الحماية، وكأني إچيت لهون مشانك أنتِ، لأنك محتاچاني

-همست بـ عذاب:إيليا!!...

و إتخرطت في بُكاءٍ صامت، فقط عبرات تتسابق على وجنتيها الناعمتين و هو كان يستقبل كُل عبرة فـ يزيلها و يُرحب بـ المزيد طالما أنه فقط من سيحتويها، ليُهمهم بـ عبوس لعدم توقفها عن البُكاء

-بكفي تالة، هاي العيون مو للبكى، هاي مشان نطلع فيها و نبتسم لچمالها...

إبتسمت من بين بُكاءها لتهتف بـ صوتٍ مُتحشرج و هي تُمسك كفه

-لأ خلاص مش هعيط

-هلا بـ نرچع، ما بيصير هيك...

إلا أن تالة أمسكت يده تمنعه من الإبتعاد لينظر إليها مُتعجبًا فـ قالت بـ تردد

-لأ أنا عاوزة أروح لبابا

-تساءل بـ شك:مين بتقصدِ؟!

-هتفت بـ جدية و إصرار:مليش غير أب واحد، أنا تالة إبراهيم الأحمدي و بس...

إبتسم إيليا بـ حنوٍ بالغ ثم جذب رأسها و قَبّل جبينها، ليتركها مُديرًا السيارة و قال بـ نبرةٍ مرحة

-تكرم عيونك يا عمري...

وضعت يدها على جبهتها و همس داخلها مُقسمة أن هذا كثير جدًا على قلبها الصغير

****

بعد مرور ثلاثة أيام

فتحت ولاء الباب على تلك السجينة و إقتربت منها لتنهض ميار سريعًا قائلة بـ إنتفاضة و هي تشعر بـ إضطهاد قوي

-و ربنا ساعة كمان حبس و هنتحر

-نظرت إليها ولاء ثم قالت بـ إشمئزاز:إقعدِ يا بت و حطي فـ بؤك جزمة...

زمت ميار شفتيها بـ حنق و قنوط لتجلس فوق الفراش و جوارها والدتها التي ظلت صامتة لتتنهد الأولى قائلة بـ نفاذ صبر

-أكيد مش جاية تفكري هنا يا ست الكل، قولي اللي عندك...

لكزتها ولاء في كتفها و قالت بـ نبرةٍ شريرة

-أسكتِ يا زفتة، كلمتين أبرك من عشرة...

فتحت ميار فمها تُريد الحديث و لكن ولاء منعتها قائلة بـ حدة

-إخرسِ مسمعش صوتك...

لوت ميار شدقها و صمتت ذاعنة تستمع لحديث والدتها التي إستهلت قائلة

-طبعًا واحدة شاحطة زيك تفضل محبوسة زي القطط و الكلاب كدا

-وضعت يدها تربت على صدرها وقالت:أصيلة يا حجة...

لكزتها ولاء من جديد لتتأوه ميار هذه المرة و لكن والدتها أكملت

-بصي يا بنت الناس، الباب دا هيتفتح على شرط واحد...

سألت ميار بـ تلهف لا يهم ما هو الشرط الأهم أن تخرج من هذه الغُرفة و العودة إلى عملها و الأهم رؤية حبيبها الذي كان يتسلل كُل ليلة ليراها، مرة ينجح و مرتين يفشل و لكنه لم ييأس في أي يوم

-إيه هو؟!

-أجابت ولاء:هتسمعِ كلامي

-هتفت سريعًا:إعتبريه حصل...

رفعت ولاء حاجبها و لكنها أكملت تُساير إبنتها المُتلهفة للخروج من محبسها

-هتمشي ورايا فـ أي حاجة أقولها...

أمسكت ميار يدي والدتها تُقبل اليُمنى ثم اليُسرى و قالت بـ شقاوة

-أنا من إيدك دي لإيدك دي

-حدجتها ولاء بـ إنتصار و قالت:و أولهم هتتخطبي للواد دا...

قالتها ولاء و هي تُشير إلى الباب إلا أن ميار إنتفضت قبل أن تستوعب ما يحدث

-كُله إلا دا، يبقى الحبس أحسن

-سألت ولاء بـ نبرةٍ ذات مغزى:يعني مش عاوزاه!...

عقدت ميار يديها أمام صدرها و كادت أن تؤكد حديثها إلا أن صوتًا مألوف إندفع و هدر بـ تعصب

-و رحمة أبوكِ لو قولتِ لأ، لأكون جايب أجلك

-نبرااااااس!!!...

صرخت بها ميار بـ حماس قافزة بـ سعادة جعلت وجهها يشرق و همت بـ الذهاب إليه إلا أن ولاء أمسكت يدها و هدرت

-جرى إيه يا حيلة أُمك! إتعدلِ يا بت

-حمحمت ميار بـ حرج وقالت:آسفة يا ماما، بس أنتِ وافقتِ إزاي!

-نظرت ولاء إلى نبراس و قالت:إسأليه...

إلتفتت ميار إليه و سألت نبراس بـ تعجب و ذلك لأن والدتها كانت تمنع الحديث معها في ذلك الموضوع أو تسمح لها بـ مُجرد نظرة لتفتح الحديث معها

-عملتها إزاي!

-هتف نبراس بـ زهو:أبدًا يا ستي، صعبت على حماتي بعد ما كل شوية أنطلك زي حرامي الغسيل و قالت هطلع على بنتي سُمعة طين زيي، و قررت أطلبك منها بعد إلحاح طويل و ذُل السنين...

كبحت ولاء إبتسامة كادت أن تظهر و تهدم وجهها الصارم، و الحقيقة أن نبراس لم يحتج إلى التذلل بل أخبرها بـ كُل شئ

عن حُبه لميار الذي دام طويلًا

عن عهدهِ بـ عدم الإقتراب منها و الحفاظ عليها كما هي نقية

عن حياته الجحيمية و عائلة تخلت عنه قبل أن يتخلى عنها

عن مُستقبل سيبنيه معها من الصفر حتى النهاية

عن أشياء كثيرة لم يستطع التعبير عنها بـ الحديث فـ ترك لعينيه حُرية الحديث

و لأنها أُم تفهمته و إحتوته، لن تدعهما وحدهما و تُعذبهما بل ستدعمهما من أجل والدها و وصيته بـ ألا يكسر قلبها و ميار كانت خير الإبنة و الصديقة و عليها أن تؤدي الأمانة و تُحقق الوصية كما ينبغي أن يحدث

كُل ذلك أخفته بـ صعوبة و هي ترى نظراتهما يكادان أن يلتهما بعضيهما، فـ حمحمت ولاء و قالت مُقاطعة تلك النظرات

-هشرط عليكوا شرط

-هتف نبراس مُسرعًا:خدامينك يا حماتي...

لم تستطع ولاء كبح ضحكتها فـ ضحكت و قالت و هي تنظر إليه بـ تحذير

-بس يا ولا أنت، هتسمعوا الكلام و أنت بـ الأخص...

قالت وهي تُشير إلى نبراس فـ أومأ بـ رأسهِ دليلٍ على إستماعه لها لتقول و هي ترفع ذقنها بـ صلف

-مبدأيًا كدا بنتي متقعدش بعيد عني، هات شقة قُريبة من هنا، ثانيًا و عشان أنت شاب

مُكافح و هتشتغل مش عاوزة شبكة بـ الملايين أهما حاجة تكون بنتي مرتاحة...

نظر نبراس إبر عيني ميار و قال بـ نبرةٍ متشوقة و حارة

-ميار فـ عنيا و فـ قلبي متقلقيش يا حماتي

-و دا اللي يهمني يا بني...

و بعد حديث من الشروط خرجت ميار مع نبراس و جلسا في شُرفة الصالة، و قبل أن يتحدثا بـ شئ، هتفت هي سائلة

-أنت سيبت بيتك!

-أجاب نبراس بـ وضوح:من زمان

-عادت تسأل بـ دهشة:طب ليه كدا؟ و أبوك هتعمل إيه معاه!...

صمت نبراس لبرهة ثم أمسك يد ميار مُقبلًا إياها و هتف بـ صوتٍ غلبه الحُزن و الألم على الرغم من صلابته الظاهرية

-أبويا معتش منه رجا يا ميار، فؤاد الرازي الحقد و الكُره و النفوذ عموا عيونه و عاوز مجهود كبير عشان يتصلح لو فيه، ربنا ختم على قلبه و معتش فيه ذرة تنفع، و أنا تعبت ييا ميار تعبت أوي و محتاج أرتاح، كفاية حياة مُقرفة و حياة كلها حرام فـ حرام، حياتي إتخربت و وصلت لهنا بـ سببهم...

إنتقل حُزنهِ إليها لا تستطيع مُعارضته، ما أوصل نبراس إلى تلك الحالة لم يكن سوى أهله فـ قبضت على يدهِ تؤازره و سألت بـ نبرةٍ ضعيفة و قلبٍ مُثقل بـ الألم لأجله

-طب و مامتك هتعمل إيه معاها!
مسمعتش مرة إنك روحتلها!

-إبتسم بـ أسى و قال:كُنت بضعف و أخاف كُل مرة أقف فيه قُدام بيتها، و بعدين أفتكر إنها تخلت عني فـ أمشي، بس بعد كُل دا مش قادر أكرهها و لا قادر فـ نفس الوقت أتخلى، عاوز أحس بيها مرة واحدة، بابا و فقد الأمل فيه خلاص، بس هي...

صمت و رفع نظراته الحزينة إلى ميار التي كادت أن تبكي ثم قال

-هي لسه حاسس ناحيتها بـ أمل و عاوزها فـ حياتي، هينفع!...

كفكفت عبراتها التي هبطت رُغمًا عنها ثم قالت بـ إبتسامة تبعث الراحة بـ نفسهِ و تُذكره أن الأمل دائمًا موجود

-هينفع، بس أنت اللي خلي عندك أمل...

أشرق وجهه بـ إبتسامة و هتف بـ صوتٍ
عميق يحمل تلك المشاعر التي كبتها
سنوات كثيرة

-هو أنا قولتلك إني بحبك! و أنتِ النسمة
الخفيفة اللي بلجألها لما يضيق تنفسي!...

طرقات قوية قادمة من داخلها كان مصدرها
قلبها الذي يتراقص بـ سعادة قوية، ثم
هتفت بـ نبرةٍ سعيدة كما ملامح وجهها تمامًا

-أنت قولتها دلوقتي...

رفع نبراس يدها و قَبّل ظاهرها بـ قوة ثم
هتف بـ مُشاكسة حبيبة إلى قلبها

-هقولها دلوقتي و بعدين و دايمًا

-نبراس!

-إبتسم و رد:نعم

-هسمت بـ نبرةٍ حلوة:بحبك...

لن تتغير ردة فعل نبراس كُلما نطقت بها ميار، كُلما أخبرته بـ الكلمة التي لطالما حلم بـ سماعها منها، قلبه يرتجف و عيناه تتسع و روحه و كأنها تُحلق في السماء

توتر نبراس و نظر إلى الخلف ثم هتف مُناديًا ولاء و سَبَبَ الضحك الهستيري لميار

-يا حماتي هتجوز إمتى؟!...

****

بعد مرور شهر

نهضت أريام من فراشها و توجهت إلى المرآة، تنظر إلى نفسها لقد مرة على تلك الأحداث الكثير من الوقت مما جعل ندباتها تختفي، و تبدأ أريام في التعافي و إعادة حساباتها

اليوم خطبة ميار و نبراس، صحيح كان يجب أن يحدث قبل ذلك و لكن ما حدث في الأربعة عشر يومٍ الماضية جعلت نبراس بـ الهاوية

"قبل أربعة عشر يومًا"

كانت أريام مُستلقية فوق مقعد وثير بـ الشُرفة تُراقب السماء المُمتلئة بـ السُحب، لقد أتى فصل الشتاء، أحب الفصول إلى قلبها و أكثرها برودة لروحها المُثقلة، يُضفي عليها الراحة التي تنشدها رغم أن الكثير يُلقبه بـ أكثر فصول السنة كآبة و لكن بـ النسبةِ لها كان أكثر بهجة من أي فصلٍ آخر

أتاها إتصالًا من رقمٍ مجهول لتُجيب بـ حذر و إنتظارًا لمعرفة هوية المُتصل

-ألو! أيوة مين معايا!...

إنتظرت بـ حذر الإجابة من الطرف الآخر و التي جاءت من صوتٍ مألوف تعرف صاحبها جيدًا

-إنزلِ عاوزك

-إنتفضت في جلستها و هتفت:أرغد!...

لقد ظنت أنه نساها خاصةً حينما فقدت الإتصال معه و هو لم يُكلف نفسه عناء الإتصال بها، لقد إبتعد و إختفى و هي كانت تنتظر حتى تطمئن عليه و لكنه جفىو جف بئر أرغد، يبدو و كأنه هُزم تمامًا و الطاغية أصبح مُجرد إنسان تجرد من كُل شئ عدا مُسمى إنسان

أمسكت الهاتف و نظرت إلى الرقم ثم نظرت إليه و قالت بـ تساؤل

-أنت فين و إختفيت فين! و ليه جاي تكلمني بعد الوقت دا كُله؟!...

و إجابته كانت مُختصرة و كأنها مُتعبة زهدت كُل شئ

-إنزلِ، هستناكِ...

ثم أغلق الهاتف دون أن يسمح لها بـ الإعتراض، لتتنهد أريام بـ غضب، أرادت الرفض و لكن شيءٍ ما غريب أخبرها أن تراه، هي تحتاج لأن تراه، لعلها المرة الأخيرة. لذلك نهضت و إرتدت ثياب رياضية ثقيلة و هبطت إليه مُستقلة المصعد

توقفت تنظر إليه، أرغد كما هو أرغد، توقعت أن تراه هزيلًا، ضعيفًا و لكن على العكس كان بـ كامل صحته و حيويته و لكن وجهه

كان غريب، قاتم اللون و المشاعر، ما يجثم على قلبهِ جعله يبدو في تلك الهيئة

هو جيد الصحة و لكن روحه مُعذبة، أو ميتة و تُرجح أنها ماتت مُنذ زمن، شيئًا ما قبض قلبها حُزنًا عليه، أرغد و رغم أنه أطلقت ذات يوم أنه فرعون له غاهيب سوداء شديدة الظُلمة يقف أمامها مهزومًا

عند الإبتلاء إما يفيق الإنسان أو يتركه الله في ظُلماته و الشيطان يُزين عمله ف لا يعود إليه، و أرغد كان قدره التوبة على عكس فؤاد

تقدمت منه أريام و كُل غضبها ذهب أدراج أريام و لم يتبقَ سوى تلك الإنقباضة العنيف التي تعتصر قلبها حتى أن معالم وجهها تقلصت بـ ألم إلا أنها سُرعان ما أخفت تلك المشاعر خلف وجهٍ جامد و هي تسأله

-أديني نزلت...

هو لن يتغير حتى قتامة وجهه لم تنمحِ بل زاد عليها تعابير المُشاكسة و العبث حينما رفع يدها و قَبّلها مُنحنيًا بـ كلاسيكية ثم هتف

-حقيقي I missed you sweet heart ...

-أرغد!!

-قهقه وقال:عيونه

-ضربت الأرض بـ حذائها وقالت بـ حدة:هخزقهالك

-قبض على ذقنها و همس:طول عمرك شرسة...

صفعت أريام يده و حدجته بـ نظراتٍ حادة كـ السيف و لكنها لم تزده سوى إبتسامة أكثر

مُشاكسة من سابقتها لتهدر و هي تطرق الأرض بـ حدة

-أرغد مش فاضية للكلام دا...

نظر إلى ساعة معصمهِ و قال فجأة

-أه صحيح، يلا عشان تحضري العرض من أوله...

فتح لها باب السيارة الأمامي لتصعد أريام و ملامح وجهها يعتليها التعجب و لكن هذا ليس بـ جديد على أرغد و قررت السير معه إلى النهاية حتى تفهم ما يُخطط له

صعد أرغد و إنطلق بـ السيارة في صمتٍ كلل الأجواء المشحونة، هو لم يُبرر إبتعاده و هي لم يسأل لأنها تعلم أنه سيراوغ و سيُشاكس، سيجعلها تفقد عقلها و بـ النهاية ستوصله

لِمَ يريد، و كأنه قرأ عقلها و ما يدور به من أفكار فـ هتف بـ هدوء غريب

-هتعرفِ سبب غيابي قُريب

-هتفت بـ قنوط:مسألتش

-ضحك وقال:مش محتاجة تسألِ، باين عليكِ الفضول...

عقدت أريام يديها أمام صدرها و صمتت لن ترد فقط ستتحمل حتى يصلا إلى الوجهة التي إختارها هو، و لم يكد يمر ثلاثين دقيقة حتى توقفت السيارة، لتنظر حولها ثم إليه و سألته بـ توجس

-إحنا هنا ليه؟!...

إبتسم أرغد إبتسامة غريبة جعلت بدنها يقشعر ثم رفع يدها و قَبّلها من جديد قائلًا قبل أن يفتح باب السيارة و يترجل منها

-الحفلة دي على شرفكbabe...

قطبت أريام حاجبيها بـ تعجب و لكنها ترجلت من السيارة كما فعل و إتجهت إليه تسأله بـ عصبية دون أن يرتفع صوتها وسط جنح الليل البارد

-إحنا بنعمل إيه قُدام. قصر الرازي

-رفع سبابته إلى فمه وقال:هششششششش و إتفرجِ...

قبل أن تسأل أريام كان قد أدارها أرغد لتنظر إلى القصر الهادئ و الشبه مُظلم بـ غباء، حاولت الإفلات منه و لكنه إقترب من أُذنها و همس بـ صوتٍ مُرعب

-إصبرِ...

ذمت أريام شفتيها بـ حنق و إنتظرت ثوان بعدها إنتفضت على صوت صافرات

سيارات الشُرطة التي تقتحم المكان و تشق سكون الليل ثم عدة رجال تترجل من السيارات و تقتحم القصر، إرتجفت و تساءلت بـ عدم فهم

-هو فيه إيه!...

مرة أُخرى إلتفت يده و وضع سبابته أمام شفتيها يُجبرها على الصمت فـ صمتت و إنتظرت تُحدق فيما يحدث بـ ذهول قوي حتى وجدت فؤاد يخرج من البوابة العملاقة و يديه مُكبلتين بـ مئزر حريري و وجهه قاتم، مشدوه

حينها لم تتحمل أريام و إلتفتت تقبض على ثيابهِ هادرة

-إيه دا! فهمني!...

إختفت النشوة من عينيه و المشاعر التي قيدت روحه لسنوات غادرته و كأنها حررته من قيدٍ مؤذٍ لم يستطع التحرر منه قبلًا لأنه كان يُماثل فؤاد و يُشبهه تمامًا، ثم هتف بـ برود و عُمق أسود

-بنهي حقي و حقك، و فؤاد هياخد جزاءه و حبيت أخليكِ تشوفِ نهايته

-صرخت قائلة:بس دي مش نهايته، فؤاد مش هينتهي بـ السجن

-أكمل بـ نفس البرود:عندك حق، نهايته الحقيقية هتكون فـ السجن

-هيطلع

-نفى بـ تأكيد:يستحيل، هيطلع من الصفقات القذرة ولا التحرش بـ مرتات العملا

و لا حاجات تانية كتير عملها، لو طلع من قضية فـ فيه مليون واحدة تانية لابساه...

نظرت إلى المشهد حيث فؤاد يصرخ و يستغيث بـ نفوذهِ و لكن الجميع كما لو فقدوا حاسة السمع ثم همست بـ توجس

-هتروح أنت و نبراس معاه...

حاوطها أرغد و وضع ذقنه على كتفها ثم قال بـ إبتسامة ظافرة

-متخافيش، عامل حسابي كويس...

بعد قليل ساد الصمت و رحلت سيارات الشُرطة و سكن القصر من جديد، لتضع أريام وجهها بـ الأرض و هتفت بـ جمود

-أنا عاوزة أمشي

-تؤ، لسه فيه آخر مشهد فـ المسرحية...

قطبت جبينها و همت لسؤالهِ و لكنها سمعت صوت قوي، و عربات بدأت تهدم في سور القصر و تتوغل مُحطمة كُل ما يُقابلها و الصرح الذي طالما أبهرها ها هو يتحول إلى رُكام، و رائحة الحديقة المُنعشة تحولت لأُخرى تزكم الأنفاس

لينسدل الستار على مسرحية قد طالت و طالت و لكنها وصلت إلى النهاية، و النهاية كانت مُرضية للجميع و هي على رأسهم، إنتهى ذلك الفصل من حياتها و أغلقته تمامًا

"عودة إلى الوقتِ الحالي"

و عليها أن تُصحح مسار حياتها الآن، نبراس قد عانى من الشائعات و الفضائح الكثيرة التي أجبرته على الإختفاء لمُدة إسبوعين، فيها خسرت الشركة و أفلست و النفوذ و

السُلطة اللتين ضحى من أجلهما فؤاد بـ
الكثير قد إنتهت في غمضة عين

و عودتها في ذلك اليوم مع أرغد لم يتحدث
أي مُنهما حتى حينما وصلت إلى حيث
تقطن، لم يتحدث بـ شئ، فقط الصمت كان
حليفها و هي لم ترد الحديث و فضلت أن
تتركه و تترك نفسها لتتحرر

إبتعدت عن المرآة و ذهبت إلى المرحاض
لتأخذ حمامًا ساخنًا يُدفئ عظامها الباردة و
تجهزت لأجل الخطبة، بـ ثوب أسود طويل
مُحتشم و كأنها كرهت تلك الأثواب التي
تُظهر جسدها الذي تتقزز منه حاليًا و
خُصلاتهِا قد تركتها حُرة، ثائرة كـ روحها ثم
وضعت شالًا ثقيلًا يقيها من البرد

أريام لم تعد أريام

و الأيام تغيرت

و الروح تهفو للحُرية

و النفس تميل إلى الإستقامة

ستذهب اليوم و تُخبر الجميع بما قررت،
عليها أن تجد لنفسها الراحة و عليها أن
تُسامحه لتجد الراحة

هبطت الدرج و صعدت سيارتها، لقد صرفت
السائق و إعتمدت على نفسها بعدما
إستعادت صحتها كاملة، لترفع الهاتف و
أجرت إتصالًا بـ ميار التي ردت عليها صارخة

-أنتِ فين يا أريام و إتأخرتِ ليه كدا! ينفع
تسبيني فـ يوم مهم زي دا؟!

-إبتسمت أريام و قالت:أولًا صباح الخير

-تمتمت ميار بـ قنوط:صباح الخير بس متغيريش الموضوع...

ضحكت أريام و أغلقت النافذة التي فتحتها ثم هتفت و هي تنظر إلى فتاتين تتسولان بـ القُرب منها

-يا بنتي الساعة عشرة و الحفلة هتبدأ العشا، يعني لسه فيه وقت

-هتفت ميار بـ عصبية:أنا متوترة...

إقتربت الفتاتين من أريام يسألانها بـ إبتسامة حلوة بعض النقود فـ بادلتهما الإبتسامة و نقدتهما أموال ثم لوحا لها و إبتعدتين لسيارةٍ أُخرى لتهتف و هي تتحرك بـ السيارة من جديد

-فيه حاجة نقصاكِ ولا إيه!

-هتفت ميار:لأ، أه، مش عارفة

-تنهدت أريام و قالت:طنط معاكِ أسألها؟!...

سمعت أريام صديقتها تتحدث إلى أحدهم
ثم إليها قائلة بـ حنق

-بتتكلم مع الطباخ عشان البوفيه

-مش عارفة ليه التعب دا، مش كانت طنط
كلمت مطعم و خلاص!

-لأ إزاي الجيران تاكل وشنا و ضهرنا...

ضحكت أريام، اليوم تضحك كثيرًا أهي تُجبر
نفسها على ذلك لتنسى مشاعرها ذلك
اليوم! أم أنها تضحك لتُذكر نفسها أنها لا تزال
تستطيع الضحك! هي لا تعرف الإجابة و
لكن كُل ما تعرفه أنها بحاجة لتضحك كثيرًا

-أريام أنتِ معايا!...

إستفاقت من شرودها على صوت ميار فـ سألتها و هي تتوقف عند الإشارة الحمراء

-معلش مأخدتش بالي، قولتِ إيه!

-تأففت ميار و قالت بـ توجس:بقولك معندكيش مُشكلة لو تالة و إيليا جم، أنتِ عارفة نبراس بيقول أخته و محتاجها جنبي...

صمتت أريام فـ إزداد توجس ميار و قلقت لتُغير صديقتها رأيها و ترحل إلا أن صوتها أتى مُطمئنًا

-متخافيش، معنديش مُشكلة لا هي و لا إيليا ليهم ذنب، أنا بس اللي كُنت عاوزة أحمل مشاعري السلبية لأي حد...

سمعت أريام صوت زفرة ميار المُرتاحة لتبتسم من جديد و لكن بـ حُزن، لقد خسرت إيليا لأجل أنانيتها و أخذته أُخرى و الأقسى

أنها تستحقه، عاودت أريام التحرك بـ السيارة لتقول قبل أن تُغلق الهاتف

-أنا هقفل يا ميار، شوية و هكون عندك، سلام...

سمعت صوت ميار يُهمهم بـ تحية، لتضع أريام الهاتف جوارها ثم فجأة غيرت إتجاهها بدلًا من الطريق إلى بيت ميار ذهبت لآخر، رغم إرتجافها و قلبها الذي ينبض بـ جنون إلا أنها لم تستسلم لجُبنها

بعد قليل توقفت السيارة على جانب الطريق ثم ترجلت هي، ترفع ثوبها عن الأرض و سارت بـ إتجاه بناية مُعينة

خطواتها كانت تسرع شيئًا فـ شئ لتتحول إلى هرولة ثم إلى ركض لتصل إلى هدفها أسرع، غير عابئة بـ نظرات الناس من حولها

أو همهمتهم الغير واضحة و الواضحة منها لم تهتم لكل ذلك هي فقط أرادت الوصول التأخير لن يصب في صالحها

وقفت أمام البناية تلهث بـ صوتٍ مُرتجف ثم رفعت ثوبها من جديد و صعدت الدرج بـ هرولة جديدة، رغم إنقطاع أنفاسها لكنها تحتاج أن تطلب ما لم تستطع منحه حتى الآن

وقفت أمام الشقة في الطابق المطلوب و ظلت تلهث و قلبها ينبض، هدأت نفسها و أخذت نفسًا عميق تسترد به ثابتها الواهي ثم دقت الجرس و إنتظرت

نبضاتها تسارعت و ثباتها بدأ يقل و رغم ذلك لم ترحل بل إنتظرت حتى سمعت صوتًا رجوليًا قادمًا يسأل من القادم، لتبتسم

و رهانها صحيح اليوم هو إجازته من العمل،
لم يتغير رغم مرور سنوات طويلة

شحب وجهها و قبضت على ثوبها حينما
فُتح الباب و ظهر ذلك الظل الذي إشتاقته
حد الجنون ليقف مُتسمرًا أمامها، ثم
همست هي بـ صوتٍ أجش، مُتألم و عينيها
تجمعت بها العبرات

-بابا!!!...

في قلب كل شتاء ربيع يختلج

و وراء نقاب كل ليل فجر يبتسم...

الشعور بـ أن الوقت توقف و الحركة تسكن
من حولهما هو ما خيم و جثم على قلبها،
والدها ينظر إليها بـ صدمةٍ دون التفوه بـ
حرف، و ملامح وجهه تتقلص إما بـ ألم أو

نفور هي لا تعلم و لكنها تتألم أكثر كُلما
تُفكر أنه سيُقابلها بـ الرفض

لذلك تجرأت أريام و هتفت مُقتربة من
والدها خطوة واحدة بـ ألم و إبتسامةٍ طفيفة

-وحشتني...

رأت حلقه يتحرك بـ صعوبة و كأن أشواك
تنخر فيه فـ تُسبب ظهور تلك الملامح
المُتألمة، و هنا و إنهزمت أمام صمته
لتسقط أرضًا أسفل قدميه و تبكي بـ قوة
هاتفة من بين بُكاءها

-والله لعب عليا و فهمني إني مراته،
إتظلمت بس قابلة لكن ظُلمك ليا قتلني...

دفنت وجهها بين يديها و زاد بُكاءها قوة و
لكنها هتفت بـ مرارة أثارت شفقة عُمران

-سامحني، سامحني و رجعني ليك تاني، سامحني أرجوك...

و إنهزم هو الآخر أمام ذلك المشهد الذي يُقطع نياط القلب و إنحنى يجذبها من ذراعها فـ ظنت أريام أنه ينوي دفعها فـ تمسكت بـ ساقهِ قائلة بـ توسل

-متبعدنيش، عشان خاطري لو لسه ليا خاطر عندك، هموت والله من غيركوا

-دمعت عينا عُمران وقال بـ تقطع:إسكتِ، بلاش تتكلمِ، أنا مسامحك من زمان...

لم تُصدق أريام ما تسمعه إلا حينما رفعها عُمران و جذبها إلى أحضانهِ في عناقٍ حار، جعلها تبكي أكثر و أكثر حتى أوشكت عبراتها على النضوب، إلا أنها سعيدة، و سعيدة بـ شدة تكاد تشعر أنها تحلم كـ كُل

مرة و لكن قوة عناق والدها لها آلمها و كان هذا الدليل على أنه حقيقة

لم ترد الإبتعاد عن عناقهِ الدافء ثم قالت بـ تلهف و نبرةٍ تتوسل الحقيقة

-أنا مش بحلم صح! أنت سامحتني!!...

رفع عُمران رأسه و قَبّل جبينها ثم قال مُبتسمًا و عيناه الحمراء تُؤازر نبرته الحنونة

-متخافيش يا أريام دي حقيقة و أنتِ مش هتطلعِ من هنا تاني، هترجعِ لمكانك الصح، سامحيني يا بنتي...

رفعت أريام يده و قَبّلتها بـ قوة ثم عانقته و قالت بـ إبتسامة حلوة

-أنا مزعلتش منك عشان أسامحك

-ربت عُمران على رأسها و قال:إرجعيلي يا بنتي، إرجعيلي يا أريام...

إبتعدت أريام هذه المرة و قالت مُسرعة تتعثر بين حروفها و لكنها تمكنت من التعبير عن دواخلها و ما يموج بـ قلبها، ما قررته و ظنت أنه الأصح و ليس الصحيح

-هرجع يا بابا، هلبس حجابي تاني و هرجع أصلي و أدعي ربنا يغفرلي، أنا مليش غيره، و كدا هتقبلني صح!...

شعر عُمران و كأنه عاد إلى الحياة الآن بعد حديثها، ليجذبها ضامًا إياها إلى قلبهِ و قال بـ همسٍ لم يصلها

-اللهم لك الحمد، إستجبت يارب، إستجبت لي بعد أما فقدت الأمل...

ظلا على هذه الوضعية طويلًا و في الداخل
كانت والدتها و أُسوة يُتابعان ما يحدث بـ
بُكاءٍ أشد حرًا من الجمر و ما يتردد على
لسانيهما هو الحمد، الحمد لله الذي
إستجاب دعواتهم الحارة لتعود أريام إليهم،
تعود كما كانت و أكثر

-تعالِ إدخلِ، أُمك و أُختك مستنينك...

دلفت أريام إلى المنزل و ما أن وطأت قدمها
أرض الشقة، شعور من الراحة و السلام
يغمر روحها و يُجعلها تبكي من جديد،
إشتاقت إلى تلك الرائحة الطيبة و ذلك
الدفء الجميل، إشتاقت لأهل المنزل و
ذكرياته المُؤنسة لوحدتها طوال الوقت
السابق، دلفت و شعرت أن مُنذ خروجها من
هذا المنزل و هي ميتة

ركضت أريام إلى حيث تقف أُسوة و والدتها و عانقتهما بـ قوة و جولة من البُكاء الجديد

تنفجر بـ البُكاء، و لقوة العناق إختل توازنهن و سقطن أرضًا و لكنهن لم يأبهن و أكملن ما نقصهن و فصل جديد من الحياة يبدأ الآن

أغلق عُمران الباب و دلف إلى الداخل ثم هتف و هو يُزيل عبراته ضاحكًا

-كفاية نكد بقى، و يلا نفطر كلنا مع بعض...

كفكفت أريام عبراتها ثم نهضت مع والدتها و قالت

-لأ، المفروض أمشي عشان خطوبة ميار النهاردة و هي مستنياني

-ألف مبروك، نيجي معاكِ!...

سألت أُسوة لتستدير إليها أريام قائلة بـ تهلل واضح

-طبعًا أنتِ بتستأذني!

-قفزت أُسوة بـ سعادة و قالت:هخش أجهز...

السعادة كانت تُلون ملامحها رغم ذلك
الوجوم الغريب الجاثم على عينيها التي
تشي بـ مدى مُعاناتها و أريام لاحظتها و
لكنها لم تتحدث و تجاهلت الوضع الآن

****

-أُسوة صحيح، محتاجة طرحة من عندك...

دلفت أريام على حين غُرة حينما تأخرت
شقيقتها و هُنا تلاعب الشك بها و هي لن
تترك الظنون تأكل رأسها، فـ ذهبت إلى أُسوة
بـ هذه الحجة حتى تنفي أو تؤكد ظنونها

و قد كان فـ حينما فاجأتها أريام بـ دلوفها
المُفاجئ لتنهض سريعًا من أمام الهاتف
الموضوع و ترفع ثيابها التي بدأت في إزالتها،

تحجرت عيني أريام و إنقطعت أنفاس أُسوة أمام هذا الموقف المُخزي

مُنذ أسبوعين و قد بدأ ذلك الحقير في تهديدها بـ مقاطع مصورة و صور لها لا تعلم كيف حصل عليها و لكنها كانت تكفي لهدم سُمعتها، لقد ظنت أنها تُمسك زمام الأمور و تتحكم بها و ظنته شاب طيب، مُحترم كما يُقال و لكنها إنحدرت كما فعلت أريام، شقيقتها التي إستنكرت كيف سقطت بـ هذا الوحل و ها هي تسقط دون أن تدري

لقد آمنت لثعلب ظنت بـ غباء عنزة بَنتْ بيتها من القش أنه يستطيع حمايتها من الرياح، كلا لم تكن رياح بل نسمة خفيفة أزالت كُل ذلك القش و عرتها تمامًا، و عرفت نهاية الثقة المُفرطة بـ النفس و ثقة أهلها الذين لم يسألها أحدهم ماذا تفعل بـ الخفاء

و ظنوا أن القواعد الراسخة التي وُضعت لا يُمكن هدمها أمام هذا العالم القاسي و القذر الذي يعرف جيدًا كيف يدخل من ثغراتك و يُهاجم نِقاط ضعفك

لا تُفرط في الثقة، فـ تهلك دون أن تدري

توجهت أريام إليها بـ ثبات دون إنفعال واضح، لا غضب لا خيبة أمل و ظنت أنها ستوبخها فـ أغلقت أُسوة عينيها إلا أن شقيقتها تخطتها و لم تلتفت إليها بل إلى هذا الهاتف و الحقير يجلس مُنتظرًا أُسوة

تفاجئ هو بها و بـ إبتسامةِ أريام الشيطانية و نعومة صوتها كـ خرير الماء و لكنه في الحقيقة ماء يحمل سم الزعاف قائلة

-أنا عرفاك، و نهايتك على إيدي، عشان تلعب على أُخت أريام القاسم...

ثم بـ يدها أغلقت الهاتف و أخرجت الشريحة و كسرتها ثم الهاتف كذلك، و عادت إلى أُسوة الباكية بـ إرتجاف صامت ثم رفعت يدها و صفعتها قائلة بـ جمود

-القلم دا مش مني عشان أنا مليش عين و أنا غلطانة نفس غلطك، بس دا قلم عشان خاطر أهلك اللي وثقوا فيكِ و خُنتي ثقتهم...

وضعت أُسوة يدها على وجنتها و إرتمت بـ أحضان أريام صارخة بـ صوتٍ مكتوم، و جسدها البارد كله ينتفض

-والله ضحك عليا و هددني بـ صور و حاجات معرفش جابها منين، أنا آسفة...

صرت أريام على أسنانها و لكنها ربتت على ظهر شقيقتها و قالت بـ نبرةٍ حاولت إخراجها دافئة و لكنها تحمل خزي قديم

-خلاص يا أُسوة عارفة من غير أما تتكلمِ، الأهم تعرفِ إن الثقة مش لأي حد و لا ثقتك بـ نفسك الكبيرة تخليكِ تتغري، الغلط بيحصل فـ ثانية...

رفعت رأسه أُسوة من ذقتها و مسحت عبراتها ثم أكملت بـ إبتسامةٍ مريرة و لكنها حلوة تُثلج القلوب المُحترقة

-متغلطيش زيي، و متوصليش لمرحلتي و كويس إني لحقتك

-هتفت بـ نشيج مؤلم:بس بس هو بيهددني بـ صور، و و حاجات وحشة...

مسدت أريام ذراعي أُسوة و ربتت على وجنتها قائلة بـ إبتسامةٍ واثقة

-متخافيش، مش هيكمل ليلة فـ بيتهم...

قَبّلت جبينها و عاودت التمسيد من جديد
ثم قالت و هي تدفعها إلى خزانة الثياب

-يلا إلبسي عشان نمشي و متشليش هم،
ميار هتتبسط لما تشوفنا كلنا مع بعض

-تردد أُسوة بـ ملامح مُنقبضة:أ أريام، بـ بلاش

-إسمعِ الكلام و ثقِ إن حقك هيرجعلك
النهاردة، و مش هيلحق يعمل حاجة، يلا
عشان محدش يشك منهم فـ حاجة...

أومأت أُسوة و تحركت في إتجاه الخزانة و
لكنها إستدارت و إرتمت بـ أحضان أريام
المصدومة ثم قالت بـ نواحٍ مُمتزج بـ
السعادة و الأسف

-آسفة يا أريام، و شُكرًا على رجوعك، شُكرًا
لأنك أُختي، هفضل أعتذر من النهاردة لحد
أما أموت عشان أنقذتيني...

لفت أريام يديها حول أُسوة و ضمتها إليها كثيرًا ثم قالت بـ نبرةٍ عميقة و دافئة، هي نفسها إشتاقت لتلك النبرة

-عبيطة، أنتِ أُختي و أنا من واجبي أحميكِ، و الغلط مش هيتصلح بـ غلط غيره، دا اللي إتعلمته و هعلمه ليكِ، شُكرًا ليكِ إنك أنتِ أُختي...

أغلقت أريام عينيها تمنع نزول العبرات التي جمعت بـ مُقلتيها ثم ربتت على ظهر شقيقتها و قالت بـ صوتٍ مُشاكس

-يلا نعدل الدنيا اللي باظت و نختار لك طقم و بالمرة أستلف طرحة...

صوت ضحكاتهما ترن في أرجاء الغُرفة التي أظلمت لوقتٍ طويل، السعادة عادت و

الدفء حل من جديد و الفصل الذي بدأ
سيستمر ربيعيًا طوال الحياة

قد يُخطئ الإنسان ذات مرة أو إثنتين

قد يخسر و يتعثر

قد يظن أنه لن ينجو

و لكن في يومٍ ما و في ساعةٍ ما و لحظةٍ
مُحددة تنقلب الحياة

و تجد طريقك إلى النور

تنجذب إلى مسار جديد ظننته مُغلقًا و لكنه
فُتح لأجلك فقط

و المُهم ألا تستسلم فـ كثيرٍ مِنْ مَنْ
إستسلموا، ندموا و لا سبيل للهروب من
الندم

****

في تمام الساعة الثامنة

بدأت مراسم حفل الخطبة و بدأ الوفود بـ القدوم، و ميار تجلس بـ غُرفتها تضع أريام لها اللمسات الأخيرة بعد عدة مرات من فساد مُستحضرات التجميل

بدايةً من معرفة ميار لتسوية الأمور مع عائلتها و أنها لن تعود إلى إيطاليا و عادت إلى العائلة لتبدأ من جديد، و حجابها الذي إرتدته فجأة كان أكثر خبرًا مُحببً إلى قلبها و أخيرًا وصولًا إلى أنها ستُصبح لنبراس بعد قليل

-خلصت...

هتفت أريام و هي تُغلق أحمر الشفاه و تنظر إلى عملها بـ فخر ثم قالت و هي تُعانق ميار بـ سعادة بالغة

-مبسوطة بيكِ أوي يا ميار، بجد تستحقِ بعد كُل دا

-ردت ميار بما هو غير متوقع:و أنا فخورة بيكِ أوي يا أريام، فخورة أكتر مما تتخيلِ...

تجمدت أريام قليلًا و لكنها إبتسمت و ربتت على ظهر ميار تُخبرها أنها سعيدة أكثر و أن ذلك اليوم هو الأجمل، ثم إبتعدت عنها و قالت غامزة إياها بـ عبث

-هطلع أشوف حبيبك شكله وصل من الزغاريط...

دمعت عينا ميار و لكن أريام حذرتها بـ شراسة و قد تحولت معالم وجهها إلى أُخرى شيطانية

-والله لو عيطتِ هسيبك و مش هعدل ميكب، ضهري وجعني...

حركت ميار يدها أمام وجهها تمنع البُكاء و قالت سريعًا و بـ تحشرج

-لأ خلاص أهو...

رمقتها ميار بـ نظرةٍ مُحذرة ثم خرجت تبحث عن نبراس، و في طريقها وقعت عيناها على عيني والدها اللتين لمحت بهما الفخر فـ إبتسمت و أومأت له ليومئ لها و مُرسلًا لها قُبلة في الهواء، هي بـ النهاية مُدللته

بحثت عن نبراس لتجده يقف مع أحد الأصدقاء فـ إقتربت منه و نادته

-نبراس؟!...

إلتفت إلى مصدر الصوت و كان مشدوهًا و هو يرى أريام في ثوبها الجديد، ليقترب بـ سُرعةِ البرق و قال بـ عدم تصديق

-أنتِ أريام!

-وضعت يدها بـ خصرها و قالت بـ نبرةٍ شريرة:عندك مانع! وحش مش عاجبك!

-عاتبها بـ إبتسامة رائعة تُخبرها بـ مدى فخرهِ بها:وحش إيه بس؟ جميل جدًا يا أريام، أنت فخور بيكِ أوي...

إبتسمت أريام بـ خجل يُصيبها بعد الكثير و لكن إبتسامتها تم محوها حينما سأل نبراس بـ تلهف

-هي ميار فين! مش هتطلع

-منك لله أنت و هي

-عبس قائلًا:اللّٰه! و أنا مالي، أنا عملت إيه!...

زمت أريام شفتيها بـ ضيق و لكنها قالت أخيرًا

-خلصت بس كُنا مستنينك، المُهم عملت إيه فـ اللي قولتلك عليه!

-هتف بـ جدية:متقلقيش الواد إتجاب و إتقبض عليه، الحيوان كان بيدير شبكة د**رة و بياخد فلوس من ناس بيطلبوا منه بنات بعد أما هو يوقعهم...

زفرت أريام بـ إرتياح و نظرت إلى نبراس تتساءل بما لم تستطع نُطقه فـ إبتسم مُطمئن إياها و قال

-متخافيش يا أريام، الصور إتمسحت و كأن معتش ليها وجود و أنا إتأكدت من دا بـ نفسي

-هتفت أريام مُمتنة:شُكرًا جدًا يا نبراس، كُنت عارفة إنك مش هتخذلني

-عيب يا أريام أنتِ أُختي، و مفيش جنس مخلوق عرف حاجة ولا حد هيعرف إطمني

-أخذت نفسًا عميق وقالت:ألف مبروك، هنروح نجبلك عروستك

-رد مُتحمسًا:ياريت...

ضحكت أريام و إتجهت عائدة إلى غُرفة ميار و لكنها إصطدمت بـ شخصٍ ما، لتُهمهم بـ إعتذار دون النظر إلى هوية الشخص، لتتسمر على صوت تالة المألوف

-أريام!!!...

رفعت أريام وجهها سريعًا إلى تالة المشدوهة مثلها تمامًا ثم إلى إيليا الذي لا يختلف عنهم و بـ طبيعة الحال يكون الصمت هو سيد ذلك الموقف المُحرج

أخفضت أريام رأسها و لكنها إصطدمت بـ مشهد يد إيليا مُمسكًا بـ يد تالة بـ إحكام فـ إبتسمت بـ ألم، لولا أنانيتها لكانت هي من تُمسك بـ يدهِ، و لكن الندم لا ينفع الآن فـ قد خسرته و ربحت غيرها و إنتهى الأمر، إلا أن حُزنها لم يكن حقدًا بل لأنها تُقدر إيليا كثيرًا و لم تُرد إيلامه

قطع الصمت صوت تالة المُحرج و هي تُحمحم مُتشبثة أكثر بـ يد إيليا

-عاملة إيه يا أريام! شيفاكِ إتحجبتِ مبروك

-تمتمت أريام بـ نبرةٍ باهتة:الله يبارك فيكِ...

و ساد الصمت من جديد و الأجواء تزداد توتر فـ قررت أريام الرحيل و لكن صوت إيليا أوقفها

-أريام فينا نحكي شوي! ما بدي نضل هيك، بدي نرچع رفقات متل الأول...

حدقت أريام بـ تالة التي شحب وجهها و شعرت بـ ألمها لحديث إيليا، لتتنهد ثم رفعت رأسها تمحو أي تعابير قاسية أو مُتألمة و رسمت أُخرى هادئة كما نبرتها تمامًا

-مظنش ينفع يا إيليا، عشانها على الأقل...

رأت عيني تالة تتسع و تفغر فاها بـ دهشة و كذلك إيليا الذي لم يتوقع ردها هذا، إلا أن أريام أكملت تُريد الإبتعاد عن هُنا

-لو هعتذر على حاجة فـ هي حاجة واحدة، إني كُنت أنانية معاك يا إيليا، بس أنت غالي عندي أوي و حبيت أعتذر...

نظرت إلى تالة التي لا تعي ما يحدث و لا تتأكد أن هذه أريام أو واحدة أُخرى شبيهً بها ثم أكملت بـ إبتسامةٍ باردة و لكن بـ نبرةٍ صادقة

-آسفة، آسفة على أي وجع سببته و آسفة إني مستحقش أي حاجة منك...

لم يجد إيليا ما يقوله سوى إيماءة فقط، هو حزين منها و لها و لكن تالة لا تستحق أكثر من إيماءة بسيطة لا تراها فـ قد وعد بـ كُل ما يمتلك من طاقة إنجاح هذا الزواج، يجب أن ينجح لأجلها و ليس لأجله، إلا في بعض الأحيان يُفكر أنه يستحق حياة رائعة و هادئة و لن تتحقق سوى مع تالة

أحب أريام أجل لن يُنكر و لن يكره ذلك الحُب، بل سيبقى نقيًا في رُكنٍ بعيدٍ في قلبه، رُكن لن يتذكره مع الوقت حينما قلبه ينهزم

قلبه و يعترف بـ أنه نسى أريام و إحتلت أُخرى مكانها، مشاعره تجاهها لم تعد كما السابق بل صديقة إحتاجته و هو كان وفيًا لها، لم يكره أريام أبدًا فـ هي ضحية، و الضحايا لا يأذون سوى أنفسهم

قبل أن تتحرك أريام و بعد أن أحست بـ مشاعر إيليا التي عبرت عنها عيناه بـ وضوحٍ تام، هتفت و هي تُمسك طرفي ثوبها

-أنا مش هسافر إيطاليا يا إيليا، هفضل هنا

-أومأ و قال:متل ما بدك...

قرب إيليا تالة منه يدعمها بعدما شعر بها ترتجف، يُخبرها بـ صمت ألا تقلق فـ هو معها، و قد لاحظت أريام و لكنها لا تأبه فـ قد قررت المُضي قدمًا و النسيان لتقول هي بـ جدية دون ملامح تحمل تعابير

-آسفة كمان مش هعرف أكمل شُغل معاك، أنت محتاج موديل تانية

-و أجاب بـ عملية:لا تاكلِ هم، بنحكي بعدين

-لأ هوضح كُل حاجة دلوقتي...

نظرت أريام إلى الخلف تنظر إلى عائلتها السعيدة و إبتسمت هي الأُخرى ثم قالت دون أن تلتفت

-أنا لاقيت حاجة مُهمة أوي مش هفرط فيها، لو محتاج الشرط الجزائي هدفعه من حقك، بس صدقني أنا محتاجة أكون جنبهم...

إلتفتت إليهم و إبتسامتها لا تزال مُرتسمة ثم إستطردت حديثها قائلة

-آسفة لو الشُغل هيتأثر بس مش هعرف، و آسفة لأني كُنت أنانية...

هتفت تالة هذه المرة مُسببة دهشة كُلًا من إيليا و أريام و هي تبتسم إبتسامتها الجميلة

-متعتذريش، أنتِ فـ يوم ساعدتيني و هردلك دا، أنا فرحانة ليكِ يا أريام، بس مش هقدر أنسى حاجات تانية منها...

صمتت تالة غير قادرة على قول أن زوجها كان يُحبها قبلًا و فهمت أريام ذلك لتومئ ثم قالت بـ هدوء

-هعتبرها رد جميل، شُكرًا...

تركتهم و رحلت لتتجه إلى مقصدها مُنذ البداية و شعرت أن روحها تحررت عدا جُزء لن يتحرر إلا به و هي تنتظر ذلك بـ فارغ الصبر، ستنتظر ظهوره و هي تعلم أنه لن يترك فُرصة كـ تلك أبدًا، تُريد أن تراه بعدما

تحررت روحه هو الآخر و أنهى ذلك الفصل القميئ من حياتهِ

تُرى هل ستنتهي حكايتهما أم ستستمر؟!

هل تنجلي ظُلمة قلبيهما و تتحول إلى ضوءٍ أم يظل الظلام جاثم عليهما؟!

و الإجابة تكمن حينما تراه

****

تعالت صوت النساء حينما خرجت عروسه حينها ترك نبراس أصدقائه و ركض إلى نهاية ممر الشقة ليراها، كانت ترتدي ثوبًا كشميريًا اللون، ينسدل على جسدها بـ إتساع فضفاض و كذلك الأكمام، يُحيط خصرها حزام ذهبي تماشى مع اللون و خُصلاتهِا تركت لها الحُرية عدا جديلتين رفيعيتين

على جانبي وجهها ثم جمعتهما إلى الخلف معًا

وقف نبراس مذهولًا لجمالها الرقيق و تلك الإبتسامة التي سلبت فؤاده للمرة التي توقف عن عدها، و هو الذي إعتقد أنه أنيق!، توقفت ميار أمامه مُبتسمة بـ خجل أمام نظراتهِ المُحدقة بها ثم قالت بـ خفوت

-هتفضل كدا كتير! مش المفروض نروح نقعد...

أشار لها نبراس بـ يدهِ لتقترب فـ إمتثلت لطلبه الصامت ثم همس لها بـ جدية مُفرطة ظنته يمزح

-أتصل أجيب مأذون أحسن!

-ضحكت و سألت:ليه!

-هتف بـ عصبية:كدا مش هينفع خالص، خاالص، سنين عذاب مش قادر أكمل الكام ثانية دول...

اخفت ميار وجهها خجلًا ليُمسك نبراس يدها و يرفعها مُقبلًا إياها بـ قوة ثم قال

-هضطر أستحمل، بس خدي بالك الخطوبة دي مش هطول...

جلسا فوق مقعديهما ثم أخرج نبراس خاتم الخطبة و ألبسه لها ثم رفع يدها و قَبّل موضع الخاتم و هي إلتقطت حلقته الفضية بـ إبتسامة واسعة و ألبسته إياها وسط العديد من المُباركات و التهليلات السعيدة منها و المُجاملة، بينما أريام كانت تقف جواريهما و سعادتها لا تقل سعادة عنهما، الجميع حقًا سعيد

بحثت بـ نظرها عنه كثيرًا بين تلك الزحمة و نهوض نبراس و ميار إلى أحد الأركان للحديث و لكنها لم تجده، تنهدت بـ قنوط و الإحباط و توجهت إلى الشُرفة تبتعد الجميع و تتنفس بعض الهواء العليل

إتكأت إلى حاجز الشُرفة و إبتسامتها التي ظنت أنها نستها، ترتسم بـ أبهى طلة على وجهها، الذكريات تلوح في الأُفق حولها كما لو أنها عرض سينمائي يُعرض بـ التفصيل حالها في بداية عودتها إلى هُنا مُنذ عدة أشهر و ما آل له الآن، و الفرق لم تكن تعتقد أنها ستتحول إليه بـ هذه السُرعة

-لولا إني أعرف وقفتك كُنت قولت مش أنتِ...

إلتفتت أريام على ذلك الصوت المألوف بـ عبثيتهِ المُعتادة و نظرت إليه بـ تمعن، لم و

لن يتغير هذا ما تعرفه جيدًا، أرغد لن يتغير أبدًا، لا تعرف لِمَ سعدت لأنها رأته رُبما لأنها تُريد إغلاق هذه الصفحة و البداية من جديد

إقترب منها أرغد و وقف جوارها ثم حدق بها بـ إبتسامة ماكرة جعلت أريام ترفع حاجبها بـ إستنكار مُتعجب و قالت بـ نبرةٍ تحذيرية

-أرغد!! متغيرتش لسه

-ضحك و قال غامزًا إياها بـ عبث:ديل الكلب عمره يا يتعدل

-وافقته قائلة:عندك حق، الوحيد المُنطبق عليها المثل دا بـ نسبة مليون فـ المية

-وضع يده على قلبهِ وفال:جرحتِ قلبي sweetheart...

نظرت إليه بـ إشمئزاز ثم أدارت عينيها عنه ليتكئ أرغد إلى حاجز الشُرفة بـ ظهرهِ ثم نظر

إلى حيث نبراس و ميار يُؤديان رقصة هادئة ليقول بعدها ساخرًا

-ما جمع إلا ما وفق بصراحة، إتنين أغبية...

لم تتحمل أريام و ضربت كتفه بـ غيظ ثم هدرت بـ حدة

-إحترم نفسك، ولو جاي تبوظ الخطوبة و لو بـ كلمة هتزعل مني يا أرغد...

إقترب أرغد منها و طل عليها بـ طولهِ الفاره ثم غمز بـ خُبثٍ و قال بـ نبرةٍ لعوب

-هتزعليني إزاي! أنا ياbabe مبزعلش منك...

لم تجد أريام إجابة سوى نزع حذاءها ذو الكعب العال و أمسكته تنوي ضربه به و لكن أرغد أمسك يدها و قهقه قائلًا بـ نبرةٍ مازحة

-تؤتؤتؤ، عيب كدا، أنتِ اللي هتبوظي الحفلة لما تضربيني بـ شوزك و يلاقوني غرقان فـ دمي

-يخربيت برودك...

إلتقط أرغد الحذاء و إنحنى يضعه بـ قدم أريام ثم هتف بـ دهشة ساخرة

-طلعت مقاسك سندريلا...

ضربته أريام بـ ساقها في رُكبتهِ لينهض مُتأوهًا و هو يرمقها بـ نظراتٍ مُستفزة، لتسأله هي بـ جدية

-جاي ليه!

-أجاب مُباشرةً:بودعك

-سألت بـ دهشة كبيرة:إيه!...

أومأ أرغد و نظر إلى الفراغ الذي أمامه ثم هتف بـ هدوء و لكنه هدوء ثائر يحمل في جعبته ما لا يتحمله عقل بشري

-مسافر، زهقت...

لُجم لسان أريام من فرط الصدمة، لم تعتقد أن أرغد سيرحل هكذا، ظنت أن هُناك فصول سيُكملها، سيُعيد بناء ما فقده و الرقص على أنقاض فؤاد، و لكنه بـ بساطة يُخبرها أنه سيرحل فقط لأنه سأم تلك الحياة و ملَّ تلك الشخصية التي يتقمصها

لم تجد ما ترد به سوى ما خرج منها دون مشاعر

-حلو...

و رحلت تسحب ما كانت تنوي قوله و تركته
ينظر إليها بـ إبتسامة غريبة لا يعلم ما هيتها
و لكنها تختلف عن كُل إبتساماته

****

تطلع إلى الشُرفة التي تُقابل شقته تمامًا بـ
فضول و نفاذ صبر لأن تخرج، في كُل يومٍ و
في تلك الساعةِ المُحددة تخرج و هي
تحتسي كوبًا يحتوي على مشروبٍ ما يُلائم
إنخفاض درجات الحرارة و لكنه لا يعلم ما
هو، بل يقف يُشاهدها بلا ملل، و يتساءل
متى كان هكذا؟ ينتظر أُنثى ليراها فقط
مُجرد لمحة تجعله يبتسم ثم يرحل و
السعادة تكاد تطفر منه

لم تكن المرة الأولى التي يراها فيها مُنذ.
شهر، بل رآها فـ العديد من المرات و كُل مرة
تُبهره بـ ردود أفعال غريبة و لسانها السليط،

تلك الفتاة التي لم تصل إلى حدود صدرهِ
بعد تمتلك لسان يزيد عن طولها شخصيًا،
تُذكره بـ ميار

كانت تلك الفتاة تتصيد الفتيات اللاتي يجلبن
إلى هذه الشقة و تُمارس الألاعيب عليه
معهن، و في بعض الأحيان الأُخرى كانت
تتعمد إستفزازه و إثارة غضبه، ضحك متين
بـ قوة عكس اللحظة التي إكتشف فيها ذات
يوم مُنذ ما يقُرب عام، أنها قامت بـ تفريغ
إطارات السيارة الخاصة به ثم تركت عبارة
فوق زُجاج المُقدمة

"عشان تحرم تلعب بـ بنات الناس"

حينها كان الغضب مُسيطرًا عليه و ظن أنها
إحدى عشيقاته و لكنه إكتشف فيما بعد
أنها لم تكن سوى تلك الفأرة الصغيرة و أنها
رأت فتاة تخرج من شقته حزينة باكية، مثيرة

بـ جمالها الرقيق و شقاوتها اللذيذة و الأمتع
أنه لم يعد يُريد أي فتاةٍ أُخرى

بعد حادثة ميار و تطليق زوجته و رؤيتها لم
يرَ أي فتاة و لم يقرب لأي إمرأة، تحول
فضوله إليها و شغفه لها، إنتظار تلو الآخر
مرة يقنع نفسه أنها الأخيرة و الأُخرى كذلك
أيضًا و لكن ظل الحال كما هو، يأتي ليراها و
يوهم نفسه أنه فقط بـ دافع الفضول

إنتصب في وقفته حينما رآها تخرج كما
المُعتاد تمامًا تُمسك كوبًا ما و ترتشف منه
بـ تمهل و لكن هذه المرة تضع سماعات
الأُذن تُرى إلى ماذا تستمع؟ أهو لحن
كلاسيكي! أم أغاني الراب التي تليق حتمًا
عليها! أم رُبما بعض الأغاني الشعبية التي
تجعل رأسها تتحرك في تناغم مع تمتمة
شفتيها الرائعة!

لم يُصدق متين أنه مبهور بـ تلك الأشياء الصغيرة و فضوله يسوقه كُل ليلة ليراها و الأنكى أنه يتساءل إلى ماذا تستمع؟ مسد متين مُؤخرة عُنقه قُرب منابت شعره ثم قال بـ دهشة و تعاطف لذاته

-بقى أنا، متين الشافعي و بعد كُل الستات دي، تيجي عيلة طولها شبر و تعمل فيا كدا!...

رفع بصره إليها من جديد و إبتسم كما لم يفعل من قبل حينما إتكأت بـ ذقنها إلى حاجز الشُرفة و تتنهد ثم أردف قائلًا وهو يُقهقه

-صحيح يوضع سره فـ أضعف خلقه...

تسمرت عيناه على عينيها حينما فجأة نظرت إلى أسفل و رأته، حينها نهضت مُجفلة

و لكنه لم يتأثر بل ثبت عينيه أكثر عليها و إبتسم مُلوحًا لها فـ نظرت إليه بـ إشمئزاز و رفعت ذقنها ثم دلفت إلى الداخل، ضحك متين بـ قوة ثم هتف و هو ينوي الصعود

-لأ مجنونة فعلًا...

صعد متين الدرج و توقف فجأة مُتذكرًا شيئًا مُهمًا، أنه لا يعرف اسمها، أكثر من ثلاث سنوات يسكن جوارها و يُصادفها و لكنه لا يعلم ما هو اسمها، صحيح لم يكن ليهتم قبلًا و لكن الآن الوضع يختلف تمامًا، لقد وجد سببًا بديهيًا و مُقنعًا ليصعد إليها و يُحادثها

أكمل صعود الدرج يأخذ كل درجتين معًا حتى وصل إلى الطابق الثالث، إنعطف إلى اليسار و إتجه إلى الجرس و دقه مُنتظرًا إجابة أحدهم عليه، و لم يكد يمر لحظات حتى

فتحت هي الباب و يبدو أنها توقعته فـ قد سألته بـ ملامح مُقتضبة و نبرةٍ جافة

-نعم!...

لم يتفاجئ من جفاف نبرتها بل وضع يديه في جيبي بِنطاله الچينز و وقف مُبتسمًا و سألها بـ نبرةٍ عابثة

-اسمك إيه!

-رفعت حاجبها بـ إستنكار و قالت:نعم تاني!

-قهقه متين و هتف:منا لازم أعرف اسمك، أومال هطلبك من والدك إزاي!...

شهقت و إتسعت عيناها بـ شدة و هو كذلك تفاجئ مما قال و لكن لا مجال لتراجع الآن و عليه أن ينتظر إجابتها، التي جاءت مذهولة

-تـ تطلبني أنا! ليه؟!

-مط شفتيه و قال بـ هدوء لا يملكه:بيقولوا إني إتهديت و إتعدلت و عاوز أكمل نص ديني معاكِ

-هتفت بـ عفوية:لأ أنت ذئب بشري مآمنلكش

-هتف بـ صدمة:إيه؟؟

-لتقول بـ نبرةٍ على وشك البُكاء:بعد إذنك...

همت إغلاق الباب و لكن متين منعها مُمسكًا إياه و سألها بـ نعومةٍ و نبرةٍ يعرف تأثيرها جيدًا على النساء

-معرفتش اسمك...

و لكنها لم تكن مثل النساء لتهتف بـ شراسة لم يتوقعها

-لو مشلتش إيدك، هقطع صوابعك...

حاولت جذب الباب إلا أن قوة متين الجسدية تغلبت على جسدها الصغير، لتزفر بـ ضيق قائلة بـ حنق

-ياربي ع الحيطة دي، إوعى

-قال متين بـ صوتٍ آمر:نادي باباكِ يا إبتسام

-و بـ غباء ردت:رنين، اسمي رنين...

عضت على شِفاها السُفلى بـ غيظ و هي تكتشف فداحة غباءها و إبتسامته ترتسم بـ خُبثٍ على شفتيهِ الرفيعتين لتقول و هي تضرب قدمها بـ الأرض

-والله ذئب بشري، و مش نزيهه كمان...

إتكأ متين إلى إطار الباب بـ مرفقهِ و طل عليها بـ طولهِ و بنيته القوية التي إختفت هي خلفها تمامًا ثم هتف مازحًا وهو يغمزها

-و من إمتى فيه ذئب نزيه!

-ضيقت عيناها وقالت:أنا أكتر واحدة عارفة، دا أنا بطلت عد الستات من وراك

-مط شفتيه و قال:امممممم، هعتبر إن الكلام دا صح، بس مجبتش غير تلاتة و منهم كانت مراتي، بس طلقتها

-كدا المفروض آآمن و كدا!...

تنهد متين و إعتدل في وقفتهِ ثم هتف هذه المرة بـ جدية جعلت عينيها تتسع

-بُصي يا رنين يمكن صحيح عكيت كتير فـ حياتي بس المرادي أنا صادق معاكِ، هغلط مرة و إتنين بس أنتِ معايا و هتصححي أخطائي، حقك متصدقيش بس حقي أنا كمان فُرصة و قبل ما تسألي أنا معرفش دا

حُب و لا إيه، بس عاوز أكتشف دا مع جارتي اللي عملت فيا مقالب و الشقية...

لمعت عينا رنين و كادت أن تبكي، و أخيرًا دُعاءها تحقق كُل ليلة كانت تدعوه له أولًا بـ الهداية ثم أن يكون لها، ذلك الحبيب الخفي و الذي إستطاعت جيدًا إخفاء مشاعرها طوال تلك السنوات، ها هو يقف أمامها بعد إستجابة دُعاءها

تمسكت جيدًا بـ الباب ثم إلتفتت و نادت والدها قائلة بـ صوتٍ عال و سعيد

-بابا، تعالى فيه حد جاي عاوزك...

آتى والدها من خلفها و لمح متين فـ صافحه بـ حرارة و قال

-أهلًا أهلًا يا بني، أنت جارنا اللي فـ الشقة دي صح!...

أومأت متين مُبتسمًا لملامح ذلك الرجل الطيب و التي تبعث على الهدوء ثم دلف حينما دعاه الرجل إلى الداخل، بينما رنين لكزته في خصره و همست

-بابا ميعرفش أي حاجة، إثبتلي بقى إنك على حق و ناوي تتغير...

جلس متين أمام والدها الذي إستأذن قائلًا أنه سيُخبر زوجته بـ وجود ضيف، ليتنهز تلك الفُرصة و أخرج هاتفه ثم فتح قائمة الأسماء و بدأ بـ حذف جميع أرقام الفتيات من عنده، و للغرابة شعر بـ رائحة غريبة ليته إكتشف ذلك سابقًا، توقف عند رقم أريام و لكنه إبتسم و حذفه ثم وضع الهاتف بـ جيبه مُجددًا و حدق بـ رنين و إبتسامته تتسع

لقد ظفر بها و قبلها ظفر بـ نفسهِ

****

النهاية التي وصل إليها لم تكن مُتوقعة، لطالما ظن أن بـ نفوذهِ و قوته و سيطرته يستطيع فعل ما يشاء و لكن خطأ واحد خطأ واحد صغير إرتكبه قبل سنواتٍ عديدة أهلكه، رعايته لأرغد كان أكبر خطأ إرتكبه

تركه جواره كـ أداة لينتقم بها من شويكار و لكن إنقلبت الموازين و أصبح هو أداة تلاعب بها الثُعبان و إنتهى به المُطاف هُنا، في ذلك المكان القذر ينتظر فيه وقت مُحاكمته، أخبره جميع مُحاميه أن لا شئ سوى مُعجزة قادرة على إخراجهِ من هذا المكان، إلا أنه لن ييأس حتى و إن أضطر لأن يهرب سيُكمل إنتقامه

سيقتل أرغد و ينتقم من شويكار، سيحصل على أريام و بعدها يُلقي بها كـ خرقةٍ بالية

كما فعلت معه سرقته و هربت، وهو من سيفوز هذه المرة، الحقد و الكُره قد أعمى قلبه و الشيطان يُوسوس بـ أسوء الأعمال

هو فؤاد الرازي الذي لم و لن ينحني لأحد بل سيجعل الجميع ينحني له و يقضي عليهم واحد تلو الآخر و سيبدأ بـ أرغد، لطالما كرهه و مقته لذلك جعله نُسخة مُصغرة منه بل و أسوء و هذا العمل الساق يستحق جائزة و جائزته هي قتله

نهض من سريرهِ و توجه إلى المرحاض القذر الذي يُشبه المكان تمامًا ينظر إليه بـ إشمئزاز و غضب واضحين و لكن ما بـ اليد حيلة. لقد تدخل جاسر الصياد و إنتهى الأمر به هُنا بعد توصية شديدة

لن ينسى قدوم جاسر الصياد هنا و هو يسير حوله، مُحدقًا في المكان من حولهِ ثم إنحنى إليه و همس بـ مكرٍ و شماتة

-دا فعلًا مكانك الطبيعي...

ربت جاسر على كتفهِ و وقف أمامه بـ كامل هيبته و هيمنته بـ كُل تلك السُلطة التي تخطته و جعلت منه مزحة أمامه لهذا أراد السُلطة و النفوذ ثم هتف بـ نبرةٍ مُحقِرة

-مقامك فعلًا صفيحة زبالة و أنا بعتذر لزبالة على تشبيها بيك

-جاب تشمت فيا يا جاسر!...

هدر بها فؤاد بـ غل و غلظة ليُفاجئه جاسر بـ صفعة على وجههِ ثم دنى منه و هسهس بـ صوتٍ مُرعب يُجمد الدماء بـ العروق

-جاسر باشا، فاهم! و أه جاي أشمت فيك عارف ليه!...

تحت ذهول فؤاد لتلك الصفعة الغير متوقعة أكمل جاسر بـ برود صقيعي

-عشان بتفكرني بـ واحد برضو فكر زيك و خلص الموضوع إني قتلته، متعظش رغم إني إديت فرص كتير إستخدام فيهم ناس ملهمش ذنب بس جروا ورا الفلوس، و أنت نهايتك مش هتفرق عنه...

عدل جاسر سُترته ثم مسح كتف فؤاد من غُبار وهمي و همس بـ فحيح شامت مُمتزج بـ قسوة جاسر الصياد المُعتادة

-كُل اللي زيك نهايتهم تليق بيهم، حتى اللي فكرت تخليه زيك و تأذيه، ربنا كان رايدله

التوبة من الأول، أما أنت إن شاء الله فـ جُهنم متقلقش...

ذلك اللقاء المقيت سيظل يتذكره إلى أن يجعل جاسر في نفس موقعه، سيجعله يتذلل ليعفو عن حياتهِ و لكنه لن يفعل، سينتقم و يقود من جديد و لكن ليخرج من هُنا أولًا

وقف أمام حوض الوجه ليغسل وجهه، و لكن فجأة لمح خلفه أحدهم يدلف و يُغلق الباب خلفه، إلتفت فؤاد إليه مذعورًا و لكنه أخفى إنفعالاته جيدًا خلف قناع من الغضب و الصوت الجهوري الغليظ

-أنت بتعمل إيه! وسع من وشي...

إبتسم الآخر بـ شيطانية أثارت رجفة فؤاد، إنه الضيف الجديد الذي أُضيف إلى المحبس

اليوم و وجوده كان يُثير قلقه للحق نظرًا لأنه كان يُراقبه عن كثب و لم يُكلف نفسه عناء إخفاء ذلك فـ عَلِمَ أنه يضمر شيئًا سيئًا له

إقترب الآخر من فؤاد ثم حدق به مليًا و قال بـ نبرةٍ خبيثة تُخفي وراءها شيئًا واحدًا و فؤاد يعرفه جيدًا

-مُطابق للمواصفات

-هدر فؤاد بـ غلظة:هي علبة جبنة، وسع...

دفعه فؤاد من كتفهِ و لكن الرجل لم يتحرك بل فجأة أخرج مدية صغيرة من خصرهِ و همس ليجعل عينا الآخر تتسع دهشة و ألمًا

-سالم الغمري بعتلك سلام معايا...

طعنه الرجل في جانبه الأيسر ثم أدار المدية و قبل أن يُخرج فؤاد صوت تأوه حتى و إن أخرج لن يتحرك أحد، وضع في فمه قُطعة

من القُماش لبمنع صوته من الظهور، ثم سقط أرضًا يتلوى بـ ألم

راقبه الرجل بـ إبتسامة جحيمية، جنونية ثم إنحنى إليه و همس بـ مكرٍ مجنون

-و بيوصلك "متفكرش تلعب معايا تاني"...

و من أحد الأركان الصغيرة أخرج زُجاجة بيضاء متوسطة و إتجه إليه ثم فتحها و أردف بـ برود إكتسبه لكثرة ما قام به

-موصيني عليك أوي، و قالي أصعب النهاية عليك...

ألقى بـ كمية صغيرة فوق الجرح ليتأوه فؤاد صارخًا بـ ألم فظيع لا يقدر على تحملهِ، ثم أزال الرجل قطعة القُماش و همس بـ صوتٍ مُخيف يحمل نهايته

-و بيقولي شربه ماية النار دي جايز تطهره من جوه...

و سكب جزءًا كبيرًا داخل فمه و المُتبقي ألقاه على وجهه و بعض المناطق المُتفرقة من جسدهِ، ثم نهض بعد ذلك و حدق به يُعاني مُتألمًا يبصق الدماء و يئن بـ ألم غير مُحتمل

أمسك الزُجاجة و قام بـ إذابتها بـ قداحة و ألقاها بـ المرحاض، كُل ما حصل عليه كان بـ مُساعدة أمين شُرطة و بعض السُجناء الحصول على ما يُريد، رمق فؤاد بـ نظرةٍ أخيرة تحقيرية ثم تركه يُعاني حتى الموت و خرج مُغلقًا الباب خلفه، و الجميع فهم ألا يدخل أحدًا حتى صباح اليوم التالي

و إنتهى فؤاد كما لم يبدأ أبدًا أحدهم قد يظن أن لا نهاية له و أنه يملك الأرض و من عليها

و لكن في لحظة تنتهي حياتك دون أن تعرف حتى بـ ذلك و دون أن تستعد لمُلاقاه خالقك، إنتهت حياته دون التكفير عما قام به

هُناك من كُتبت له التوبة

و هُناك من مات بلا توبة

****

بعد مُنتصف الليل

فتح إيليا الباب و أفسح مجال لتالة بـ المرور و أضاءت المصابيح ثم سألها وهو ينزع حذاءه

-كِنتِ كتير مبسوطة اليوم

-إبتسمت تالة و قالت:أكيد طبعًا، دا أخويا...

كانت السعادة ترتسم على وجهها الجميل فـ زادته جمالًا ليمد إيليا يده إليها و قال آمرًا بـ لُطفٍ مُحبب

-تعي لهون تالة...

مدت تالة يدها و أمسكت بها ثم إقتربت منه ليُحيط إيليا خصرها غير عابئ بـ ذهولها و قال بـ نبرةٍ دافئة

-حاكيتِ والدك اليوم! شو قلتِ ما سمعت حكيك معه؟!...

نظرت تالة إلى يدتِ ثم إلى عينيه التي تُحدق بها فـ تُشعل مشاعرها بلا هوادة لتُتمتم بـ ذهول شارد

-مفيش كان بيطمن عليا، أنت عارف بعد آخر مرة معرفتش أشوفه...

تذكرت تلك المرة حينما عاد بها من قصر الرازي إلى بيتها، كيف بكت بين أحضان والدها الذي لم يغضب منها، و كيف إعتذرت مرارًا و تكرارًا، كيف أخبرته أنه الوالد الوحيد الذي عرفته و ان تعترف بـ غيرهِ

سعادة ذلك اليوم لن توازيها سعادة قبل سعادتها بـ شقيقها الذي كان يزورها في بعض الأوقات و يزور عائلتها التي رحبت به بـ صدرٍ رحب، و حياتها مع إيليا التي لن تجد في سعادتها أبدًا

تالة عادت إلى كانت عليه فقط إكتسبت شخصين جديدين في حياتها، زوجها و أخيها، تُريد أن تكتمل سعادتها حين يعترف لها إيليا بـ أنه يُحبها

صحيح هو دافء معها في جميع اللحظات و إهتمامه يزداد بها يومًا بعد يوم و لكن هُناك

شئ تغير، نظراته التي تلتقطها تنظر إليها بـ تعبيرات غامضة، لمساته و إصراره على البقاء معًا في نفس الغُرفة مُؤخرًا، كُل ذلك يثبت أنه يُحبها

لا لن تتوقع أكثر من إعجاب فـ هي تخشى أن تحلم ثم يتحول واقعها إلى كابوس، لن تكون أنانية و تطمع في الكثير، فقط إعجاب يُكفيها

-تالة يا بنت وين رحتي؟

-مـ معاك، كُنت بتقول حاجة!

-ضحك إيليا وقال:لا، كِنت عم قول شغلات...

ضحكت تالة و وضعت يدها على ذراعيهِ ثم قالت تُجاري حديثه

-طب قولي شغلة من الشغلات دي

-هتف بـ مُشاكسة:حلوُ عم تتعلمي سوري متل ما علمتيني مصري، صفقة حلوة كتير متلك...

ضحكت تالة أكثر بـ خجل و أومأت لينزع إيليا حجابها ثم هتف بـ صوتٍ هادئ، عميق

-أول شي كِنت عم إنك كتير حلوة اليوم، صحيح أنتِ كل يوم حلوة، بس اليوم حسيت إني رح إفقد الوعي من چمالك

-عضت تالة على شِفاها بـ خجل وقالت:مُجاملة مقبولة

-نفى بـ تأكيد قائلًا:لا ما بچاملك أنا، منچد أنتِ كتير حلوة، ملامح، روحك قلبك، كل شي فيكِ حلوُ حتى عيونك ياللي عم يطلعوا فيني و كأني الزلمة الوحيد ياللي بـ العالم حلوين كتير...

صمتت تالة مبهورة بـ حديثهِ ذلك الذي تسمعه لأول مرة و إنتظرته بـ تلهف يُكمل، و لم يدعها تنتظر طويلًا فـ هتف بـ صوتٍ أكثر عُمقًا و حلاوةً من سابقهِ

-تعاملك معي، خچلك، و ديمًا تتفاچئي و خاصة لما عرفتي إني بصلي...

ضحكت و ضحك هو و لكنه إستطرد و هو يربت على وجنتها المُمتلئة

-هون و معك و بـ الوقت ياللي قضيته معك، عشت شغلات كِنت عم إحرم نفسي منها مشان شي مجهول و كِنت بعرف إني ما رح إوصله بس كِنت عم عاند حالي، لكن هلا...

وضع جبينه فوق جبينها و أكمل مُغمضًا لعينيهِ و هي بين يديه ترتجف غير مُصدقة للسيل المُفاجئ لمشاعرهِ

-هلا غير شي، حسيت حالي إني لازم أحميكِ، صغيرة و ضعيفة و ما إلها غيري أنا، ما تجاهلت صوتك يمكن كِنت بتمنى ألاقي روحك و ياللي خسرته هون معك، بتعرفي شي! إكتشفت اليوم لما إبتسمتِ لنبراس و سعادتك و تمسكك فيني و طبية قلبك إني بحبك...

يكاد يتوقف قلبها من فرط الحماس و عدم التصديق، لتبتعد عنه تسأله بـ دهشة و نبرةٍ مُرتجفة تخشى أنها تحلم و أن ما يحدث الآن ما هو سوى وهم نسجته

-إيه! أنت إيه!

-إبتسم بـ دفء و قال:إيي بحبك تالة، و كِنت منتظر الوقت المُناسب مشان خبرك، و هلا عم قولها بحبك متل ما أنتِ بتحبيني

-سألت بـ تردد غبي و لكنها لا تستوعب ما قيل:و وأنت بقى بتحبني ليه!...

ضحك إيليا لسؤالها رغم أنه أجابها و لكن لا بأس سيُخبرها من جديد و لكن بـ إختلاف إجابته هذه المرة رُبما تستوعب حديثه، فـ هتف مازحًا و لكن بـ صدق

-سؤال حلوُ، بس ما بعرف ليش و يمكن هاد سر الحُب

-عبست و تساءلت بـ قنوط لتغيير إجابته:يعني إيه!!...

ضمها إيليا إليه ثم هتف بـ إبتسامةٍ رائعة و بـ صوتٍ يحمل مشاعره تجاهها في تلك اللحظة

-يعني راح حِبك فوق الحُب ألف حُب و ما رح مل...

رفع ذقنها يُحدق بـ جمال عينيها اللامعة بـ عبراتٍ ثم أكمل حديثه و إبتسامته تتسع و تزداد دفئًا

-بدي تفهمِ هاد الحكي و لا تسألِ كتير، و كمان ما بدي ياكِ تبكي ولا تعترفِ، بعرف كتير منيح إنك عم تبادليني

-سألت بـ تحشرج:هو كان باين أوي كدا!

-ضحك إيليا و أجاب بـ نبرةٍ لطيفة:و هاد كان أجمل شي...

إنفجرت تالة باكية و هو راعى ذلك، يتركها تبكي و هو يمسح عبراتها دون ملل، حتى توقفت، ليمُسد ظهرها و قال

-بتعرفي شو عم فكر

-مسحت وجهها بـ ظهر يدها و سألت:إيه!

-هتف بـ شقاوة:ساوي شي قليل أدب معك

-إيه!...

قطبت تالة حاجبيها تتساءل فـ أجاب وهت يدنو منها بـ همسٍ

-متل هاد...

و إلتقت شفتاه مع خاصتها في قُبلةٍ ناعمة لأول مرة تُلائم جمال مشاعرهم و سُرعان ما تعمقت أكثر، رغم دهشة تالة بـ أول الأمر إلا أنها حاوطت عُنقه و جذبته أكثر إليها

المُحيط الهادئ الرومانسي تحول إلى ساحة مُشتعلة بـ جنون لأول مرة يغوصان به معًا، و تفجر ما كان يكبحه إيليا مُنذ وقتٍ طويل و هي كذلك

إبتعد عنها يتنفس بـ سُرعة ثم عاود الكرة من جديد، و هذه المرة رفعها من خصرها لتُحاوط هي خصره بـ قدميها و إتجه بها إلى الغُرفة، و قبل أن يدخل سألها بـ أنفاسٍ ذاهبة

-متأكدة تالة إنك مُستعدة لهيك شي!...

و كانت إجابتها أن بادرت هي بـ تقبيلهِ و تجاوب هو معها بـ مشاعر ذكورية يشعر بها معها و فقط، ثم دلف الغُرفة و أغلق الباب خلفهما ليبدأ فصلٍ جديد من حياتهما معًا

****

بعد مرور عام كامل

تحت أضواء القاعة المُتلألئة تقف هي على رأس العاملين لتقوم بـ تنظيم القاعة قبل حضور العروسين، تركت صديقتها في مركز

التجميل و أتت هُنا لحدوث بعض المشاكل
فـ أتت لكي تقوم بـ حلها

كانت ترتدي ثوب فضي لامع ينسدل على
جسدها بـ ضيق حتى الخصر ثم ينساب
بعدها بـ إتساع من طبقات عديدة من التُل و
أكمامه من ذات الخامة و لكن بعدة طبقات
حتي تُخفي ذراعيها، و وشاح رأسها الذي
جعلها أكثر جمالًا عن ذي قبل و فوقه تاجًا
مُرصعًا بـ الألماس

أتاها إتصال لتصرف العامل ثم أجابت لتجده
نبراس يُخبرها بـ أنهما على وشك الخروج
من مركز التجميل لترد هي

-تمام يا نبراس، الناس بدأت تيجي و كُل
حاجة تمام متقلقش

-تمتم نبراس و هو ينظر إلى ميار التي صعدت السيارة:طيب الحمد لله، أنا مش عاوز ميار تزعل ومعلش متقل عليكِ

-إبتسمت وقالت:متقلقش والله، يلا بس متتأخروش...

كاد نبراس أن يُغلق الهاتف بعد تحية بسيطة و لكن أريام منعته و سألت بـ تردد

-متعرفش إذا كان هيجي ولا لأ!

-سأل نبراس بـ عدم فهم:مين؟!

-هتفت سريعًا:متاخدش فـ بالك، مع السلامة عشان ألحق أتابع...

أغلقت معه الهاتف و تابعت حضور المدعوين، ثم ناداها عامل فـ إتجهت إليه تسأله

-خيرا!

-هتف العامل بـ أدب:دلوقتي يا فندم العصاير اللي كانت مطلوبة مش هتكفي الكمية، تحب نغيرها ولا نكمل عليها

-حكت أريام جبينها و سألت:طب الكمية اللي ناقصة أد إيه!

-حوالي الربع...

زمت أريام شفتيها بـ قلق و لكنها تنهدت و قالت بـ هدوء

-طيب تمام زود عليهم و حاول ميبنش أوي

-تحت أمرك...

رحل و ترك أريام تدور بين الطاولات، تُحيي هذا و تسأل ذاك إذا كان ينقصه شئ، ميار لم تحظَ بـ شقيقة فـ تقمصت أريام هذا الدور

و بـ الفعل كانت تستمتع و تقوم بـ دورها على أكمل وجه

إلتفتت على لكز خفيف لكتفها فـ إستدارت و تسمرت حينما وجدت إيليا خلفها يبتسم حاملًا لطفل رضيع و جواره تالة، تلك الفتاة لم تتغير أبدًا على الرغم من مرور عام على عدم لقاءهم، إلا أنها تشعر أنه لم يمر سوى يومًا واحد و كأن تلك الذكرى كانت أمس فقط

حاولت أريام رسم إبتسامة على وجهها لقد تغيرت و تغير معها الكثير، فقدت الإتصال بـ إيليا تمامًا و لم يعد بـ حياتها، عادا و كأنهما غريبين، غيرت عملها و عملت بدل من عارضة أزياء أصبحت هي المُصممة، عملها الأصلي فـ شركةٍ ذات صيت، و أريام القديمة قد تم دفنها و كما لو أنها لم تولد

رحبت بهما قائلة و هي تُحدق في ذلك الرضيع الذي يبلغ بـ الكاد شهرين قائلة بودٍ مُزيف

-أهلًا، نورتوا...

لم يتفاجئ إيليا بـ ترحيبها بل هتف هو الآخر بـ ودٍ زائف و يده تُحيط خصر تالة

-شُكرًا إلك أريام، عقبالك إن شاء الله

-مرسيه، شكل تالة علمتك المصري كويس...

نظرت إلى تالة مُتجهمة الوجه و لكنها لم تأبه بل رسمت إبتسامة صفراء و قالت مُشيرة إلى أحد الطاولات

-إتفضلوا، زمان السفر تعبكوا

-ردت تالة بـ حنق:لأ، نبراس حجزلنا فـ أوتيل هنا

-إصطنعت الدهشة وفالت:يعني مش جايين من إيطاليا على هنا!

-نفى إيليا بـ هدوء:لا أريام، نحنا إچينا من يومين، و رح نسافر بعد تلت أيام

-توصلوا بالسلامة...

ضربت تالة زوجها بـ مرفقها ليبتسم إيليا لغيرتها ثم قال وهو يُوجه حديثه لأريام

-رح نچلس هُنيك، تالة تعبت من الوقفة

-هتفت أريام بلا مُبالاة:أكيد طبعًا...

إبتعدت تُفسح لهما المجال و هي تُحدق في إثرهما بلا أي مشاعر، الحُزن قد. خفت تدريجيًا و حل مكانه شعور الرضا و الهدوء،

لم تعُد تشعر تجاه إيليا بـ تلك المشاعر لقد تعلمت درسها جيدًا

كانت أنانية مع إيليا و لكنه حصل على ما يستحق، بعد حفل خطبة ميار تفاجئت به يتصل بها و يُخبرها أنه سيُسافر بعد يومين و عليها ألا تقلق بـ شأن عقدها مع شركتهِ سيتم تسوية الأمور مع بيدرو و يُخبرها بـ كُل التفاصيل لاحقًا

و بـ الفعل كان كُل شئ قد تم و إنتهى فصل إيليا من حياتها و عادت إلى ما كانت عليه، إلتفتت على صوت والدتها التي تُشير إليها فـ ذهبت تتساءل عما تُريد

-أشارت والدها إلى أحد الطاولات و سألت:مين الشاب اللي هناك دا!...

نظرت أريام إلى حيث تشير، لتجدها تُشير إلى أحدٍ لا تعرفه و فهمت ما ترمي إليه والدتها، لتزم شفتيها قائلة بـ لؤم

-دا صاحب نبراس، متجوز و عنده ولدين...

زمت والدتها شفتيها بـ حنق، بالطبع عريس رقم الواحد و العشرون لهذه الأمُسية، بينما غمزت أريام والدها الذي ضحك ثم قالت و هي تسمع صوت أبواق سيارات بـ الخارج

-هروح يا ماما، ميار وصلت...

****

ترجلت من السيارة بـ مُساعدة نبراس الذي جذب يدها ثم خصرها و قَبّل جبينها قائلًا بـ سعادة يكاد يتوقف قلبه لها

-الليلة ليلتنا و محدش تالتنا

-ضحكت ميار بـ خجل و لكنها قالت مازحة:هما مش تلاتة هما كتير

-رفع نبراس حاجبه وقال:أحلف نروح و بلاها فرح، أنا واقف على تكة، مش كفاية القُبلة الحلال معرفتش أدوقها...

شهقت ميار بـ خجل و نظرت حولها تستشف إذا سمعه أحد من الوافين حولهما و لكن الأصوات العالية حجبت نبرته، ثم ضربته قائلة بـ خجل أكبر و عتاب

-إتلم

-أمسك كفها و قال بـ عبث:إتلم إيه؟ أنا من النهاردة هتبعتر، من النهاردة مفيش غير قلة أدب و بس...

حاولت ميار سحب يدها منه و لكنه لم يتركها بل رفعها و قَبّلها بـ قوة ثم قال بـ نبرةٍ

صادقة و مشاعر فاقت القُدرة على السيطرة عليها

-بحبك يا صاحبة عُمري و مالكة قلبي الأولى و الأخيرة...

إبتسمت إبتسامة رائعة و إقتربت تُعانقه بـ شدة فـ رفعها و دار بها لتتعالى الأصوات المُهللة من حولهما م أنزلها حينما أقبلت أريام و حيتهما بـ حرارة كادت أن تبكي ميار على إثرها و كذلك صديقته إلا أن نبراس هتف بـ عصبية

-و ربنا لو واحدة فيكوا عيطت لاخد مراتي و أمشي، كفاية عليا حماتي...

و نظر إلى والدة ميار التي تضحك و تبكي في الوقت ذاته ثم مسح وجهه ليجد قطرة الماء على وجنتهِ ليقول بـ تعجب

-إيه دا أنا بعيط ولا إيه!....

ضحكت ميار و أريام ليرفع نبراس يده الأُخرى و يتحسس وجنته اليُسرى ف وجدت قطرة ليقول و هو ينظر إلى أعلى بـ حرج

-لأ إن شاء الله مش بعيط ولا حاجة، هتلاقي حد بيتف بس...

جذب يد ميار و شابك كفيهما ثم أردف بـ عصبية و هو يتحرك إلى مدخل القاعة و الجمع من خلفه و من أمامهِ الفرقة التي تُعلن عن وصولهما و هو يقول

-يلا ندخل بلاش كلام فاضي...

سارا إلى الداخل و الجميع و نهض و صفق لهما الحضور بـ حرارة، ليقفا في المُنتصف و بدآ يتمايلا على الألحان الرقيقة، لا يُصدق أنها أصبحت له، زوجته و من يستطيع نفي ذلك،

لقد كانت جواره مُنذ أن عَلِمَ معنى الصداقة، كانو هي الحُب الأول و كانت المعنى الحقيقي للصداقة

كانت الحبيبة و الصديقة و الأم حينما أتاه نبأ وفاة أبيه بـ المشفى مُتأثرًا بـ جروح و حروق شديدة، لم يتحملها جسده إثر تأخر العلاج و مات بـ المشفى، كان وقتها بليد الإحساس يشعر بـ برود غريب لا هو حزين و لا هو سعيد، فقط شعور بـ الخواء، لم يكن فؤاد الأب الذي تمناه و لم يكن له بـ دورهِ الإبن

لم يحضر جنازته سوى هو و ميار حتى شويكار أو زوجته لم تحضرا فقط و بعض العامة الذين صادف وجودهم هُناك، قرأ له الفاتحة و دعى اللّه أن يغفر له ويرحمه لِمَ إقترفه في حق الجميع و قبلهم في حق نفسه و لم يعد سوى بين يدي العادل بلا شئ لا

نفوذ و لا مال فقط أعماله و دُعاء نبراس له فقط

حتى تالة لم تترحم عليه و لم تأتِ، والدها هو إبراهيم ولا يستطيع تغيير ذلك،
إستقبلت الخبر بـ برود قائلة بـ قسوة لا يلومها عليها أبدًا

"ميهمنيش"

فاق من شروده على يد ميار التي تربت على وجنتهِ تسأله بـ قلق

-نبراس مالك؟ أنت فين و مش مركز كدا!!

-ها، معلش يا حبيبتي، كُنت بفكر فـ حاجة كدا

-همست بـ قلق أكبر:مش مستريحة...

أمسك نبراس يدها و قَبّل باطنها وصولًا إلى معصمها و قال بـ نبرةٍ تحمل عشق العالم لها

-والله كويس، كفاية إني معاكِ

-إبتسمت و همست بـ نفس نبرته:إمتى نبقى لوحدنا!

-هتف بـ جنون:دلوقتي لو عاوزة!...

رفت ميار عينيها بـ ذهول، لم يأتيا سوى من دقائق و الآن يُريد الرحيل؟ و لكنها لا تجدها فكرة سيئة بل قالت بـ جنون يوازي جنونه

-يلا، أصلًا مكنتش عاوزة فرح...

إبتسم نبراس بـ إتساع ثم أمسك يدها و فجأة جذبها و ركض إلى خارج القاعة يهرب بـ عروسهِ، غير آبهه لمن يُناديه أو أؤلئك الذين يُلاحقونهما، فقط يُريدها وحدها له

خاصةً بـ ثوبها الملكي و جمالها الآخاذ إنها له و من أجلهِ فقط

صعد بها إلى السيارة و عاونها في إدخال ثوبها المُنتفخ و ركض حتى لا يلحقهما أحد و لكن قبل أن يصعد نظر إلى الجهة الأُخرى ليجد أحدهم يقف و يبتسم فـ أومأ له و الآخر كذلك ثم صعد إلى السيارة و قبل أن ينطلق هتف

-ميارا! بُصيلي...

نظرت إليه ميار و فجأة إقترب منها و قَبّل شفتيها بـ عُمق جرئ و إبتعد فجأة كما إقترب فجأة و قال بـ تهدج

-كنت هموت لو معملتش كدا...

ركضت أريام تلحق بهم لتقف جوار نافذة ميار و هدرت بـ غضب

-والله بتهزروا

-ضحكت ميار وقالت:معلش يا قلبي، مش مستحملين

-هتفت أريام بـ قنوط:و التعب اللي تعبته!

-هتف نبراس:تتعوض...

لم تجد أريام ما تقوله أمام جنون هذين الإثنين غريبي الأطوار، بل يستحقان كل جنون العالم فـ قد تحملا الكثير لتبتسم هي قائلة

-طب إلحقوا إهربوا قبل ما طنط ولاء تمسككوا

-بحبك أوي يا أريام...

أخرجت ميار رأسها من النافذة ثم قَبّلت وجنة أريام بعدها إنطلقت السيارة، لتقف

هي وحيدة تُحدق بـ إثرهم ثم عادت إلى
الداخل لتُنهي الإحتفال الذي لم يبدأ و تُهدئ
السيدة ولاء التي من الأكيد أُصيبت بـ نوبةٍ
الآن

****

إن الحب هو الذي يحول المر حلوًا

والتراب تبرًا

والكدر صفاءًا

والألم شفاءًا

والسجن روضةً

وهو الذي يلين الحديد و يذيب الحجر

ويبعث الميت وينفخ فيه الحياة...

بـ خُطىٍ وئيدة دلف إلى القاعة و قد بدأ
الحضور بـ الرحيل بعد هروب العروسين و

بعث ذلك إبتسامة على وجههِ، كان يبحث عنها هُنا و هُناك و لكنه لم يجدها، بل فقط العاملين بـ المكان يُنظفون القاعة و يرشدون المدعوين إلى الخارج، فـ تنهد و نوى الرحيل

إنتفاض أحدهم فجأة جعله يتسمى و ينظر إليها، كانت تنظر إليه بـ شوق و حُزن كبيرين، نظرة بـ ألف معنى و تحكي الكثير من الحكايا، و بـ دورهِ وقف و عاتب بـ نظراتٍ مُبهمة

لا هي تحركت و لا هو تقدم فقط أومأ و إبتسم لتبتسم هي بل ضحكت ثم رحل و يعرف جيدًا أين يراها

لقد عاد بناءًا على طلب نبراس، فقط دعوة باردة و هو قَبَلَ بـ برود أكبر فقط ليراها، مُنذ. أن سافر قبل عام لم يتواصل معها فقط

يُتابع أخبارها دون حديث، في ذلك المكان البعيد وجد نفسه و بعد طول عناء، عاد و لكن بـ روحٍ جديدة

رغم سفره إلا أنه كان يُفكر دائمًا في الموطن، بل قاطني الموطن و هي تحديدًا، كثيرًا ما أراد مُحادثتها يُخبرها أنه تغير، أنه وجد نفسه، أن روحه تطهرت مثلها تمامًا و لكنه لم يستطع أراد أن يحدث ذلك أمامها، أن تراه و تُخبره بـ نفسها أنه تغير

ذلك اليوم حينما كان يسير بـ الطُرقات توقف أمام مسجد في تلك البلد الأجنبية، ما بين ترددهِ و شعوره بـ الفضول لِمَ سيشعر به حينما يخطو إلى الداخل، حينما يُصلي و لأول مرة في حياته جعله يشعر بـ شيئٍ من الحماس و الرهبة، حينها إنتفض على يدٍ تُخبره بـ لُغة البلد

-لِمَ التردد يا صديقي! فـ لندخل سويًا...

توتر أرغد و لكنه أومأ موافقًا و الحماس يزداد و يرتفع أكثر، يُريد أم يشعر بـ الراحة فـ دخل، و ما أن خطت قدمه حتى وجد عيناه تبكي وحدها، تبكي من هول الموقف و الشعور الغريب الذي يشعر به، رجفة عنيفة دبت بـ جسدهِ تُخبره أنه لا يزال على قيد الحياة

مسح عبراته ثم توجه مع ذلك الشخص و علمه كيفية الوضوء و الصلاة و حينما إنتهيا، كان أرغد يشعر بـ شيءٍ مُختلف، أنه على قيد الحياة أخيرًا و بعد طوال هذه السنوات و الساعات التي عاشها يشعر أنه وُلِد اليوم

جلس أمامه ليقول أرغد بـ توتر

-من أين أنت؟

-أخبره الشخص بـ بشاشة:من أهل هذه البلد

-سأل بـ دهشة:حقًا!

-ضحك وقال:حقًا، و لكني مُسلم لا تخف، حديث فقط مُنذ سنتين...

صمت يُتابع رد فعل أرغد ثم أكمل بـ مُزاح

-و لكن يا رجل أشعر أنني على قيد الحياة، أنني إنسان، لطالما أخبروني أنه دين الإرهاب و التزمت و لكنني إكتشفت حقًا أنه دين الحق و أنه دين لأجل الجميع...

هذا ما يتذكره من المُحادثة، ذلك الشخص الذي لا يعرف اسمه أخبره بما شعر تمامًا "أنهما على قيد الحياة" إبتسامة إرتسمت على وجههِ ليقول و هو في طريقهِ إليها

-أديك مُت يا فؤاد و أنا لسه عايش، أنا عشت و إتغيرت و أنت فضلت زي ما أنت،

حاولت بـ كُل الطُرق إني أموت وحش، بس
حظك بقى...

وصل إلى المكان المنشود ليجدها كما توقع،
تجلس على تلك الصخرة أمام مياه النيل
الصافية تحت ليلة مُقمرة، في ذلك المكان
تمامًا مُنذ ما يزيد عن أربع سنوات عبرت
عن مشاعرها الحقيقية، هنا وجد أريام
الحقيقية بل القديمة

أقترب و جلس جوارها لتشهق أريام
مُنتفضة من شرودها لذلك الذي جلس
جوارها ليضحك أرغد قائلًا بـ عبث

-تصدقي I missed you again لا بجد يا أريام

-هتفت بـ دهشة:أرغد!

-مال بـ رأسهِ و نظر إليها تحت ضوء
القمر:أيوة، it's me sweet heart...

حدقت به أريام بـ دهشة غير متوقعة أن تراه الليلة خاصةً أن نبراس لم يُخبرها شئ، و الأهم كيف عرف بـ وجودها هنا، لتسأله بـ حيرة و لا تزال الدهشة ترتسم على ملامحها

-أنت هنا من أمتى؟ قصدي فـ مصر!

-أجاب بـ مُزاح:لما كُنتِ بتهربي العرسان...

رفعت أريام حاجبيها و ضحكت و كذلك هو، ساد الصمت و هما يُحدقان في المياه قبل أن تسأله بـ نبرةٍ غريبة

-جاي بتعمل إيه!

-جاي عشان دا...

أردف بها و هو يُخرج خاتم قد إشتراه في طريقهِ إلى هُنا عازمًا على المُضي قدمًا ثم قام بـ وضعهِ بـ يدها و هتف مُكملًا بـ هدوء رغم ذهولها

-جيت عشان أصحح غلط عملته زمان

-همست بـ عدم تصديق:أرغد!!

-و بـ إبتسامة أجاب:نعم!

-قالت بـ نبرةٍ على وشك البُكاء:تعرف إني إستنيتك كتير!...

ترك يدها و نظر إلى عينيها الباكية و أجاب بـ ذات الهدوء العابث

-عارف، و أنا كمان كُنت مستنيني

-ضربت كتفه و قالت بقنوط:أنا بتكلم جد

-رفع كتفيه وقال بـ بساطة:مين قال إني بهزر!...

همت أريام بـ الحديث و لكنه وضع إصبعه على شفتيها و أكمل بـ هدوء غريب على أرغد الرازي

-اه، كُنت مستني أتغير و أفوق و أعرف أنا عاوز إيه

-سألته بـ إرتجاف:و طلعت عاوز إيه!

-عاوزك...

رفعت حاجبيها بـ تعجب ليضحك ثم أكمل بـ سُخرية

-فـ الحلال، بس بجد المرادي

-هتفت بـ إنهاك و لكنها تُريده أن ينفي:بس إحنا مبنحبش بعض...

قبض أرغد على كفها و شابك أصابعه بـ خاصتها ثم قال بـ صوتٍ عميق و إبتسامة رائعة لم تكن تعلم أنه يمتلكها

-و متأكدة منين! مش جايز نطلع بنحب بعض و إحنا مش عارفين

-عادت تُعاند:بس علاقتنا مشوهة و غلط

-سايرها قائلًا:هنلصحها و نعالج التشوه

-هنغلط و الماضي هيكون عائق

-رد هو:عارف، بس هنعمل إيه!...

لم تجد أريام ما تقوله لقد إنتهت الحجج فـ أكمل هو بـ تأكيد

-إحنا مننفعش غير لبعض، محدش هيقبل عيوبنا و تشوهنا غيرنا...

تنهد و نظر إلى الأمام، إلى ذلك الفراغ و السكون المُريح و أضاف بـ نبرةٍ ظهر بها خوفه و تضرعه

-صحيح خايف كُل اللي عملته يتردلي فـ بناتي اللي هما منك، بس عشمان فـ كرم ربنا و رحمته...

بكت أريام و لكنها لم ترد، فـ ضغط أرغد على يدها و سألها بـ نبرةٍ لم تسمعها من أرغد الرازي من قبل، كان بها رجاء و توسل فشلت في تجاهله

-موافقة تكملي معايا!...

مسحت أريام وجنتيها، هو مُحق لم يقبل أحد تشوهها و ماضيها سواه، و رُبما تكتشف ذلت يوم أنها أحبته و الدليل أنها إنتظرته و هو إنتظرها أيضًا فـ أجابت بـ حلاوة

-موافقة...

إبتسم أرغد و جذب رأسها يُقبل جبينها ثم وضعت أريام رأسها ترتاح أخيرًا و بعد عناء طويل على كتفهِ و المُفاجأة أنها لم تشعر بـ نفورها منه المُعتاد بل راحة و إكتمال و هو كذلك

كان يبحث على إكتمال الناقص منه فـ
وجده معها، قبض أكثر على يدها و كأنه
يُخبرها أنه لن يتركها أبدًا و ضوء القمر
ينعكس على الخاتم و بريقه ينعكس
عليهما

كأنه مرآة جمعت الناقص منهما و أكملته،
إكتملت اللوحة و الماضي تم دفنه و عليهما
المُحاربة من أجل الغد

هو إختارها كـ طريق نجاة

و هي تشبثت به كـ طوق للحياة

و كِلاهما يُكملان بعضهما

و الصورة تم تنقيتها من بشاعتها و أخيرًا
وجدا مرساتهما

و أعلم...

أن كل شجرة

كل وردة تحدثك وتقول لك

"كل ما تزرعه ، تحصده"

فلا تزرع سوى الحب...

النهاية

تمت بحمد الله